الصلة بين

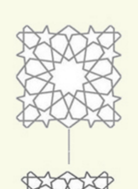
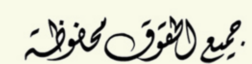
الإثني عشرية والنصيرية

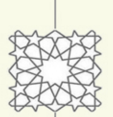
الأبعاد التاريخية والعقدية والسياسية بين الشيعة والعلويين

٢




بسم الله الرحمن الرحيم

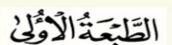





دَارُ الفَلَاحِ
لِلْبَحْثِ العِلْمِيِّ وَتَحْقِيقِ التُّرَاثِ

١٨ شارع أحمس - حي الجامعة - الفيوم
ت ٠١٠٠٠٠٥٩٢٠٠
Kh_rbat@Yahoo.com
واتس 01123519722 002

فرع القاهرة: الأزهر- شارع البيطار





خَالِد الرِّبَاط



الصلة بين الإثنى عشرية والنصيرية

الأبعاد التاريخية والعقدية والسياسية بين الشيعة والعلويين

تأليف

دكتور/ مصطفى عبد الغني مصطفى

المجلد الثاني

دار الفلاح

للبحث العلمي وتحقيق التراث




بسم الله الرحمن الرحيم


الفَصْلُ الثَّالِثُ

الصلة بين الاثني عشرية والنصيرية في العقيدة

ويشتمل على المباحث الآتية:

ٱلمَبْحَثُ ٱلأَوَّلُ: عقائد عامة

ٱلمَبْحَثُ ٱلثَّانِي: عقائد خاصة بين الاثني عشرية والنصيرية

ٱلمَبْحَثُ ٱلثَّالِثُ: عقائد خاصة بالنصيرية

تعقيب: الشرائع عند النصيرية



مدخل

تحدثنا في الفصلين السابقين عن الصلة التاريخية بين الاثني عشرية والنصيرية من حيث النشأة والتطور التاريخي لكلّ منهما، ثم عن الصلة بينهما في مصادر التلقي وتأثرهما بالمصادر الأجنبية عن البيئة الإسلامية، وأثر ذلك على التكوين الفكري لكلٍّ منهما.

وفي هذا الفصل أتعرض بإذن الله تعالى لأهم نقاط الاتفاق والاختلاف بين الفرقتين، حيث أعقد المقارنة بينهما في جوانب العقيدة المختلفة؛ في الإلٰهيات والنبوات والسمعيات والعقائد الخاصة بالشيعة وفرقها. مع الاختصار في الشرح قدر الإمكان، لأنّ الغرض من ذلك بيان أوجه الاتفاق والاختلاف وليس الإسهاب في شرح تلك العقائد بذاتها، ليتبين للقارئ بعد ذلك الأبعاد الاعتقادية بين الفرقتين وأثر ذلك على التقارب بينهما هذه الأيام.

وسوف أقوم بتقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث وتعقيب، فيأتي المبحث الأول تحت عنوان عقائد عامة، وأقصد بها العقائد التي يشترك أهل السنة مع غيرهم في أصل الاعتقاد بها، وهي: الإلٰهيات والنبوات والسمعيات والعقيدة في الصحابة، وسيتركز البحث في ستّ نقاط تحديدًا، وهي: العقيدة في الإلٰه، والملائكة، والكتب السماوية، والنبوة، واليوم الآخر، ثم أختم هذا المبحث بموقف الفرقتين من الصحابة رضي الله عنهم.

ويأتي المبحث الثاني تحت عنوان: عقائد خاصة بين الاثنى عشرية والنصيرية، وأقصد بها تلك العقائد التي انفردت بها الشيعة الاثني عشرية عن أهل السنة في أصل الاعتقاد بها، وشاركها فيها بعض الفرق الأخرى كالنصيرية. وسيتركز البحث في ثمانِ نقاط، وهي: الإمامة،

والغيبة، والرجعة، والظهور، والهبطة، والتقية، والطينة، ثم أختم هذا المبحث ببيان الفكر الباطني بين الاثني عشرية والنصيرية.

ويأتي المبحث الثالث تحت عنوان: عقائد خاصة بالنصيرية، وهي بعض العقائد التي انفردت بها النصيرية عن الاثني عشرية، وإن شاركها فيها بعض الأديان الوضعية والفرق الباطنية الأخرى، ويشتمل هذا المبحث على عقيدتَي التناسخ والحلول، وهما أشهر العقائد التي اشتهرت بها النصيرية وغيرها من الفرق الباطنية.

ثم أختم هذا الفصل بتعقيب تحت عنوان الشرائع عند النصيرية، وهي وإن كانت لا تدخل في باب العقائد، إلا أنها فرع عنها، وهي من خصائص النصيرية أيضًا، وهي غير واضحة المعالم نظرًا للسريّة المفرطة التي تكتنفها، ولا يُتصور عقد المقارنة بينها وبين الشرائع عند الاثني عشرية، فاكتفيتُ بالتنويه إليها كتعقيب في نهاية الفصل.

ولْنبدأ الآن المبحث الأول ...



المَبحثُ الأَوَّلُ

عقائد عامة

ويشتمل هذا المبحث على المطالب الآتية:

المَطلَبُ الأَوَّلُ:	العقيدة في الإله بين الاثني عشرية والنصيرية
المَطلَبُ الثَّاني:	العقيدة في الملائكة بين الاثني عشرية والنصيرية
المَطلَبُ الثَّالِثُ:	العقيدة في الكتب السماوية بين الاثني عشرية والنصيرية
المَطلَبُ الرَّابِعُ:	العقيدة في النبوة بين الاثني عشرية والنصيرية
المَطلَبُ الخَامِسُ:	العقيدة في اليوم الآخر بين الاثني عشرية والنصيرية
المَطلَبُ السَّادِسُ:	موقف الاثني عشرية والنصيرية من الصحابة

* **المَطلَبُ الأَوَّلُ: (العقيدة في الإله بين الاثني عشرية والنصيرية).**

ويشتمل هذا المطلب على مسألتين:

١- المسألة الأولى: العقيدة في الإله عند الاثني عشرية

٢- المسألة الثانية: العقيدة في الإله عند النصيرية

المسألة الأولى: العقيدة في الإله عند الاثني عشرية:

ليس الغرض هنا من بيان عقائد الاثني عشرية، أن نحيط بها من جميع جوانبها، فإنّ هذا ليس مقصد البحث ولا مجاله ... إنَّما الغرض بيان وجه العلاقة بين عقيدتهم تلك وعقيدة النصيرية.

وعند البحث في كتب الاثني عشرية نجد أنَّهم يقرون فيها نظريًّا بوحدانية الله تعالى، ويعدون ذلك من أصول الدين التي يكفر تاركها، فأصول الإيمان عند كافة الشيعة الاثني عشرية خمسة، وهي:

١- التصديق بوحدانية الله تعالى في ذاته.

٢- والعدل في أفعاله تعالى.

٣- والتصديق بنبوة الأنبياء.

٤- والتصديق بإمامة الأئمة.

٥- والإيمان بالمعاد الجسماني[(١)].

ويقول ابن المطهر الحلي: (أجمع العلماء كافة على وجوب معرفة الله تعالى وصفاته الثبوتية والسلبية وما يصح عليه وما يمتنع عنه والنبوة والإمامة والمعاد[(٢)].

ومقتضى وحدانية الله تعالى: عبادته سبحانه فلا يُشرك معه أحدٌ في العبادة، وإفراده ﷻ بالملك والخلق والتدبير.

وفي الواقع ... فإنَّ توحيد الله تعالى الذي نظرته الشيعة في كتبها، نسفوه في مواضع أخرى من كتبهم!، بل جعلوا عكسه من ضروريات مذهبهم، فقد صرفوا صفات الربّ تعالى وأفعاله سبحانه لأئمتهم. روى

---

(١) ينظر: حق اليقين في معرفة أصول الدين: عبد الله شبر (ت١٢٤٢هـ)، (ص٥٦٥-٥٦٩)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٨هـ.

(٢) النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادى عشر: ابن المطهر الحلي (ت٧٢٦هـ)، شرح: المقداد السيوري (ت??؟هـ)، (ص١٧)، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٧هـ. وهو يقصد علماء الشيعة الاثني عشرية، لأنّهم لا يعترفون بأقوال علماء السنة أصلا، فضلًا عن أنَّ الإمامة من أصولهم التي خالفوا بها أهل الإسلام، وهم يعنون بالصفات الثبوتية: القدرة والاختيار والعلم والحياة والإرادة والكراهة والإدراك وأنه متكلم قديم أزلي باق أبدي صادق ونحو ذلك. وبالصفات السلبية: أنه ليس بمركب وأنه ليس بجسم ولا عرض ولا جوهر وأنه لا يقال به أين ولا متى ولا في أي جهة وأنه لا يصح عليه اللذة ولا الألم وأنّه لا يتحد بغيره وأنه ليس محلا للحوادث وأنه لا تراه الأبصار ولا تدركه وأنه تعالى لا شريك له ولا ولا الخ... اهـ ينظر: المرجع السابق، هامش نفس الصفحة.

شيخ المفسرين عند الشيعة علي بن إبراهيم القمي ت ٣٢٩هـ بإسناده عن المفضل بن عمر: (أنّه سمع أبا عبد الله (يقول في قوله: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزُّمَر: ٦٩]، قال: ربُّ الأرض يعني إمام الأرض، فقلت: فإذا خرج يكون ماذا؟ قال: إذًا يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ...)[١].

وروى المجلسي: (... في تأويل قوله تعالى: وأما من ظلم سوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا[٢]، قال: هو يرد إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه فيعذبه عذابًا نُكرًا، حتى يقول: يا ليتَني كنتُ ترابًا أي: من شيعة أبي تراب، ومعنى ربّه أي: صاحبه، يعني أنَّ أمير المؤمنين رضي الله عنه قسيم النار والجنة، وهو يتولى العذاب والثواب، وهو الحاكم في الدنيا ويوم المآب!!)[٣].

وفي مروياتهم: (عن سماعة بن مهران[٤]. قال: سألتُ أبا عبد الله رضي الله عنه عن قول الله: ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠]، قال: العمل الصالح :المعرفة بالأئمة، ولايشرك بعبادة ربه أحدًا: التسليم لعليٍّ لا يشرك معه في الخلافة مَن ليس ذلك له ولا هو من أهله[٥].

وبعضهم يقول: إنَّ الربّ تأتي في اللغة بمعني صاحب أو سيد. ولكنّ هذا التأويل لا يصلح الاستدلال به هنا، إذ إنَّ هذه الآيات نصٌّ في

(١) تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي، (٢/ ٢٥٣).

(٢) هكذا، ونص الآية ٨٧ من سورة الكهف: ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا﴾.

(٣) بحار الأنوار: المجلسي (٧/ ١٩٤).

(٤) قال عنه النجاشي: سماعة بن مهران بن عبد الرحمن الحضرمي، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، ومات بالمدينة، ثقة ثقة. ينظر: رجال النجاشي، (ص١٩٣).

(٥) ينظر مثلا: تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي (ت???هـ) (٢/ ٣٥٣).

توحيد الربّ سبحانه لا يُحتمل سواه، فالإضافة عرَّفته وخصَّصته[١].

وقد قال أئمة اللغة: إنَّ الربّ إذا دخلت عليه (ال). لا يُطلق إلَّا على الله سبحانه[٢].

ولو سلمنا للمجلسي هنا أنَّ الربَّ بمعني الصاحب أو السيد وهو لا يصحّ فكيف نسلّم له أنَّ عليًّا قسيم النار والجنة! وهو يتولى العذاب والثواب! وهو الحاكم في الدنيا ويوم المآب؟! فماذا بقى لله تعالى؟ كيف يقبل الشيعة نسبة هذه الروايات إلى آل البيت الأطهار، ويصدقون زنادقة الدولة الصفوية الذين ألصقوا بآل البيت هذه الروايات؟؟

بل نسبوا لأئمتهم التصرف في الكون وإسناد الحوادث الكونية إليهم، روى المجلسي وغيره: (عن سماعة بن مهران قال: كنتُ عند أبي عبد الله رضي الله عنه فأرعدت السماء وأبرقت، فقال أبو عبد الله رضي الله عنه: أَمَا إنَّه ما كان مِن هذا الرعد ومِن هذا البرق فإنَّه من أمر صاحبكم، قلتُ: مَن صاحبُنا؟ قال: أمير المؤمنين رضي الله عنه[٣].

ورَوى أيضًا بإسناده عن أبي جعفر الباقر أنَّه قال: ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة وبرق فصاحبكم يركبه، أما إنّه سيركب السحاب ويرقى في الأسباب أسباب السماوات ...[٤].

أليس هذا هو عين ما تقول به السبئية في عليّ؛ أنَّ الرعد صوته والبرق سوطه؟ أليس في هذا إشراك غير الله تعالى معه في أفعاله ﷻ؟! وهو القائل سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾

(١) ينظر: أصول مذهب الشيعة الاثني عشرية: د. القفاري، (٢/ ١٠٥).

(٢) ينظر مثلًا: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد الفيومي (ت٧٧٠هـ)، (١/ ٢١٤)، المكتبة العلمية، بيروت لبنان.

(٣) بحار الأنوار: المجلسي، (٢٧/ ٣٣).

(٤) بحار الأنوار: المجلسي، (٢٧/ ٣٢).

﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ﴾ [الرعد: ١٢-١٣].

ونسبوا لعليٍّ رضي الله عنه أنَّه يحيي الموتى؟! روى الكليني عن أبي عبد الله قال: (إنَّ أمير المؤمنين رضي الله عنه له خؤولة في بني مخزوم، وإنَّ شابًا منهم أتاه فقال: يا خالي إنَّ أخي مات وقد حزنتُ عليه حزنًا شديدًا، قال: فقال له: تشتهي أن تراه؟ قال: بلى، قال: فأرني قبره، قال: فخرج ومعه بردة رسول الله صلى الله عليه وآله متزرًا بها، فلما انتهى إلى القبر تلملمت شفتاه، ثم ركضه برجلِهِ فخرج من قبره وهو يقول بلسان الفرس، فقال أمير المؤمنين رضي الله عنه: ألم تَمُتْ وأنت رجلٌ من العرب؟ قال: بلى، ولكنَّا متنا على سنة فلان وفلان[١]. فانقلبت ألسنتنا)[٢].

بل نسبوا له أنَّه أحيا مقبرة الجبانة بأجمعهم[٣]، وضَرب الحجر فخرجت منه مائة ناقة!![٤]، وروى المجلسي بإسناده أنَّ سلمان الفارسي قال: ... لو أقسم أبو الحسن على الله أن يحيى الأولين والآخرين لأحياهم!! ...[٥].

وزعموا أنَّ الأئمة هم أسماء الله الحسني!! روى الكليني: (عن أبي عبد الله رضي الله عنه في قول الله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، قال: نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا إلا بمعرفتنا[٦].

---

(١) يقصدون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما.
(٢) أصول الكافي: الكليني، (١/ ٤٥٧).
(٣) ينظر: بحار الأنوار: المجلسي، (٤١/ ١٩٤).
(٤) نفس المرجع، (٤١/ ١٩٨).
(٥) نفس المرجع، (٤١/ ٢٠١).
(٦) أصول الكافي: الكليني (١/ ١٤٣).

ونسبوا لعليٍّ أنَّه قال: أنا وجه الله وأنا جنب الله وأنا الأول وأنا الآخر وأنا الظاهر وأنا الباطن وأنا وارث الأرض ...[١].

فلا أدري ما وجه تأويل هذه الروايات الشنيعة عندهم؟ فليتبرأوا منها خيرٌ لهم.

بل لم يستحِ علماء الشيعة كالمجلسي وغيره أن يوردوا هذه الرواية في كتبهم: بـ عن الصادق رضي الله عنه قال: والله لقد أُعطينا علمَ الأولين والآخرين، فقال له رجل من أصحابه: جُعلتُ فداك، أعندكم علم الغيب؟ فقال له: ويحك إنِّي لأعلمُ ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء، ... والله لو أردتُّ أن أحصي لكم كل حصاة عليها لأخبرتكم ...[٢].

فلا أدري إذا كانت الأئمة تعلم الغيب وتملك الإحياء والإماتة ويتصرفون في الكون وبيدهم الجنة والنار، فلماذا لا يعلنون بعبادتهم للأئمة وينتهي الأمر؟

فهذه هي عقيدتهم في الربّ جل جلاله ... فإمَّا أن يعلنوا كفرَ من نقلها مقرًا لها ويتبرأون منها ... وإمَّا أنَّهم يؤمنون بما فيها من الكفر والضلال ويستخدمون مع عامة المسلمين عقيدتهم المفضلة: التقيَّة. ونلحظ ذلك دائمًا في دعاء الشيعة لأئمتهم من دون الله تعالى، فما أكثر ما نسمع منهم ونقرأ قولهم: يا عليّ! ويا حسين!.

المسألة الثانية: العقيدة في الإله عند النصيرية:

تقدم أنَّ الاثني عشرية أضفوا صفاتٍ وأفعالًا للربّ عز وجل على أئمتهم حتى قالوا بأنَّهم يعلمون الغيب مطلقًا ويملكون الكون ويُحيون ويميتون ... وغير ذلك . .

---

(١) بحار الأنوار: المجلسي (٣٩/ ٣٤٩).

(٢) بحار الأنوار: المجلسي (٢٦/ ٢٧).

أمَّا عند النصيرية فهم يؤلهونهم صراحةً، ويقولون إنَّهم أربابٌ على الحقيقة.

وسنحاول شرح هذه المسألة شرحًا علميًّا مستندًا على مصادرهم الأصلية المعتبرة لا من كتابات المخالفين لهم، مع الاختصار قدر الإمكان.

النصيرية كالاثني عشرية ترى أنَّ معرفة الله واجبة. روى ميمون الطبراني عن ابن نصير: (قال: قلتُ لمولاي[١]: ما أكبر شيء افترضه الله؟ فقال: المعرفة بالله والتسليم لرسوله والطاعة لوليّه والتبرؤ من عدوِّه والمعرفة أصل ذلك[٢].

والإلٰه عندهم يُري بالأبصار في الدنيا ويمشي بين النّاس! ففي مروياتهم: (... عن المفضل بن عمر قال: قال الصادق منه السلام: من صفة الحكيم أن لا يَعبد إلَّا موجوداً ظاهرًا لأنَّ من غاب فلم يُرَ يُشكّ أن لا يكن شيئًا. إنَّ الله العزيز لمَّا خلق الخلق دعاهم إلى وحدانيته والإقرار بربوبيته ثم ظهر بينهم يتنقل فيما يتنقلون فيه، فمن عرفه هناك عرفه هاهنا، ومن أنكره هناك أنكره هاهنا، وكفي بجهنمَ سعيرًا[٣][٤].

ومن المعلوم اضطرارًا من مذهب النصيرية تأليهُ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، ولا يختلف في ذلك أحدٌ منهم لا من السابقين ولا اللاحقين، إلَّا من تشيَّع منهم ظاهرًا واستخدم التقيَّة (أقصد دخل في مذهب الاثني عشرية ظاهرًا)، أو تشيَّع حقيقةً وهم قليل بالمقارنة بعدد الطائفة

فما هي فلسفة الألوهية عند النصيرية؟

---

(١) لعله يقصد الحسن العسكري، لأنَّه كان من أصحابه وأصحاب أبيه.

(٢) كتاب المعارف: ميمون الطبراني، تحقيق: مئير م.بار أشير وأريه كوفسكي، (ص٥١).

(٣) جزء من آية ٥٥، سورة النساء.

(٤) كتاب المعارف: ميمون الطبراني، (ص٥٥، ٥٦).

الألوهية عند النصيرية تقوم على ثلاثة أجزاء، أو ثلاثة أقانيم إذا صحَّ التعبير لكنَّه ثالوث غير متحدٍ، بل هو مترابط من غير اتحاد، ومنفصل بعضه عن بعض من غير ابتعاد[(١)]، وثالوثهم يتكون من ثلاثة عناصر: (المعنى، الاسم، الباب)، وهو لبّ الديانة النصيرية، وقد تخبّط في ذلك كثير من الباحثين، فظنّوا أنَّ النصيرية يعبدون عليًّا رضي الله عنه لا غير، وهذا خطأ بلا شكّ، فعليٌّ عندهم هو آخر الظهورات الذاتية للمعنى الذات الإلهية، وهناك ظهورات مثلية للمعنى بعد عليّ بن أبي طالب. نعم، عبادة عليّ هي السمة البارزة عندهم، لكن حصر عبادتهم في شخص عليّ غير دقيق علميًّا وواقعيًّا. فما تفسير مصطلح المعنى والاسم والباب؟

١- المعنى:

المعنى عند النصيرية هو الذات الإلٰهية المستترة أو المحتجبة، وهي ذات مجردة، لا توصف بوصف، ولا تسمّى باسم، فهي ممتنعة عن النعوت والصفات، ولا يُدرك حقيقتها لاستحالة معاينتها، ويطلق المعنى على ما لا يدرك بالحواس الظاهرة وهو غيب لا يدرك[(٢)]. ويعرفونه أيضًا بأنَّه الأزل القديم الأحد[(٣)]. وظاهره غير باطنه، فهو إن ظهر للخلق بصفاتهم وهيئاتهم فباطنه غيب، يقول الخصيبي: (... المعنى عزَّ عزُّه ظاهره إمامةٌ ووصيةٌ، وباطنه غيبٌ لا يُدرك[(٤)]، ويقول أيضًا:

---

(١) كما في كتابهم المجموع أو الدستور: (... أشهد بأنَّ مولاي أمير النحل عليًّا اخترع السيد محمدًا من نور ذاته، وسمَّاه اسمَه ونفسه وعرشه وكرسيه وصفاته، متصلٌ به ولا منفصل عنه، ولا متصل به بحقيقة الاتصال، ولا منفصل عنه في مباعدة الانفصال، متصل به بالنور، منفصل عنه بمشاهدة الظهور..). اهـ. ينظر السورة الخامسة من كتاب الباكورة السليمانية، (ص٢٨). مع تصحيح الأخطاء اللغوية.

(٢) ينظر: شرح ديوان المنتجب العاني: إبراهيم مرهج، (ص١١٠)، مخطوط.

(٣) ينظر: الرسالة الرستباشية: الخصيبي، مخطوط، (ص٤).

(٤) ينظر: المرجع السابق، (ص١٣).

(... فهو كما وصف نفسه بقوله ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾[النُّور: ٣٥]. فأوجدنا[١]. أنَّه نورٌ، وأنَّه شيء وأنَّ له آلةَ الأجسام، إلَّا أنَّه نورٌ لا كالأنوار، وشيء لا كالأشياء، وجسم لا كالأجسام، وصفة لا كالصفات، وآلة لا كالآلات. ولو لم يُرَ كهيئة الأجسام والصور والصفات والآلات لم يَثبتْ وجوده ولا صحَّ عيانه ولا تيقّنُه[٢]. فالتوحيد عندهم معناه: نفي النعت والصفات عن المعنى[٣]، وفلسفة المعنى عند النصيرية تشبه إلى حدٍ كبير فلسفة الأقنوم عند النصارى، فهم يتخبطون في التعبير عنه ويناقض أول كلامهم آخره.

فالمعنى في معتقد النصيرية كما يُفهم من الكلام السابق هو الذي لا يوصف لأنَّه نورانيّ لا يستطيع أحد وصفه، والذي ظهر للناس في شخص عليّ بن أبي طالب أو غيره هي الصورة البشرية والتي احتجب خلفها المعنى، وفي كتابهم المجموع جاء هذا النصّ: (أشهد بأنَّ الصورة المرئية التي ظهرت في البشرية هي الغاية الكلية وهي الظاهرة بالنورانية وليس إلهٌ سواها، وهي عليّ بن أبي طالب، وأنَّه لم يُحاط ولم يُحصر ولم يُدرك ولم يُبصر[٤].

فإذا كان المعنى لا يُرَى ولا يُدرك فكيف ظهر بالبشرية؟! وكيف يقولون عن صورته إنَّها غير مخلوقة؟! إنَّه منطق غريب.

يقول الخصيبي في رسالته الرستباشية: (... إنَّ تلك الصورة المرئية التي يظهر بها ليست مخلوقة، ولو قلنا إنَّها مخلوقة والمعنى من دونها لكنَّا وسائر الخلق في هذا القول سواء، ولا يجوز لأحدٍ أن يقول: إنَّ تلك الصورة لم

---

(١) أي: أثبتنا.

(٢) الرسالة الرستباشية للخصيبي، تحقيق: رواء جمال علي، (ص١٣٢).

(٣) ينظر: المعارف للطبراني، (ص١١٩).

(٤) ينظر: الباكورة السليمانية: سليمان الأضني، (ص٣٧).

تكن في الدنيا ولم تُخلق[١]. وإنَّ تلك الصورة كانت كسائر الصّور والخلق ... إنْ قلنا: إنَّها مخلوقة كنا كسائر الخلق من الأضداد[٢]. والشراة[٣]. الذين يلعنونه ويتبرأون منه، والناصبةِ[٤]. التي تقدم عليه غيره، وهم يقولون: إنَّه مخلوقٌ مثلهم. ولكنَّا نقول: إنَّ تلك الصورة المرئية هي هو إثباتًا وإيجادًا وعيانًا وبيانًا ويقينًا، لا هو هي جمعًا ولا كُلًّا ولا إحاطةً ولا إحصارًا[٥].

إذن فهم يريدون أن يُفهموا أنفسهم أنَّ صورة الإلٰه المتجسد في شخص عليٍّ وغيره غير مخلوقة وغير مرئية وغير محاطٍ بها وهي أيضًا جسم لا كالأجسام وآلة لا كالآلات، وفي نفس الوقت رآها الناس وعاشت بينهم وأكلت وشربت وفعلت فعل البشر، وظهرت بالقتل على يد عبد الرحمن بن ملجم[٦]. لينتهي بذلك الظهور الذاتي للمعنى، ويظهر بعد

(١) يقصد: لم توجد أصلًا، وتعبيره عن ذلك ركيك كما هو واضح.

(٢) يقصدون بالأضداد: الشياطين، وهم يصفون بذلك كبار الصحابة ﭫ، وسيأتي بيان ذلك.

(٣) الشراة أحد ألقاب الخوارج، لقولهم: شرينا أنفسنا في طاعة الله أى: بعناها بالجنة. ينظر: مقالات الإسلاميين: الأشعري (١/ ١٩١).

(٤) لقب يطلقه الشيعة وغلاتهم على أهل السنة، وهم في الأصل: قومٌ يَتَدَيَّنُونَ بِبِغْضَةِ عَلِيٍّ ﭬ كما قال ابن منظور في لسان العرب، (١/ ٧٦٢)، مادة: نصب.

(٥) الرسالة الرستباشية للخصيبي، مخطوط، (ص١٦، ١٧).

(٦) عبد الرحمن بن ملجم المرادي التدؤلي الحميري، قاتل علي ﭬ. خارجيٌّ مفترٍ، فارس بني تدؤل، قرأ القرآن على معاذ بن جبل، وكان من العبّاد، ثم كان ابن ملجم من شيعة عليّ بالكوفة، وشهد معه صفين. ثم أدركه الكتاب، وفعل ما فعل، وهو عند الخوارج من أفضل الأمة، وكذلك تعظمه النصيرية. قال ابن حزم: يقولون: إنَّ ابن ملجم أفضل أهل الأرض، خلّص روح اللاهوت من ظلمة الجسد وكدره. وابن ملجم عند الروافض أشقى الخلق في الآخرة. وهو عندنا أهل السنة ممن نرجو له النار، ونجوِّز أنّ الله يتجاوز عنه، لا كما يقول الخوارج والروافض فيه، نبغضه في الله، ونكل أمره إلى الله ﻷ. قتل =

ذلك ظهورات مثلية!!

فعلَى النصيري أن يلغي عقله وينحِّيه جانبًا ليُقنع نفسه بهذه المتناقضات.

فالمعنى عند النصيرية أو المعنوية هي جوهر الله وذاته، وهي الاسم الذي يطلق على الألوهية في جميع ظهوراتها وفي علاقتها مع الاسمية والبابية. لذلك لا تُدرك المعنوية بذاتها، بل بواسطة. ولذلك كان محمد واسطة ضرورية لإظهارها، ولذلك قيل: عليٌّ هو محمد، وليس محمد هو عليّ، لأنَّ القدرة ذاتية في المعنى كالحرارة الذاتية في النار، فإن طلبت الحرارة من النار فليست بنار، معني ذلك: أنَّ النار تتضمن الحرارة لا تتضمن النار كلها. ففي النار نور وإضاءة وحرارة وحركة ودخان ... والحرارة لا تحتويها كلها. كذلك عليٌّ يتضمّن محمدًا، وكلَّ ما في القبّة المحمدية، ولكنَّ محمدًا لا يحوي الحقيقة العلوية كلها[1].

وهي فلسفة تشبه تمامًا فلسفة الفيض والصدور اليونانية والتي تأثرت بها النصرانية ثم من بعدها: النصيرية[2].

= سنة ٤٠هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي عند ترجمته لأبي الحسنين عليّ رضي الله عنه، (ص٢٨٧)، (راشدون). الأعلام للزركلي (٣/ ٣٣٩). وعبد الرحمن بن ملجم عند النصيرية ليس أفضل أهل الأرض عندهم كما يقول ابن حزم، بل هو من درجة المختبرين أو الممتحنين، وهي المرتبة السابعة من مراتب العالم النوراني عندهم، فهي ترتب هكذا: الأبواب الأيتام النقباء النجباء المختصين المخلِصين الممتَحنين. ومعني الممتحَن عندهم: أنَّ الله امتحنه فثبت وتحمّل ما كُلّف به ولحق بمن تقدمه من أهل المراتب ولم ينقُص من فضله شيء. ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار الصوفي، (ص٣١)، مخطوط. والرسالة الرستباشية للخصيبي، مخطوط، (ص٧٩، ٩٢). وقد ذكر الخصيبي في الموضع الأخير أنَّه من المذمومين ظاهرًا وهم محمودون باطنًا وهو من المختبرين.

(١) ينظر: مسائل ابن هارون الصائغ (ص٥٣)، نقلًا عن: العلويون النصيريون: أبو موسي الحريري، (ص٦٠).

(٢) راجع في ذلك: النصيرية دراسة تحليلية: تقي شرف الدين، (ص١٢٣).

ويروي ميمون الطبراني بإسناده عن أبي شعيب محمد بن نصير عن الصادق رواية تشرح للنصيري كيف يؤمن بهذه المتناقضات! ولا أدري كيف روى ابن نصير عن الصادق؟! والصادق ﵁ مات قبل أن يولد ابن نصير بمدة طويلة!! ولكن إذا علمتَ أنَّهم يجعلون ابن نصير هذا آخر أبواب الأئمة والذي اجتمعت فيه البابية والاسمية معًا، تبين لك أنَّ كلامه عندهم لا يحتاج إلى توثيق لأنَّه حجة بذاته مقطوع بصحته!! تقول الرواية: (كل اسم معلوم، وكل صفة غير الموصوف، إلّا أنَّك بقصدك ومعرفتك تعلم أنَّ الذي رأيتَه يقول الناسُ عنه هو عليّ إنَّما هو الله الذي يظهر كيف يشاء، لم يغب عن سمائه بمشاهدة أرضه، ولا عن أرضه بمشاهدة سمائه. فمَن زعم أنَّه رأي بعضًا فقد بعَّض الله، ومَن قال: هُو هُو بذاته علَى أنَّه بدن فقد شبَّهه وحدَّهُ ووصفهُ، ومَن قال: هو الله ظهر كيف يشاء لمن يشاء مِن خلقِهِ، لا موصوف ولا محدود ولا زائل ولا يُقضَي عليه بحراكٍ ولا حدٍّ ولا مثال استدللتَ به على صورته، ومَن استدل بمعرفته على صورته فقد صار بعون الله إلى سبيل النجاة[1].

وتستدل النصيرية برواية منسوبة لأهل السنة يزعمون من خلالها ظهور المعنى أو عليّ في صورة بشرية؛ يقول ميمون الطبراني: (وروى أهل الظاهر[2]. ... قال رسول الله: رأيتُ ربي في صورة الشاب الأمرد في رجليه نعلان من ذهب وشعره أجعد قَطِط[3]، وهو حديث منكر لا يصحّ،

(١) البحث والدلالة في مشكل الرسالة: ميمون الطبراني، مخطوط، (ص٢٤). بتصرف يسير.

(٢) يقصد أهل السنة.

(٣) البحث والدلالة، (ص٢٤). الأجعد القطط أي شديد الجعودة وهي قصر الشَّعَر. والحديث منكر، سأل مُهَنَّأٌ الإمام أحمد عن هذا الحديث فحول وجهه عنه وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ. ينظر: المنتخب من علل الخلال: ابن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ)، =

وهو وارد في رؤيا منامية على نكارته أيضًا، فلا دلالة فيه على كفرهم حتى لو افترضنا صحته. وإنَّما الثابت عن النبيّ ﷺ قوله: رَأَيْتُ رَبِّيَ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ...[١]. وهي رؤيا منامية أيضًا، وأجمع أهل السنة على امتناع رؤية الله في الدنيا يقظة[٢].

والمعنى عند النصيرية يرمزون له بحرف ع وينطقونها: عين[٣].

ومن أشهر أسماء المعنى عندهم والتي يشتهرون بها: أمير النحل، والأنزع البطين، ومعني النحل عندهم أي: المؤمنين، لأنَّ المؤمنين عندهم نجوم وكواكب سيّارة بعد الموت في العالم النورانيّ، وعليٌّ هو مسيّرها وأميرها. والأنزع هو: الذي انحسر الشعر عن جانبي جبهته[٤]، والبطين: أي العظيم البطن، وهما من صفات عليّ رضي الله عنه[٥]، وبما أنَّها من صفات عليٍّ؛ فقد أُطلق على المعنى والذي كان عليٌّ آخر ظهوراته البشرية الذاتية اسم الأنزع البطين[٦].

= (١/ ٢٨٥)، تحقيق: طارق بن عوض الله، دار الراية للنشر والتوزيع، بدون.

(١) صححه الألباني، وقال: أخرجه الطبراني في الدعاء (٣/ ١٤٦٢/ ١٤١٦)، وأخرجه الخطيب في التاريخ (٨/ ١٥١)، وجاء الحديث من طرق أخرى، صحح بعضها البخاري والترمذي، وفيها أنَّ ذلك كان رؤيا منامية،... وجملة القول؛ أنَّ الحديث صحيح، لا يشك في ذلك أحد بعد أن يقف على هذه الطرق وتصحيح بعض أئمة الحديث لبعضها؛... قال ابن عبد البر في التمهيد (٢٤/ ٣٢٥): (معناه عند أهل العلم: في منامه، وهو حديث حسن، رواه الثقات) اهـ ينظر: السلسلة الصحيحة للألباني (٧/ ٥٠٢، . ح٣١٦٩)، بتصرف يسير.

(٢) راجع: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ)، (١٨/ ١٧٢)، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، بدون.

(٣) الباكورة السليمانية، (ص١٤).

(٤) لسان العرب: ابن منظور، مادة: نزع، (٨/ ٣٥٢).

(٥) السابق: (١٣/ ٥٣)، مادة: بطن.

(٦) وسمّاه بذلك صراحةً الخصيبي في كتابه المشهور: الهداية الكبري، (ص٩٣).

هذا في معناه الظاهريّ، أمَّا في المعنى الباطن، فهو الأنزع من الصفات، البطين عن إدراك العقول المجردات، كما قال شيخهم حسن ابن مكزون السنجاري[١]، أو هو الأنزع من الناسوت، بطين باللاهوت، وأنزع من الولادة والولد ... وفي النورانية أنزع من الصفات وبطين في الذات، لأنّ أسماءه وصفاته في النورانية لا تقع إلا على اسمه ... إلى آخر كلامهم في تفسير ذلك[٢].

٢ - الاسم:

الاسم عند النصيرية هو ثاني الثالوث النصيري، ويرمزون إليه بحرف ميم ويسمونه: الاسم أو الحجاب[٣]. فالذات الإلهية المعنى خَلَقَتْ من نورها نورًا جعلته اسمًا لها وحجابًا لتحتجب خلفه وليكون هذا الاسم هو المؤدي والمعبّر عنها وجعلته موقع أسمائها وصفاتها، فهو الله الواحد والخالق والبارئ والمصور والرحمٰن وهو الربُّ ... والاسم بدوره خلق الباب الذي جاءت منه كل العوالم العلوية والسفلية. والاسم يظهر في عالم البشر بشرًا مثلهم فقد ظهر في الأنبياء: نوح وموسي وعيسي ومحمد ... وغيرهم، وكذلك هو: فاطمة والحسن والحسين وباقي الأئمة حتى محمد بن الحسن العسكري، ومهما تغيرت صورة الظهور البشري للاسم فهو تغيّر في الصورة فقط، أمَّا الأصل فهو الاسم (الله)، وهو حجاب الذات الإلهية المستترة (المعنى)[٤].

---

(١) نقل ذلك عنه: شارح ديوان المنتجب العاني: إبراهيم مرهج، (ص١٨٦).

(٢) ينظر ما نقله عن مخطوطاتهم أبو الهيثم في كتابه الإسلام في مواجهة الباطنية، (ص١٣٢)، م،س.

(٣) الباكورة السليمانية، (ص١٤).

(٤) ينظر: قاموس المصطلحات الملحق بكتاب: رسالة التوحيد للجسري، تحقيق: رواء جمال علي، (ص٧٨). وكتاب المجموع في: الباكورة السليمانية: سليمان الأضني، (ص٢٨، ٥١)، وغيرهما.

وعندهم أنَّ ذات الله المعنى قديمة بلا بداية وغيب مطلق لا يعلمها أحدٌ إلا هو، فلم يكن من الممكن للمخلوقين أن يعاينوا ذاته لأنَّ الخالق قديم أزل، والمخلوق محدَث من الله، ويستحيل للمخلوق أن يرَى الخالق لاختلاف طبيعة كل منهما. ولاستحالة معاينة المخلوقين لخالقهم ولحاجة المخلوقين أن يعرفوا خالقهم؛ فإنَّ الله اخترع من نوره نورًا لا حدَّ له جعله حجابه وأطلق عليه اسمه ونَحَلَه صفاتِه، وبهذا الحجاب ظهر الله للمخلوقين، فعندما كان الخلق نورانيين ظهر لهم بحجاب من نور من جنسهم وكمثلهم، وعندما نزلوا إلى الأرض في هياكل بشرية ظهر بينهم بحجاب بشريٍّ كمثلهم (آدم)[١].

وفي بعض أدعيتهم: (أشهد أن مولاي ومولاك أمير النحل عليّ بن أبي طالب الذي لا حال ولا زال ولا ينتقل من حال إلى حال، وأشهد بأنّ حجابه السيد محمد وبابَهُ السيد سلمان، ولا منفَصَل[٢]. بين المعنى والاسم الباب ...[٣].

يقول الخصيبي: (فإنْ قال قائلٌ: ما الفرق بين الاسمين محمد وعليّ؟ قلنا له: محمدٌ هو الله، وهو الحمد الذي هو فاتحة الكتاب، وكلُّ حمد مسمَّى فهو محمّد وهو آدم وإدريس ونوح وهود وصالح ولوط وإبراهيم وموسى وعيسى وكلُّ نبيٍّ مرسل ... كما أنَّ المعنى هو كلّ وَصِيّ وإمام، وإنَّما سُمّي عليًّا تفرقةً بينه وبين محمد، إذ كلّ شيء لا يُعرف إلّا باسمه ونسبه ... ولمَّا قامت الصورتان المرئيتان عليٌّ ومحمد لم يكن لهما بدٌّ

---

(١) ينظر: المرجعين السابقين. وكتاب الصراط للمفضل الجعفي، تحقيق: المنصف بن عبد الجليل، (ص٦٢).

(٢) أي: لا يوجد فاصل، يقصد أنّ الثلاثة متصلة ببعضها اتصال النور بالنور، كما في نفس السورة.

(٣) الباكورة السليمانية، (ص٥٢).

من إشراع اسمين لهما ليُعرف ويُدعىٰ كلّ منهما باسمه. فإنْ قال قائل: عليٌّ هو الله؟ قلنا له: الله اسمٌ للمعنى وعليٌّ اسمُ المعنى. والله هو السيد محمد وهو اسمٌ للمعنى، وليس عليٌّ اسمًا لمحمد، ولكنّه اسمٌ للمعنى خاصٌّ يُدعي به ظاهرًا. وصفة الاسم أنَّ المعنى فوقه ... فمن قال: إنَّ الله هو عليٌّ يريد به الاسم فقد كفر، ومن قال: إنَّه اسمٌ للمعنى والمعنى غير الاسم فقد صدق ...)[١].

وقال أيضًا في موضع آخر: (قال[٢]: فما بال الاسم وهو السيد محمد، لم تبين لنا لِمَ سُمّي اسمًا ونفْسًا وحجابًا، كما بينت الباب ومَن بعده؟ قلنا له: امتثلنا في ذلك ما قاله بابُه[٣]، وقد سئل عنه بمثل ما سألتَ، فقال: لا أقول إنَّ محمدًا مخلوقٌ إجلالًا وإعظامًا، بل أقول: إنَّ المعنى فوقه، وأنفي عنه كيفية المخلوقات، لأنه موضع الغاية، كموضع الشيء الذي يُعرف الشيء به، وإذا عُرف الشيء بموضع؛ أُجِلَّ الموضع عن التكييف لعِظَم الغاية واستحقَّ التعظيم، ونُزِّه عن التحديد بحدِّ الخلق ووصفِهِم وكونِهم، لأنه مكوِّن الأكوان)[٤].

وقال عن الاسم: (هو موضع الصفات والنعوت، وكذلك الباب موضع أسماء محمد وصفاته ونعوته، لأنَّ محمدًا لا يدركه أحدٌ من خلقه ولا يحدُّه ولا يعرف كنهه غير بارئه الأزل القديم المُحدِث للقديم، والباب من دونهما، وكما أنَّ محمدًا لا يعلم كُنهَهُ غير الغاية كذلك سلمان لا يعلم كنهَهُ غير محمد، ومَن دون سلمان فإنما يراه بدون تلك المنزلة والإحاطة ...)[٥].

---

(١) الرسالة الرستباشية للخصيبي، (ص٣٤، ٣٥)، مخطوط.

(٢) القائل سائل يسأله، وغالب رسالته سيقت هكذا.

(٣) يقصد: سلمان الفارسي.

(٤) الرسالة الرستباشية للخصيبي، (ص٨١)، مخطوط.

(٥) فقه الرسالة للخصيبي، (ص١١٤)، مخطوط.

وقال أيضًا: (... لله صفات لا خالقات ولا مخلوقات: فهي السمع والبصر والفؤاد والقوة والشدة وما يجري مجري ذلك من الصفات، وهذا في الشرح باطنٌ غامض لا ينكشف شرحه لكلّ أحدٍ من الناس إلّا عند البيان والكشف عنه. والمعنى: لا خالقات لكونها هي، ولا مخلوقات بخلق الحدوث، وهي ذات سيدنا محمد لأنه موضع الأسماء والصفات والنعوت، وكل ما وقع عليه لله من صفة ونعت فهو محمد، وهي لا خالقات لكون ذاتها من الصفات والنعوت والأسماء، ولا مخلوقات تعظيمًا وإجلالًا لمحمد، وقول السيد سلمان: لا أقول إنَّ محمدًا مخلوقٌ بل أقولُ إنَّ الغاية فوقهُ، وهذه منزلة الربوبية التي بها استوجب الاسمَ الخاصّ وهو الله. وهذا من قول الباب وقد سئل عنه وعن منزلته فقال ذلك وبيَّنه[١].

وأورد ميمون الطبراني في شرحه لكلام الخصيبي رواية عن ابن نصير جاء فيها: (... عن عليّ بن أم الرقاد[٢]. قال: سألنا أبا شعيب[٣]. فقلنا له: يا رحمة الله، المعنىٰ اسمٌ أو معنى؟ فقال: معنىً له اسمٌ يدعو إليه، فقلنا: الاسم الذي يدعو إليه مخلوقٌ أم لا؟ فقال: مخلوق خالق، ألا تعلمون أنَّ محمدًا اسم الله وهو مخلوق وقد جعل الله له أن يخلق ...)[٤].

والاسم يسمونه أيضًا: النفس المحذِّرة، يقول الخصيبي: (وفي قوله:

---

(١) فقه الرسالة، للخصيبي، (ص١١٩، ١٢٠)، مخطوط. بتصرف يسير.

(٢) عليّ بن أم الرقاد: من أتباع محمد بن نصير ومريديه، وهو من أيتامه الخمسة، أي كبار الملائكة في دورته ومطلعه، ولم تكتب عنه كتب الرجال شيئًا. ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، (ص٧)، مخطوط.

(٣) في الأصل: سألنا أبو شعيب... إلخ. وهو محمد بن نصير.

(٤) فقه الرسالة، للخصيبي، (ص٨٤، ٨٥)، مخطوط.

وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ[١]، والنفس المحذِّرة محمد، لأنه موضع النعت والصفة له. فقال: ويحذركم الله نفسه أن تجعلوه مخلوقًا يجري عليه ما يجري على المخلوقين[٢].

وعندهم أنَّ الشمس هي مظهر الحجاب وصورته، والقمر هو مظهر المعنى وصورته، وهذا معتقد أغلبهم، ومنهم من يقول العكس، ومنهم من يقول أنَّ السماء هي شخص عليّ بن أبي طالب، والقمر هو سلمان وبعضهم يقول: الشمس، وغير ذلك من الآراء[٣].

والنصيرية كلهم يتظاهرون أمام عوام الطائفة بعبادة عليّ بن أبي طالب والحقيقة أنَّهم لا يدينون بدين واحدٍ أصلاً، فالذين يعبدون القمر يعتقدون أنَّ عليًّا في القمر، والذين يعبدون الشمس يعتقدون أنَّ عليًّا في الشمس، والذين يعبدون الهواء يعتقدون أنَّ عليًّا حلَّ في العالم، وهكذا ... ومنهم من لا يعبد شيئاً لأنَّهم يعتقدون أنَّهم لما عرفوا الإله الحق عليّ بن أبي طالب أعفاهم من كل العبادات. ولذلك فهم لا يقيمون المساجد، بل المعروف عنهم تاريخيًّا أنَّهم كلما بنَى لهم الوالي مسجدًا هدموه أو جعلوه مكانًا لعلف الدوابّ أو للخمارات[٤]، وليس عندهم أي مظاهر

---

(١) جزء من الآية ٢٨ من سورة آل عمران.

(٢) فقه الرسالة، للخصيبي، (ص١٤٣، ١٤٤)، مخطوط.

(٣) ينظر: الباكورة السليمانية، (ص٩٩-١٠٧). وأكثرهم يزعم أنَّ القمر مظهر المعنى، ولذلك فقد رسم بعضهم بشار الأسد في صورة القمر كنوع تإليه له.

(٤) ومن ذلك ما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية، (١٨/ ١٦٨)، م.س: (وفي هذه السنة أي سنة ٧١٧هـ خرجت النصيرية عن الطاعة، فأقاموا من بينهم رجلًا سموه محمد بن الحسن المهدي القائم...، يقولون: لا إله إلا عليّ، ولا حجاب إلا محمد، ولا باب إلا سلمان، وأمر أصحابه بخراب المساجد، واتخاذها خمارات،..). اهـ. ومن ذلك أيضًا: في أواخر حكم الخلافة العثمانية قام السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله بتعيين ضياء باشا مُتصرِّفاً على لواء اللاذقية، فأنشأ المساجد والمدارس، وأخذوا يتعلمون =

تعبدية واضحة إلّا التي تُفعل في خلواتهم واجتماعاتهم السرية في مقاماتهم ومزاراتهم المنتشرة بكثرة في أماكن تواجدهم.

٣ - الباب:

هو ثالث أشخاص الثالوث النصيري: المعنى، الاسم، الباب، فالمعنى خلق الاسم من نور نوره، والاسم بدوره خلق الباب من نور نوره، والباب خلق الأيتام الخمسة (كبار الملائكة)، والذين بدورهم خلقوا كل العوالم العلوية والسفلية. جاء في كتابهم المجموع: (وأشهد بأنَّ السيد محمدًا خلق السيد سلمان من نور نوره، وجعله بابه وحامل كتابهِ فهو سلسل وسلسبيل وهو جابر وجبرائيل وهو الهدَى واليقين وهو بالحقيقة ربّ العالمين. وأشهد بأنَّ السيد سلمان خلق الخمسة الأيتام الكرام. فأوَّلهم اليتيم الأكبر ... المقداد بن أسود الكندي، وأبو الذر الغفاري، وعبد الله بن رواحة الأنصاري[1]، وعثمان بن مظعون

= ويصلون ويصومون عملًا بالتقيّة، وأقنع الدولة بأنّهم مسلمون إذ لم يعصوا له أمراً، ولكنّه بعد أن ترك هذا المُتصرِّف منصبه خُرِّبتِ المدارس وحُرِّقتِ الجوامع ودُنِّست. ينظر: خطط الشام: محمد كُرْد عَلي (ت: ١٣٧٢هـ)، (٣/ ١٠٦)، مكتبة النوري، دمشق سوريا، ط٣، ١٤٠٣هـ. وفي عهد أمين الحافظ والذي لم يكن له من السلطة في سوريا إلا الاسم اقتحمت كتائب الكفر النصيرية عام ١٩٦٤م مدينة حماة وهي تنشد: هات سلاح وخد سلاح.. دين محمد ولي وراح.. وكان من حصاد هذا الإجرام تهديم مسجد السلطان على رؤوس اللاجئين إليه من المصلين وطلبة العلم. ينظر: الإسلام في مواجهة الباطنية: أبو الهيثم، (ص١٤). وفي عهد حافظ الأسد؛ هدم أكثر من ثمانين مسجداً في حربه على حماة عام ١٩٨٢م، وعلى رأسها الجامع الكبير الذي لم يبق منه حجراً على حجر إلا قوس حجري لأحد الأبواب فقط، ينظر: حماة مأساة العصر، من منشورات التحالف الوطني لتحرير سورية، مجموعة مؤلفين بدون ذكر أسمائهم، (ص١٦٨)، وغيرها. فعلي النصيرية لعنة الله والملائكة والناس أجمعين!.

(١) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري، أبو عمرو: أحد النقباء ليلة العقبة، شهد =

النجاشي[١]. وقنبر بن كادان الدوسي[٢]. هم عبيد مولانا أمير المؤمنين لذكره الجلال والتعظيم. وهم خلقوا هذا العالَم ...)[٣].

وفي كتاب الصراط في سياق الحديث عن المراتب النورانية عندهم: (وأصلهم من جوهرية الباب، والباب من نور نور الاسم، والاسم من نور ذات المعنى ...)[٤].

وسُمِّي الباب بابًا لأنَّه هو باب الملكوت ولا وصول إلى الله إلا بالدخول منه. فالإيمان النصيري لا يكون إلا بالدخول من الباب،

= بدرًا والمشاهد، وكان شاعر النبي ﷺ، وأخا أبي الدرداء لأمّه، استشهد بمؤته سنة ٨هـ. ينظر: السير للذهبي، المجلد الثاني من السيرة النبوية، (ص١٣٣). وابن رواحة عند النصيرية هو اليتيم الثالث من أيتام الباب سلمان، أي من كبار الملائكة. ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، (ص٣٩).

(١) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب الجمحي، أبو السائب: من سادة المهاجرين، الذين فازوا بوفاتهم في حياة نبيهم ﷺ، فصلى عليهم. وكان أبو السائب أول من دفن بالبقيع، مات في شعبان، سنة ثلاث. ينظر: السير للذهبي، (١/ ١٥٣). ولا أدري لماذا لقبوه بالنجاشي؟ ولعله لأنَّه هاجر إلى الحبشة الهجرة الأولي عند النجاشي. وعثمان رضي الله عنه عند النصيرية من كبار الملائكة الذين ظهروا بشرًا مع عليٍّ رضي الله عنه، وهو اليتيم الرابع، واسمه: دردائيل. ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، (ص٣٩). ومعجم الأعلام الملحق بالرسالة الرستباشية للخصيبي، تحقيق: رواء جمال علي، (ص٢٩٨).

(٢) قَنبَر مولى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وخادمه، لا يُعرف في كتب التراجم إلا باسمه الأول فقط، وأمَّا اسم أبيه ولقبه لا يُعرفان، وكتب النصيرية تسميه دائمًا: قنبر بن كادان. عاش طويلا، وذُكر أنه كان ممن ينتقص عثمان رضي الله عنه. ينظر: لسان الميزان لابن حجر، (٦/ ٣٩٩). وقنبر عند النصيرية من كبار الملائكة الخمسة في دور الباب سلمان، والمعنى علي، وهو اليتيم الخامس منهم. ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، (ص٣٩).

(٣) الباكورة السليمانية، (ص٢٩)، السورة الخامسة. م.س.

(٤) كتاب الصراط للمفضل الجعفي، بتحقيق الدندشي، (ص١٣٧).

ساجدًا للاسم، قاصدًا المعنى. يقول الخصيبي: (إنَّما سُمِّي الباب بابًا لأنَّه بَوَّأ علمَ كل شيء، وتبوَّأ منه علم كلّ شيء. وسُمِّي اليتيم يتيمًا لأنَّهُ اتَمَّ بمن فوقه من المعنى والاسم والباب، وكذلك ائتمَّ به من هو دونه ...)[١].

وقد ظهر الباب مثل المعنى والاسم في ظهورات بشرية. وكان ظهوره على عهد الاسم (محمد). في سلمان الفارسي، ومن أسمائه: سلسل وسلسبيل.

يقول الخصيبي: (قال السائل ... فما معني هذه الأسماء المحدَثة في القبة الهاشمية[٢]، من تسمية الاسم للباب سلمان وتسمية المعنى له سلسلًا وسلسبيلا؟ قلنا له: معنى سلمان أنَّه لما كان الاسمُ ولا غيره مع المعنى ولا سواه، فوَّض إليه تكوين الجزء والكل، فكوّن الباب وأوقفه في النورانية، وتجلَّى له بارئُه الأزل القديم بقدر ما استحقَّ من النظر إليه، وهو يرَى جلالة الاسم وعظمة منزلته وضياء نوره بين يدي المعنى، فخاطبه المعنى لمَّا علم ما في نفسه، وقال له: سَل المانَّ عليك. يريد

---

(١) الرسالة الرستباشية للخصيبي، بتحقيق: رواء جمال علي، (ص٢٢٤).

(٢) القبة كما عرَّفها شيخهم إبراهيم مرهج هي: (مدة ظهور المعنى واسمه وبابه وعوالم قدسه الخمسة آلاف للبشر كالبشر تأنيسًا ولُطفًا من ابتدائه إلى انتهاء غيبتهم) اهـ: شرح ديوان المنتجب العاني: إبراهيم مرهج، (ص٦٦). ومعني ذلك أن القبة تبدأ بظهور المعنى بذاته وتنتهي بغيبته. والمعنى له سبعة ظهورات ذاتية كما هو مشهور ومدوّن في كتب النصيرية، وهي: هابيل وشيث ويوسف ويوشع وآصف وشمعون الصفا وعليّ بن أبي طالب. راجع شرح المنتجب العاني، (ص٦٧). فكلُّ ظهور في هذه الظهورات الذاتية يسمَّي قبة وتميز بها عن غيرها فيقال: الهابلية والشمعونية والآصفية وهكذا.. وفي عهد علي بن أبي طالب تسمي عندهم: القبة الهاشمية كما هو معلوم. وكذلك يقولون: القبة البشرية، لأنَّهم يزعمون أنَّه كانت هناك قباب قبل البشر. ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، (ص٢١). ورسالة تعليم الديانة النصيرية، نسخة الدندشي، السؤال ٥٢.

الاسم بذلك. فسمَّاه السيد الميم في القُبَّة الهاشمية: سلمانًا، وسماه أمير المؤمنين: سلسلًا. ومعني سَلْ سلْ مرتين: سَل الاسم يسألني ويعلمك. فمن أجل هذا سُمّي سَلسَلًا. ومعني سلسبيل: أي سَل سبيلك إليَّ، يريد الاسم. فإنَّه سبيله إلى المعنى. كل ذلك إجلالًا وإعظامًا للاسم. وكانت أسماؤه في أوّل القبّة البشرية: جبرائيل[١]، ويائيل[٢]، وحام[٣]، ودان[٤]، وعبد الله[٥]، وروزبه[٦]، ومعني روز بالفارسية: العارفين،

(١) جبرائيل عليه السلام ملك الوحي، عندهم أنّه هو هو سلمان الفارسي، وإنما الاختلاف في الصورة فقط، وهو الباب عندهم لكل نبيّ وإمام ورسول ووصيّ. وهذا اسمه من وقت آدم حتى يارد بن مهلائيل، ثم غاب. ينظر: الرسالة الرستباشية للخصيبي، مخطوط، (ص٥٤).

(٢) يسمونه: يائيل بن فاتن، ويقولون إنَّه الباب في عهد أخنوخ أي: إدريس عليه السلام، وأنَّه اتخذ العود، والأغاني، وعبْد النور (الخمر)، والشطرنج، والنّرد!!، واستمر مع إدريس حتى لوط وإبراهيم عليهم السلام. ينظر: الرستباشية، مخطوط، (ص٥٤، ٥٥)، ولا يوجد في كتب التاريخ من تسمَّي بهذا الاسم. ولعلهم يقصدون: ثوبال بن قابيل الذي اتخذ المعازف واللهو زمن يارد بن مهلائيل. ينظر: الكامل في التاريخ: ابن الأثير، (١/ ٥٣).

(٣) حام بن نوح، تقول النصيرية عنه إنَّه كان الباب مع إبراهيم عليه السلام حتى زمن هارون عليه السلام، ثم غاب. ويقولون إنَّه أظهر سائر الملاهي من المعازف وغيرها. ينظر: الرستباشية/ مخطوط، (ص٥٥).

(٤) يقولون عنه: دان بن أصباؤوت، وإنَّه لم يزل بابًا مع يوشع بن نون حتى داوود عليه السلام، ثم غاب. وإنَّه نزلت فيه آية: (... وَجَنَى الجَنَّتَينِ دان) : الرحمن: آية ٥٤!!!، ومعني دان: أي: دان للمعنى والاسم. ينظر: الرستباشية، مخطوط، (ص٥٤، ٥٥)، الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: (ص١٧)، وهو من هرطقاتهم التي لا تنتهي كما هو ظاهر.

(٥) يقولون عنه: عبد الله بن سمعان، وهو الباب الخامس في القبة البشرية، أو القبة الآصفية. كان مع سليمان عليه السلام حتى يحيى عليه السلام، ثم غاب.

(٦) هو اسم سلمان الفارسي قبل الإسلام كما يعتقدون، وقد مرت الإشارة إليه، وهو سادس =

ومعني بَه: خير[١].

فهذا الثالوث المكوَّن من الثلاثة عناصر: المعنى، الاسم، الباب هو خلاصة الديانة عندهم، وهو السرّ الذي لا يطلعون عليه أحدٌ سواهم، ومن باح به كان القتل ينتظره. وينطقونها (ع.م.س). أو (عَمْس)، وهو من أغلظ الأيمان عندهم؛ أن يقول: بسرّ عمس.

وفي كتاب المجموع: (بسرّ العين العلوية الذاتية، الظاهرة الأنزعية، بسر الميم المحمدية الهاشمية، الملكوتيَّة الحجابيَّة، القرصيَّة النورانيَّة، بسر السين السلسليَّة، الجبرائيليَّة، السلمانيَّة البابيَّة، البكريَّة النميريَّة، النصيريَّة، بسر ع م س[٢].

وهذا الثالوث مترابط لا ينفكّ، بمعني أنّه لا يمكن لأحد العناصر أن يفني ويزول، بل تحصل بينهم غيبات وتناسخات متتابعة وظهورات متوالية، ولكن بقانون معيّن، نصَّ عليه الخصيبي وغيره حيث إنَّ الأقل مرتبةً لا يظهر في الأعلى منه، وهكذا ... والترتيب المقدس عندهم يبدأ بالمعنى فالاسم فالباب، يقول الخصيبي: (وقد نقل الثقات عن العالِم أنَّه قال: لله أن يظهر بالباب، وليس للباب أن يظهر بالله لأنَّه دونه وهو مكوّنه، فاعلم فقه

= الأبواب في القبة الشمعونية باسم روزبه على زمن عيسى عليه السلام وشمعون الصفا حتى زمن عبد الله أبي النبيّ محمد ﷺ. ويقولون: وظهر الميم والعين، فاشتراه الميم من إليهود بالمدينة، فسمَّاه السيد محمد: سلمان، وسمَّاه المعنى: سلسلا، وسلسبيلا. والميم هو محمد (الحجاب)، والعين هو عليّ (المعنى)، حتى غاب السيد محمد، وبعدما غاب ظهر بسلمان، ثم بدأت الغيبة والظهورات تتابع بين المعنى والاسم والباب وهكذا.
ينظر: الرستباشية، مخطوط، (ص٥٦، ٥٧).

(١) الرسالة الرستباشية للخصيبي، مخطوط، (ص٥٧، ٥٨). ووردت نفس أسماء الباب هذه مع تحريف بسيط في كتاب الصراط للمفضل الجعفي، نسخة الدندشي، (ص٨٣).

(٢) الباكورة السليمانية، (ص٣٥)، السورة التاسعة. م.س.

ذلك)[٣]. والله في هذا الخبر يعنون به الاسم، لأنَّه هو مكوّن الباب بحسب اعتقادهم، يقول الخصيبي: (واللهُ الاسمُ هو السيد محمد، وله أن يظهر بسلمان، وليس لسلمان أن يظهر بمحمد ...)[٤]، فعندهم أنَّ المعنى قد يظهر بذاته ويسمونه ظهورًا ذاتيًّا، وهي سبع ظهورات ذاتية كما في مصادرهم، وقد يظهر المعنى بالاسم ويسمونه ظهورًا مثليًّا، وهي ظهورات كثيرة تتخلل الظهورات الذاتية السبعة[٥].

فهذه هي خلاصة العقيدة النصيرية في الجانب الإلهي؛ اتسمت بالغلو المفرط في شخص عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وأمَّا الاثنا عشرية فهم يضفون عليه صفات الربوبية دون البوح بتأليهه صراحةً، بل يكفّرون من يزعم ذلك، في حين صدور الفتاوي من مرجعياتهم تصرّح بأنَّ العلويين مسلمون إماميون جعفريون!!

وعلى كلٍّ، فاجتماعهما على الغلو في شخص عليّ رضي الله عنه جعل التقارب بينهما كبيرًا وظاهرًا من الناحية العقدية (أقصد نشر التشيع بين النصيرية)، ومن الناحية السياسية (التعاون بين النظام الأسدي النصيري، والنظام الإيراني الاثني عشري من جهة، وحزب الله اللبناني من جهة أخرى). ... فالشيعي الاثنا عشري إذا غلا قليلا سقط في دين النصيرية، والنصيري إذا ترك الغلو قليلا سقط في مذهب الاثني عشرية ... وهكذا . .

---

(٣) الرسالة الرستباشية للخصيبي، مخطوط، (ص٥٦). وفقه الرسالة للخصيبي، مخطوط، (ص١١٦).

(٤) الرسالة الرستباشية للخصيبي، مخطوط، (ص٥٦).

(٥) انظرها في: الرسالة الرستباشية للخصيبي، مخطوط، في (ص٤٣-٥٤). وسوف نشير إلى بعضها عند بحث عقيدة الظهور.

* **المطلب الثاني: العقيدة في الملائكة بين الاثني عشرية والنصيرية.**

ويشتمل هذا المطلب على مسألتين:

المسألة الأولى: العقيدة في الملائكة عند الاثني عشرية

المسألة الثانية: العقيدة في الملائكة عند النصيرية

المسألة الأولى: العقيدة في الملائكة عند الاثني عشرية

الاثنا عشرية يؤمنون بأنّ الملائكة من مخلوقات الله ﷻ، وهي أجسام على ضروب مختلفة وأقسام متفاوتة[١].

ويظهر الانحراف الشيعي بالنظر في رواياتهم الحديثية: زعم رواياتهم أنَّ عددًا كبيرًا من الملائكة خُلقوا من نور وجه عليّ رضي الله عنه. تقول الرواية: (... عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خلق الله من نور وجه عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه سبعين ألف ملك، يستغفرون له ولمحبّيه إلى يوم القيامة[٢].

بل في مروياتهم أدهى وأمرّ من ذلك، حيث تزعم إحدى الروايات على لسان النبيّ ﷺ أنَّه قال: (... فلما أراد الله تعالى أن ينشئ الصَّنعة فَتَق نوري فخلق منه العرش، فنور العرش من نوري، ونوري خيرٌ من نور العرش، ثم فتق نور أخي عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فخلق منه نور الملائكة، فنور الملائكة من نور عليّ، فنور عليّ أفضل من الملائكة ...)[٣]، وفي هذه الرواية أنَّ الملائكة جميعًا خُلقوا من نور عليّ!! يقول الدكتور القفاري: (ولهم دعاوى في هذا الباب كثيرة، وكأنَّه لا وظيفة للملائكة إلا أمر أئمتهم

---

(١) ينظر: حق اليقين في معرفة أصول الدين: عبد الله شبر، (ص١١٣).

(٢) رواها المجلسي في غير موضع من كتابه: بحار الأنوار ومنها: (٦٥/ ١٤٢).

(٣) مدينة المعاجز: هاشم البحراني، (٣/ ٢٢١)، نشر وتحقيق: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، إيران، ط١، ١٤١٤هـ. وقد عزاه لأبي جعفر الطوسي في مصباح الأنوار.

الاثني عشر، أو كأنَّهم ملائكة الأئمة لا ملائكة الله! ... ومزاعمهم في هذا الباب متنوعة، وفيها من التطاول على مقام الملائكة المقربين، والكذب عليهم، مع مبالغات غريبة، ومجازفات طاغية، أقرب ما تكون إلى إنكار الملائكة؛ لأنَّ إنكار وظائفهم وخصائصهم وما شرفهم الله به، ووضع دين الولاية هو شِرعتهم، والشرك عند قبر الحسين هو عمل طائفة منهم قد يهون عنده إنكارهم أصلاً، ولقد اقتربوا من الإنكار حينما أوْلَوْا أسماء وألقاب الملائكة في القرآن بالأئمة، أو جعلوا وظائف الملائكة للأئمة[١].

روى محدثهم المجلسي بإسناده: (قال أبو عبد الله الصادق ﷺ: إنَّ أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن عليّ عليهما السلام فلم يؤذن لهم في القتال، فرجعوا في الاستئذان وهبطوا وقد قتل الحسين ﷺ، فهم عند قبره شعثٌ غبرٌ يبكونه إلى يوم القيامة، ورئيسهم ملك يقال له منصور!)[٢].

وروى أيضًا عنه أنَّه قال: (ليس نبيٌّ في السماوات والأرض إلا ويَسألون الله تبارك وتعالى أن يُؤذن لهم في زيارة الحسين ﷺ ففوجٌ ينزل وفوجٌ يعرج)[٣].

وروى أيضًا عن أبي محمد العسكري ﷺ أنَّه قال: سأل المنافقون النبيَّ – صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول الله أخبرنا عن علي ﷺ هو أفضل أم ملائكة الله المقربون؟ فقال رسول الله: وهل شرُفت الملائكة إلا بحبِّها لمحمدٍ وعليّ وقبولها لولايتهما؟[٤].

---

(١) أصول مذهب الإمامية الاثني عشرية: د. القفاري، (٢/ ١٨٧، ١٨٩).
(٢) بحار الأنوار: المجلسي، (٤٥/ ٢٢٠).
(٣) بحار الأنوار: المجلسي، (٩٨/ ٥٩).
(٤) بحار الأنوار: المجلسي، (٢٦/ ٣٣٨).

وعقد كذلك المجلسي بابًا بعنوان أنَّهم[١]. عليهم السلام الصافّون والمسبّحون وصاحب المقام المعلوم وحملة عرش الرحمٰن وأنهم السفرة الكرام البررة[٢].

ثم ساق تحته عدة روايات الأئمة، وفي هذا الباب أضفوا على الأئمة صفات وخصائص الملائكة، كما أضفوا عليهم قبل ذلك صفات وخصائص الربوبية. تعالى الله عن إفكهم علوًا كبيرًا.

المسألة الثانية: العقيدة في الملائكة عند النصيرية

عقيدة النصيرية في الملائكة لها منحًى آخر يختلف عن مسلك الاثني عشرية . .

فعند النصيرية كلّ مؤمن بديانتهم إذا صفا من كدر العالم البشري يصير إلى العالم النوراني: الكواكب والنجوم والأجسام النورانية، أو أهل المراتب النورانية، ويصبح من جنس الملائكة، فالأولياء هم كبار الملائكة عندهم. بل يعتقدون أنَّ كثيرًا منهم كانوا في العالم النوراني ونزلوا مع اللاهوت أو المعنى إلى الأرض بصورة بشرية!! ثم عادوا إلى أجسامهم النورانية مرة أخرى.

ومن أوضح مصادرهم التي تحدثت عن ذلك: كتاب المراتب والدرج، لعمر بن مختار الخزاعي، والذي رواه الخصيبي، وتقدم الحديث عنه.

جاء فيه: (فقلتُ[٣]: جُعلتُ فداك، فأيُّ القوم أفضل، المقيمون في الملكوت أم النازلون مع اللاهوت؟ فقال: يا عمر، ألم تستمع[٤]. إلى

---

(١) أي الأئمة الاثني عشر.

(٢) بحار الأنوار: المجلسي، (٢٤/ ٨٧).

(٣) السائل هو: عمر بن مختار الخزاعي، والمسئول هو: عبد الله بن معاوية، رأس فرقة المعاوية وصاحب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب. وتقدمت ترجمتهما.

(٤) في الأصل: ألم تسمع.

قول الله ﷻ إذ يقول: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةًۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةًۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٩٥-٩٦]، فقلتُ: جُعلتُ فداك، كم نزل منهم بهذا العصر مع السيد محمد منه السلام ممّن قد حلَّ في المراتب وسكن الدرج وكانوا مع الملائكة؟ فقال: يا عمر، أوليس هم من الملائكة الذين ملّكهم الله علمه واستودعهم سرَّه؟ وكذلك كلّ من صفا من هذا العالم وخرج من شكل ترتيبه يكون ملَكًا، وإنّه لم يهبط مع الله ﷻ في عصر من الأعصار ودور من الأدوار من المؤمنين أكثر مما هبط مع السيد محمد منه السلام في الدور الخامس من العصر السابع[(١)]، فقلتُ: فكم أكثر ما كان معه منهم في وقتٍ من الأوقات منذ ظهر السيد محمد منه السلام إلى أن غاب؟ فقال: أكثر ما كان معه في يوم حُنين، فقد كان معه منهم خمسة آلاف ... وهؤلاء الخمسة آلاف وليّ لهم سبع مراتب وكل مرتبة مقسومة على سبع دُرَج فذلك تسع وأربعون درجة ...)[(٢)]، وهؤلاء الخمسة آلاف وليّ هم كبار الملائكة عندهم، وبينهم تفاوت كبير في قدراتهم ووظائفهم. ثم شرع المؤلف يسرد هذه المراتب السبع ودرجاتها، وكلامهم في هذا الباب متطابق تقريبًا في جميع مصادرهم التي رأيتُها، وهي باختصار حسب

---

(١) أظنه يقصد القبة السابعة، وهي التي يسمونها القبة الهاشمية، والتي انتقلت فيها الاسمية عندهم من الفرس إلى العرب في لؤي بن غالب حتى وصلت إلى محمد، وكان الميم (الاسم أو الحجاب) حينئذ خمسة أشخاص: محمد وفاطر (أي فاطمة) والحسن والحسين ومحسن (يزعمون أنه سقط أسقطته فاطمة). ينظر: الرسالة الرستباشية، مخطوط، (ص٥٢، ٥٣).

(٢) كتاب المراتب والدرج: عمر بن مختار الخزاعي، برواية الخصيبي، مخطوط (ص٦، ٧).

ترتيبهم لها :

١- مرتبة الأبواب: وهم الذين لم يجعل الله لأحد من سبيل إلى خالص معرفته وحقيقة ذلك إلَّا بهم. ويحلّ في هذه المرتبة من الخمسة آلاف وليّ: أربعمائة، أعظمهم: سلمان الفارسي. وكل باب من الأبواب له أيتام، أي: مجموعة ملائكة يتبعون وهم مكلفون منه، وهي المرتبة التالية:

٢- مرتبة الأيتام: وسُمي اليتيم يتيمًا لأنّه اتَمَّ بمَن فوقه من المعنى والاسم والباب، وكذلك ائْتمَّ به من هو دونه من النُّقباء ومن دونهم ... وفيها يحلّ خمسمائة وليٍّ، أكبرهم وأعلاهم: المقداد بن الأسود الكندي.

٣- مرتبة النُّقباء: وسُمّي النقيب نقيبًا لأنَّه نقب عمّا في الصدور، وعلم ما في الضمير ... ويحلّ فيها ستمائة وليٍّ من الخمسة آلاف، أعلاهم: بلال بن رباح[١].

٤- مرتبة النُّجباء: وسُمّي النجيب نجيبًا: لأنه أنجب وسارع إلى معرفة بارئه واسمه وبابه وأيتامه ونقبائه كسرعة الفرس في حلبة الرهان. ويحلّ فيها سبعمائة وليٍّ، أعلاهم: المنذر بن عمر بن كناس الأنصاري ... أحد النقباء الاثني عشر[٢].

٥- مرتبة المُختَصّين: وسُمّي المختَصّ مختَصًّا: لأنّه اختُصَّ ابتداءً،

---

(١) بلال بن رباح الحبشي، أبو عبد الله: مؤذن رسول الله ﷺ وخازنه على بيت ماله. أحد السابقين للإسلام. شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ولما توفي رسول الله أذن بلال، ولم يؤن بعد ذلك. وأقام حتى خرجت البعوث إلى الشام، فسار معهم. وتوفي في دمشق سنة ٢٠هـ. الأعلام للزركلي (٢/ ٧٣).

(٢) اسمه الصحيح: المُنْذِر بن عمرو بن خنيس الأنصاري الخزرجي السَّاعِدي: أحد نقباء النبي ﷺ الاثني عشر. شهد العقبة وبدرا، واستشهد يوم بئر معونة سنة ٤هـ. الأعلام للزركلي (٧/ ٢٩٤).

فكان كما اختصّه مولاه في خاصة معرفته ووحدانيته، لم يُنقِص من الاختصاص شيئًا ولا قصّر عنه شيئًا. ويحلّ فيها ثمانمائة وليٍّ، أعلاهم: عاصم بن ثابت بن قيس الأوسي[(١)].

٦- مرتبة المخلِصين: وسُمّي المخلِص مخلِصًا: لأنَّه أخلص لبارئه واسمه وبابه وأيتامه ونقبائه ونجبائه ومختصّيه، ولم يشكّ ولا تَداخله ريب ولا ظنّ ولا وهم، فصار مخلِصًا. ويحلّ فيها تسعمائة وليٍّ، أعلاهم: عبد الله بن السليل الباهلي وهو ذو البجادين[(٢)].

٧- مرتبة الممتَحَنين: وسُمّي الممتحَن ممتحَنًا لأنَّه: وإن كان سابع سبع مراتب، فما امتُحِن فيها أحد غيره، لأنَّ الله بارئَه امتحنه، فثبت وحُمّل من الامتحان ما حمل ولحق بمن تقدّمه من أهل المراتب، فلم يهفُ ولم يقصّر ولم ينقص من فضله شيءٌ. ويحلّ فيها من الخمسة آلاف وليّ: ألف ومائة وليٍّ، أعلاهم: عمار بن ياسر.

فهذه مراتب العالم النوراني أو كبار الملائكة عندهم[(٣)]. والمؤمن عندهم يترقّي بين هذه المراتب، ويواجه اختبار تلو اختبار، ويواجه سبع

---

(١) عاصِم بن ثابِت بن أبي الأقلح قيس بن عصمة الأنصاري الأوسي، أبو سليمان: صحابي، من السابقين الأولين من الأنصار. شهد بدرًا وأحدًا، واستشهد يوم الرجيع سنة ٤هـ. الأعلام للزركلي، (٣/ ٢٤٨).

(٢) لم ينسب أحد من علماء التراجم ذا البجادين إلى السليل الهاشمي. إنما هو: عبد الله بن عبد نهم بن عفيف المزني: لما ظهر النبي ﷺ أراد الذهاب إليه، فمنعه عمٌّ له كان قد رباه، وجرده من ثيابه، فأخبر أمه فقطعت بجادا لها، قطعتين، فاتزر نصفا وارتدى نصفا، وأتى رسول الله ﷺ، فقال: ما اسمك؟ قال عبد العزى. فقال: بل عبد الله، ذُو البجَادَين. ثم كان دليل النبي ﷺ في بعض الغزوات. مات في غزوة تبوك سنة ٩هـ. الأعلام للزركلي، (٤/ ١٠١).

(٣) ينظر: المراتب والدرج: عمر بن مختار الخزاعي، مخطوط، (ص٧-٢٣). والرسالة الرستباشية للخصيبي، مخطوط، (ص٧٩، ٨٠).

عقبات حتى يصفو ويتخلص ويعود إلى جوهره النوراني، وعند ذلك يصل إلى معاينة الاسم أو الحجاب، فعند ذلك يتخلص من جميع ما كان عليه[(١)].

وأشخاص العالم النوراني عند النصيرية لا يُحصرون ... فكلّ الأنبياء والصالحين منذ بداية البشرية وقبلها كلما صفا أحدهم من كدر الأجسام الناسوتية تحوّل إلى الأجسام النورانية الملائكية، ومعلوم أنّ النصيرية تقول بوجود عوالم أخرى قبل البشر[(٢)].

والوصول إلى العالم النوراني هو الجنة عند النصيرية، أو هو المعرفة التي عند الوصول إليها يخرج الإنسان من ناسوتيته إلى العالم النوراني. فالمؤمن يتقلب في التراكيب البشرية عبر التناسخ حتى إذا صفا صعد إلى السماء وكان من الملائكة[(٣)]، وأمَّا الكافر الذي لم يصفُ يُرَدّ في المسوخية ويبقى في الأرض ولا يُصعد به إلى السماء لأنَّه ليس في السماء مسخ، وإنَّما المسخ في الأرض. فيُنقل من قالب إلى قالب، وكلّما رُكّب في تركيب تعذَّبَ بنوع من العذاب، ويزداد عذابه كذلك أبد الآبدين، وهذه هي النار[(٤)]، فالنار عندهم هي المسوخية[(٥)].

يقول ميمون الطبراني: (والجنة هي المعرفة على ما اتفقت عليه رواية الطائفة الخصيبية، وفي وجه آخر: أنَّ الجنةَ النورانيةُ والصفا ...)[(٦)].

---

(١) ينظر: كتاب الصراط: المفضل الجعفي، تحقيق: المنصف بن عبد الجليل، (ص٧٩).

(٢) من العوالم التي تعتقد النصيرية بوجودها قبل عالم البشر: الجِنّ والبنّ والطمّ والرمّ والجانّ. ينظر: رسالة تعليم الديانة النصيرية، نسخة الدندشي، السؤال ٤٣.

(٣) ينظر: الهفت الشريف: المفضل الجعفي، (ص١٣٨).

(٤) الهفت الشريف، (ص١٣٨).

(٥) ينظر: الرسالة الرستباشية للخصيبي، مخطوط، (ص٧٠).

(٦) البحث والدلالة في مشكل الرسالة: ميمون الطبراني، مخطوط، (ص٦١).

مما سبق يتبين لنا أنَّ مفهوم الملائكة عند النصيرية مغاير تمامًا عن مفهومه عند الاثني عشرية، وإن كان هناك حدّ مشترك بينهما فهو في الغلو في ربط ذلك بشخص عليّ رضي الله عنه، فالملائكة عند الاثني عشرية خُلقت من نور عليّ، بينما عند النصيرية: فعلِيٌّ هو خالقها.

* ٱلْمَطْلَبُ ٱلثَّالِثُ: **(العقيدة في الكتب السماوية بين الاثني عشرية والنصيرية).**

ويشتمل هذا المطلب على مسألتين:

المسألة الأولى: العقيدة في الكتب السماوية عند الاثني عشرية

المسألة الثانية: العقيدة في الكتب السماوية عند النصيرية

المسألة الأولى: العقيدة في الكتب السماوية عند الاثني عشرية:

الاثنا عشرية يؤمنون بالكتب الإلهية إجمالًا، ويفصّلون في بعضها، فقد روى شيخهم الصدوق بإسناده عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه: (... قلتُ: يا رسول الله كم أنزل الله من كتاب؟ قال: مائةَ كتاب وأربعة كتب، أنزل الله على شيث خمسين صحيفة، وعلى إدريس ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشرين صحيفة، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ...)[(١)].

ولهم في هذا الباب انحرافات خطيرة للغاية: ومنها: أنّهم يدّعون تنزّل كتب سماوية على الأئمة، مثل: مصحف فاطمة ولوح فاطمة، والاثنتي عشرة صحيفة، وغيرها، وقد تقدّم بيان ذلك[(٢)].

وهم يدّعون أيضًا أنّ جميع الكتب السماوية هي عند الأئمة الاثني عشر، فقد عقد ثقتهم الكليني بابًا بعنوان: باب أنّ الأئمة عليهم السلام عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله عز وجل وأنَّهم يعرفونها على اختلاف

(١) الخصال: الصدوق، (ص٥٢٣).

(٢) انظر: .

ألسنتها[١]، وكذلك عقد المجلسي في بحاره بابًا بعنوان: باب في أنّ عندهم صلوات الله عليهم كتب الأنبياء عليهم السلام يقرؤونها على اختلاف لغاتها[٢]، وأورد كلٌّ منهما كثيرًا من الروايات في إثبات ذلك:

ومنها: ما رووه عن أبي عبد الله: (... وكل كتاب نزل فهو عند أهل العلم، ونحن هم[٣].

ومنها: عن أبي عبد الله أنّه قال: (إنَّ داود ورث الأنبياء، وإنّ سليمان ورث داود، وإنَّ محمدًا ورث سليمان وما هناك، وإنّا ورثنا محمدًا صلى الله عليه وآله وإنَّ عندنا صحف إبراهيم وألواح موسى. فقال له أبو بصير : إنَّ هذا لهو العلم، فقال: يا أبا محمد ليس هذا هو العلم، إنّما هذا الأثر. إنّما العلم ما حدث بالليل والنهار يومًا بيوم وساعة بساعة[٤].

وهم يزعمون أنَّ الجفر[٥]. هو ألواح موسى عليه السلام، فقد روى المجلسي قصة خرافية، جاء فيها: (عن أبي عبد الله رضي الله عنه قال: إنّ في الجفر أنَّ الله تبارك وتعالى لما أنزل ألواح موسى عليه السلام، أنزلها عليه وفيها تبيان كل شئ، وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة. فلما انقضت أيام موسى أوحى الله إليه: أنِ استودع الألواح وهي زبرجدة من الجنة الجبلَ، فأتى موسى الجبل فانشق له الجبل فجعل فيه الألواح ملفوفة، فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها فلم تزل في الجبل حتى بعث الله نبيه محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم، فأقبل ركبٌ من اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما انتهوا إلى الجبل انفرج وخرجت الألواح ملفوفة كما وضعها موسى عليه السلام، فأخذها القوم.

---

(١) الكافي للكليني، (١/ ٢٢٧).
(٢) بحار الأنوار للمجلسي، (٢٦/ ١٨٠).
(٣) الكافي للكليني، (١/ ٢٢٦).
(٤) بحار الأنوار للمجلسي، (٢٦/ ١٨٣).
(٥) من كتبهم الباطنية.

فلما وقعت في أيديهم، أُلقي في قلوبهم أن لا ينظروا إليها، وهابوها، حتى يأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنزل الله جبرئيل على نبيه فأخبره بأمر القوم وبالذي أصابوا. فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابتدأهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسألهم عما وجدوا، فقالوا: وما علمُك بما وجدنا؟ فقال: أخبرني به ربي وهي الألواح، قالوا: نشهد أنّك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخرجوها فدفعوها إليه. فنظر إليها وقرأها وكتابُها بالعبراني، ثم دعا أمير المؤمنين رضي الله عنه، فقال: دونك هذه ففيها علم الأولين وعلم الآخرين، وهي ألواح موسى، وقد أمرني ربي أن أدفعها إليك. قال: يا رسول الله لست أحسن قراءتها، قال: إنّ جبرئيل أمرني أن آمرك أن تضعها تحت رأسك ليلتك هذه فإنّك تصبح وقد علمتَ قراءتها، قال: فجعلها تحت رأسه فأصبح وقد علَّمه الله كل شئ فيها، فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن ينسخها، فنسخها في جلدة شاة، وهو الجفر وفيه علم الأولين والآخرين، وهو عندنا، والألواح وعَصَى موسى عندنا، ونحن ورثنا النبي صلى الله عليه وآله[1].

ومن المعلوم أنَّ النبي ﷺ كان أميًّا لا يقرأ من كتاب ولا يكتب بالعربية فضلًا عن العبرانية!![2].

ثمّ هم يعتقدون بعصمة الأئمة الاثني عشر، وبناءً عليه فكلّ ما يقولونه هو وحي من السماء، وهو بمنزلة الكتب السماوية الأخرى حسب اعتقادهم.

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي، (٢٦/ ١٨٧). بتصرف يسير.

(٢) سيأتي الكلام على هذه المسألة بعد قليل. انظر: .

المسألة الثانية: العقيدة في الكتب السماوية عند النصيرية

النصيرية لا ينكرون الكتب السماوية، وإنّما يقولون إنّها كلها من كلام الاسم أو الحجاب، وهو محمد ﷺ، وليست من كلام المعنى.

قال الخصيبي: (... فكلّ الكلام والقول المنزل المُثبت في الكتب كلها فهو كلام الاسم، وهو قوله وأوحى به، والشاهد من الكتاب قوله جلَّ من قائل: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ﴾[التكوير: ١٥-٢١][1]، إلى آخر السورة ...)[2].

فهم يعتقدون أنَّ القرآن الكريم وكذلك جميع الكتب المنزلة هي كلام الاسم أو الحجاب، وهو شخص محمد ﷺ، وليس هو كلام المعنى صياغةً ولفظًا، والخطاب الذي خاطبه المعنى للاسم ليس في الصياغة والألفاظ، بل في المعاني فقط. هذا هو فحوَى كلامهم في هذا الباب[3].

وبهذا يختلفون بالكلية عن عقيدة الاثني عشرية في الكتب السماوية..

وينسبون بعض كتبهم وهو كتاب الأسوس لسيدنا سليمان عليه السلام، وهو كتاب مليء بالزندقة والسفسطة، والجدل المأخوذ عن الفلسفة اليونانية، وتقدّم الحديث عنه[4].

وكل ما يروى عن الأئمة الاثني عشر، فهو عندهم وحي من السماء وبمنزلة الكتب السماوية الأخرى، كما هو الحال عند الاثني عشرية.

---

(١) المراد بالرسول هنا: جبريل عليه السلام، ولكنّ النصيرية تفسره بالنبي ﷺ وصولًا بذلك إلى إثبات كون القرآن منه، وليس كلام المعنى أو الإله!!.

(٢) ينظر: الرسالة الرستباشية للخصيبي، مخطوط، (ص٣-١٠).

(٣) يشبه هذا ما يطلقه المسلمون على الحديث القدسي.

(٤) انظر: .

وقد ورد في نصوص كتبهم ما يدل على الإيمان ببعض الكتب السماوية تحديدًا . .

فقد نوّه الخصيبي في كتابه الهداية الكبرى إلى: التوراة والإنجيل وصحف إبراهيم عليه السلام والزبور[(١)]، وذكر الخصيبي أنّه كان هناك صحف لشيث وإدريس ونوح عليهم السلام[(٢)].

ومن قصصهم الخرافية: أنَّ معجزة حصلت لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وهو في المهد، حيث ينسبون للنبيّ صلى الله عليه وسلم أنّه قال عنه: (والذي نفس محمد بيده لقد ابتدأ بالصُّحُف التي أنزلها الله على آدم وابنه شيث فتلاها من أول حرف إلى آخر حرف حتى لو حضر شيث لأقرَّ بأنه أقرأ لها منه، ثم تلا صحف نوح حتى لو حضر نوح لأقرَّ أنَّه أقرأ لها منه، ثم تلا صحف إبراهيم حتى لو حضر إبراهيم لأقر أنّه أقرأ لها منه، ثم تلا زبور داود حتى لو حضر داود لأقر أنّه أقرأ له منه، ثم تلا توراة موسى حتى لو حضر موسى لأقرّ أنّه أقرأ لها منه، ثم قرأ إنجيل عيسى حتى لو حضر عيسى لأقرّ أنّه أقرأ لها منه، ثم خاطبني وخاطبته بما يخاطب به الأنبياء ثم عاد إلى طفولتيه[(٣)].

---

(١) ينظر: الهداية الكبرى: الخصيبي، (ص٣٨). وغيرها من المواضع.

(٢) ينظر: الهداية الكبرى: الخصيبي، (ص٩٢، ١٠١). وقد ورد عند ابن حبان في صحيحه بسند ضعيف جدًا، عن أبي ذر رضي الله عنه: (... قلت: يا رسول الله، كم كتابًا أنزله الله؟ قال: مائة كتاب، وأربعة كتب، أنزل على شيث خمسون صحيفة، وأنزل على أخنوخ ثلاثون صحيفة، وأنزل على إبراهيم عشر صحائف، وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والقرآن). صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: ابن حبان البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، (٢/ ٧٦، ح٣٦١)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ. وعلق المحقق عليه ب- : ضعيف جدًا.

(٣) ينظر: الهداية الكبرى: الخصيبي، (ص١٠٠، ١٠١). بتصرف يسير.

ومن المعلوم أنّ مرتبة علي ﷺ عندهم أعلى من الأنبياء جميعًا، لأنّهم يعتبرونه المظهر الذاتي الأخير للمعنى.

* **ٱلْمَطْلَبُ ٱلرَّابِعُ: (العقيدة في النبوة بين الاثني عشرية والنصيرية).**

ويشتمل هذا المطلب على مسألتين:

المسألة الأولى: العقيدة في النبوة عند الاثني عشرية.

المسألة الثانية: العقيدة في النبوة عند النصيرية.

المسألة الأولى: العقيدة في النبوة عند الاثني عشرية:

الاثنا عشرية تعتقد بإرسال الرسل إلى الخلق، وتؤمن بأنبياء الله تعالى[1]، ولكنّهم ينحرفون في هذا الباب انحرافًا شديدًا ... وانحرافهم فيه يتمثل في غلوّهم في الأئمة الاثني عشر ... حيث يضفون عليهم صفات وخصائص النبوة ... كما أضفوا عليهم صفات وخصائص للربّ سبحانه.

فهم يقولون بأنَّ الأئمّة يُوحى إليهم، فهذا المجلسي يورد رواية عن أبي عبد الله ﷺ أنَّه قال: (إنَّ منَّا لمن يُنكت في أذنه، وإنَّ منَّا لمن يُؤتى في منامه، وإنَّ منَّا لمن يسمع صوت السلسلة يقع على الطشت، وإنَّ منَّا لمن يأتيه صورةٌ أعظم من جبرئيل وميكائيل[2]، ويقولون بعصمة الأئمة كما هو معلوم عندهم، فينسبون للصادق قوله: (... نحن قوم معصومون، أمر الله تبارك وتعالى بطاعتنا ونهى عن معصيتنا ...)[3]،

---

(١) ينظر: حق اليقين في معرفة أصول الدين: عبد الله شبر، (ص١٢١).

(٢) بحار الأنوار للمجلسي، (٢٦/ ٣٥٨).

(٣) الكافي للكليني، (١/ ٢٦٩).

بل يقولون: إنَّ الأنبياء أتباع عليّ رضي الله عنه، فينسبون له أنَّه قال: (إنَّ الله عرض ولايتي على أهل السماوات وعلى أهل الأرض أقرّ بها من أقرّ، وأنكرها من أنكر، أنكرها يونس فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقرّ بها**!!**[١]، واستقر عندهم في المذهب تفضيلُ الأئمة على الأنبياء والرسل**!!** وأصبح هذا من ضروريات المذهب عندهم، فقد عقد المجلسي بابًا بعنوان: تفضيلهم عليهم السلام على الأنبياء وعلى جميع الخلق وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق، وأنّ أولى العزم إنّما صاروا أولى العزم بحبهم صلوات الله عليهم، ثم أورد تحته عدة روايات، منها قول جعفر بن محمد: نحن خيرة الله من خلقه، وشيعتنا خيرة الله من أمة نبيه[٢]، وعقد شيخهم الحر العاملي باب: إنَّ النبيَّ والأئمة الاثني عشر ع أفضلُ من سائر المخلوقات من الأنبياء والأوصياء السابقين والملائكة وغيرهم، وإنَّ الأنبياء أفضل من الملائكة[٣]، وقال المجلسي: (اعلم أنَّ ما ذكره رحمه الله[٤]. من فضل نبينا وأئمتنا صلوات الله عليهم على جميع المخلوقات وكون أئمتنا عليهم السلام أفضل من سائر الأنبياء، هو الذي لا يرتاب فيه من تتبع أخبارهم عليهم السلام على وجه الإذعان واليقين، والأخبار في ذلك أكثر من أن تُحصى ...)[٥].

ولذلك فقد جاهر إمامهم الخميني بهذه المقولة الكافرة، حيث قال: (وإنَّ من ضروريات مذهبنا أنَّ لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ولا نبيٌّ مرسل. وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإنَّ الرسول الأعظم

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي (١٤/ ٣٩١).

(٢) بحار الأنوار للمجلسي (٢٦/ ٢٧٢).

(٣) الفصول المهمة في أصول الأئمة: الحر العاملي، (١/ ٤٠٣).

(٤) أي: الصدوق.

(٥) بحار الأنوار للمجلسي، (٢٦/ ٢٩٧).

ص والأئمة ع كانوا قبل هذا العالم أنوارًا[١]. ...)[٢].

ولا شكّ أنَّ هذا كفر بواح ... مخالف للكتاب والسنة والإجماع ... قال القاضي عياض: (نقطع بتكفير غلاة الرافضة فِي قولهم إنّ الأَئِمَّة أفضل مِن الأَنْبِيَاء[٣].

ويقول ابن تيمية: (وقد اتفق سلفُ الأمة وأئمتُها وسائر أولياء الله تعالى على أنَّ الأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء[٤].

ومن خصائص النبوة التي جعلوها في الأئمة: المعجزة، فهم يقولون: إنَّ الإمامة استمرار للنبوة، والدليل الذي يوجب إرسال الرسل وبَعْث الأنبياء هو نفسه يوجب أيضا نصب الإمام بعد الرسول[٥]، وألَّفوا في ذلك المؤلفات الكثيرة لإثبات المعجزات للأئمة الاثني عشر والتي يوردونها على سبيل التحدي والإعجاز، فهي في مقام معجزات الأنبياء، بل يغالون في ذلك حتى يخرجوا بالأئمة عن حدِّ البشر، فهم عندهم حُجج الله على خلقه كما يقرر ذلك علماؤهم[٦]، وقد تقدّم ذكر بعض هذه المعجزات التي نسبوها للأئمة من مثل: إحياء الموتَى، وتسخير السحاب، وعِلْم الغيب، وغير ذلك. بل بوَّب المجلسي في بحاره: باب: أنَّهم يقدرون على إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وجميع

---

(١) القول بأنَّهم كانوا أنواراً هو عين ما تقول به النصيرية وسيأتي الكلام عنه في مبحث الهبطة.

(٢) الحكومة الإسلامية: الخميني، (ص٥٢)، ط٣، بدون.

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: القاضي عياض (ت: ٥٤٤هـ) (٢/ ٢٩٠)، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٩هـ.

(٤) مجموع الفتاوي: ابن تيمية، (١١/ ٢٢١).

(٥) ينظر: عقائد الإمامية: محمد رضا المظفر، (ص٦٦)، تحقيق: حفني داود، نشر انتشارات أنصاريان، قم، إيران.

(٦) ينظر: الكافي للكليني، (١/ ١٧٧)، م.س، وأورد تحت هذا الباب عدة روايات، منها رواية عن الصادق أنَّه قال: (إنَّ الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام حتى يُعرف) اهـ.

معجزات الأنبياء عليهم السلام[(١)]، فجعل جميع معجزات الأنبياء حاصلة مع الأئمة الاثني عشر!! عياذًا بالله تعالى.

وقد أجمع المسلمون على انقطاع الوحي بعد موت النبي ﷺ، أمَّا الشيعة الاثنا عشرية فيزعمون استمراره في الأئمة الاثني عشر كما سبق بيانه[(٢)].

المسألة الثانية: العقيدة في النبوة عند النصيرية:

مفهوم النُّبوة عند النصيرية يختلف اختلافًا جذريًّا عن مفهومها عند الاثني عشرية ... فجميع الأنبياء الذين تقر الشيعة الاثنا عشرية بنبوتهم وبشريَّتهم ويوافقون بذلك أهل السنة في هذه المسألة هم عند النصيرية لهم مقام الاسمية (الحجابية). أو المعنوية (الألوهية)... فآدم وبقية الأنبياء حتى محمد ﷺ هم شخص واحد، تعددت صورهم وأشكالهم عبر الأدوار والعصور والقِباب، ولكنَّ الأصل واحد، والعنصر واحد، أو إنْ شئتَ فقل: تعددت الصُّوَر والأقنوم واحد، وهو الاسم أو الحجاب، وهو الأقنوم الثاني من ثالوث النصيرية.

وبعض الأنبياء جمع بين الاسمية في طورٍ، والمعنوية الألوهية في طورٍ آخر، وبعضهم ظهر بالمعنوية فقط وهو يوسف عليه السلام وقد تحدثنا عن ذلك[(٣)].

ومن هنا ... فإنَّ مفهوم الوحي والرسالة عند النصيرية يختلف كذلك عن الاثني عشرية ... فالوحي عندهم هو التكلّم مباشرة بلا واسطة

(١) بحار الأنوار: المجلسي، (٢٧/ ٢٩).

(٢) يراجع: مسائل الاعتقاد عند الشيعة الاثني عشرية في ضوء مصادرهم الحديثية: د. محمد زكريا النداف، (٢/ ٥٧٧)، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٣٢هـ.

(٣) يراجع: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، مخطوط، (ص٢-٥).

ولا حاجز ولا حجاب ولا شيء ... وقد فصّل الخصيبي هذا الأمر في رسالته الرستباشية ... يقول: (وقد أجمعنا جميعًا على معرفة المعنى والاسم والباب، وعلمنا أنَّ المعنى هو الأزل القديم الأحد، وأنَّ المعنى مُحدِث، والاسم مُحدَث، والمعنى مكوِّن، والاسم المكان، والمعنى المُسَمِّي، والاسم المُسَمَّى، والمعنى المُرسِل، والاسم الرسول، وأنَّه لا واسطة ولا حجاب، ولا كَون ولا حدوث بين المعنى والاسم، ولا فاصلة ولا فرق، ولو كان بينهما فرق أو فاصلة أو واسطة لكان شخصًا وكان غير الميم.

فإن احتجّ علينا محتجّ، وقال: يقول الله تقدّست أسماؤه: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ [الشّورى: ٥١][١]، فكيف خاطب المعنى الاسمَ في هذه الثلاثة وجوه؟ كانت حُجتنا عليه أن نقول له: قوله تعالى ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾: فالوحي هاهنا ليس بواسطة، ومثل ذلك المشهور المتعارف به بين الناس، أنَّ الرجل يُخاطب الرجل شِفاهًا ... وأمَّا قوله: ﴿أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾، فالاسم هو الحجاب،

---

(١) ومعني الآيات كما في تفسير القرطبي: إلاَّ وَحْياً أي: نَفْثٌ في القلب فيكون إلهاماً. أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ: كما كلَّم موسى عليه السلام. أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً: كإرساله جبريل عليه السلام. وقيل: إِلَّا وَحْياً رؤيا يراها في منامه. فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَآءُ: وهذا الوحيُ من الرسل خطابٌ منهم للأنبياء يسمعونه نطقاً ويرونه عياناً. وهكذا كانت حال جبريل عليه السلام إذا نزل بالوحي على النبيّ ﷺ. قال ابن عباس: نزل جبريل عليه السلام على كل نبيّ فلم يره منهم إلا محمد وعيسى وموسى وزكرياء عليهم السلام. فأما غيرهم فكان وحياً إلهاماً في المنام. وقيل: إلاَّ وَحْياً: بإرسال جبريل، أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ: كما كلم موسى. أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً: إلى الناس كافة. ينظر: تفسير القرطبي، (١٦/ ٥٣)، تحقيق: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ. والنصيرية تخالف ما أجمع عليه المسلمون في فهم هذه الآية، فيخالفون قواعد اللغة والعقل والمنطق، على عادة الفرق الباطنية جميعًا.

والوراء معناه قُدَّام[١] . ... فكلّ الكلام والقول المنزل المُثبت في الكتب كلها فهو كلام الاسم، وهو قوله وأوحى به، والشاهد من الكتاب قوله جلَّ من قائل: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ﴾ [التكوير: ١٥-٢١]، إلى آخر السورة ...)[٢] .

إذن تعتقد النصيرية أنَّ المعنى كلّم الاسمَ كفاحًا، إذ لا فرق بينهما حتى يكون هناك واسطة.

وفي مرواياتهم: (... عن المفضل بن عمر قال: سمعتُ الصادق يقول: أجهدتُ أنْ أجد بين محمد وعليٍّ فرقًا فلم يكن. قال المفضل: قلتُ يا سيدي، وكيف ذلك؟ قال: لو كان بينهما فرقٌ لكان شخصًا لأنّه أقرب إليه من جميع الخلق)[٣] .

فإذا كانت الأنبياء جميعا عند النصيرية لهم مرتبة الاسمية أو الحجابية وقد تكون لبعضهم مرتبة المعنوية، فمَن هم الرسل الذي أُرسلوا إلى الناس لتبليغ دين الله تعالى إذن؟

معتقد النصيرية في هذا الأمر غريب غاية الغرابة، فالأنبياء الذي ليس لهم مرتبة المعنوية أو الاسمية، ولكنّهم أنبياء أُرسلوا إلى النّاس لتبليغ الرسالة هم سبعة عشر نبيًا، أو من يطلقون عليهم المُنَبّأون السبعة عشر، فمَن هم هؤلاء؟

---

(١) لم يقل أحدٌ من المفسرين بأنَّ معنى وراء في هذا الموضع أي: قدام. وهذا تفسير الباطنية النصيرية ليثبتوا كلام المعنى للحجاب الاسم أو محمد مكافحة بدون واسطة.. إذ الاسم عندهم هو الحجاب.

(٢) الرسالة الرستباشية للخصيبي، مخطوط، (ص٣-١٠).

(٣) أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت: محمود بعمرة، (ص٩).

يقول الخصيبي: (... وقوله تعالى: ﴿أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ﴾ [الشّورى: ٥١]: فالمُرسِل هو الرسول، والذين أرسلهم من دونه هم السبعة عشر شخصًا المُنبّأون في كتاب الله الذين وقع عليهم الخطاب من الاسم، ويظنّ النّاس أنّ الخطاب واقع من المعنى على الاسم، وهم: زيد بن حارثة[1]، وسعد بن معاذ[2]، وثابت بن أبي الأفلح[3]، وأُبيّ بن كعب، وتميم الدّاريّ[4]، وسعد بن مالك[5]، ومعاذ

---

(١) زَيْد بن حارِثة بن شراحيل الكلبي: صحابيٌّ. اُختطف في الجاهلية صغيرًا، واشترته خديجة بنت خويلد فوهبته إلى النبي ﷺ حين تزوجها، فتبناه النبيّ قبل الإسلام، وأعتقه وزوّجه بنتَ عمته. واستمر الناس يسمونه زيد بن محمد حتى نزلت آية ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ﴾ [الأحزاب: ٥]، وهو من أقدم الصحابة إسلامًا. وجعل النبي ﷺ له الإمارة في غزوة مؤتة، فاستشهد فيها عام ٨هـ. الأعلام للزركلي، (٣/ ٥٧).

(٢) سَعْد بن مُعَاذ بن النعمان بن امرئ القيس، الأوسي الأنصاري: من أبطال الصحابة، سيد الأوس، وحمل لواءهم يوم بدر، وشهد أُحدا، فكان ممن ثبت فيها. ورمي بسهم يوم الخندق، فمات من أثر جرحه سنة ٥هـ. ودفن بالبقيع، وعمره ٣٧ سنة. وحزن عليه النبي ﷺ، وثبت عنه أنه قال: (اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ!) المرجع السابق (٣/ ٨٨).

(٣) هكذا في الأصل، والصواب أنَّ اسمه: ثابت بن أبي الأقلح قيس بن عصمة بن النعمان ابن مالك بن أمية الأنصاري الأوسيّ، وهو أبو الصحابيّ: عاصم بن ثابت الذي اشتهر بلقب حَمِيّ الدَّبر. ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير، (٣/ ١٠٧)، تحقيق: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

(٤) تميم بن أوس بن خارجة الداريّ، أبو رقية: صحابيّ، نسبته إلى الدار بن هانئ، من لخم. أسلم سنة ٩هـ، وكان يسكن المدينة، ثم انتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان، فنزل بيت المقدس. روى له البخاري ومسلم ١٨ حديثًا. مات في فلسطين سنة ٤٠هـ. المرجع السابق (٢/ ٨٧).

(٥) هناك أكثر من صحابي باسم: سعد بن مالك، منهم: أبو سعيد الخدري وهو سعد بن مالك بن سنان الخدريّ الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد: صحابي، ومنهم: سعد بن أبي وَقَّاص مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري، فاتح العراق، ومدائن =

ابن عمر[١]، وثابت بن قيس[٢]، وعمر بن تغلبة[٣]، وخزيمة بن ثابت[٤]، وحارثة بن النعمان[٥]، وأبو دجانة سماك بن خرشنة[٦]، وعمّار بن ياسر، وعبد الله بن عمر بن حزام[٧]، وأبو جابر حِزام بن حيّان وكنيته

= كسرى، وأحد الستة الذين عينهم عمر للخلافة، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، وأحد العشرة المبشرين بالجنة.
ينظر: المرجع السابق (٣/ ٨٧).

(١) هكذا بالأصل، ولعله يقصد: معاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد، الأنصاري الخزرجي، صحابي. شهد العقبة وبدرا. وكان أول من تعاونوا على قتل (أبي جهل) يوم (بدر)، عاش إلى خلافة عثمان، ومات سنة **٢٥**هـ. المرجع السابق: **(٧/ ٢٥٨)**.

(٢) ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي الأنصاري، صحابي، كان خطيب رسول الله ﷺ، وشهد أحدًا، وما بعدها) من المشاهد. قُتل يوم اليمامة في خلافة أبي بكر سنة **١٢**هـ. المرجع السابق: **(٢/ ٩٨)**.

(٣) هكذا بالأصل، ولا يوجد في كتب الرجال أحد بهذا الاسم. والصواب أنَّ اسمه: عمرو ابن تغلب، وقد ذكره الخصيبي باسمه الصحيح في (ص٧٤) من المخطوطة. وهو: عمرو ابن تَغلِب العبديّ. صحابي، روى عن النبيّ ﷺ أحاديث. نزل البصرة، وعاش إلى خلافة معاوية. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني (٤/ ٥٠٠)، تحقيق: عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

(٤) خزيمة بن ثابت بن الفاكِه بن ثعلبة بن ساعدة الأنصاريّ الأوسيّ، من السّابقين الأولين شهد بدرًا، وما بعدها). جعل النبيّ ﷺ شهادته بشهادة رجلين. واستشهد بصفّين. المرجع السابق: **(٢/ ٢٣٩)**.

(٥) حارثة بن النّعمان بن نفع بن زيد الأنصاريّ. شهد بدرا، كان شديد البر بأمه، أدرك خلافة معاوية ومات فيها بعد أن ذهب بصره. المرجع السابق: **(١/ ٧٠٧)**.

(٦) هكذا بالأصل، والصواب أنّ اسمه: سماك بن خرشة، أبو دجانة الأنصاري، متفق على شهوده بدرًا. وقيل: إنَّه ممن شارك في قتل مسيلمة واستشهد في اليمامة. المرجع السابق **(٧/ ٩٩)**.

(٧) هكذا بالأصل، والصحيح أنّ اسمه: عبد الله بن عمرو بن حَرَام بن ثعلبة، أبو جابر الأنصاري الخزرجي: صحابي. كان أحد النقباء الاثني عشر، وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وشهد بدرًا، وقتل يوم أحد. الأعلام للزركلي، **(٤/ ١١١)**.

أبو لُبانَة[١]، وأبو الهيثم مالك بن التيّهان[٢]، وعمر بن الجموح[٣]. وقيل الحَمِق[٤]. . والقول الواقع عليهم مثل قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤]...، ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزُّمَر: ٦٥]، ... وإنَّما هذا خطاب الاسم لمن هو دونه من السبعة عشر المُنبّأين المُتَسَمّين في هذا الكتاب، الذين أرسلهم الرسول ...)[٥].

وقد أشار شيخهم المنتجب العاني في ديوانه إلى هؤلاء السبعة عشر فقال:

وإنْ طلبتَ المُنبّئينَ تعرفهم
إذ فضلُهم نطقتْ قِدَمًا به الكُتبُ
فالقومُ سبعةُ عَشْرٍ كلُّهم طلبوا
عَينَ العُلَى وعلى توحيده اصْطحبوا
يُعدُّ أولُهم زيدُ بن حارثةٍ
وأنَّه آدم الثاني كما نسبوا[٦]

---

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) مالك بن التَّيهان الأنصاري الأوسي، أَبُو الهَيْثَم: صحابي. كان يكره الأصنام في الجاهلية ويقول بالتوحيد، هو وأسعد بن زرارة. وكانا أول من أسلم من الأنصار بمكة. وهو أحد النقباء الاثني عشر. شهد المشاهد كلها. وتوفي في خلافة عمر، وقيل: شهد صفين مع عليّ، وقتل بها سنة ٣٧هـ. الأعلام للزركلي (٥/ ٢٥٨).

(٣) هكذا بالأصل، والصحيح أنَّ اسمه: عَمْرو بن الجَمُوح بن زيد بن حرام الأنصاري: صحابي. كان في الجاهلية من سادات بني سلمة وأشرافهم، وهو آخر الأنصار إسلامًا. استشهد بأُحُد. المرجع السابق (٥/ ٧٥).

(٤) تقدمت ترجمة عمرو بن الحمق.

(٥) الرسالة الرستباشية للخصيبي، مخطوط، (ص١٠-١٢).

(٦) زيد بن حارثة عند النصيرية يسمونه آدم الثاني، كما قال المنتجب العاني، ويقصدون =

وسـعـدُ نـجْـلُ مـعـاذٍ ثـمّ ثـابـتُ فـي
آثـاره وهْـو مـن يـسـمـو بـهِ الـحـسـبُ
وبـعـد ذاك أبـيٌّ نـجـلُ كـعـبَ ومَـن
سـارتْ بـسـيـرتِـه فـي سيْـرهـا الـعـربُ
وإنْ تـشـأْ فـتـمـيـمُ الـدَّارِ خـامـسُـهـم
وسـعـدُ مـالـكَ يـتـلـوهُ ويـقـتـربُ
كـذا مـعـاذٌ أبـوه ذو الـنـدى عُـمَـرٌ
وثـابـتٌ نـجـلُ قـيـسٍ لـلـعُـلَـى قُـطُـبُ
وتـاسعُ القومِ عمرٌو نجلُ تغلبَ مِن
قـومٍ سَـمَـوْا ولـمَـن غـالـبهُـمُ غـلـبـوا
وما خزيمةُ إلا نجلُ ثابتَ ذو الش -هادتينِ إليه ينتهي الأدبُ
كـذا حـارثـةُ الـنـعـمـانُ والـدُهُ
يـا حـبّـذا الابـنُ بـل يـا حـبـذاك أبُ
وثـانـي الـعـشرِ مـنـهـم نـجـلُ خَـرْشَـنَـةٍ
أبـو دجـانـة رأسٌ والـعِـدَى ذَنَـبُ
وثـالـث الـعـشـرِ عـمَّـارُ بـنُ يـاسـرَ لا
نـال الـشـفـاعـةَ قـومٌ دَمَّـهُ سـكـبـوا
وراحَ يـقـفـوهُ عـبـدُ الله إذْ عُـمَـرٌ
أبٌ وحَـزَامِ الـجـدُّ والـعَـصَـبُ

= بالأول: آدم عليه السلام، يقول الشارح إبراهيم مرهج تعليقًا على هذا البيت: (وقوله: وأنَّه آدم الثاني.. إلخ، لما أورده شيخه في الرسالة من أنَّ الأمر والنهي والتحذير والتخويف والأكل من الشجرة كله واقع على زيد بن حارثة المُنبَّأ، والله أعلم بالمراد) اهـ شرح ديوان المنتجب العاني: إبراهيم مرهج، مخطوط، (ص٦١، ٦٢).

كـذا حَـزَامِ بـنُ حـيَّـانٍ وكُـنـيـتـهُ
أبـو لُـبـانَـةَ مـنـهُ الـمـجـدُ يـنْـشَـعـبُ
وذا أبـو الـهـيـثـمِ الـتـيّـهـانُ والـدُهُ
إلـى رضَـى اللهِ مـا يـنـفـكُّ يـنـجـذبُ
وخـاتِـمُ الـقـومِ عـمـرٌو والـجَـموحُ لـهُ
أبٌ إلـى الـنَّـارِ مَـن نـاوَاهُ يـنـقـلـبُ
فـهـؤلاءِ أنـبـيـاءُ اللهِ فـازَ بـهـمْ
فتًى سقَوْهُ مِن الكأسِ التي شربُوا[1].

إذن فمعتقد النصيرية في النبوة والرسالة مغاير تمامًا لمعتقد المسلمين ... فكلّ الأشخاص الذين ظهروا باسم النبوة والرسالة فهم أشخاص الميم[2]. أو الاسم، وباطنهم هو الله، وهو النفس والحجاب.

أمَّا مفهوم النبوة كما هي عند المسلمين فهي تتمثل عندهم في السبعة عشر شخصًا المذكورين آنفًا. والذي أرسلهم هو شخص الميم[3].

والشيء بالشيء يذكر، فالنصيرية تصرح أيضًا حتى في حال التقيّة أنَّ الأئمة أفضل من الأنبياء، كما تعتقد الاثنا عشرية. فهذا أحدهم وهو غالب الطويل والذي كتب كتابه تاريخ العلويين بتقيَّة واضحة يلاحظها من تمعّن فيه، يذكر أنّ الأئمة هم أعلى مرتبةً ومنزلة من الأنبياء من بعض الوجوه، ومن هذه الوجوه: أنَّ الأنبياء عليهم السلام لم يرد في القرآن الكريم أنَّهم منزهون عن الخطأ، بخلاف الذين وردت الآيات بعصمتهم

(١) شرح ديوان المنتجب العاني: إبراهيم مرهج، (ص٦١-٦٥).

(٢) بعض النصيرية أحيانًا يفرق بين الميم والاسم فيقول: إنَّ الاسم يطلق في وقت الغيبة أو عدم الظهور، وفي الصورة الظاهرة المخلوقة من الطين يسمي الميم. وعلى كلّ فالأصل واحد. ينظر: البحث والدلالة في مشكل الرسالة: الخصيبي، (ص٩٧).

(٣) ينظر: الرسالة الرستباشية، مخطوط، (ص١٢، ١٣).

وطهارتهم!![١].

والنصيرية تنفي أمية النبي ﷺ، وتزعم أنَّه كان يقرأ ويكتب لأنَّه هو الذي أرسل الأنبياء إلى الناس لتبليغ الرسالة، فلابد أنَّه كان يقرأ ويكتب.

يقول الخصيبي: (... وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [العَنكبوت: ٤٨]، والشاهد بأنَّه يكتب: قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفُرقان: ٥]، وقوله: فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ دليلٌ أنَّ الإملاء لا يكون إلَّا على كاتب، ولم يقل كُتِبت له ولا أمليت على غيره ... أمّا قوله: وَمَا كُنْتَ ليس قول نفيٍ، أنَّه لم يكن، وإنّما هو قول تذكير وإفهام، أي إنَّك كُنتَ ...)[٢]، والخصيبي هنا يخالف أبسط قواعد الشرع واللغة والعقل والمنطق، ويضرب بذلك كله عُرض الحائط، فيخالف منطوق الآية ومفهومها في إثبات أمية النبي ﷺ، وأنَّه كان لا يقرأ ولا يكتب، فلم يقل

---

(١) ينظر: تاريخ العلويين: غالب الطويل، (ص١٧٥). ولا شك أنّ هذا تعريض بالأنبياء عليهم السلام وأنَّهم غير منزهين عن الخطأ، في حين أنّه يقول بعصمة أئمتهم! فهل هؤلاء يعقلون؟ وهذا المدعو غالب الطويل كذاب أشر.. فإنّ الله تعالى قال لنبيه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المَائدة: ٦٧]، وأمَّا الآية الواردة في طهارة آل البيت من الرجس: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزَاب: ٣٣]، فلا تدل على العصمة ولا على التنزه عن الخطايا، ومع أنَّ هذه الآية نزلت في سياق الحديث عن أزواج النبي ﷺ، فقد أخرجهن الروافض منها بل كفروهنّ ولعنوهنّ وادعوا على بعضهن الفاحشة عياذًا بالله، والحاصل أنَّ الآية لا دليل لهم فيها من وجوه كثيرة، ومن أبسطها أنهم يجعلون هذه الآية نازلة في أهل الكساء وهم: علي وفاطمة والحسن والحسين، ولا شكّ أنّ ذلك يخرج التسعة الباقين من أئمتهم من العصمة، ويدخل فيها فاطمة وهي ليست من الأئمة. وهذا من تخبطهم. ينظر: منهاج السنة: ابن تيمية، (١٣/٥).

(٢) الرسالة الرستباشية، مخطوط، (ص١٣، ١٤).

أحد لا من أهل اللغة ولا من أهل التفسير بما قاله الخصيبي، وإنّما هو تفسير باطني ساقط.

وهم يوافقون الاثني عشرية في هذه المسألة، فالشيعة الاثنا عشرية تنفي أيضًا أميّة النبيّ ﷺ، ويروون في ذلك روايةً: (... عن جعفر بن محمد الصوفي[1]، قال: سمعتُ أبا جعفر محمد بن عليّ الرضا ع، وقلتُ له: يا ابن رسول الله لم سُمّي النبيُّ الأميَّ؟ قال: ما يقول الناس؟ قلتُ: يقولون: إنّما سُمي الأميَّ لأنَّه لم يَكتب. فقال: كذبوا، عليهم لعنة الله، أنَّىٰ يكون ذلك والله تعالى يقول في محكم كتابه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [الجُمُعَة: ٢]، فكيف يعلمهم ما لم يُحسِن؟ والله لقد كان رسول الله ص يقرأ ويكتب باثنين وسبعين لسانًا وإنّما سُمّي الأمّيَّ لأنَّه كان من مكة، ومكة من أمّهات القرى، وذلك قول الله في كتابه: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الشّورى: ٧])[2].

ولا شكّ أنّ هذا إلحاد في كتاب الله تعالى، فلم يقل أحدٌ من أهل اللغة العارفين بها بأنّ النبيّ سُمّي الأميّ نسبةً إلى أمّ القري، فلا السياق يدل عليه، ولم ينقل ذلك عنه ﷺ، ولا عن أحد من أصحابه ولا من بعدهم من التابعين، بل هذا من تفاسيرهم الباطنية المنحرفة.

والذي عليه جماهير أهل السنة أنَّ النبيّ ﷺ لم يكتب ولم يقرأ من كتاب، ويدلّ على ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [العَنكبوت: ٤٨]، وقوله ﷺ

---

(١) تقول الشيعة عنه: جعفر بن محمد الصوفي (يعني بايع الصوف)، من أصحاب الجواد. حسن العقيدة. ينظر: مستدركات علم رجال الحديث: علي النمازي الشاهرودي، (٢/ ٢٠٢).

(٢) الفصول المهمة في أصول الأئمة: الحر العاملي (١/ ٤١٢).

لجبريل عليه السلام حين نزل عليه في غار حراء: (ما أنا بقارئ)[١]. وتعليمه عليه السلام الكتاب والحكمة لأصحابه لا يقتضي أن يكون كاتبًا أو قارئًا من كتاب، لا نقلًا ولا عقلًا، ولا يقدح ذلك في نبوته ﷺ، فهو الأميّ الذي علم المتعلّمين. فلم يخطّ النبيّ ﷺ بيده كتابًا، ولكنَّه خطّ أنوارًا من القرآن والإيمان والحكمة في قلوب أصحابه حتى سادوا الدنيا علمًا ونورًا وهدايةً.

* المَطْلَبُ الخَامِسُ: **(العقيدة في اليوم الآخر بين الاثني عشرية والنصيرية).**

ويشتمل هذا المطلب على مسألتين:

المسألة الأولى: العقيدة في اليوم الآخر عند الاثني عشرية

المسألة الثانية: العقيدة في اليوم الآخر عند النصيرية

المسألة الأولى: العقيدة في اليوم الآخر عند الاثني عشرية:

الاثنا عشرية يؤمنون باليوم الآخر أو المعاد، وهو مما أجمعوا عليه . .

فهم يقررون في كتبهم (أنّ المعاد الجسماني مما يجب الاعتقاد به، ويكفر منكره ...)[٢].

ويؤمنون بالنفخ في الصور، وأنَّه قد ورد في الأخبار المتكاثرة والنصوص المتظافرة من طرق العامة والخاصة، أنّ الله تعالى خلق إسرافيل، وخلق معه صورًا يعني قرنًا له طرفان أحدهما في المشرق والآخر في المغرب، وهو قابض عليه منتظر لأمر الله تعالى، فإذا أمره نفخ فيه[٣].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ؟ ح٣.

(٢) حق اليقين في معرفة أصول الدين: عبد الله شبر، (ص٣٤٠).

(٣) المرجع السابق: (ص٤٠٥).

ويؤمنون بحشر الأجساد إلى أرض المحشر[(١)]، وبحوض النبي ﷺ[(٢)]، وبالشفاعة[(٣)]، وبالصراط[(٤)]، والميزان[(٥)]، وكذلك يؤمنون بالجنة والنار الجسمانيتين عمومًا، على نحو ما تكاثرت به الآيات المتضافرة والأخبار المتواترة، وذلك من ضروريات الدين، لم يخالف فيه أحد من المسلمين، وأنَّ من أنكر وجودهما أو أوّلَهما فلا ريب في كفره[(٦)].

إذن في العموم، هم يؤمنون باليوم الآخر ... ولكن عندهم انحرافات خطيرة في هذا الباب[(٧)].

فآيات القرآن في اليوم الآخر أوّلوا معناها بالرجعة[(٨)]. ويقولون: إنّ أمر الآخرة للإمام؛ روى الكليني على لسان الصادق: (أمَا علمتَ أنَّ الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء، ويدفعها إلى مَن يشاء، جائز له ذلك من الله[(٩)]، ويقولون: لولا الأئمّة ما خلقت الجنّة والنّار[(١٠)].

ويعتقدون أنّ حشر النّاس يوم القيامة لا يشمل الجميع كما هو اعتقاد المسلمين، بل هناك فئة لا يشملها الحشر، ولا تتعرض لهول ذلك

---

(١) المرجع السابق: (ص٤١٣).

(٢) المرجع السابق: (ص٤٤٨).

(٣) المرجع السابق: (ص٤٥٣).

(٤) المرجع السابق: (ص٤٥٨، ٤٥٩).

(٥) المرجع السابق: (ص٤٢٢، ٤٢٣).

(٦) المرجع السابق: (ص٤٦٣)، بتصرف يسير.

(٧) ينظر: أصول مذهب الشيعة: د. ناصر القفاري، (٢/ ٢٣٨، وما بعدها).

(٨) سيأتي بيان معنى الرجعة، ومن ذلك استدلالهم علي الرجعة بقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا﴾[النَّمل: ٨٣] على أنّها فسّرت في أخبارهم بالرجعة! ينظر: تفسير شبّر: السيد عبد الله شبر، (ص٣٦٩)، تحقيق: حامد حفني داود، الناشر: السيد مرتضى الرضوي، ط٣، ١٣٨٥هـ.

(٩) الكافي: الكليني، (١/ ٤٠٩).

(١٠) الاعتقادات في دين الإمامية: الشيخ الصدوق، (ص٩٣).

اليوم، ولا تقف ذلك الموقف العظيم، ولا تمرّ على الصراط بل ينتقلون من قبورهم إلى الجنة بلا وسائط، أولئك هم أهل مدينة قم.

تقول أخبارهم بأنّ أهل مدينة قم (يحاسبون في حفرهم ويحشون من حفرهم إلى الجنة[١] وجعلوا أمور الحساب والصراط والميزان، والجنة والنار بيد الأئمة، فينسبون للصادق أنّه قال: (إلينا الصّراط وإلينا الميزان وإلينا حساب شيعتنا[٢].

وعدّ الحرّ العاملي من أصولهم: الإيمان بأنّ حساب جميع الخلق يوم القيامة إلى الأئمّة[٣].

ومن ضلالاتهم: قولهم بأنّ عليًّا رضي الله عنه هو ديّان النّاس يوم القيامة!!

فمن مروياتهم: عن المفضل بن عمر الجعفي عن أبي عبد الله قال: سمعتُه يقول: (إنَّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب لديّان الناس يوم القيامة وقسيم الله بين الجنة والنار!![٤].

وغير ذلك الكثير جدًا من انحرافاتهم في هذا الباب ... وهذه إشارات فقط[٥].

المسألة الثانية: العقيدة في اليوم الآخر عند النصيرية

عقيدة النصيرية في اليوم الآخر مبناها على عقيدتهم في التناسخ[٦]، أو ما يسمونه التقمّص وبناء علي ذلك فهم ينكرون البعث والحساب

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي، (٥٧/ ٢١٨).

(٢) ينظر: بحار الأنوار، (٤٧/ ٧٨)، وغيره.

(٣) ينظر: الفصول المهمّة في أصول الأئمّة: الحر العاملي، (١/ ٩٧).

(٤) بحار الأنوار للمجلسي، (٣٩/ ٢٠٠).

(٥) ينظر: حق اليقين في معرفة أصول الدين: عبد الله شبر، من (ص٣٣٨)، حتى (ص٥١٨).

(٦) معناه انتقال روح الميت إلى موجود أعلى أو أدنى لتُنعّم أو تُعذَّب فيه جزاءً على سلوك صاحبها الذي مات، وسيأتي الحديث عنه.

والعقاب والثواب والجنة والنار بمفهومها المتعارف عليه عند أهل الإسلام جميعًا ... ويؤولون كلّ ما ورد في القرآن عن هذه العقائد بتأويلات باطنية ... فهم يفسرون الجنة بأنّها المعرفة والنار بالمسوخية، وهي كذلك العذاب يوم الرجعة[١]، ويفسرون يوم القيامة بأنّه يوم الرجعة البيضاء والكرَّة الزهراء[٢].

فاليوم الآخر عندهم هو اليوم الذي يظهر فيه المعنى والحجاب والباب، ويُمتحن الناس فيه ... فمن صفا ذهب إلى العوالم النورانية، ومن كفر ازداد عذابًا في المسوخية، فيمسخ إلى أقل مما كان عليه، وإن كان من أهل المعاصي يعود إلى الأجساد البشرية مرة أخرى، ثم يكون هناك شريعة ورسل وإنذار وكتب مرة أخرى ... وهكذا دواليك[٣].

وكل ذلك مرتبط بعقيدتهم في التقمص أو التناسخ ... فهم لا يعتقدون بالموت كما هو عند المسلمين، بل يعتقدون بأنّ الروح إمّا أن تكون طائعة أو عاصية، فإن كانت طائعة حلّت مرة أخرى في جسد أفضل مما كانت فيه، وإن وصلت لدرجة الصفاء حلّت في العوالم النورانية ... ولحقت بالكواكب ... وإن كانت عاصية حلّت مرة أخرى في أقلّ من الجسد الذي كانت فيه، حتى تحلّ في الحيوانات، والنباتات، بل والمعادن التي تصهر وتطرق بالمطارق، وهو ما يسمونه المسوخية، وهي درجات سيأتي بيانها . .

ومن عقائدهم: أنّ الجنة والنّار في الدنيا ... جاء في كتابهم الهفت الشريف علي لسان الصادق، حين سأله المفضل الجعفي: (يا مولاي، أين الجنة؟ قال: هٰهنا. قلتُ: مولاي، في الدنيا؟ قال: نعم. قلتُ له:

---

(١) الرسالة الرستباشية للخصيبي، مخطوط، (ص٦٧).

(٢) المرجع السابق: (ص٨٤).

(٣) ينظر: فقه الرسالة: الخصيبي، مخطوط، (ص١٦٣، ١٦٤).

وأين النّار؟ قال: في حيث يشاء الله. قلتُ: مولاي، الجنة في الأرض؟ قال: نعم، إنَّ الله قال: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾[الزُّمَر: ٧٤]، قال: يا مولاي، للجنة والنَّار مدة وانقطاع؟ قال: نعم، لأنّ الله تعالى قال في قصة الجنة والنار: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾[هُود: ١٠٧]، قال: يا مولاي، إلى أين مصير أهل الجنة والنار؟ قال منه السلام أهل النّار يصيرون قشاشًا. قلتُ: يا مولاي: ما القشاش؟ قال: البق والذباب والنمل وما يشبه ذلك. قال: يا مولاي، يُنقلون من شيء إلى شيء؟ قال الصادق: نعم، وينقلون من خلق إلى خلق، فهذا هو العذاب الأكبر. قال: يا مولاي، وأهل الجنة إلى ماذا يصيرون؟ قال: ملائكة ...)[(١)].

إذن فعقيدة النصيرية في اليوم الآخر تختلف اختلافًا جذريًّا عن عقيدة الاثني عشرية ... فالنصيرية تنكره أصلًا، والاثنا عشرية تقرّ به، مع وجود انحرافات كثيرة تعتري الإقرار به.

* ٱلْمَطْلَبُ ٱلسَّادِسُ: (موقف الاثني عشرية والنصيرية من الصحابة.

ويشتمل هذا المطلب على مسألتين:

المسألة الأولى: موقف الاثني عشرية من الصحابة

المسألة الثانية: موقف النصيرية من الصحابة

المسألة الأولى: موقف الاثني عشرية من الصحابة

من المعلوم لكلّ باحث منصف أنّ الاثني عشرية يكفّرون صحابة النبي ﷺ ويشتمونهم، ويتعبّدون بلعنهم والإساءة إليهم، وهذا معلوم بالاضطرار من دين الرافضة.

---

(١) الهفت الشريف: المفضل بن عمر الجعفي، (ص١٧٣، ١٧٤).

فالشيعة ترى ردة الصحابة كلهم رضي الله عنهم بعد موت النبيّ ﷺ، ولم يستثنوا إلا النَّذر اليسير جدًا، بعضهم يستثني ثلاثة، وبعضهم يستثني سبعة على الأكثر، وهم مختلفون أيضًا في تحديدهم. وكانوا في عصور قوة الدولة الإسلامية يدوّنون ذلك في كتبهم بلغة الإشارة والرمز، فلمّا قويت شوكتهم خاصةً إبّان قيام الدولة الشيعية الصفوية صرّحوا بتكفير صحابة النبي ﷺ علنًا وبأسمائهم.

روى ثقتهم الكليني: (عن أبي جعفر رضي الله عنه قال: كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة. فقلتُ: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم ثم عُرف أناسٌ بعدَ يسير ...)[١].

وروى المجلسي أنَّ عبد الملك بن أعين[٢]. سأل أبا عبد الله رضي الله عنه، قال: فهلك النّاس إذًا؟ قال: إي والله يا ابن أعين، هلك الناس أجمعون، قلتُ: مَن في المشرق ومَن في المغرب؟ قال: فقال: إنّها فُتحت على الضلال، إي والله هلكوا إلا ثلاثة، ثم لحق أبو ساسان[٣]. وعمار[٤]. وشتيرة[٥]. وأبو عمرة[٦]، فصاروا كسبعة[٧].

---

(١) الكافي: الكليني، (٨/ ٢٤٥).

(٢) عبد الملك بن أعين الشيباني الكوفي، تقول عنه الشيعة: تابعي، كان مستقيمًا، مات في حياة أبى عبد الله رضي الله عنه: جامع الرواة: محمد علي الأردبيلي، (١/ ٥١٩).

(٣) قال عنه ابن حجر: (حضين بن المنذر بن الحارث الرقاشي، ساسان بمهملتين، وهو لقب وكنيته أبو محمد، كان من أمراء عليّ بصفين وهو ثقة من الثانية مات على رأس المائة). اهـ: تقريب التهذيب: ابن حجر، (١/ ١٧١).

(٤) أي: عمار بن ياسر.

(٥) شتيرة: يقولون عنه أنَّه من أصحاب أمير المؤمنين ﷺ: جامع الرواة: محمد علي الأردبيلي، (١/ ٣٩٨).

(٦) سبقت ترجمته.

(٧) بحار الأنوار للمجلسي، (٢٢/ ٣٥٢).

وفي مروايتهم: قلتُ[١]: ومَن أعداء الله أصلحك الله؟ قال: الأوثان الأربعة، قال: قلتُ: مَنْ هم؟ قال: أبو الفصيل، ورمع، ونعثل، ومعاوية، ومن دان بدينهم. فمَنْ عادى هؤلاء فقد عادى أعداء الله[٢]، فجاء المجلسي فصرّح بأسمائهم وقال: (أبو الفصيل أبو بكر؛ لأنّ الفصيل والبكر متقاربان في المعنى، ورمع مقلوب عمر، ونعثل هو عثمان[٣].

ونسبوا لجعفر أنَّه قال: (يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب، بابها الأول للظالم وهو زريق، وبابها الثاني لحبتر، والباب الثالث للثالث، والرابع لمعاوية، والباب الخامس لعبد الملك، والباب السادس لعسكر بن هوسر، والباب السابع لأبي سلامة، فهم أبوابٌ لِمن اتبعهم[٤].

فجاء المجلسي وفسّر هذه الرموز قائلًا: (الرزيق كناية عن أبي بكر لأنَّ العرب يتشأم بزرقة العين، والحبتر هو عمر، والحبتر هو الثعلب، ولعله إنّما كني عنه لحيلته ومكره، وفي غيره من الأخبار وقع بالعكس، وهو أظهر إذا الحبتر بالأول أنسب، ويمكن أن يكون هنا أيضا المراد ذلك، وإنّما قدم الثاني لأنّه أشقى وأفظ وأغلظ، وعسكر بن هوسر كناية عن بعض خلفاء بني أمية أو بني العباس، وكذا أبي سلامة، ولا يبعد أن يكون أبو سلامة كناية عن أبي جعفر الدوانيقي[٥]، ويحتمل أن يكون عسكر كناية عن عائشة وسائر أهل الجمل إذ كان اسم جمل عائشة

---

(١) أي الراوي وهو: أبو حمزة الثمالي، والمسئول هو: أبو جعفر، كما تزعم الرواية.
(٢) تفسير العياشي، (٢/ ١١٦).
(٣) بحار الأنوار: (٢٧/ ٥٨).
(٤) تفسير العياشي، (٢/ ٢٤٣).
(٥) أبو جعفر الدوانيقي يقصدون به: الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور، وتنبزه بذلك النصيرية أيضًا. ينظر: الرسالة الرستباشية، (ص٧٦، ٧٧)، مخطوط.

عسكرًا، ورُوي أنَّه كان شيطانًا[(١)].

ومنها أيضًا: أنَّ الصادق سُئل (عن قوله ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[ص: ٢٨]، قال: أمير المؤمنين رضي الله عنه وأصحابه، ﴿كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾: حبتر وزريق وأصحابهما، ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾: أمير المؤمنين ع وأصحابه، ﴿كَٱلْفُجَّارِ﴾: حبتر ودلام وأصحابهما[(٢)].

وفسّر المجلسي معنى ذلك بقوله: حبتر ودلام: أبو بكر وعمر[(٣)].

بل عقدوا لذلك أبوابًا في كتبهم، ومنها: في بحار الأنوار (باب كفر الثلاثة ونفاقهم وفضائح أعمالهم وقبائح آثارهم وفضل التبرِّي منهم ولعنهم)[(٤)]. وعقد شيخهم البحراني[(٥)]. عدة أبواب، منها: (اللّذان تقدّما علَىٰ أمير المؤمنين، عليهما مثلُ ذنوب أمّة محمّد إلى يوم القيامة والذي لا يُعذب عذابه أحد هو عمر)[(٦)]. وأيضًا: (إنَّ إبليس أرفع مكانًا في النار من عمر، وإنّ إبليس يشرف عليه في النار)[(٧)]. وأيضًا: (محاورة عمر وإبليس يوم القيامة وما عليهما من الأغلال)[(٨)]. وغير

---

(١) بحار الأنوار: (٨/ ٣٠١).

(٢) تفسير القمي، (٢/ ٢٣٤)، تحقيق: طيب الموسوي، منشورات مكتبة الهدى، النجف، ١٣٨٧هـ.

(٣) بحار الأنوار: (٢٤/ ٧٣).

(٤) بحار الأنوار: (٣٠/ ١٤٥).

(٥) هاشم البحراني المتوفي سنة ١١٠٧هـ. يقولون عنه: السيد الأجل الأعظم السيد هاشم البحراني، من أجلة السادات العلوية، وقدوة أهل العلم والفضيلة، كثير التصنيف، جيد التحرير، ... وهو من أحد أجلة أسانيد السيد نعمة الله. اهـ. ينظر: طرائف المقال: علي البروجردي، (١/ ٧٨).

(٦) معالم الزلفي في معارف النشأة الأولي والأخرى: هاشم البحراني، (٣/ ٣٠٩)، تحقيق: مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية بقم، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم، إيران، ط١، ١٤٢٤هـ.

(٧) المرجع السابق: (٣/ ٣١٠).

(٨) المرجع السابق: (٢/ ٥٤٢).

ذلك من الأبواب.

وما أكثر اللعنات الموجودة في أدعيتهم على أصحاب رسول الله ﷺ وخاصة أفضل هذه الأمة بعد نبيها: أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، سواء في مزاراتهم أو غيرها.

بل يكفّرون زوجات النبيّ ﷺ، ويرمون أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالفاحشة قاتلهم الله وعقد لذلك المجلسي بابًا بعنوان: (أحوال عائشة وحفصة[١]. ومن الروايات التي ذكرها: (قال علي بن إبراهيم[٢]. في قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾: ثم ضرب الله فيهما مثلًا، فقال: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التحريم: ١٠]، قال: والله ما عنى بقوله: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ إلا الفاحشة، وليقيمنَّ الحدَّ على فلانة ...، وقال المجلسي بعدها: (وليقيمن الحدَّ، أي القائم رضي الله عنه في الرجعة[٣].

وماذا ننتظر من زنادقة يرمون الأمة كلها بالزنا هل سيراعون حرمة للنبيّ ﷺ؟!

فقد روى ثقة إسلامهم الكليني على لسان أبي جعفر: (والله يا أبا حمزة إنَّ النَّاس كلهم أولاد بغايا ما خلا شيعتنا[٤].

يقول ابن كثير: وقد أجمع العلماء، رحمهم الله، قاطبة على أنَّ من سبَّها[٥]. بعد هذا ورماها بما رماها به بعد هذا الذي ذُكر في هذه الآية[٦]، فإنَّه كافر؛ لأنَّه معاند للقرآن[٧].

---

(١) بحار الأنوار: (٢٢/ ٢٢٧).

(٢) أي: القمي صاحب التفسير.

(٣) بحار الأنوار: (٢٢/ ٢٤٠).

(٤) الكافي: الكليني، (٨/ ٢٨٥).

(٥) أي عائشة رضي الله عنها.

(٦) يقصد آية سورة النور التي نزلت بتبرأتها.

(٧) تفسير ابن كثير، (٦/ ٣١)، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ.

وما من شكّ أنَّ من وضع لهم هذه الروايات هم زنادقة مجرمون يريدون هدم الإسلام ويتسترون خلف ستار حب آل البيت رضي الله عنهم، وآل البيت منهم براء.

قال الإمام أبو زُرعة الرازي: إذا رأيتَ الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنَّه زنديق، لأنَّ الرسول عندنا حق، والقرآن حق، وإنّما أدّى إلينا هذا القرآن والسنة أصحاب الرسول ﷺ، وإنّما يريد القوم أن يجرحوا في شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة[(١)].

وسُئل الإمام أحمد بن حنبل عن مَن يشتم أبا بكر وعمر وعائشة؟ قال: ما أراه على الإسلام[(٢)].

وعن الإمام مالك أنَّه قال: الذي يشتم أصحاب النبي ﷺ ليس له سهم، أو قال: نصيب في الإسلام[(٣)].

المسألة الثانية: موقف النصيرية من الصحابة

موقف النصيرية من الصحابة لا يختلف كثيرًا عن الاثني عشرية، وإن كانت النصيرية أشدّ حقدًا وأكثر إساءة لأصحاب رسول الله ﷺ، ولكن خلف تلك التقيّة المفرطة التي يعيشون في غياهبها.

فهم يكفّرون أصحاب النبي ﷺ، ويصبُّون جام غضبهم وحقدهم بالأخصّ على شيخَيْ قريش رضي الله عنهما.

---

(١) الكفاية في علم الرواية: الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، (ص٤٩)، تحقيق: إبراهيم المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

(٢) السنة: أبو بكر الخَلَّال (المتوفى: ٣١١هـ)، (٣/ ٤٩٣)، تحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ.

(٣) المرجع السابق، نفس الصفحة.

فهذا الخصيبي يصف الشيخين بالجبت والطاغوت، وهو عين ما تطلقه عليهما الاثنا عشرية[١].

وفي تفسير قول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ﴾[غافر: ١٢]، يقول الخصيبي: (مَن هؤلاء الذين إذا أشركوا به رضي المخاطبون بهذا الخطاب؟ قلنا: الذين قدَّموا عليه وأشركوا في الإمامة معه، وهم: عتيق، ودلام، ونعثل. فإنَّه إنْ قيل: محمد وعليّ كفروا، وإنْ قيل: محمد وعتيق ودلام ونعثل وعليّ آمنوا، فالحكم لله العليّ الكبير[٢].

وعتيق هو أبو بكر، ودلام[٣]. يعني: عمر، ونعثل هو عثمان رضي الله عنهم، وحَكَم الخصيبي في هذا النصّ عليهم بالكفر والشرك عياذًا بالله وكما يطلق الشيعة على الخليفة أبي بكر لقب حبتر[٤]، فكذلك يقول الخصيبي عنه: إبليس الأبالسة حبتر[٥]، وأمَّا أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، فهو أيضًا عند الخصيبي: إبليس الأبالسة، وشيطان الشياطين، وهو الثاني لعنه الله الذي لم يعصِ اللهَ أحدٌ قبله ...[٦].

وقوله لم يعصِ اللهَ أحدٌ قبله لأنهم يعتبرونه أول مظاهر الضد أي: الشيطان.

---

(١) ينظر: الرسالة الرستباشية للخصيبي، مخطوط، (ص٢٦).

(٢) الرسالة الرستباشية، مخطوط، (ص٣٧).

(٣) الأدلم من الرجال: الطويل الأسود. ينظر: لسان العرب لابن منظور، (١٢/ ٢٠٤). مادة: دلم.

(٤) الحبتر: من أسماء الثعالب. ينظر: لسان العرب لابن منظور، (٤/ ١٦٢). مادة: حبتر.

(٥) الرسالة الرستباشية، مخطوط، (ص٤٢).

(٦) الرسالة الرستباشية، مخطوط، (ص٦٠، ٦١).

بل معظم العشرة المبشرين بالجنة هم عند الخصيبي: (التسعةُ رهطٍ المفسدون في الأرض في القبة الهاشمية الذين ذكرهم الله تعالى بقوله: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾[النمل: ٤٨][(١)]، وهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، وسعد، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة عامر بن الجراح، وخالد بن الوليد[(٢)].

وأمَّا معاوية رضي الله عنه فعندهم أنَّه قد رسخ في الفِضَّة، أي تحوّل إلى دراهم فضة يُضرب عليها اسم المعنى والاسم أبدًا: لا إله إلا الله محمد رسول الله إقامةً للحجة عليه، وأنَّ فيه نزل قوله تعالى: ﴿۞ قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ [الإسراء: ٥٠][(٣)].

بل في بعض كتبهم أنّ الرسخ أي التحول إلى جمادات قد لحق بكبار الصحابة أيضًا؛ يقول كتابهم الصراط في تفسير قوله تعالى: ﴿ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾[النور: ٤٠]. : (وأمَّا الظلمات الثلاث فهي الرسخ ... هذه الظلمات أشخاص في البشرية قبل نزولها إلى الرسوخية، وتلفُّ كلَّ مَن أصغَى إليها وقبل منها. فالذهب هو الثاني، الضد الملعون والشيطان الرجيم وأصل الطغيان والكفر. والفضة الأول، لأنّ الأول كان تبعًا للثاني مطيعًا له لأنَّه بابه، والثالث تبع للأوّل والثاني، فهو أظلم منهما في كونه وكدَرِه، وبنو

---

(١) يقول ابن كثير: (﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ﴾ أي: مدينة ثمود، ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ أي: تسعة نفر، ﴿يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾، وإنّما غلب هؤلاء على أمر ثمود؛ لأنهم كانوا كبراء فيهم ورؤساءهم. قال العوفي، عن ابن عباس: هؤلاء هم الذين عقروا الناقة، أي: الذي صدر ذلك عن آرائهم ومشورتهم قبحهم الله ولعنهم وقد فعل ذلك). اهـ: تفسير ابن كثير، (٦/ ١٩٨).

(٢) الرسالة الرستباشية، مخطوط، (ص٧٦).

(٣) ينظر: فقه الرسالة للخصيبي، مخطوط، (ص١٣٢، ١٣٣).

أميّة هم أتباع الثالث لأنَّهم من جنسه وقومه. وبنو العباس هم أشخاص الرصاص، وهم ألعن الجميع، والنحاس أشخاص التابعين لبني أمية وبني العبّاس ...)[١]، وفي موضع آخر يقولون عن عمر بن الخطاب ﵁ أنَّه فرعون[٢].

وتزعم النصيرية أنّ عمر ﵁ كان يتهم عليًّا بالسحر لما يحدثه من أفعال خارقة للعادة، وأنَّ عليًّا ﵁ قال له: (يا عمر يا عدو الله وعدو رسوله وعدوّ وصيّه وعدوّ ذريته الأبرار وأوليائه التابعين، عليك يا عدو الله في شيعتك الطغاة، ولا تتعرض لشيعتي المؤمنين! ...)[٣].

والخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان ﵃ لهم النصيب الأوفر في الذم واللعن والتكفير عند النصيرية، فهم تناسُخات الضد، فكما أنّ المعنى يتناسخ، فكذلك الضدّ وهو الشيطان أو إبليس يتناسخ هو الآخر ... ويكون مع كل دور من الأدوار بصورة معينة[٤]، والخلفاء الثلاثة عندهم هم من: الدراهم البخس![٥].

ومن هرطقاتهم زعمهم بأنَّ الذبيح الذي ورد في القرآن في قوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[الصَّافات: ١٠٧]. هو الحسين وأنَّ الكبش الذي ذُبح هو عمر بن الخطاب أو الأدلم بعد أن مُسخ في صورة كبش!![٦]، ولا أدري كيف يجترؤون على نسبة هذا الخبل للإمام الصادق ﵁؟!

---

(١) كتاب الصراط: المفضل الجعفي، (ص١٩٣-١٩٨)، تحقيق: المنصف بن عبد الجليل. بتصرف.

(٢) المرجع السابق: (ص١٦٩).

(٣) الهفت الشريف للمفضل الجعفي، (ص١٠٦).

(٤) ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار الصوفي، (ص٢٥).

(٥) المرجع السابق: (ص٩).

(٦) ينظر: الهفت الشريف: (ص٩٤).

ويقولون إنَّ القتل لم يقع على أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه، وإنّما الذي قُتل مكانه هو الثاني أي: عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لأنّ المعنى لا يقع عليه القتل!![1].

والقارئ قد يتعجب من هذا الحقد والغل والبغض من الشيعة والنصيرية لفاروق هذه الأمة، ولكن يزول العجب حين تعلم أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الذي أسقط عرش فارس وأطفأ نيرانهم بنور الإسلام، ونكس رايات المجوس والروم، بعد أن كانوا فرسَي رهان في الأرض كلها.

وكما تزعم روايات الشيعة أنّ قائمهم سيُخرج جسدي الخليفتين طريين ويقتلهما ... فكذلك تقول الرواية النصيرية على لسان الباقر: (فهكذا أراد الله لهما ... حتى يبعث الله قائمهم فيخرجهما غضين طريين فيحرقهما!! والله لفتنةُ النَّاس بهما ذلك اليوم أعظم من فتنتهم بهما اليوم، ثم ينسفهما بالريح ...)[2].

وعند النصيرية سورة تسمي سورة الشتائم يلعنون فيها كبار الصحابة كالخلفاء الثلاثة وغيرهم وبعض خلفاء بني أمية وبني العباس، والمذاهب الفقهية الأربعة، وبعض شيوخ الصوفية، وغيرهم، وكلّ مَن لا يعتقد ألوهية عليّ بن أبي طالب[3].

---

(١) ينظر: أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت: محمود بعمرة، (ص١٣)، م.س.

(٢) الهفت الشريف: (ص١٦٤).

(٣) نصّ هذه السورة: (روى الخبر عن أبي شعيب محمد بن نصير العبدي البكري النميري، أنَّه قال: من أراد النجاة من حرّ النيران، فليقل: اللهم العن فئة أسست الظلم والطغيان، الذين هم التسعة رهط المفسدين الذين أفسدوا وما أصلحوا بالدين، الذين هم إلى جهنم سائرين... أولهم أبو بكر اللعين، وعمر بن الخطاب الضد الأثيم، وعثمان بن عفان الشيطان الرجيم، وطلحه وسعد وسعيد، وخالد بن الوليد، صاحب العامود الحديد، ومعاوية وابنه يزيد، والحجاج بن يوسف الثقفي النكيد، وعبد الملك بن مروان البليد، وهارون الرشيد، خلّد عليهم اللعنة تخليدًا، ليوم الوعيد، يوم يقال =

وبعض النصيرية يرى أنّ المسلمين يعبدون عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يذكر سليمان الأضني أنّهم: يتوهَّمون بأنَّ خاصة المسلمين تعبد عمر بن الخطاب، وقد دخل هذا الظنّ من أسلافهم لكي يُقَوّوهم على عبادة البشر، وهو قولهم لهم: إنَّ اليهود يعبدون موسى والنصارى يعبدون المسيح وخاصَّةُ المسلمين يعبدون عمر، وهم يصدقون خرافاتهم. اهـ[١].

وكنتُ أظن أنّ هذه العقيدة من العقائد البائدة في الطائفة، لولا أن رأيتُ بعض النصيريين على صفحات التواصل الاجتماعي على الشبكة، يتهم المسلمين أنَّهم يعبدون عمر بن الخطاب في السرّ ويعلنون للناس أنَّهم موحدون!!

فانظر إلى أيّ مدى تلاعَب شيوخ هذه الطائفة بعقول أتباعهم!

= لجهنم هل امتلأت فتقول هل من مزيد، ثم إنّك يا عليّ بن أبي طالب، تفعل ما تشاء، وتحكم بما تريد، وأسألك أن تنزل سخطك وعذابك على إسح?ق الأحمر المخذول، وإسماعيل بن خلاد الجهول، والعن الشيخ أحمد البدوي، والشيخ أحمد الرفاعي، والشيخ إبراهيم الدسوقي، والشيخ محمد المغربي، والشبل المرجان، والشيخ عبد القادر الكيلاني، وكل يهوديّ ونصراني، والعن المذهب الحنفي، والشافعي، والمالكي، والحنبلي، وأنزل يا أمير النحل، يا عليّ بن أبي طالب سخطك وعذابك على الجلند بن كركر، وإسح?ق الأحمر، وعاقر الناقة قيدار، وحُبَيِّب العطار، فأدخلهم في سقر، وما أدراك ما سقر، لا تبقي ولا تذر، لواحة للبشر، عليهم اللعنة تسعة عشر، والعن لعَّابي القرود، ومسَّاكي الحيات السود، وجميع النصارى واليهود، وكلَّ من يعتقد في عليّ بن أبي طالب آكلاً أو شارباً أو مولوداً، أو ناكحًا، لعنهم الله، واجعل اللعنة على يوحنا مارون، البطرك الملعون، وعلى كل من أكل خيرك، وعبد غيرك، وأبرئنا منهم براءة تامة، تبرئة اللحم عن العظم، بحرمة عليّ ومحمدٍ وسلمان، وبفضل ع م س. ثم يمسح يدهُ على صدره قائلًا للحاضرين: نتبرأ من هؤلاء الشياطين، الخبثاء المارقين، على فضل ع م س..). اهـ. ينظر: الباكورة السليمانية: سليمان الأضني، (ص٥٤، ٥٥). بتصرّف يسير وإصلاح الأخطاء.

(١) الباكورة السليمانية: (ص٨٦).

ومن خرافاتهم: زعمهم بأنّ هابيل بن آدم عليه السلام ليس هو المقتول. وأنَّ: (قابيل هو أبو بكر، والمقتول: عثمان بن عفان، أي احتجب هابيل وألقى شبهَهُ على عثمان بن عفان!!)[١].

وهابيل عندهم هو الظهور الذاتي الأول للمعنى في القبة البشرية، فيستحيل وقوع القتل عليه حسب اعتقادهم.

والشبهات التي أثارها الشيعة حول الصحابة رضي الله عنهم، هي نفسها التي يرددها النصيرية أيضًا.

وكما كان الشيعة يستخدمون الرمز والإشارة عند ذكر الصحابة، فكذلك كان إخوانهم النصيرية يفعلون ذلك، وإن كانت الديانة عندهم سريّة أصلًا، ومن أمثال ذلك: شيخهم ميمون الطبراني المتوفي سنة **٤٢٧**هـ، كان عند ذكره للخلفاء الراشدين الثلاثة يشير إليهم ببو عم عث[٢]. أي: أبو بكر وعمر وعثمان.

وكما يحتفل الشيعة بمقتل عمر رضي الله عنه، ويسمون قاتله وهو أبو لؤلؤة المجوسي بابا شجاع الدين[٣]، فكذلك تحتفل النصيرية بمقتله رضي الله عنه. فهذا ميمون الطبراني يذكر ضمن أعيادهم: (اليوم التاسع من شهر ربيع الأول في كل سنة وهو مقتل دُلام لعنه الله وهو الثاني ...)[٤].

أمّا عائشة رضي الله عنها فهي عندهم كافرة وملعونة وغير ذلك من الشتائم والقبائح . .

روى ميمون الطبراني: (... عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: كنتُ بحضرة أمير المؤمنين منه الرحمة، وعنده الحسن والحسين وعمَّار بن

---

(١) ينظر: الباكورة السليمانية: (ص١٢٧).
(٢) ينظر: كتاب المعارف: الطبراني، (ص١٠٢).
(٣) ينظر: الكنى والألقاب: عباس القمي، (٢/ ٦٢).
(٤) كتاب المعارف: الطبراني، (ص١٠٨).

ياسر وأبو ذر جندب بن جنادة وجماعة من أصحابه، فقال بعض من حضر: يا مولانا، يقول سيدنا الرسول منه السلام: تقاتلك اللعينة وهي ظالمة لك. فقال مولانا: نعم هي عائشة، قاتلتني بالأمس وهي على زرافة، وهي صفرة، وأنا يوشع بن نون[1]. وتقاتلني غدًا وهي عائشة، وهي الحميراء على جمل، وأنا عليّ بن أبي طالب. فقال بعضُ مَن حضر: يا مولانا،

(١) هذه القصة ترويها كتب الاثني عشرية أيضًا، مع اختلاف في السياق: فقد روى المجلسي عن الصادق: (... إنَّ يوشع بن نون قام بالأمر بعد موسى صابرًا من الطواغيت على اللأواء [أي الأذى] والضراء والجهد والبلاء، حتى مضى منهم ثلاثة طواغيت، فقوي بعدهم أمرُه، فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى بصفراء بنت شعيب امرأة موسى عليه السلام في مائة ألف رجل، فقاتلوا يوشع بن نون فغلبهم وقتل منهم مقتلة عظيمة، وهزم الباقين بإذن الله تعالى ذكره، وأسر صفراء بنت شعيب، وقال لها: قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن نلقى نبي الله موسى فأشكو ما لقيت منك ومن قومك، فقالت صفراء: وا ويلاه، والله لو أبيحت لي الجنة لاستحييت أن أرى فيها رسول الله وقد هتكْتُ حجابه وخرجت على وصيِّهِ بعده). اهـ بحار الأنوار، (١٣/ ٣٦٦). وروى المجلسي رواية مكذوبة على النبي ﷺ أنَّه قال: (... إنَّ يوشع بن نون وصيّ موسى عاش من بعده ثلاثين سنة، وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوج موسى، فقالت: أنا أحق بالأمر منك، فقاتلها فقتل مقاتلتها، وأسرها فأحسن أسرها، وإنَّ ابنة أبي بكر ستخرج علَى عليٍّ في كذا وكذا ألفًا من أمتي فيقاتلها فيقتل مقاتلتها، ويأسرها فيحسن أسرها، وفيها أنزل الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾[الأحزاب: ٣٣]، يعني: صفراء بنت شعيب). بحار الأنوار، (١٣/ ٣٦٧). وهذه القصة لم أجد لها أثرًا في كتب التاريخ بعد البحث قدر الاستطاعة، ولعلها من المنقول عن أهل الكتاب، وهي باطلة بلا شكّ، وزوجة نبي موسي عليه السلام أتقى لله من أن تفعل ذلك. والله أعلم. وأمَّا يوشع بن نون فقد قال ابن كثير: (يوشع بن نون ابن أفراييم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام. وقد ذكره الله تعالى في القرآن غير مصرح باسمه في قصة الخضر، كما تقدم في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ﴾[الكهف: ٦٠]. ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ﴾[الكهف: ٦٢]. وقدمنا ما ثبت في الصحيح، من رواية أبي بن كعب، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، من أنَّه يوشع بن نون..). اهـ : البداية والنهاية لابن كثير، (٢/ ٢٢٧).

وكنتَ على عهد موسي؟ فقال: وأين لم أكن؟ أنا احتجبتُ بآدم في كورِهِ ودورِهِ وتسمّيتُ هابيل. واحتجبتُ بنوحٍ في كورِهِ ودورِهِ وتسميتُ شيئًا، واحتجبتُ بيعقوب في كورِهِ ودورِهِ وتسميتُ يوسف. واحتجبتُ بموسى في كورِهِ ودورِهِ وتسميتُ يوشع. واحتجبتُ بسليمان في كورِهِ ودورِهِ وتسميتُ آصف. واحتجبتُ بعيسى في كورِهِ ودورِهِ وتسميتُ شمعون. واحتجبتُ بمحمدٍ في كورِهِ ودورِهِ وتسميتُ عليًّا[1]. ... إنَّ ميّتَنا لم يمُتْ وقتيلنا لم يُقتل! أنا جديد أبدًا لم أَفْنَ[2].

وأمّا شيخهم المنتجب العاني فقد صاغ ذلك شعرًا، وممَّا قال وبئس ما قال:

جاءوا بأمِّهم الحمرا على جملٍ
قد عضَّ غاربَهُ من تحتِها القَتَبُ[3].

فانظر إلى جملٍ من فوقه هُبَلٌ
مِن خلفِهِ رجلٌ في سيرِهِ خبَبُ

ثم علّق الشارح: (أمهم هي أم الشرك والضلال والكفر بالواحد المتعال، التي يكنونها بأمّ المؤمنين عليها لعنة رب العالمين. والحمراءُ لقبٌ لها أيضًا ... هُبَل بضمٍّ ففتحٍ: صنمٌ كان في الكعبة، والمراد به هنا الحمراء نفسها ...)[4].

---

(١) هذه هي الظهورات الذاتية السبعة للمعنى عندهم، وقد تكلمنا عنها سابقًا، وهي: هابيل وشيث ويوسف ويوشع وآصف وشمعون وعليّ، وهي التي ظهر فيها المعنى بذاته دون أحد من خلقه. انظر: .

(٢) كتاب المعارف: ميمون الطبراني، (ص١٦٥، ١٦٦).

(٣) الغارب: الكاهل، أو ما بين السنام والعنق، والضمير في غاربه للجمل. والقتبُ أُكافٌ (بَرذعة) صغير على قدر السنام، يشير إلى وقعة الجمل... اهـ الشارح.

(٤) ينظر: شرح ديوان المنتجب العاني: إبراهيم مرهج، (ص٧٦، ٧٧).

والحاصل أنّ موقفهم من الصحابة ﭬ لا يختلف كثيرًا عن الاثني عشرية، إلّا أنّهم أكثر لعنًا وتكفيرًا وحقدًا على خير أمة أخرجت للناس.



ٱلمَبۡحَثُ ٱلثَّانِي

عقائد خاصة بين الاثنى عشرية والنصيرية

ويشتمل هذا المبحث على المطالب الآتية:

ٱلمَطۡلَبُ ٱلأَوَّلُ: عقيدة الإمامة بين الاثني عشرية والنصيرية
ٱلمَطۡلَبُ ٱلثَّانِي: عقيدة الغيبة بين الاثني عشرية والنصيرية
ٱلمَطۡلَبُ ٱلثَّالِثُ: عقيدة الرجعة بين الاثني عشرية والنصيرية
ٱلمَطۡلَبُ ٱلرَّابِعُ: عقيدة الظهور بين الاثني عشرية والنصيرية
ٱلمَطۡلَبُ ٱلخَامِسُ: عقيدة الهبطة بين الاثني عشرية والنصيرية
ٱلمَطۡلَبُ ٱلسَّادِسُ: عقيدة التقية بين الاثني عشرية والنصيرية
ٱلمَطۡلَبُ ٱلسَّابِعُ: عقيدة الطينة بين الاثني عشرية والنصيرية
ٱلمَطۡلَبُ ٱلثَّامِنُ: الفكر الباطني بين الاثني عشرية والنصيرية

* **ٱلمَطۡلَبُ ٱلأَوَّلُ: عقيدة الإمامة بين الاثنى عشرية والنصيرية).**

ويشتمل هذا المطلب على مسألتين:

المسألة الأولى: عقيدة الإمامة عند الاثني عشرية

المسألة الثانية: عقيدة الإمامة عند النصيرية

المسألة الأولى: عقيدة الإمامة عند الاثني عشرية:

عقيدة الإمامة هي ركن الدين وأساسه عند الاثني عشرية، فهي أعظم عقيدة عندهم، ولذلك استفاضت كتبهم وأخبارهم والتي هي بالآلاف في تقرير هذا الأصل من أصولهم. وكما هو نهجي في هذا البحث؛ ليس الغرض هو التفصيل أو الرد عليهم، فقد كفانا ذلك أعلام الأمة

وجهابذتها قديمًا وحديثًا، وقد ردوا عليهم بما لا مزيد عليه[١]، وإنَّما نعرض هنا مفردات عقيدتهم تلك لنقارن بينها وبين عقيدة النصيرية.

لا شكَّ أنَّ أول من تحدث عن مفهوم الإمامة بالصورة الموجودة عند الشيعة هو ابن سبأ، الذي بدأ يشيع القول بأنّ الإمامة هي وصية من النبي ﷺ، ومحصورة بالوصِيّ، وإذا تولاها سواه يجب البراءة منه وتكفيره، وقد اعترفت كتب الشيعة بأنَّ ابن سبأ: كان أول من أشهر القول بفرض إمامة عليّ، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه وكفّرهم[٢]، ثمّ جاء مِن بعده مَن أصّل لهم استمرار الإمامة في ولد عليٍّ رضي الله عنه.

وهناك رجلان في تاريخ التشيّع هما مَن تولّي كِبْر هذا الأمر: هشام بن الحكم[٣]، ....

(١) من أفضل الدراسات الحديثة التي ردت على الشيعة في موضوع الإمامة وغيرها: موسوعة الشيخ السالوس: مع الشيعة الاثني عشرية في الأصول والفروع، ورسالة د. القفاري للدكتوراه: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد، ورسالة د. حافظ موسي عامر للدكتوراه: عصمة الإمام في الفقه السياسي الشيعي، ومجموعة كتب الشيخ إحسان إلهي ظهير، وغيرها كثير.

(٢) رجال الكشي، (ص٧١).

(٣) هشام بن الحكم الكوفي الرافضي: متكلم، مشبّهٌ، وله نظر، وجدل، وتواليف كثيرة. كان يقول: بأنّ علم الله محدث، وأنّه لم يعلم شيئًا في الأزل، فأحدث لنفسه علمًا. وقال في مناظرته لأبي الهذيل: إنَّ ربّه طوله سبعة أشبار بشبر نفسه. أصله كوفي، وسكن بغداد، وتربّى في أحضان بعض الزنادقة مثل أبي شاكر الديصاني صاحب الديصانية، وكان في الأصل على مذهب الجهمية، ثم قال بالتجسيم. نُقلت عنه مقالات ضالة وتَنسب له كتب الفرق فرقة الهشامية من الشيعة. توفي سنة ١٧٩هـ، كما في رجال الكشي، وقيل: سنة ١٩٠هـ. قيل عنه: من أصحاب جعفر الصادق، هذّب المذهب، وفتق الكلام في الإمامة. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، (١٠/ ٥٤٣). الأعلام للزركلي (٨/ ٨٥). اختيار معرفة الرجال للطوسي رجال الكشي، (٢/ ٥٢٦). الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم (٤/ ١٣٩).

وشيطان الطاق[1]، وقد أورد الكشي في رجاله روايةً تدلّ على ذلك، وفيها: (أنَّ مؤمن الطاق قيل له: ما الذي جرى بينك وبين زيد بن علي في محضر أبي عبد الله؟ قال: قال زيد بن علي: يا محمد بن علي[2]، بلغني أنَّك تزعم أنَّ في آل محمد إمامًا مفترض الطاعة؟ قال: قلتُ: نعم، وكان أبوك علي بن الحسين أحدهم. فقال: وكيف وقد كان يُؤتى بلقمة وهي حارة فيبرِّدها بيده ثم يلقمنيها، أفترى أنَّه كان يشفق عليَّ من حرّ اللقمة ولا يشفق عليّ من حرّ النار؟ قال: قلتُ له: كَرِه أن يخبرك فتكفر، فلا يكون له فيك الشفاعة ...)[3].

يقول الشيخ محب الدين الخطيب: (وهكذا اخترع شيطان الطاق أكذوبة الإمامة التى صارت من أصول الديانة عند الشيعة، واتّهم الإمام عليًّا زين العابدين بن الحسين بأنَّه كَتَم أساس الدين حتى عن ابنه الذي هو صفوة آل محمد، كما اتّهم ابنه الإمام زيدًا بأنَّه لم يبلغ درجة أخسّ

(١) محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريفة البجلي بالولاء، أبو جعفر الأحول، الكوفي، الملقب بشيْطَان الطَّاق، من غلاة الشيعة، تنسب إليه فرقة يقال لها (الشيطانية)، وكان من أصحاب هشام بن الحكم، ويقول بمقالته، وكان صيرفيا، له دكان في (طاق المحامل) من أسواق الكوفة، قال الكشي: لقبه النَّاس (شيطان الطاق) لأنهم شكّوا في درهم فعرضوه عليه، فقال: ستّوق (أي زائف)، فقالوا: ما هو إلا شيطان الطاق! وكان معاصرًا للإمام أبي حنيفة، ويقال: إنَّه أول من لقبه بذلك، عقب مناظرة جرت بحضرته، بينه وبين بعض الحرورية. ومن كبار مؤرخي الإمامية من يرى في هذا اللقب انتقاصًا له، فيلقبونه (مؤمن الطاق)، كالكشي والطوسي. قال ابن حجر: قيل إنّ هشام بن الحكم شيخ الرافضة لما بلغه أنهم لقبوه شيطان الطاق سماه هو مؤمن الطاق. ينظر: لسان الميزان: ابن حجر، (٧/ ٣٧٤). اختيار معرفة الرجال للطوسي رجال الكشي، (٢/ ٤٢٥). المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: المقريزي، (٤/ ١٨٤). الأعلام للزركلي، (٦/ ٢٧١).

(٢) أي: نفسه شيطان الطاق.

(٣) اختيار معرفة الرجال للطوسي رجال الكشي، (٢/ ٤٢٤).

الروافض في قابليته للإيمان بإمامة أبيه. ولو أنَّ غير الكشي من صناديد الشيعة روى هذا الخبر لشككنا في صحته[١]، ولكنَّ الشيعة هم الذين يروونه، ويعلنون فيه أنَّ شيطان الطاق يزعم بوقاحته أنَّه يعرف عن والد الإمام زيد ما لا يعرفه الإمام زيد من والده مما يتعلق بأصلٍ من أصول الدين عندهم)[٢]. وأمَّا هشام بن الحكم فقد شارك شيطان الطاق في هذه الفرية، بل هناك من العلماء من يرى أنَّه أول من ابتدع ذلك، يقول القاضي عبد الجبار المعتزلي: (وهشام إنَّما كان في أيام بني العباس وهلك في دولة هارون الرشيد، لتعلم أنَّ الذي ادّعى النصَّ وجرّأ الناس على شتم أبي بكر وعمر وعثمان والمهاجرين والأنصار هشام بن الحكم، وهو ابتدأه ووضعه، وما ادَّعى هذا النصّ والاستخلاف أحد قبله[٣].

إذن فابن سبأ هو واضع النظرية أولًا وقَصَرها علَى علِيٍّ رضي الله عنه، وقال برجعته، ثم جاء هشام بن الحكم وشيطان الطاق فقالوا باستمرار الإمامة بعد عليٍّ رضي الله عنه،

ثم اختلفت الإمامية بعد ذلك على أقوال كثيرة في تحديد الأئمة وعددهم، فكلمّا مات إمام كان يحصل الافتراق والنزاع بينهم في تحديد مَن يخلفه[٤]، واستقرَّ أمر الاثني عشرية بعد موت الحسن العسكري على

---

(١) نحن كأهل السنة لا نثق في نقل الروافض فهم أكذب الناس، سواء كان الكشي أم غيره، ولكنّ رواية الكشي لهذا الخبر تزيد من وثاقته عندهم فهو حجة عليهم، من باب: من فمك أدينُك. فالأصل في النقل عنهم الشك.

(٢) مختصر التحفة الاثني عشرية: محب الدين الخطيب، هامش (ص١٩٥).

(٣) تثبيت دلائل النبوة: القاضى عبد الجبار المعتزلي (المتوفى: ٤١٥هـ)، (١/ ٢٢٤، ٢٢٥).

(٤) تقدّمت الإشارة لبعض ذلك سابقًا. وراجع تفصيل هذه الاختلافات في: الشيعة والتشيع فرق وتاريخ: إحسان إلهي ظهير، في (ص١٢٤-٢٣٧).

القول باثني عشر إمامًا[(١)]، وهم: عليّ رضي الله عنه، ثم ابنه الحسن، ثم الحسين، ثم تسعة من أولاد الحسين وهم: علي زين العابدين بن الحسين، ثم محمد ابن علي الباقر، ثم جعفر بن محمد الصادق، ثم موسي بن جعفر الكاظم، ثم عليّ بن موسي الرضا، ثم محمد بن عليّ الجواد، ثم عليّ بن محمد الهادي، ثم الحسن بن عليّ العسكري والمتوفى سنة **٢٦٠**هـ، ثم محمد ابن الحسن، الغائب المنتظر، أو المهدي، والذي يزعمون أنَّه وُلد سنة **٢٥٥**هـ أو سنة **٢٥٦**هـ[(٢)]، ويقولون بغيبته وحياته إلى اليوم. وقد تقدّم أنّ كتب الشيعة نفسها أثبتت أنَّ الحسن العسكري مات ولم يُعقّب[(٣)].

والإمامة عندهم هي ركن الدين الأعظم، فمن أنكر إمامة أحد الأئمة الاثني عشرية فهو عندهم كافر مرتد. يقول شيخهم الصدوق: (واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب والأئمة من بعده عليهم السلام أنَّه بمنزلة من جحد نبوة جميع الأنبياء، واعتقادنا فيمن أقرّ بأمير المؤمنين وأنكر واحدًا من بعده من الأئمة أنَّه بمنزلة من أقرّ بجميع الأنبياء وأنكر نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم[(٤)]، وقال الطوسي:

(١) لم يُعرف القول بفكرة الاثني عشر إمامًا إلا بعد وفاة الحسن العسكري سنة **٢٦٠**هـ، يقول ابن تيمية في: منهاج السنة النبوية، (٨/ ٢٤٩)، م.س: (وقبل موت الحسن بن علي العسكري لم يكن أحد يقول بإمامة هذا المنتظر، ولا عرف من زمن علي ودولة بني أمية أحد ادعى إمامة الاثني عشر، وهذا القائم. وإنّما كان المدّعون يدّعون النصّ على عليٍّ، أو على ناسٍ بعده وأمَّا دعوى النص على الاثني عشر وهذا القائم فلا يُعرف أحدٌ قاله متقدمًا، فضلًا عن أن يكون نقله متقدمًا). وأما قول صاحب مختصر التحفة الاثني عشرية، (ص٢١)، م.س، أنَّها ظهرت سنة **٢٥٥**هـ، فهذه السنة هي نفس ولادة إمامهم المزعوم الثاني عشر، فلعل قول ابن تيمية هو الأقرب للصواب.

(٢) تقدم تعريف مختصر بهم جميعا. وسيأتي المزيد عن المهدي في مبحث الغيبة.

(٣) ينظر: فرق الشيعة: النوبختي، (ص٩٦).

(٤) الاعتقادات في دين الإمامية: الشيخ الصدوق، (ص١٠٤)، تحقيق: عصام عبد السيد، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٢، ????هـ.

(ودفعُ الإمامة كفر كما أنَّ دفع النبوة كفر لأنَّ الجهل بهما على حدٍ واحد[١]، بل هم لا يفرقون أحيانًا بين النبوة والإمامة، يقول المجلسي: (استنباطُ الفرق بين النبيّ والإمام من تلك الأخبار لا يخلو من إشكال وكذا الجمع بينها مشكل جدًا، ... ولا نعرف جهةً لعدم اتصافهم بالنبوة إلا رعاية جلالة خاتم الأنبياء، ولا يصل عقولنا إلى فرْقٍ بيِّنٍ بيْن النبوة والإمامة[٢]، وقد تقدم أنَّهم يضفون خصائص الأنبياء على أئمتهم، بل يفضلونهم على الأنبياء، بل يرفعونهم لبعض خصائص الربّ سبحانه.

والإمامة عندهم منصبٌ إلهي لا يجوز تفويضه للناس، يذكر شيخهم كاشف الغطاء: (أنَّ الإمامة منصبٌ إلهيٌّ كالنبوة، فكما أنَّ الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة، ويؤيده بالمعجزة التي هي كنصٍّ مِن الله عليه ... فكذلك يختار للإمامة من يشاء، ويأمر نبيه بالنصّ عليه، وأن ينصبَهُ إمامًا للناس من بعده[٣].

وبهذا أكفروا كلَّ من خالفهم في هذا الأصل من المسلمين، فأكفروا جمهور الصحابة ﷺ، ومن تبعهم، وكثيرًا من آل البيت، وجميع الفرق الخارجة عن معتقدهم، حتى أكفروا المجتمعات الإسلامية قاطبةً إلا من كان على دينهم وعقيدتهم.

وهم يقولون بعصمة الأئمة الاثني عشر، وهي من أصولهم بإجماع متأخريهم، يقول المجلسي: (اعلم أنَّ الإمامية ﷺ[٤]. اتفقوا على عصمة الأئمة ﷺ من الذنوب صغيرها وكبيرها، فلا يقع منهم ذنبٌ

---

(١) ذكره في تلخيص الشافي، ونقله عنه المجلسي في البحار: (٨/ ٣٦٨).

(٢) بحار الأنوار: (٢٦/ ٨٢).

(٣) أصل الشيعة وأصولها: كاشف الغطاء، (ص٢١١).

(٤) كذا يقول عن فرقته.

أصلا لا عمدًا ولا نسيانًا ولا لخطأٍ في التأويل ...)[١]، وهذا مخالف حتى لما يروونه في كتبهم، فقد روى المجلسي عن الصادق أنَّه قال: (إنّا لنذنب ونسيء، ثم نتوب إلى الله متابًا[٢].

وهم يقولون أنَّ الإمامة منصوص عليها، وهذه النصوص تارة كتبٌ إلهية تنزل من السماء في النصّ علَى علِيّ والأئمة، ولكنّ هذه الكتب غابت منذ سنة **٢٦٠**هـ: مع الغائب المنتظر، وهي أخرى نصوصٌ صريحة في القرآن في النصّ على الاثني عشر، ولكنّ هذه النصوص اختفت من القرآن بفعل الصحابة، وهي ثالثة نصوصٌ صريحة من الرسول ﷺ، ولكنّ الأمة أجمعت على كتمانها، وكان أول من أظهر القول بها كما في رجال الكشي وغيره ابن سبأ، وهي تارة رابعة تأويلاتٌ باطنية لآيات القرآن، ولكن لا يعرف هذه التأويلات إلا الأئمة، ويدعمون ذلك بدعاوى غريبة في الأئمة من معجزات خارقة، وعصمة مطلقة وكتب موروثة، وعلوم متلقاة عن الوحي السماوي، وعلامات في الأئمة ينفردون بها دون سائر البشر[٣].

وقد جعلوا لكلِّ إمام من الأئمة الاثني عشر بابًا، ويعتقد الشيعة أنَّ المدخل الحقيقي إلى الدين هو الإمام، أو مَن يقوم مقامه في حال غيبته، فالباب عندهم هو الوكيل عن الإمام، ووريثه، ووصيّه، والمبلغ عنه، وقد يكون للإمام أكثر من باب، وهم مختلفون في ذلك أيضًا، وأبواب الأئمة على الأشهر عندهم هم[٤]:

---

(١) بحار الأنوار: (٢٥/ ٢٠٩).

(٢) بحار الأنوار: (٢٥/ ٢٠٧).

(٣) ينظر لتفصيل ذلك: أصول مذهب الشيعة الإمامية: د. القفاري، (١/ ٢٤١)، (١/ ١٤٥-١٥٩)، (٢/ ١٩٠، ٢٦٦، ٣١٤، ٣١٥).

(٤) ينظر لتفصيل ذلك: مستدرك سفينة البحار: علي النمازي الشاهرودي، (١/ ٤٣٤، =

باب أمير المؤمنين: سلمان الفارسي[١]، باب الحسن: قيس بن ورقاء المعروف بسفينة[٢]، ورشيد الهجري[٣]، ويقال: وميثم التمار[٤]، باب الحسين: رشيد الهجري، باب علي زين العابدين: يَحْيَى بن

= ٤٣٥). تاريخ أهل البيت عليهم السلام: جمع وتحقيق: محمد رضا الحسيني، (ص١٤٥-١٥١)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، إيران، ١٤٠٨هـ. وبحار الأنوار للمجلسي، م.س: في المواضع الآتية: (٤٤/ ١١٢)، (٤٥/ ٣٣١)، (٤٦/ ١٦، ١٣٣)، (٤٦/ ٣٤٥)، (٤٧/ ٣٥٠)، (٦٢/ ٢٥٩)، (٤٩/ ٢٦٢)، (١٠٠/ ٦٢)، (٥٠/ ١٠٤، ١٠٦)، (٥٠/ ٢١٦)، (٥٠/ ٢٣٨)، (١٢/ ١٧٢)، (٥٠/ ٣١٠).

(١) سلمان الفارسي عندهم له مكانة كبيرة جدًا فهو عندهم: أفضل الأمة بعد الأئمة، ويعلم الغيب والاسم الأعظم، وروح القدس يلقاه ويحدثه، وعالم بما كان وما هو كائن، وبالأنساب والبلايا وفصل الخطاب، وأنّه أدرك علم الأولين وعلم الآخرين، وأنَّ علمه في علم النبي ووصيّه كبحر يمده من بعده سبعة أبحر، وأنّه باب حياة المؤمنين... إلخ..
ينظر: نفس الرحمن في فضائل سلمان: حسين النوري الطبرسي.

(٢) سفينة مولَى رسول الله ﷺ، أبو عبد الرحمن، ويقال أبو البختري، كان عبدًا لأم سلمة فأعتقته، وشرطت عليه أن يخدم النبي ﷺ، يقال اسمه: مهران بن فروخ، ويقال: نجران، ويقال: رومان، ويقال: قيس، ويقال: شنبة بن مارقة. وقيل غير ذلك. ينظر: تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.

(٣) رشيد الهجري من أهل الكوفة كان سبئيًا يؤمن برجعة عليٍّ، سُئل يحيى بن معين عنه فقال: ليس برشيد ولا أبوه. ينظر: المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: ابن حبان، (١/ ٢٩٨). وهو عند الشيعة: مشكور، وكان قد ألقي إليه علم البلايا والمنايا. جامع الرواة للأردبيلي، (١/ ٣١٩).

(٤) مِيثَم بن يحيى التَّمَّار الأسدي بالولاء: من أشهر رواة الشيعة، كان عبدًا لامرأة من بني أسد، واشتراه علي بن أبي طالب منها، وأعتقه. وسكن بعده الكوفة. وحبسه أميرها عبيد الله بن زياد، ثم أمر به فصلب على خشبة، سنة ٦٠هـ. ينظر: الأعلام للزركلي، (٧/ ٣٣٦).

أم الطويل[١]، باب الباقر: جابر بن يزيد الجعفي[٢]، باب الصادق: محمد ابن سنان[٣]، ومفضل بن عمر[٤]، باب الكاظم: محمد بن المفضل[٥]، باب الرضا: محمد بن راشد[٦]، ويونس بن عبد الرحمن[٧]،

باب الجواد: عثمان بن سعيد السمان[٨]، باب الهادي: محمد بن

(١) مرت ترجمته.

(٢) مرت ترجمته.

(٣) يعده الشيعة من أصحاب الصادق، وينكر ذلك الخوئي في معجم رجال الحديث، (١٧/ ١٦٠)، م.س، ولا أدري كيف يختلفون عليه ثم يعدونه بابًا للصادق، ومن القائلين ببابيته: المجلسي.

(٤) تقدمت ترجمته. وهذا أيضا مختلفون فيه، وكثير منهم يعدونه من الغلاة، ثم تجد بعض كبارهم كالمجلسي يعده من أبواب الصادق.

(٥) تقدّمت ترجمته، وهو من الغلاة بلا شكّ مثل أبيه ومعاصره بشار الشعيري وغيرهما.

(٦) محمد بن راشد البصري: ذكروا أنَّه من أصحاب الصادق أيضًا. له غلام اسمه فضل، وهو الراوي عن الصادق أيضًا. ينظر: رجال الطوسي، (ص٢٨٢). معجم رجال الحديث للخوئي، (١٤/ ٣٤٠).

(٧) قال النجاشي عنه: يونس بن عبد الرحمن، مولى بني أسد، أبو محمد: كان وجهًا في أصحابنا متقدمًا، ولد في أيام هشام بن عبد الملك، ورأى جعفر بن محمد رضي الله عنه ولم يرو عنه، وروى عن أبي الحسن موسى والرضا عليهما السلام. اهـ. ومع ذلك هم مختلفون فيه فالقمّيون يضعفونه، ثم يجعله كبار علماء الشيعة من أبواب الأئمة! ينظر: معجم رجال الحديث: الخوئي، (٢١/ ٢٠٩).

(٨) أبو عمرو عثمان بن سعيد، الملقَّب بالسمّان، ويُقال له: الزيّات الأسديّ. ولقب بالسمّان لأنّه كان يتّجر بالسَّمن، تغطيةً على نشاطه الشيعي، وهو أوّل وكلاء المهديّ عندهم، وقد نقل ابن شهرآشوب أنّ عثمان بن سعيد هذا كان بابًا للإمام الجواد، ثمّ تدرّج في خدماته حتّى أصبح السفير الأوّل للإمام المهديّ في الغيبة الصغرى. وهو الذي زعم أنَّ للحسن العسكري ولدًا قد اختفى وعمره أربع سنوات، وزعم أنّه لا يلتقي به غيره، ويأخذ من الشيعة خمس أموالهم ليوصلها له، ويستحوذ على أموالهم بهذه الطريقة. ينظر: مناقب آل أبي طالب: ابن شهرآشوب، (٣/ ٤٨٧). الغيبة للطوسي، (ص٣٥٦)، وغيرها. رجال الطوسي، (ص٣٨٩).

عثمان العمري[١]، باب أبي محمد العسكري: عثمان بن سعيد، والحسين ابن روح النوبختي[٢]، باب الحجة المهدي المنتظر: النواب الأربعة. والنواب الأربعة هم الذين كانوا نائبين عن المهدي بعد غيابه الغيبة الصغرى[٣]، كما روى الطوسي: (وُلد الخَلَف المهدي صلوات الله عليه يوم الجمعة ... وكان مولده لثمان خلون من شعبان سنة ست وخمسين ومائتين، ووكيله عثمان بن سعيد. فلما مات عثمان بن سعيد أوصى إلى أبي جعفر محمد بن عثمان رحمه الله. وأوصى أبو جعفر إلى أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه، وأوصى أبو القاسم إلى أبي الحسن علي بن محمد السمري[٤]. رضي الله عنه، فلما حضرت السمري الوفاة سُئل أن يوصي فقال: لله أمر هو بالغُهُ، فالغيبة التامة هي التي وقعت بعد مضي السمري رضي الله عنه[٥].

(١) قال الطوسي: محمد بن عثمان بن سعيد العمري، يكنى أبا جعفر، وأبوه يكنى أبا عمرو، جميعًا وكيلان من جهة صاحب الزمان عليه السلام، ولهما منزلة جليلة عند الطائفة. اهـ: رجال الطوسي، (ص٤٤٧).

(٢) يكنونه: أبا القاسم الروحي، ويقولون أنَّه أقامه محمد بن عثمان بن سعيد بنص منه، وكان يبالغ في استخدام التقية. ينظر: الكنى والألقاب: عباس القمي، (١/ ١٤١).

(٣) الشيعة يزعمون أنَّ مهديهم غاب غيبة صغرى وكان على صلة بالوكلاء حتى مات السمري الوكيل الرابع فغاب الغيبة الكبرى إلى اليوم وانقطعت النيابة عنه. ينظر: الغيبة للطوسي. والكتاب كله يدور حول هذه الفكرة.

(٤) ذكر الطوسي أنَّ أبا القاسم بن روح أوصى إلى علي بن محمد السمري، فلما حضرت السمري الوفاة سُئل أن يوصي فقال: لله أمر هو بالغه، ومضى في النصف من شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة. الغيبة للطوسي، (ص٣٩٣، ٣٩٤).

(٥) الغيبة للطوسي، (ص٣٩٣).

المسألة الثانية: عقيدة الإمامة عند النصيرية:

طائفة النصيرية تعترف بالأئمة الاثني عشر، ولا تنكر الثاني عشر منهم تحديدًا خلافًا لما يذكره بعض الباحثين فمؤسس الفرقة وهو ابن نصير ادَّعي أنَّه الباب للعسكري ثم للحجة الغائب، وبعضهم يذكر أنَّه ادّعي أنَّه الباب للهادي أيضًا. ويذكرون عنه أنَّه ادّعي النبوة ثم الألوهية، وعقيدة الباب عند النصيرية ليست كما هي عند الاثني عشرية، فالباب عندهم أحد الثالوث المقدس: (ع م س)، فهو أعلى من مرتبة النبوة، ولذلك فقد نقلوا عنه أنّه ادّعى النبوة ثم الألوهية، وهي مرتبة البابية والاسمية عندهم، ولكن الظنّ أنّه لم تكن تُعرف عنهم هذه المصطلحات في ذلك الزمان، نظرًا لسريّتها البالغة، وتكتمهم الشديد عليها.

ومعظم الكتاب النصيريين في الوقت الحالي يعترفون بهم أيضًا، بل يدّعون أنَّهم أي العلويين أو النصيريين أتباع الأئمة الاثني عشر حقًّا[(١)]، يقول النصيري غالب الطويل: (إنَّ العلويين يخصّون كلمة الإمام بالأئمة الاثني عشر فقط ... يمتازون على بقية البشر من حيث مزاياهم الروحية، ... وأوصياء الرسول هم الأئمة الاثنا عشر ... وهم معصومون لأنَّ الخطايا رجس، وقد قال تعالى عنهم: ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾ [الأحزَاب: ٣٣] ... فهم مصدر الإرادة الإلهية بدون وحي ولا واسطة، لأنَّهم تحت تأثير الإرادة الإلهية ...)[(٢)].

---

(١) ومنهم: هاشم عثمان، عبد الرحمن الخيّر، علي عزيز الإبراهيم، محمد حسين المظلوم، يوسف خليل محمد، المحامي محمد أحمد علي، وغيرهم. وسوف نلقي بعض الضوء على بعض كتاباتهم.

(٢) ينظر: تاريخ العلوين: غالب الطويل، (ص١٧٣-١٧٥)، باختصار وتصرف يسير. والمدعو غالب هذا مع أنَّه كتب كتابه تاريخ العلويين بتقية واضحة جدًا.. إلا أنّ القارئ يلمح باطنه في لحن القول، فهو ينكر ألوهية الأئمة، ثم تجده في مواضع من كتابه يضفي عليهم صفات الرب سبحانه، وهنا يلحظ القارئ تصريحه أنّ الأئمة =

وقد شرح غالب الطويل لمحات من حياة الأئمة الاثني عشر، وختمهم بالمهدي[١].

وشيخهم المنتجب العاني نظم الأئمة الاثني عشر في عدة أبيات، وختمهم أيضًا بالحجة القائم المهدي محمد[٢].

وسليمان الأضني في باكورته فسَّر الاثني عشر سطر الإمامية بقوله: (هم: محمد المصطفى، والحسن المجتبى، والحسين الشهيد بكربلا، وعليّ زين العابدين، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق، وموسى الكاظم، وعلي الرضا، ومحمد الجواد، وعلي الهادي، والحسن الآخر العسكري، ومحمد بن الحسن الحجة)[٣]. وهو لم يذكر عليًّا فيهم، ووضع مكانه محمدًا ﷺ.

والإمامة عند النصيرية تختلف في مفهومها عن الاثني عشرية، مع تلاقيهما في التقديس والتعظيم والتفضيل للأئمة على سائر البشر، فما يظهرونه غير ما يبطنون. فهم قديمًا وحديثًا يظهرون للناس أنَّهم إماميون، وفي باطنهم يؤلهون الأئمة، وعبر عن ذلك الخصيبي في رسالته بقوله: (... كما أنَّ المعنى عزَّ عزُّهُ ظاهرُهُ إمامةٌ ووصيةٌ، وباطنه غيبٌ لا يُدرك)[٤]. وفي موضع آخر: (... كما أنَّ الأزل قائم بكلّ وصية وإمامة[٥].

= لا يحتاجون لوحي ولا واسطة لأنهم أفضل البشر، ومعني ذلك اتصالهم المباشر بالذات الإلهية، وهو بالأحرى تعبير مبطَّن عن مرتبة الاسمية عندهم.

(١) مساحة كبيرة من كتابه تاريخ العلوين تدور حول أطوار طائفته وأحوالهم في أزمنة الأئمة بادئًا بالإمام الأول عليّ وحتى محمد المهدي (ص١٧٢) من كتابه، مع أنَّ فرقته لم تظهر أصلًا إلا في وقت الإمام العاشر.

(٢) شرح ديوان المنتجب العاني: إبراهيم مرهج، مخطوط، (ص٩٣-٩٥).

(٣) الباكورة السليمانية: سليمان الأضني، (ص٢٤).

(٤) الرسالة الرستباشية للخصيبي، مخطوط، (ص١٣).

(٥) المرجع السابق، (ص٢٢).

فالإمام عندهم له مرتبة الاسمية الحجابية، وقد تكون له مرتبة المعنوية الألوهية، ما عدا علي بن أبي طالب فهو في مرتبة المعنوية الذاتية فقط، أي أنَّه الإله بذاته ولم يظهر بأحدٍ، وكتبهم وأخبارهم طافحة بهذا التنظير، وهاك بعضها:

نسبوا لجعفر الصادق أنَّ سائلًا سأله: مولاي، قوله: كلّ يوم هو في شأنٍ فما حُجُبه في شأنه الذي يحدث؟ قال الصادق: نحن الأيِمَّة حُجُبه، وإنّ منّا رُسُله إلى جميع خلقه ما دام لله في خلقه حاجة ...)[١]، والحجاب عندهم هو الاسم كما تقرّر مرارًا.

ويلخّص الخصيبي عقيدتهم في الأئمة بقوله:

(... وظهر المعنى من أبي طالب، أمير النحل عليّ. فكان الميمُ خمسةَ أشخاص: محمدّ وفاطر والحسن والحسين ومُحسن[٢]، ... وكان المعنى ظاهرًا بذاته لا بشيء من خلقه. فغاب الميمُ من العدد، وبَقِيَ آدمُ الفاءُ والحاءاتُ: فاطر والحسن والحسين ومُحسن[٣]. وغاب مُحسن، وهو الاسم الخفيّ الذي يُدعى به، فيقال: اللم إنّي أسألك باسك الخفيّ الذي لم يظهر منك إلا إليك، لأنّه لم ترَهُ عيون الجاحدين، وبقي الميمُ: الفاءُ والحاءان: الحسن والحسين. فغاب الفاءُ فاطرُ، وبقي الميمُ: الحاءان، وشاء المعنى أن يظهر بغير الصورة المرئية الذاتيّة وهي الأنزع البطين. فأزال الحسن وظهر بمثل صورته[٤]. وبقي الاسمُ

(١) الهفت الشريف: المفضل الجعفي، (ص١٦٩).

(٢) الميم هو اختصار مصطلح الاسم أو الحجاب كما سبق ومحمد هنا هو النبي ﷺ، وفاطر أي: فاطمة، وهو مصطلح مشهور عندهم وعند الشيعة أيضًا، ومُحسن سَقْطٌ يزعمون أنَّ فاطمة أسقطته، وهي أكذوبة شائعة بينهم وبين الشيعة.

(٣) يشير بالفاء هنا إلى اختصار كلمة فاطر، وبالحائين اختصارًا للحسن والحسين.

(٤) هنا يبدأ الظهور المثلي للمعنى، يعني أنَّه يزيل الاسم ويظهر هو مكانه في صورته أي =

الحسينُ وعليٌّ ابنه، لأنَّ عليَّ بن الحسين ظهر في عهد الأنزع البطين سنتين. ثم أزال المعنى وهو الحسنُ الحسينَ وظهر بمثل صورته، وبقي الاسمُ عليُّ بن الحسين، فأزاله المعنى وهو الحسين وظهر بمثل صورته. وظهر آدم[1]. بمحمد الباقر فأزاله المعنى وهو عليّ بن الحسين وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بجعفر الصادق فأزاله المعنى وهو محمد الباقر وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بموسى الكاظم، فأزاله المعنى وهو جعفر الصادق وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بعلِيّ بن موسى، فأزاله المعنى وهو موسى الكاظم وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بمحمد الجواد، فأزاله المعنى وهو علي الرضا وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بعلِيّ الهادي صاحب سُرَّ مَن رأى فأزاله المعنى وهو محمد الجواد وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بالحسن بن علي الهادي صاحب العسكر، فأزاله المعنى وهو عليّ بن محمد وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بمحمد بن الحسن الحجة القائم المنتظر، والمعنى الحسن العسكري ...)[2].

إذن فالأئمة عندهم بعضهم له مرتبة الألوهية فقط وهو عليّ بن أبي طالب، وبعضهم ظهر بمرتبة الاسمية ثم ظهر بمرتبة المعنى وهم باقي الأئمة ماعدا الثاني عشر، فقد ظل على مرتبة الاسمية حتى غاب ... وغاب معه المعنى أيضًا وهو الحسن العسكري.

= يحصل تبادل أشخاص أو تناسخ صور، فينتقل الاسم لشخص آخر ويحل محلّه المعنى وهكذا..

(١) عبّر هنا عن الاسم بلفظة آدم، لأنّ الاسم عندهم لا يختلف كنهُهُ وإنما هو تبادل صور ليس إلا.. فآدم هو نوح وهو إبراهيم، وهو محمد، وهو الحسن والحسين، وهكذا..

(٢) الرسالة الرستباشية: الخصيبي، مخطوط، (ص٥٣، ٥٤). مع الأخطاء اللغوية دون الإشارة إليها نظرًا لتكرارها. وفي (ص٨) من المخطوط سرد الخصيبي قصة مفادها تإليه جعفر الصادق صراحةً وأنَّ أبا الخطاب بابه.

وللمعنى أن يظهر كيف شاء ومتي شاء، ولذلك فلا يوجد عند النصيرية ما يمنع من تأليه البشر كما بيّنا ولذلك ظهر فيهم من ادّعى الألوهية في العصر الحاضر وهو سليمان المرشد، وتأليههم لحاكمهم شاهد على ذلك أيضًا كما مرَّ.

ولذلك فإنَّ النصيرية لا تعترف بوقوع القتل على أي واحدٍ من الأئمة الذين قُتلوا ﷺ كعليّ بن أبي طالب، أو الحسين بن عليّ، لأنَّ القتل لا يلحق بهم أصلًا ... إنَّما ذلك كان في الصورة فقط ... أمَّا في الباطن فلا يقدر عليهم أحد.

جاء في كتاب الهفت الشريف المكذوب علَى جعفر الصادق ﷺ:

(قال المفضّل: قلتُ لمولاي الصادق: أخبرني عن موت الإمام وقتله وكيف يكون ذلك؟ فتبسّم حتى بدت نواجزه. ثم قال: لعلك تقول في قتل الحسين وذبحه، ومقتل أمير المؤمنين، ومقتل زكريا ويحى وعيسى[١]؟ قلتُ: يجول في صدري ذلك يا مولاي. فقال الصادق: إنَّ هؤلاء يا مفضل، أصفياء الله وأولياؤه وخيرته، فتتوهم أنَّه يذيقهم حرَّ الحديد على أيدي أعدائهم؟ وذلك في الظاهر تأكيدًا لحجة الله عليهم، وأمَّا أنْ يُقتلوا أو يذبحوا، فإنَّ الله يحفظ أولياءه وأصفياءه من ذلك ...)[٢].

ثم أخذ في سرد رواية سمجة وطويلة على لسان الصادق تحكي قصة مقتل الحسين ﷺ، جاء فيها: (قال المفضل: أخبرني يا مولاي عن قصة الحسين، كيف اشتبه على الناس قتله وذبحه كما اشتبه على من كان قبلهم في قتل المسيح؟ قال الصادق: يا مفضل هذا سرٌّ من أسرار الله

(١) هذا اعتراف منهم بقتل عيسي ﷺ في الظاهر، وهذا يخالف القرآن صراحةً كما هو معلوم.

(٢) الهفت الشريف: المفضل الجعفي، (ص٩١).

أشكله على الناس، فعرفه خاصةُ أوليائه وعباده المؤمنون المختصون من خلقه. إنَّ الإمام يدخل في الأبدان طوعًا وكرهًا، ويخرج منها إذا شاء طوعًا وكرهًا، كما ينزع أحدكم جُبته وقميصه بلا تكلّف ولا ريب، فلما اجتمعوا على الحسين ليذبحوه، خرج من بدنه ورفعه الله إليه، ومنع الأعداء منه ... وإنَّ الحسين لمَّا خرج إلى العراق وكان الله محتجب به[١]. وصار لا ينزل منزلًا صلوات الله عليه إلَّا ويأتيه جبريل فيحدّثه حتى إذا كان اليوم الذي اجتمعت فيه العساكر عليه، واصطفت الخيول لديه، وقامت الحرب، حينئذٍ دعا مولانا الحسينُ جبريلَ، وقال له: يا أخي من أنا؟ قال: أنت الله الذي لا إله إلا هو الحيّ القيوم والمُميت والمحيِ، أنت الذي تأمر السماء فتطيعك والأرض فتنتهي لأمرك ...)[٢].

وفي الرواية أيضًا: (قال المفضل: يا مولاي، هل كان مع الحسين يومئذٍ من المؤمنين الموحدين أحدٌ؟ قال الصادق: كان معه مؤمن واحد وستراه معنا. وحضر أبو الخطاب[٣]. فقلتُ: اسمع يا أبا الخطاب ما يقول مولاي الصادق. فقال أبو الخطاب: نعم كنتُ أنا معه ... قال المفضل: يا مولاي، متي رأيت جبريل؟ قال: رأيته اليوم. قال المفضل: وأين؟ فقال: في منزلنا هذا. قلت: وفي أي وقت؟ قال الصادق: في ساعتك هذه، أتحبُّ أن يكلمك؟ قلت: إي والله. قال: يا أبا الخطاب، أنت جبريل؟ قال أبو الخطاب: والله أنا جبريل ...)[٤].

(١) يقصد أنَّه كان في مرتبة المعنى في هذه الحالة.
(٢) الهفت الشريف: (ص٩٦، ٩٧). مع تصحيح بعض الأخطاء اللغوية والإملائية.
(٣) أبو الخطاب بن أبي زينب الكاهلي زعيم الخطابية ورأس الغلاة في عصره، وتقدم الكلام عنه.
(٤) الهفت الشريف: (ص١٠٠، ١٠١).

وهنا تثبت الرواية لأبي الخطاب مرتبة البابية، وهي تختلف عن البابية عند الاثني عشرية كما قلنا، فكما أنَّ جبريل هو أول الأبواب في القبة البشرية، فأبو الخطاب هو الباب في عهد الصادق، ولا فرق بينهما أي بين جبريل وأبي الخطاب إلا في الصورة الظاهرية فقط. أمَّا في الباطن، فهما وكل من كانت له مرتبة البابية شيء واحد.

والخصيبي في كتابه الهداية الكبري رغم أنَّه كتبه بتقية واضحة خلافًا لكتبه الأخرى ... إلّا إنَّه يسبقه لسانه أحيانًا فتشم منه رائحة الباطنية، فقد أورد في كتابه رأيًا يقول: إنَّ عليًّا وقع شبهه على رجلٍ ولم يُقتل هو[١]، وهي أصلًا عقيدته النصيرية.

وقال شيخهم محمود بعمرة: مسألة: هل يجوز أن يصلّي الاسمُ على المعنى، وقد رأينا سيدنا محمد بن الحسن الحجّة قد صلَّى على مولانا الحسن الحادي عشر؟ الجواب عن الشيخ الثقة أبي الحسين محمد بن عليّ الجلّي نضّر الله وجهه أنَّه قال: هذا ما لا يجوز، أن يصلّي الاسم على معناه، لأنَّ المعنى جلّ وعزَّ هو المُصلِّي على أسمائه في جميع سطر الإمامة[٢]، وإنَّه لما كان المعنى تعالى ظاهرًا كمثل صورة عليّ بن محمد العاشر، وكان الاسمُ الحسنَ بن عليّ الحادي عشر، فلمَّا شاء المعنى وهو علي العاشر إظهار الغيبة، غيَّب صورة الحسن بن عليّ الحادي عشر تحت تلألؤ نورِه وظهر كمثل صورته فكان المعنى الحسن بن علي الحادي عشر، والاسمُ شخصين وهما: أبو شعيب محمد بن

---

(١) نقله عن الهداية الكبري: النصيري هاشم عثمان في كتابه العلويون بين الأسطورة والحقيقة، (ص٢٣٠). ثم حذف هذه الجملة من الهداية الكبري في النسخة التي أشرف هو عليها، (ص٩١). مع أنَّه نقلها في كتابه السابق. وهي خيانة في النقل، وكثيرًا ما يفعل ذلك المدعو هاشم عثمان.

(٢) سطر الإمامة: أي مدة الأئمة الاثني عشر.

نصير[١]، ومحمد بن الحسن الحجة المنتظر ... فلمّا شاء المعنى وهو الحسن بن عليّ الحادي عشر إظهار الغيبة، غاب بذاته من سطر الإمامة وأظهر صورة الحسن المُغَيَّبة تحت تلألؤ النور وهو الاسم[٢]، فكانت الصورة المسجَّاة على السرير، وجاء سيدنا محمد بن الحسن الحجة فصلَّي عليها، فكان الميمُ صلَّي على الميم، وتولَّي نفسه بنفسه[٣].

ومن أخبارهم: عن جابر بن يزيد الجعفي أنَّه سمع الصادق يقول: (يا جابر أنا الله العلي الكبير والنبأ العظيم الذي أنتم فيه مختلفون وفيه تختصمون ... أنا العليّ الكبير الأحد القديم ...)[٤].

وعن ابن نصير قال: سمعتُ المولى العسكري يقول: نحن ظاهر الله، لسنا غيرَ باطنِهِ، ونحن ظِلُّه ومنَّا أشرقت شمسه، لم يتقدّمنا وقتٌ، ولا وراءنا غايةٌ لمَطلَب. منَّا تأبَّد الأبد وتمَّ كلّ عدد. الوحدانيةُ معنا، وإن اختلفت أسماؤنا. والقدمُ ذاتنا، وإن كثرت صفاتنا. مَن حدَّنا فقد جحدنا. ومَن شبَّهنا فقد أشرك بنا ...)[٥].

وغير ذلك العشرات من الروايات التي فيها تأليه للأئمة الاثني عشر، وعلى رأسهم معبودهم الأشهر: عليّ بن أبي طالب. ولكن نكتفي بما ذكرنا حتى لا يطول البحث.

---

(١) محمد بن نصير عندهم له مرتبة البابية والاسمية معًا. وسيأتي بيان ذلك.

(٢) يقصد أنّ الحسن العسكري المعنى غاب هو، وأظهر الحسن العسكري الاسم، والشخص واحد.

(٣) أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت: محمود بعمرة، (ص٧، ٨). بتصرّف يسير. والمسلم حين يطالع هذا الهراء لا يسعه إلا أن يقول: الحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة.

(٤) المرجع السابق، (ص٧، ٨).

(٥) المرجع السابق، (ص١٧).

وقد يسأل سائل: إذا كانوا يؤلهون الأئمة فلماذا يُظهرون عبادة عليّ بن أبي طالب دون سواه؟

والجواب أنَّ علي بن أبي طالب، له ميزة على غيره من الأئمة في جانب المعنوية، لأنَّه هو الظهور الذاتيّ الوحيد في الأئمة الاثني عشر، أي أنّه ظهر بذاته صورة الأنزع البطين دون أحد سواه. فعليٌّ عندهم هُو هُو نفس المعنى وليس صورة له خارجة عن حقيقته، أي ليس صورة تمثل بها بعد أن يزيل صاحبها عنها، كما في الظهورات المثلية التي تَلَتْ ظهوره الذاتي.

وكما أنَّ الاثني عشرية يجعلون لأئمتهم أبوابًا، فكذلك النصيرية جعلوا لكل إمامٍ من الأئمة الاثني عشر بابًا. مع اعتبار أنَّ مفهوم الباب عندهم مغاير لمفهومه عند الاثني عشرية كما أسلفنا. فالترتيب النصيري لابد أن يكون هكذا: المعنى ... معه الاسم ... ومع الاسم الباب ... وهو ما يسمى عندهم بالدَّوْر ... والأدوار في وقت الأئمة موضحة في هذا الجدول الآتي[1]:

(١) هذا الجدول هو خلاصة عقيدتهم في الأئمة، وهو مختصر من الرسالة الرستباشية للخصيبي، مخطوط، (ص٥٣-٥٧). وفصَّل أسماء الأبواب وكناهم وألقابهم في (ص٥٨). وكذلك كتاب: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، مخطوط، (ص٢-٦). وكتاب: المعارف لميمون الطبراني، في (ص١٢٧-١٥٠)، وهو مطابق لكل ما اطلعت عليه من كتبهم القديمة.

م	المعنى	الاسم	الباب
١	علي بن أبي طالب	محمد ﷺ، وفاطمة، والحسن، والحسين، ومحسن (الخفيّ)	سلمان الفارسي
٢	الحسن بن عليّ	الحسين بن علي، وابنه علي	أبو عبد الرحمن سفينة
٣	الحسين بن عليّ	علي زين العابدين بن الحسين	رشيد الهجري
٤	عليّ زين العابدين	محمد الباقر	أبو خالد الكابليّ
٥	محمد الباقر	جعفر الصادق	يحي بن معمّر[١].
٦	جعفر الصادق	موسي الكاظم	جابر بن يزيد الجعفي
٧	موسي الكاظم	علي الرضا	محمد بن أبي زينب
٨	علي الرضا	محمد الجواد	المفضّل بن عمر
٩	محمد الجواد	علي الهادي	محمد بن المفضّل
١٠	علي الهادي	الحسن العسكري	عمر بن الفرات
١١	الحسن العسكري	محمد بن الحسن الحجة	محمد بن نصير
١٢	وغاب الحسن العسكري	وغَيَّبَ ابنَهُ محمد الحجة	وبقَي محمد بن نصير اسمًا وبابًا

إذن ... فهناك اختلاف بين النصيرية والاثني عشرية في ذكر بعض الأبواب، ومن أهم هذه الفروق: أنَّ النصيرية تعتبر أبا الخطاب محمد ابن أبي زينب بابًا للإمام السابع، وعمر بن الفرات بابًا للإمام العاشر، ومحمد بن نصير بابًا للإمام الحادي عشر والثاني عشر الغائب المنتظر. في حين أنَّ الاثني عشرية يلعنون الثلاثة ويعدونهم من الغلاة ويكفرونهم[٢].

أضف لذلك الخلاف الجذري في مفهوم الإمامة والبابية بين الفرقتين. وبعض النصيريين المعاصريين[٣]. يحاول تقريب وجهات النظر بينهم

(١) هو: يحيى بن معمر بن أم الطويل وهو باب علي زين العابدين عند الاثني عشرية، ومرت ترجمته. وباقي الأبواب مرت ترجمتهم أيضًا.

(٢) تقدّم ذكر ذلك في تراجم الثلاثة سابقًا.

(٣) كنَّى نفسه بأبي زين العابدين، وهو من بترياس جبلة – سوريا، ولم يذكر عن نفسه شيئًا غير ذلك.

وبين الاثني عشرية، فيحصر الخلاف بينهما في بابية ابن نصير ليس إلا ... حيث يقول:

(إنّ السيّد أبا شعيب محمد بن نصير النميري رض لم يَدَّعِ لنفسه خصائص الأئمة، بل قام بواجباته البابية في حياة إمامه، وبعد وفاته بالسُّم على يد الخليفة العباسي أبي العباس أحمد بن جعفر الملقب بالمعتمد على الله[1]، فلم تتغير أحواله، ولم تتبدّل أقواله، ولم يدَّعِ ما ليس له، ولم ينسب للأئمة ما ليس لهم، و-و عندنا وعلى ما أجمع عليه علماؤنا، بابُ الإمام العسكري ووكيلُه في حياته وبعد وفاته. وهنا نختلف مع أكثر علماء الشيعة في -ذه القضية الامتدادية، ونتّفق معهم في الأصول الاعتقادية والفروع الفقهية[2].

ونسي أنَّه كذب قبل كلامه هذا كذبًا صريحًا في نفس الكتاب حين قال: لا يوجد أيُّ فرق بين العلوية الجعفرية وبين الشيعة الإثنى عشرية نهائيًّا. العلوية: -ي فرقة من فرق الشيعة الاثنى عشرية ...[3].

---

(١) يقصد الخليفة العباسي: أحمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم، أبو العباس، المعتمد عَلَى الله: (٢٢٩-٢٧٩هـ)، ولد بسامراء، وولي الخلافة سنة ٢٥٦هـ بعد مقتل المهتدي باللَّه بيومين. وطالت أيام ملكه، وكانت مضطربة كثيرة العزل والتولية. قيل: إنّه مات مسمومًا. ينظر: الأعلام للزركلي، (١/ ١٠٦). وأمّا ادعاؤهم موت العسكري مسمومًا، فهو من افتراءاتهم، وليس عليه سند تاريخي. ينظر: مقالة بعنوان: هل قُتل الحسن العسكري فعلا أم مات ميتة طبيعية؟ بقلم: عدنان هلال، علَى موقع صوت العراق صحيفة عراقية الكترونية يومية مستقلة بتاريخ ١٩/ ١/ ٢٠١٣م، على الرابط:
-mobile /www.sotaliraq.com / /: http
.١XoWTmER٣#ixzz١٢٥٧١٤item.php?id =

(٢) حقيقة العلويين في الرد على المغرضين: أبو زين العابدين، (ص٣٨٧)، نسخة الكترونية، بترياس، جبلة، سوريا، ١٤٢٧هـ.

(٣) المرجع السابق: (ص٣٢٧)، وفي الحقيقة، هذا النصيري يتنفس كذبًا في كتابه هذا، =

ولا شكَّ أنَّ هذا كذب واضح، وتقيّة مكشوفة، وجهل كذلك بعقائد الاثني عشرية، فإنَّ كل علماء الاثني عشرية القدامي متفقون علَى تكفير ابن نصير ومّدعي البابية الملعونين، وكذلك متفقون علَى لعن النصيرية، وعدّها من فرق الغلاة. وليس الخلاف بينهما على بابية ابن نصير فقط كما يزعم بل إنَّ الخلاف يمتدّ لأصول العقيدة ومفرداتها، كما تبيَّن ذلك للقارئ في الصفحات السابقة.

وحتى لو كان الخلاف ينحصر في بابية ابن نصير فهو خلاف في أصل الأصول عندهم، وهي الإمامة، فإنَّ ابن نصير ادّعى أنَّه الباب والاسم معًا، يعني أنَّه تقمّص شخصية محمد بن الحسن الحجة الاسم أو الحجاب.

فهذا شيخهم ابن المعمار الصوفي يقول: ... وظهر الاسم بمحمد الحجة، فغيّبه المعنى وهو: الحسن العسكري، ولمَّا غاب محمد الحجّة ألقَى الاسمية على أبي شعيب محمد بن نصير تشريفًا له، فصار أبو شعيب بابًا وحجابًا نورانيًا واسمًا ... وغاب مولانا المعنى الحسن العسكري بذاته جلَّ من لا يغيب، ...[(١)].

= وكأنّه يكتب لمجانين لا يعقلونه كلامه، فهو يضرب بكل كلام أئمة الشيعة جميعا عرض الحائط، ثم يدّعي أنّه هو وطائفته من الاثني عشرية، ويزور التاريخ تزويرًا مفضوحًا للغاية، وينكر بدهيات دين النصيرية من الأساس. وفي الواقع هذا هو حال جميع الكتاب النصيريين المعاصرين، فالتقية عندهم مكشوفة جدًا. وتتبع كلامهم جميعًا يحتاج لدراسات وليست دراسة واحدة.. وفي هذه الرسالة آثرت الرجوع إلى مصادرهم القديمة أكثر من الحديثة حتى نكون على أرض صلبة.. ثم ندمغهم بالحجة بعد ذلك.. ولعل بعض الباحثين يشمر عن ساعد الجد، ويتناول هذا الأمر بالدراسة والبحث، ويُقترح عليه تسمية البحث: النصيرية بين القديم والحديث دراسة مقارنة، أو يسميه مثلا: النصيرية المعاصرة دراسة تحليلية ويحاول أن يجمع كل كتب النصيريين المعاصريين ثم يمحصها دراسة وتحليلا ومقارنة.

(١) الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، مخطوط، (ص٥).

وقد أكَّد النصيري غالب الطويل ما نقلناه عن كتبهم القديمة، فذكر الأبواب كما هي في الجدول السابق[١]، وقد ذكرنا كلامه سابقًا.

والحاصل أنَّه إنْ كان هناك ثمة قواسم مشتركة بين الفرقتين في هذه المسألة، فهي تتمثل في تعظيم كلا الفرقتين للأئمة الاثني عشر، ورفعهم فوق مقام النبوة، وتقديس كثير من أتباعهم وأبوابهم، وإضفاء بعض خصائص الربوبية على أفعالهم، مما جعل طائفة النصيرية أرضًا خصبةً لنشر التشيع الاثني عشري، نظرًا لتقارب بعض وجهات النظر بينهما، وهو ما سيتضح في نهاية البحث.

* **المَطلَبُ الثَّاني: (عقيدة الغيبة بين الاثني عشرية والنصيرية).**

ويشتمل هذا المطلب على مسألتين:

المسألة الأولى: عقيدة الغيبة عند الاثني عشرية

المسألة الثانية: عقيدة الغيبة عند النصيرية

المسألة الأولى: عقيدة الغيبة عند الاثني عشرية[٢].

سبق أن نقلنا أنَّ ابن سبأ هو واضع فكرة الغيبة، حيث قال بغيبة عليّ رضي الله عنه وأنَّه سيرجع مرة أخرى ليسوق الناس بعصاه. ثم جاءت الاثنا عشرية فقالت بغيبة الطفل المزعوم والذي نسبوه إلى الحسن العسكري.

وفي الحقيقة فإنَّ واضع هذه الفكرة لهم هو عثمان بن سعيد العمري النائب الأول للمهدي والذي ذكرناه سابقًا، وكان يتجر بالسمن تغطيةً على نشاطه، ويتلقي أموال الشيعة التي كانت تؤخذ باسم الزكاة

---

(١) تاريخ العلويين: محمد أمين غالب الطويل، (ص١٩٢-١٩٣).

(٢) للتوسع في موضوع الغيبة عند الشيعة ينظر: أصول مذهب الشيعة: د. ناصر القفاري، (٢/ ٤٥٥-٥٤٨).

والخمس وحق آل البيت فيخفيها في جراب السمن تقيّة وخوفًا ليوصلها إلى المهدي الغائب المزعوم، وهو الذي زعم أنّ الحسن العسكري وُلد له ولدٌ وقد اختفى وعمره أربع سنوات، وأنَّه لا يلتقي به أحدٌ غيره فهو السفير بينهم وبينه، وسمى نفسه الباب لأنّه هو الوحيد المتصل بالمهدي[١].

وادّعي البابية كثيرٌ غيره، كلٌّ يزعم أنَّه الباب للمهدي الغائب ليأكل أموال الناس بالباطل، واشتد الخلاف بينهم، وكان كلٌّ واحدٍ منهم يخرج توقيعًا يزعم أنَّه من المهدي ينصّ على تنصيبه هو ولعن الآخرين ... ولقد عقد الطوسي فصلا في كتابه الغيبة بعنوان: (ذكر المذمومين الذين ادعوا البابية والسفارة كذبًا وافتراءً لعنهم الله)[٢].

وذكر منهم: الشريعي وابن نصير والشلمغاني والحسين بن منصور الحلاج، وغيرهم[٣].

ونسجوا من وحي خيالهم القصص الطوال في حكاية مولد هذا الغائب، فزعموا أنَّ أمَّه كانت بنت ملك الروم واختلفوا في اسمها فقيل اسمها نرجس، ويحكون في قصة حمله ومولده ونموّه وغير ذلك أشياء هي أشبه بقصص كليلة ودمنة كما يقولون[٤]. وذكر ذلك لا يعنينا في هذا البحث.

---

(١) ينظر: الغيبة للطوسي، (ص٣٥٦، وما بعدها).

(٢) الغيبة للطوسي، (ص٣٩٧).

(٣) الحسين بن منصور الحلاج، أبو مغيث: فيلسوف، أصله من فارس، ونشأ بالعراق، من ملاحدة الصوفية، ويقول بالحلول. قتله المقتدر العباسي سنة ٣٠٩هـ. ينظر: الأعلام للزركلي، (٢/ ٢٦٠). وذكر الطوسي له ضمن مدّعي البابية يدلّ على أنَّه كان من جملة الزنادقة الغلاة كابن نصير والشلمغاني والشريعي وغيرهم، وكانوا يخدعون الناس بمذاهب شتى، فخدع الحلاج الناس بالانتساب إلى الصوفية والزهد.

(٤) راجعها في: كمال الدين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق، (ص٤٢٧)، وغيرها. الغيبة للطوسي، (ص٢٤٥)، وغيرها.

وذكر الطوسي اختلافهم في وقت غيبته: فقيل بعد ثلاثة أيام من مولده وقيل بعد سبعة، وقيل بعد أربعين يومًا، وقيل وهو ابن أربع سنين، وقيل: خمس سنين[(١)].

وحتى مكان غيبته اختلفوا فيه: فقيل بالمدينة، وقيل في بعض وديان مكة، وقيل بجبل يُدعى جبل رضوى، وقيل بسرداب في سامراء[(٢)].

وكذبوا على جعفر فنسبوا إليه أنَّه قال: للقائم غيبتان، إحداهما قصيرة، والأخرى طويلة. الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه[(٣)].

والغيبة الصغرى انتهت كما سبق بيانه بموت علي بن محمد السمري سنة **٣٢٩**هـ[(٤)]. وهو رابع وكلاء المهدي، ثم حصلت بوفاته الغيبة الكبري والتي استمرت في اعتقادهم إلى اليوم.

وهم يزعمون أنَّه يراهم ولا يرونه فيشهد موسم الحج معهم وهم لا يرونه[(٥)]، ويحكون قصصًا كثيرة تحكي مشاهدة أتباعه له، وظهوره لهم أحيانًا، بل عقد الكليني في كتابه الكافي بابًا بعنوان: في تسمية من رآه عليه السلام[(٦)].

وهم يعتقدون برجوعه مرة أخرى، ولذلك يكتبون دائمًا عند ذكره لفظة عج أي: عجّل الله فرجه، ومهديُّهم هذا فيه شبه كبير من مهديّ اليهود، وقد سبق بيان ذلك أيضًا.

---

(١) انظرها في: الغيبة للطوسي.

(٢) انظرها في: الكافي للكليني، (١/ ٣٤٠). بحار الأنوار للمجلسي، (٥٢/ ٣٤١)، (٩٩/ ١١٨). الغيبة للطوسي، (ص١٦٣).

(٣) الكافي للكليني، (١/ ٣٤٠).

(٤) الغيبة للطوسي، (ص٣٩٣، ٣٩٤).

(٥) الكافي للكليني، (١/ ٣٣٨).

(٦) المرجع السابق، (١/ ٣٢٩).

ولا شكَّ أن فكرة الغيبة هي من أكبر الوسائل التي كان الزنادقة يخدعون بها الشيعة، فكانوا يمنونهم برجوعه في القريب ... فكانوا يقولون لأتباعهم أنّه سيرجع بعد ستّة أيام أو ستة أشهر أو ستِّ سنين[١]. فلمّا تبين كذبهم قالوا في السبعين، ثم مائة وأربعين، ثم إلى غير أمدٍ معين[٢].

وفي أخبارهم ما ينسف هذه الخرافة من أساسها، فقد روى الطوسي أنَّ جعفر الصادق سُئل: لأيّ شئ سمي القائم؟ قال: لأنَّه يقوم بعدما يموت، إنَّه يقوم بأمر عظيم يقوم بأمر الله سبحانه)[٣]. فهذا الرواية تثبت أنَّه يموت قبل أن يخرج، مع أنَّ الطوسي روى أيضًا عن الصادق قوله: (لو بقيت الأرض بغير إمام ساعةً لساخت[٤].

وهذا يبين للقارئ مدى تخبطهم وتناقضهم في المسألة الواحدة، وفي الكتاب الواحد.

وبعد موت الوكيل الرابع السمري، حصل تطور في مسألة النيابة، وفي المذهب الشيعي عمومًا، حيث جُعلت النيابة حقًا مطلقًا للشيوخ، فقد زوروا توقيعًا منسوبًا للمنتظر الموهوم، وخرج بعد إعلان انتهاء البابية على يد السمري، وفيه: (وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله)[٥]. وبهذا التوقيع تمّ الإعلان عن انقطاع الصلة المباشرة بالمهدي وتفويض أمر النيابة عن المنتظر إلى رواة حديثهم وواضعي أخبارهم.

---

(١) المرجع السابق، (١/ ٣٣٨).
(٢) شرح أصول الكافي: المازندراني، (٦/ ٣٣٢).
(٣) الغيبة للطوسي، (ص٤٢٢).
(٤) الغيبة للطوسي، (ص٢٢٠).
(٥) الاحتجاج للطبرسي، (٢/ ٢٨٣). والذي ادّعي هذا التوقيع عن المهدي هو: محمد بن عثمان العمري.

وقد تبوأ شيوخ الشيعة بذلك منصب البابية عن الغائب واستمدوا القداسة بين الأتباع بفضل هذه النيابة عن الإمام، ولذلك يطلقون على شيوخهم الذين وصلوا إلى منصب النيابة عن الإمام اسم المراجع وآيات الله، فهم مظاهر للإمام المعصوم، ولذلك يقرر أحد شيوخهم المعاصرين بأنَّ الرادّ على النائب كالرادّ على الله تعالى وهو على حد الشرك بالله، وذلك بمقتضى عقيدة النيابة.

يقول شيخهم المظفر: (وعقيدتنا في المجتهد الجامع للشرائط، أنّه نائب للإمام ﵁ في حال غيبته، وهو الحاكم والرئيس المطلق، له ما للإمام في الفصل في القضايا والحكومة بين الناس، والراد عليه راد على الإمام، والراد على الإمام راد على الله تعالى، وهو على حد الشرك بالله[١].

المسألة الثانية: عقيدة الغيبة عند النصيرية

فكرة غيبة الإمام الثاني عشر موجودة أيضًا عند النصيرية، ولكنّ مفهوم الغيبة عندهم أوسع بكثير منها عند الاثني عشرية.

فالنصيرية تعتقد بغيبة محمد بن الحسن الحجة، وجاء في كتابهم الهفت الشريف، رواية طويلة منسوبة للصادق تتحدث عن القائم وفيها: أنَّه سئل: (يا مولاي، أين تكون غيبته وفي أيّ مدينة يسكن من هذه المدن؟ قال الصادق: يسكن أينما شاء والله الموفق لنا ولكم ... قال: يا مولاي، جعلتُ فداك من أين خروج قائمكم؟ قال الصادق: من بيت الله الحرام ...)[٢].

---

(١) عقائد الإمامية: محمد رضا المظفر، (ص٣٤). وراجع: أصول مذهب الشيعة: د. ناصر القفاري، (٢/ ٥٣٥-٥٣٨). باختصار وتصرّف.

(٢) ينظر: الهفت الشريف: المفضل بن عمر، (ص١٧١، ١٧٢).

وهم يسمونه في كتبهم المهدي المؤمَّل المنتظر[١]، ويسمونه أيضًا: الحجة القائم المنتظر[٢]. وأيضًا محمد بن الحسن الحجة[٣].

فلا شكَّ أنَّهم يؤمنون بغيبته ورجوعه مرة أخرى، وقد تقدم نقل كلامهم في هذا ..

ولكن الغيبة عندهم تشمل الأئمة الاثني عشر وغيرهم، وليست قاصرة على الأخير، فقد طالعتنا نصوصهم بغياب المعنى، ثم حلوله في أشخاص، وغياب الاسم، ثم حلوله في أشخاص، وغياب الباب أيضًا، ثم حلوله في أشخاص. حتى انتهى الأمر إلى غياب المعنى والاسم والباب وظهور محمد بن نصير اسمًا وحجابًا، وبموته غاب الثالوث كاملًا.

ولذلك روى الخصيبي عن أبي شعيب محمد بن نصير أنَّه دخل عليه رجلٌ بعد الغيبة، يسأله عن غيبة المولى الحسن، وقد ظهر به الاسم محمد وهُو هُو، فقال له: ما ورائي لطالب مطلب يعني: أنا الحجاب الذي تسأل عن غيبته. وإنَّ الباب غاب بالغيبة الواقعة بالحسن ... اهـ[٤]، ثم أخذ الخصيبي يشرح ويقرر عقيدتهم هذه، وينافح عن ابن نصير ضد من كانوا ينازعونه البابية كإسحاق الأحمر وغيره.

والواضح أنَّ ابن نصير كان من أولئك المتهارشين على أكل أموال الناس بالباطل بحجة الخمس وحق آل البيت، فقد أراد غلق الباب في وجه من يريد أن ينازعه في سرقة الناس والاستخفاف بعقولهم، فقال: ما ورائي لطالب مطلب. يعني أنا آخر الأبواب فلا باب بعدي.

---

(١) ينظر: الرسالة الرستباشية للخصيبي، مخطوط، (ص٤٣).
(٢) المرجع السابق: (ص٥٤).
(٣) الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، (ص٦).
(٤) ينظر: فقه الرسالة: الخصيبي، مخطوط، (ص١٢١، ١٢٢، ١٢٣).

وقد زعم هو الآخَر أنَّ التوقيعات تأتيه من الإمام الغائب، كما كان يزعم ذلك زنادقة التشيّع الاثني عشري.

فالخصيبي في كتاب آخر وهو الهداية الكبري قرَّر أنَّ محمد بن نصير البكري النميري كان بابًا لمولانا الحسن وبعده رأى مولانا محمدًا عليه السلام[١].

ثم قال في موضع آخر: وكانت كتبه ودلائله وتوقيعاته رضي الله عنه تخرج على يد أبي شعيب محمد بن نصير بن بكر النميري البصري ...[٢].

إذن فقد كان ابن نصير من ضمن الحركات السرية التي كانت تحيك الشرَّ بأمة محمد ﷺ، وتأكل أموال البسطاء من المتشيعين لآل بيت النبي ﷺ بدعوَى نصرة آل البيت وإيصال الخمس إليهم.

والحاصل أنَّهم يقولون بغيبة الأئمة الاثني وغيرهم، ولذلك ورد في بعض كتبهم: خبر غيبة مولانا الحسن الأوّل منه السلام، ويحكون في ذلك قصة مصطنعة[٣].

والحسن الأول يعني الحسن بن عليّ بن أبي طالب.

فإن كانت الاثنا عشرية قالت بغيبة إمامهم الثاني عشر، ورجعته. فقد قالت بذلك أيضًا النصيرية، ولكنّ الأخيرة تعتقد بغيبة كثير غيره من أصحاب مراتب: المعنى والاسم والباب.



(١) الهداية الكبري للخصيبي، (ص٣٢٣).
(٢) المرجع السابق: (ص٣٦٧).
(٣) ينظر: أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت: محمود بعمرة، (ص٢١، ٢٢).

* ٱلْمَطْلَبُ ٱلثَّالِثُ: (**عقيدة الرجعة بين الاثني عشرية والنصيرية**).

ويشتمل هذا المطلب على مسألتين:

المسألة الأولى: عقيدة الرجعة عند الاثني عشرية

المسألة الثانية: عقيدة الرجعة عند النصيرية

المسألة الأولى: عقيدة الرجعة عند الاثني عشرية:

سبق ذكر : أنَّ الرجعة معناها: رجوع الأموات مرة أخرى إلى الدنيا، وأيضًا: أنّ أوّل من نادى برجوع عليّ بن أبي طالب إلى الدنيا هو ابن سبأ اليهودي.

والرجعة من أصول دين الشيعة الاثني عشرية المجمع عليها عندهم. قال شيخهم المفيد: (واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا[(١)].

وقد وضعوا على ألسنة الأئمة أخبارًا ليثبتوا لأتباعهم صدق هذه الفكرة، ومنها: في بحار الأنوار: قال الصادق رضي الله عنه: ليس منَّا مَن لم يؤمنْ بكرّتنا ولم يستحلّ متعتنا[(٢)]، ومنها: أنَّ أبا جعفر قال: رحم الله جابرًا لقد بلغ من علمه أنَّه كان يعرف تأويل هذه الآية ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥]، يعني الرجعة[(٣)].

وتنوعت أقوال الاثني عشرية في تحديد مَن سيرجع إلى الدنيا، والحاصل من ذلك: أنَّهم يقولون برجعة ثلاثة أصناف من النّاس، عبّر عن ذلك المفيد بقوله: من علت درجتُهُ في الإيمان، وكثرت أعماله الصالحات، ... والآخر من بلغ الغاية في الفساد وانتهى في خلاف

---

(١) أوائل المقالات: المفيد، (ص٤٦).

(٢) بحار الأنوار: المجلسي، (٥٣/ ٩٢).

(٣) تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي، (٢/ ١٤٧)، تحقيق: طيب الموسوي، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، إيران، ط٣، ١٤٠٤هـ.

المُحقِّين إلى أقصى الغايات وكثر ظلمُهُ لأولياء الله واقترافه السيئات ...[١].

ومعنى ذلك أنَّه سيرجع إلى الحياة الدنيا الأئمةُ الاثنا عشر ما عدا المهدي طبعًا، فإنَّه سيخرج من مخبئه، لأنَّه غائب لم يمت في اعتقادهم ومعهم كثير من الشيعة، وكذلك سيرجع كلّ من تبالغ الشيعة في ذمه ولعنه وتكفيره، كالشيخين وكثير من الصحابة ﵃.

وقد ورد في ذلك كثير من أخبارهم، منها: عن الصادق ﵁ قال: (أولُ من تنشقُّ الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا: الحسينُ بن عليّ ﵁، وإنَّ الرجعة ليست بعامة، وهي خاصة لا يرجعُ إلّا مَنْ محَّض الإيمانَ محضًا أو محَّض الشرك محضًا[٢].

ونسبوا له أيضًا أنَّه قال: ... لم يبعث الله نبيًّا ولا رسولًا إلا ردّ جميعهم إلى الدنيا حتى يُقاتِلوا بين يدي عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين ([٣].

وفي بحار الأنوار عن مهديّهم أنَّه قال: ... وأحجُّ بالناس حجة الاسلام، وأجيئ إلى يثرب، فأهدم الحجرة، وأُخرج مَن بها وهما طريَّانِ، فآمر بهما تجاه البقيع، وآمر بخشبتين يصلبان عليهما فتورقان من تحتهما، فيفتتن الناس بهما أشد من الأولى، فينادي مناد الفتنة من السماء يا سماء انبذي، ويا أرض خذي! فيومئذ لا يبقى على وجه الأرض إلا مؤمن قد أخلص قلبه للإيمان. قلتُ: يا سيدي ما يكون بعد ذلك؟ قال: الكرة الكرة، الرجعة ...)[٤].

والمقصود بذلك: هما الشيخان أبو بكر وعمر ﵄، كما هو مشهور في أخبارهم.

---

(١) أوائل المقالات: المفيد، (ص٧٨).

(٢) بحار الأنوار: المجلسي، (٥٣/ ٣٩).

(٣) المرجع السابق: (٥٣/ ٤١).

(٤) المرجع السابق: (٥٣/ ٤١).

وروى العاملي عن أبي عبد الله أنَّه سُئل: كم يملك القائم ﷺ؟ قال: سبع سنين، تطول له الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنينه مقدار عشر سنين من سنينكم هذه، وإذا آنَ قيامُه مُطر الناس جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطرًا لم يَر الخلائق مثله، فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم من قبورهم، فكأنِّي أنظر إليهم مقبلين من قِبَل جهينة(١). ينفضون شعورهم من التراب(٢).

ولا شكّ أنَّ عقيدة الرجعة مناقضة للقرآن والسنة وما عُلم من الدين بالضرورة من أنَّه لا رجوع إلى الدنيا قبل يوم القيامة، وأبلغ ردٍّ عليهم هو قول الإمام الثاني عندهم: الحسن بن عليّ ﷺ لمن قال له: إنَّ الشيعة يزعمون أنّ عليًّا يرجع. فقال الحسن: كذب أولئك الكذابون، لو علمنا ذاك ما تزوج نساؤه، ولا قسّمنا ميراثَه(٣).

المسألة الثانية: عقيدة الرجعة عند النصيرية

الرجعة عند النصيرية كما هو مدوّن في أدبياتهم ورواياتهم يعنون بها يوم القيامة. فهم لا يعتقدون بيوم القيامة بمفهومه عند المسلمين. بل القيامة عندهم هو رجوع المعنى عليّ بن أبي طالب، ورجوع باقي الثالوث المقدس، ورجوع المهدي المنتظر، وهو أحد أضلُع الثالوث كما بينّا إذ هو في مرتبة الاسمية أو الحجابية، أي: عودة الإله محتجبًا بالإمام الثاني عشر.

---

(١) جُهَينَة: علم مرتجل في اسم أبي قبيلة من قضاعة، وسمي به قرية كبيرة من نواحي الموصل على دجلة، وهي أول منزل لمن يريد بغداد من الموصل. ينظر: معجم البلدان: ياقوت الحموي، (٢/ ١٩٤).

(٢) الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة: الحر العاملي، (ص٢٣٦).

(٣) المسند: الإمام أحمد بن حنبل، (٢/ ١٢٥، ح١٢٦٥)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ. وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

والمهدي في رجوعه سيكون عذابًا على المخالفين لهم، كما يزعم ذلك الشيعة أيضًا.

يقول الخصيبي: (وقوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٥-٧]، أراد بالجحيم: المهدي صاحب الغيبة، وبعين اليقين: المعنى)[١].

وقال أيضًا: (وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣]، وهو إذا ظهر أمير المؤمنين في أول يوم الرّجعة البيضاء من عين الشمس عند بزوغها بالصورة: الأنزع البطين وصفاتها، وفي يده ذو الفقار مُشهَر، تشخصُ أبصار الخلائق إليه فيقولون: مَن هذا؟ فيقول السيد محمد: هذا ربكم. فيقولون: الحق هذا ربنا وهو العليّ الكبير)[٢].

ومن مرواياتهم أيضًا: (في قول الله ﷻ ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ [القَمَر: ٦]، فقال: ذلك اليوم هو يوم الرجعة البيضاء والكرّة الزهراء، يظهر سيدنا سلمان ... يدعو الناس إلى السيد محمد منه السلام، فيهدِي الناسَ، ويرتدّون على أدبارهم، ويقولون: كنّا ننتظر من يدعونا إلى دين الإخلاص؛ ظهر لنا من دعانا إلى دين المجوسيّة، وهو قوله: شيء نُكُر، ثُم يظهر السيد محمد يدعو الناس إلى معرفته والإقرار به، والناس في حيرة من اختلاف اللُّغتيْن والظهوريْن: البَهْمَنيَّة والمُحمديّة، إذ تجلَّى لهم مولانا أمير النحل المعنى المعبود عزَّت قدرتُه من عين الشمس، وفي يده ذو الفقار، فيشخص الناسُ بأبصارهم إليه ويقولون للسيد محمد علينا سلامُهُ: من هذا؟ فيقول لهم السيد محمد علي-نا سلامه: هذا مولاكم العليُّ الكبير، فيخرُّون على وجوههم، ويأخذهم السيف، ثم يحلُّ بهم

---

(١) الرسالة الرستباشية للخصيبي، مخطوط، (ص٣٦).

(٢) الرسالة الرستباشية للخصيبي، (ص٣٨).

العذاب من القتل والحرق وهو قول الله ﷻ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْۖ قَالُواْ ٱلْحَقَّۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سبإ: ٢٣](١).

وكذلك فالجنة عندهم ليست هي الجنة التي سيدخلها المسلمون، والنار عندهم هي المسوخية، وهي كذلك العذاب يوم الرجعة. يقول الخصيبي: (﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]. الجنةُ هي المعرفة، ثم العذاب الأكبر في الرجعة البيضاء والكرة الزهراء وكشف الغطاء(٢)، وفي موضعٍ آخر قال: (... يوم الرجعة البيضاء والكرَّة الزهراء، وهو يوم القيامة(٣).

فالرجعة عندهم هو اليوم الذي يظهر فيه المعنى والحجاب والباب، ويُمتحن الناس فمن صفا ذهب إلى العوالم النورانية، ومن كفر ازداد عذابًا في المسوخية فيمسخ إلى أقل مما كان عليه، وإن كان من أهل المعاصي يعود إلى الأجساد البشرية مرة أخرى، ثم يكون هناك شريعة ورسل وإنذار وكتب مرة أخرى ... وهكذا دواليك(٤).

وفي نفس المعنى قال شيخهم المنتجب العاني في ديوانه:

وسوف يظهر مولانا على أَسَدٍ
من عينِ شمسٍ له في الأنفسِ الرَّهَبُ

والبابُ بين يديه والملائكُ والْ
أيتامُ والنُّقَبا من حوله عُصَبُ

---

(١) أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت أهل البيت: محمود بعمرة، (ص٢٣).
(٢) الرسالة الرستباشية، مخطوط، (ص٦٧).
(٣) المرجع السابق: (ص٨٤).
(٤) راجع في ذلك: فقه الرسالة: الخصيبي، مخطوط، (ص١٦٣، ١٦٤).

يــقــول هــذا عــلــيٌّ فــاعــرفــوه وذا
إلـهـكـم فـاسـجـدوا يـا قـومِ واقـتـربـوا
هـذا الـعـلـيُّ الـعـظـيـمُ الـشـأنِ فـازَ بِـهِ
مِـن قـبـلُ قـومٌ مـطـايـا حُـبِّـهِ ركـبـوا

وعلّق الشارح قائلًا: (قوله وسوف يظهر مولانا: ذلك يوم الرجعة البيضاء والكرة الزهراء وكشف الغطاء ... الضمير في يقول للباب ... هذا العليُّ: إشارةٌ من الباب إلى المعنى جلّ وعلا[١].

والقائم عند رجعته يتشفَّي في المخالفين لدين النصيرية قتلًا وذبحًا وتعذيبًا، يقول كتابهم الأسوس: (فإذا ظهر القائم ردَّهم[٢]. في صورة الإنسانية، حتى يقتلهم على قدر ذنوبهم، وحتى تجري الأودية بدمائهم كما يجري الماء لكثرتهم ...)[٣].

ومن مروياتهم: أنّ محمدًا الباقر سُئل عن قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾[طه: ١١٢]، فقال: بالرجعة. اهـ[٤]، أي: مؤمن بالرجعة.

---

(١) شرح ديوان المنتجب العاني: إبراهيم مرهج، (ص٧٣).
(٢) أي المخالفين الذين مسخوا في صورة البهائم أو غيرها من أنواع المسوخيات عندهم.
(٣) كتاب الأسوس المطبوع مع كتاب: مدخل إلى المذهب العلوي: د. الدندشي، (ص١٣٠).
(٤) الهفت الشريف: المفضل الجعفي، (ص١٨٤).

* **المَطلَبُ الرَّابِعُ: (عقيدة الظهور بين الاثني عشرية والنصيرية).**

ويشتمل هذا المطلب على مسألتين:

المسألة الأولى: عقيدة الظهور عند الاثني عشرية

المسألة الثانية: عقيدة الظهور عند النصيرية

المسألة الأولى: عقيدة الظهور عند الاثني عشرية(١).

الظهور معناه ظهور الأئمة بعد موتهم لبعض الناس ثم عودتهم لقبورهم، وهذا الظهور غير مرتبط بوقت معين كالرجعة، بل هو خاضع لإرادة الأئمة، وبوَّب لها المجلسي بعنوان (باب أنَّهم يظهرون بعد موتهم، ويظهر منهم الغرائب)(٢). والرؤية هنا يقظة وليست منامًا(٣).

---

(١) ينظر: أصول مذهب الشيعة: د. القفاري، (٢/ ٥٧٣).

(٢) بحار الأنوار: المجلسي، (٢٧/ ٣٠٢). وهو ينقل في هذا الباب عن بصائر الدرجات للصفار.

(٣) لعل هذا يشبه ما يعتقده بعض الصوفية في: رؤية النبيّ ﷺ يقظةً. والصحيح أنَّ النبي ﷺ لا يخرج من قبره قبل يوم القيامة، ولا يتصل بأحد من الناس، بل هو مقيم في قبره إلى يوم القيامة، وروحه في أعلى عليين عند ربه في دار الكرامة، كما قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ﴾[المؤمنون: ١٥-١٦]، وقال النبي ﷺ «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع». رواه مسلم (ح ٢٢٧٨)، فالآية والحديث يدلان على أنّ النبي ﷺ وغيره من الأموات إنَّما يخرجون من قبورهم يوم القيامة لا قبلها. وقد تعلّق من قال بهذه المقالة بحديث: «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة أو فكأنما رآني في اليقظة، لا يتمثل الشيطانُ بي» رواه الإمام أحمد في المسند (ح ٢٢٦٠٦)، ولا دليل فيه، والشكّ من الراوي كما ذكر ذلك الأئمة، واللفظة المحكمة هي: فكأنما رآني في اليقظة، كما وضح ذلك المحققون. فقد ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني: أنَّ ابن أبي جمرة نقل عن جماعة من الصالحين أنَّهم رأوا النبي ﷺ في المنام ثم رأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين فأرشدهم إلى طريق تفريجها فجاء الأمر كذلك. ثم تعقّب ذلك الحافظ فقال: (وهذا مشكل جدًا ولو حُمل على ظاهره لكان هؤلاء صحابة ولأمكن بقاء =

وقد نسجوا لهذه الخرافة قصصًا كثيرة أودعوها في أوثق كتب المذهب عندهم. ومنها: روى المجلسي أنَّ عليّ الهادي كان يرى أباه بعد موته ويحدثه[١].

وروى أيضًا: (أتى قومٌ من الشيعة الحسنَ بن عليّ عليه السلام، بعد قتل أمير المؤمنين رضي الله عنه فسألوه، فقال: تعرفون أمير المؤمنين إذا رأيتموه؟ قالوا: نعم، قال: فارفعوا الستر. فرفعوه فإذا هم بأمير المؤمنين رضي الله عنه لا ينكرونه[٢]، وروى أيضًا: (... عن سماعة[٣]. قال: كنتُ عند أبي الحسن رضي الله عنه فأطلت الجلوس عنده فقال: أتحب أن ترى أبا عبد الله رضي الله عنه؟ فقال: وددتُ والله، فقال: قمْ وادخل ذلك البيت، فدخلتُ البيت فإذا أبو عبد الله رضي الله عنه قاعد[٤].

بل يزعمون كذلك ظهور النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وغيره من الأنبياء: فقد رووا: عن أبي عبد الله رضي الله عنه قال: إنَّ أمير المؤمنين رضي الله عنه أتى أبا بكر فقال له: أَمَا أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أنْ تطيعني؟ فقال: لا، ولو أمرني لفعلتُ، قال: فانطلقْ بنا إلى مسجد قباء، فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي. فلما انصرف قال علي رضي الله عنه : يا رسول الله إنّي قلتُ لأبي بكر: أمرك الله ورسوله أن تطيعني، فقال: لا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قد أمرتك فأطعْه، قال: فخرج فلقي عمر، وهو

= الصحبة إلى يوم القيامة، ويعكّر عليه أنّ جمعًا جمًّا رأوه في المنام ثم لم يذكر واحدٌ منهم أنّه رآه في اليقظة وخبرُ الصادق لا يتخلّف) اهـ ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر، (١٢/ ٣٨٥).

(١) بحار الأنوار، (٢٧/ ٣٠٣).

(٢) المرجع السابق.

(٣) سماعة بن مهران.. مرت ترجمته.

(٤) بحار الأنوار، (٢٧/ ٣٠٤).

ذَعِر فقال له: مالك؟ فقال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله كذا وكذا، فقال: تبًّا لأمةٍ ولَّوْك أمرهم، أَمَا تعرف سحرَ بني هاشم؟!)[١].

وروى المجلسي أيضًا: (طاف رسول الله صلى الله عليه وآله بالكعبة فإذا آدم بحذاء الركن اليماني فسلَّمَ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم انتهى إلى الحجر فإذا نوح عليه السلام بحذائه رجل طويل، فسلَّم عليه رسول الله صلى الله عليه وآله)[٢].

وغير ذلك كثير من الخرافات التي أوردها المجلسي في هذا الباب وغيره.

يقول د/ القفاري: (وكثرة أخبارها عندهم دليلٌ واقعي حاسم على استفاضة الكذب عندهم، وأنّه لا عبرة ولا صحة لرواياتهم ولو كثرت ما دامت تكثرُ في تأييد المقالات الخرافية التي يكذبها الواقع، والتي لو حدث شيء منها لاستفاض نقلُهُ بين المسلمين، ولم تنفرد بنقلِهِ شرذمةٌ من الروافض)[٣].

المسألة الثانية: عقيدة الظهور عند النصيرية:

إذا كانت الاثنا عشرية قد ادّعت ظهور بعض الأنبياء والأئمة بعد موتهم، فإنَّ الظهور عند النصيرية أوسع من ذلك بكثير. فمصطلح الظهور عندهم في مقابلة مصطلح الغيبة، فكلمَّا غاب أحد أعضاء الثالوث، ظهر في قالبٍ آخر.

والظهور عندهم قسمان:

---

(١) بحار الأنوار: المجلسي، (٢٧/ ٣٠٤).

(٢) المرجع السابق.

(٣) أصول مذهب الشيعة: د. القفاري، (٢/ ٥٧٦).

(أ) ظهور ذاتيّ: أي ظهور (المعنى أو الاسم أو الباب) بذاته لا بغيره، وظهورات المعنى المثلية عندهم سبعة. وهي: (هابيل وشيث ويوسف ويوشع وآصف وشمعون الصفا وعليّ بن أبي طالب[١]، فالمعنى في هذه الظهورات كان ظاهرًا في خلقه بذاته لا بصورة أحد. وهذا في القبة البشرية عندهم. وقد شرح الخصيبي في رسالته هذه الظهورات تفصيلا[٢].

(ب) ظهور مثلي: أي ظهور أحد الثالوث بشخصٍ آخر، فيزيله عن جسده ويحلّ محلَّه. والمعنى عندهم له ظهورات مثلية كثيرة، ومنها مثلًا ظهوراته في الأئمة العشرة، من الحسن بن عليّ وحتى الحسن العسكري، فهذه يسمونها ظهورات مثلية.

ومن الظهورات المثلية: ادعاء ابن نصير أنّ المهدي ظهر به، وأنَّ الباب سلمان ظهر به أيضًا.

ومن عقيدتهم أنَّ كل الأبواب ظهر بهم الاسم أو الحجاب أو محمد ظهورًا مثليًّا.

وبالمناسبة، فإنَّهم يربطون دائمًا بين مصطلح الاسم ومحمد، لأنَّ محمدًا ﷺ يمثل عندهم أهم الظهورات الذاتية للاسم.

وكما نسج الوضاعون الشيعة قصصًا خيالية لعقيدة الظهور، فكذلك هناك عشرات القصص الخرافية عند النصيرية، أذكر منها مثالًا واحدًا فقط:

فمن الخرافات التي دسّها الفرس المجوس وقام عليها دين النصيرية، هذه الرواية التي رواها شيخهم ميمون الطبراني بإسناده: (عن عبد الملك

---

(١) راجع: شرح المنتجب العاني، (ص٦٧).

(٢) انظرها في الرسالة الرستباشية له، في (ص٤٣-٥٣).

القُمّي[١]، قال: خطر ببالي إلى أين تصلّي النصارىٰ مع علمي بما هم عليه، فبتُّ ليلتي آرِقًا، فلمّا طلع الفجر أصلحتُ آلة طريقي إلى المسير وحملتُ على كورِ ناقتي، وخرجتُ من قُم أريد المدينة لحضرة مولانا الصادق. وكان لي عادةٌ في النفوذ إليها فلمّا علوتُ كورَ ناقتي وكان آخر الليل ناجيتُ الله تعالى وقلت: اللهم قرِّب إليّ البعيد وسهِّل لِيَ القريب، وكبوتُ على كورِ ناقتي، فأخذتني غلبة نعاس فما أفقتُ إلَّا وأنا بالمدينة على باب مولانا الصادق، وعلى بابه صفوان بن مهران الجمال[٢]، فأذن ليَ المفضَّل بالدخول، فدخلتُ على مولاي، فلمَّا رآني قال لي: أهلًا وسهلًا بمن أتعب نفسه نهاره، وأسهر عينه ليله في طلب النجاة. اُخرجْ يا عبد الملك إلى أرض بقيع الغرقد فاعْلُ الربوات، وجُزْ أقطار الفلوات، واعبر الجبل، واقرُبْ من الوادي، تجدْ أرضًا بيضاء ذات خصبٍ متكاثف وزرعٍ أنيع وعينِ ماء تجري وشجرة رمّان، تحتها شابٌ يخبرْك بمرادك. قال: فخرجتُ حتى أتيتُ الموضع والشجرة والعين، فإذا ذلك الشخص ماثلٌ بعينه في مكانه، فلمّا رآني قال: أهلًا وسهلًا بمَن أتعب نفسه في طلب علم الحقيقة، ومحّض الطريقة، أنا المسيح وإليّ تصلّي النصارى، وعليّ يعتمدون وبِيَ يقتدون، وأنا أصلِّي إلى مولاي جعفر بن محمد، قال: فعدتُ إلى مولاي، فلمّا رآني قال: مرحبًا وأهلًا بمَن طلب الحقيقة فوصل إليها، وأدرتُ عيني فإذا ذلك الشخص الذي رأيتُه عند الشجرة بصورة المسيح هو سيدنا موسي بن جعفر. فقال لي: يا عبد الملك لا تشكّ، فهذا آدم ونوح وموسى

---

(١) تقول عنه الشيعة: (عبد الملك بن عبد الله القمي: من أصحاب الصادق () : معجم رجال الحديث: الخوئي، (١٢/ ٢٤).

(٢) صفوان بن مهران الجمال، أبو محمد الأسدي الكاهلي، مولاهم كوفي، عدّه الطوسي من أصحاب الصادق. رجال الطوسي، (ص٢٢٧).

وعيسى ومحمد[١]، ما تختار يا عبد الملك، المقام أم الرجوع إلى بلدك؟ فقلتُ: اختيارك يا مولاي، فقال: عُدْ. فعدتُ وقد أخذت الشمس تتجاوز القطب إلى المغرب انحدارًا وهو أول أوقات العصر، فوصلتُ لقُم وليس فيها مَن يعرف الله غيري[٢].

فهذه إحدى رواياتهم التي يزعمون بها ظهور سيدنا عيسى عليه السلام في زمن الصادق، وغيرها كثير.

* **المطلب الخامس: (عقيدة الهبطة بين الاثني عشرية والنصيرية).**

ويشتمل هذا المطلب على مسألتين:

المسألة الأولى: عقيدة الهبطة عند الاثني عشرية

المسألة الثانية: عقيدة الهبطة عند النصيرية

المسألة الأولى: عقيدة الهبطة عند الاثني عشرية:

عقيدة الهبطة من عقائد النصيرية المقررة في كتبهم، ولكن أثناء البحث في كتب الاثني عشرية تبين لي أنّ هناك بعض الروايات الاثني عشرية تشير إلى هذه العقيدة ... وإن لم يسموها بهذا المسمى، ولكنّ أصل الفكرة واحدة، مع وجود اختلاف بين العقيدتين . .

ومعني الهبطة التي أقصدها: اعتقادهم أنَّ الأئمة الاثني عشر كانوا موجودين قبل النزول إلى الأرض في عالم الأشباح أو الأظلة[٣]. وأنَّهم كانوا مع الملائكة أجسامًا نورانية يسبحون الله تعالى معهم.

(١) أي هو الاسم.

(٢) البحث والدلالة في مشكل الرسالة: ميمون الطبراني، مخطوط، (ص**٤٠، ٤١، ٤٢**).

(٣) يلاحظ أنّ هذا المصطلح متكرر كثيرًا في كتب النصيرية، وهو عنوان لأحد كتبهم.

وقد قرر هذه العقيدة كثير من شيوخهم، مثل القمي والمجلسي وهاشم البحراني وغيرهم.

فقد نقل المجلسي في بحاره عن القمي بإسناده عن شهاب بن عبد ربه[١]. قال: سمعت الصادق رضي الله عنه يقول: يا شهاب نحن شجرة النبوة ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ونحن عهد الله وذمّته، ونحن ودُّ الله وحجته. كنَّا أنوارًا صفوفًا حول العرش، نسبح فيسبح أهل السماء بتسبيحنا، إلى أن هبطنا إلى الأرض فسبَّحنا فسبّح أهل الأرض بتسبيحنا، وإنَّا لنحن الصافون وإنَّا لنحن المسبِّحون، فمَن وفَّى بذمتنا فقد وفّى بعهد الله عز وجل وذمته، ومن خفر ذمتنا فقد خفر ذمة الله عز وجل وعهده..

ثم قال المجلسي: بيان: كون الآيتين[٢]. بعد ذكر الملائكة لا ينافي نزولهما فيهم عليهم السلام، فإنَّ مثل ذلك كثير في القرآن، مع أنَّه لكونهم من المقدَّسين الروحانيين واختلاطهم بالملائكة في عالم الظلال لا يبعد إطلاق الملائكة عليهم مجازًا[٣].

وروى المجلسي والبحراني عن عليٍّ رضي الله عنه أنَّه قال في بعض خطبه: إنَّا آل محمد كنَّا أنوارًا حول العرش، فأمرنا الله بالتسبيح فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا، ثم أهبطنا إلى الأرض، فأمرنا الله بالتسبيح فسبحنا فسبح أهل الأرض بتسبيحنا، فإنَّا لنحن الصافون وإنَّا لنحن المسبحون[٤].

---

(١) شهاب بن عبد ربه الأسدي، مولاهم الصيرفي، الكوفي، عدَّه الطوسي من أصحاب الصادق. رجال الطوسي: (ص٢٢٤).

(٢) يقصد الآيتين ١٦٥، ١٦٦، من سورة الصافات: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾.

(٣) بحار الأنوار: (٢٤/ ٨٧).

(٤) بحار الأنوار: (٢٤/ ٨٨). غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام: هاشم البحراني، (١/ ٤٧)، تحقيق: علي عاشور، بدون.

وروى المجلسي عن ابن عباس قال: (إنَّا كنَّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله، فأقبل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فلمَّا رآه النبي صلى الله عليه وآله تبسّم في وجهه، وقال: مرحبًا بمن خلقه الله قبل آدم بأربعين ألف عام، فقلتُ: يا رسول الله أكان الابن قبل الأب؟ قال: نعم إنَّ الله تعالى خلقني وخلق عليًّا رضي الله عنه قبل أن يخلق آدم بهذه المدة، خلق نورًا فقسمه نصفين، فخلقني من نصفه، وخلق عليًّا رضي الله عنه من النصف الآخر قبل الأشياء كلّها، ثم خلق الأشياء فكانت مظلمة فنوَّرَها من نوري ونورِ عليٍّ رضي الله عنه، ثم جعلنا عن يمين العرش، ثم خلق الملائكة فسبحنا فسبحت الملائكة، وهللنا فهللت الملائكة، وكبرنا فكبرت الملائكة، فكان ذلك من تعليمي وتعليم عليٍّ رضي الله عنه، وكان ذلك في علم الله السابق أن لا يدخل النار محب لي ولعليٍّ رضي الله عنه، ولا يدخل الجنة مبغض لي ولعليٍّ ...)[(١)].

هذه الروايات تؤكد أنَّهم يعتقدون بخلق الأئمة قبل خلق البشر والملائكة معًا، في عالم الأرواح أنوارًا يسبحون الله تعالى حتى أُهبطوا إلى الأرض مع باقي الخلق.

وهذه العقيدة مناقضة للكتاب والسنة وإجماع المسلمين من كون الملائكة مخلوقةً قبل البشر، وأنّ أول البشر خلقًا هو آدم (. وهبوط آدم عليه السلام وحواء إلى الأرض ومعهما إبليس لعنه الله كان بالجسد والروح، ولم يكن ذلك بالأشباح أو الأرواح. والأدلة على ذلك أوضح من أن تذكر.

أمَّا موضوع عالم الذرّ الذي حكاه الله تعالى في قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، فهذا حين كانوا في عالم الذرّ في ظهر آدم. فعن ابن عباس عن

(١) بحار الأنوار (٢٤/ ٨٨، ٨٩).

النبيّ ﷺ قال: (أخذ الله الميثاقَ من ظهر آدم بنَعْمَان، يعني عرفة، فأخرج من صلبه كل ذرية ذَرَأها، فنثرهم بين يديه كالذَّرّ، ثم كلّمهم قِبلاً ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢-١٧٣])[1].

ثم إنّ هذه الروايات تناقض ما يروونه من أنّ أول ما خلق الله هو الماء الذي خلق منه كل شيء[2].

المسألة الثانية: عقيدة الهبطة عند النصيرية:

أمَّا عقيدة الهبطة عند النصيرية فهي عامّة في كلّ المؤمنين بالدين النصيريّ، وليست خاصة بالأئمة وحدهم.

يقول سليمان الأضني تحت عنوان في الهبطة: (إنَّ كل طوائف النصيرية يعتقدون بأنَّهم كانوا في البدء قبل كون العالم أنواراً مضيئة وكواكب نورانيّة، وكانوا يفصلون بين الطاعة والمعصية، لا يأكلون ولا يشربون ... ودعاهم قائلاً: قد خلقتُ لكم داراً سفلانية وأريد أن أهبطكم إليها وأخلق لكم هياكل بشرية وأظهر لكم في حجاب كجنسكم، فمن عرفني منكم وعرف بابي وحجابي فإني أردُّهُ إلى هنا، ومن عصاني أخلق من معصيتهِ ضدًا يقاومُهُ، ومن أنكرني أغلق عليه في قمصان المسوخية، فأجابوا قايلين: يا رب دعنا هنا نسبّح بحمدك ونعبدك ولا تهبطنا إلى الدار السفلانية،

---

(١) مسند الإمام أحمد، (٣/ ١١٨، ح٢٤٥٥)، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٢) ينظر: الكافي للكليني، (٨/ ٩٤). وقد اختلف أهل السنة أيهما خلق أولًا: العرش أم القلم أم الماء. والراجح أنَّه العرش، لقوله ﷺ: «كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كلّ شيء، ثم خلق السموات والأرض». رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب: وكان عرشه الماء، (ح٧٤١٨)، ينظر لتفصيل ذلك كتاب: العرش: الإمام الذهبي (١/ ٣١٠)، تحقيق: محمد التميمي، نشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط٢، ١٤٢٤هـ.

فقال: عصيتموني فلو كنتم قلتم ربّنا لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت علام الغيوب فكنتُ أعفو عنكم. ثم خلق من معصيتهم الأبالسة والشياطين ومن ذنوب الأبالسة خلق النساء، فلذلك لا يعلمون نساءَهم صلاتهم ...)[١].

وصاغ بعض شيوخهم ذلك شعرًا، ومما قال:

ذكرتُ زماناً كان لي قبل هبطتي
فـفاضت عبرتي وزادت حسرتي

على طيب أيامٍ تبدّل عزُّها
بذُلٍ ومن بعد الأمان بخيفةِ

فكنّا بدار العزِّ في أوج العُلَى
نسير مع الأملاك في كل روضةِ

إلى أن أراد الله يتمم حُكمه
فقال سأهبطكم إلى دار الدنيَّةِ

وأُظهر ذاتي في حجابٍ كجنسكم
وأُريكم حُجُبي كسراب البقيعةِ

وإنِّي على العهد القديم مثبتٌ
مقيمٌ على إقرار يوم الأظلَّةِ[٢].

وهذا هو ما قرره كتابهم الهفت الشريف، في باب معرفة عصيان الخلق وعِلَله وكيف نسوا ما ذُكّروا به، جاء فيه على لسان الصادق: (خَلق خلقَهُ من نور، وهو أضعفهم نفسًا، وقال تعالى: قد أذنَّا لكم أن تنزلوا إلى الأرض، ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هُود: ٧، والملك: ٢]، ثم قال: فكل من عصا منكم خلقتُ من معصيته عدوًا له. قال: فنظر بعضهم إلى بعض، فقالوا لأضعفهم

(١) الباكورة السليمانية: سليمان الأضني، (ص٦٩-٧١)، بتصرف يسير.
(٢) المرجع السابق، (ص٧٢، ٧٣)، والشاعر: شيخهم: محمد بن كلازو.

يقينًا: تعالوا حتى نجتمع إلى رئيسنا، ونطيعه في سماواته، ولا نحتاج أن نهبط إلى الأرض. فلمّا قالوا ذلك وهم لا يعلمون أنّ ذلك معصية وَرَدًا على الله تعالى، واجتمعوا إليه، وكان الله ﷻ ظاهرًا لهم يرونه رؤيا العين، وقالوا: إلٰهنا وسيدنا ومولانا، أخبرتنا بأنّك تسكنّا في الأرض، فتبلونا في الأرض، وتخلق من معصيتنا عدوًا لنا، لك المشيئة في أمرك والبدا في فعلك، لا تهبطنا إلى الأرض، ودعنا في السماء نحمدك ونشكرك ونعبدك. قال: ها قد عصيتموني بردكم عليَ قولي، أفلا قلتم: إلٰهنا أنت أعلم ولا علم لنا، استسلمنا لأمرك واتبعنا رضاك. فقال: كنتُ أشكر ذلك من قولكم ...)[1].

وقرر هذه العقيدة كتابهم الصراط أيضًا[2].

واعترف بوجودها في كتبهم النصيري علي عزيز الإبراهيم، فقال: (وقد جرى ذكر الهبطة في كتب ومصنفات العلويين قديمًا وحديثًا، وذلك في مقام تكليف الله سبحانه للإنسان، ... ويبدي الشيخ الحسين الخصيبي حزنًا وتحسّرًا لمناسبة الهبطة التي غيّرت الحال من رتاع وانطلاق وحرية إلى سجن وقصاص وآلام وابتلاء: كم قد رتعنا فوق أفلاك العُلا ،،، في ظلّ طوبَي في رضَى رضوان حتى هبطنا بالذنوب إلى التي ،،، صارت لنا سجنًا من الأسجان)[3]. ولم يتعرض لها بنقد.

إذن فهذه الفكرة مشتركة بين الاثني عشرية والنصيرية، والفرق بينهما أنَّ الاثني عشرية تحصر ذلك في الأئمة ومعهم النبي ﷺ، وهبوطهم إلى

---

(١) الهفت الشريف: المفضل الجعفي، (ص٢٥، ٢٦).

(٢) ينظر: كتاب الصراط للمفضل الجعفي، تحقيق: المنصف بن عبد الجليل، (ص٦٢، ١٣٧، ١٤٦).

(٣) العلويون بين الغلو والفلسفة والتصوف والتشيّع: علي عزيز الإبراهيم، (ص١٤١، وما بعدها)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

الأرض لم يكن عن معصية حسب اعتقادهم.

أمَّا النصيرية فتعمم ذلك على المؤمنين بديانتهم، وترى أنّ الهبوط كان بسبب فعل معصية وهي عصيان الأمر من الله تعالى.

وعلى كلٍّ، فالهبطة عند الفرقتين هي من الخرافات التي دخلت عليهم من زنادقتهم الأولين[١].

* ٱلْمَطْلَبُ ٱلسَّادِسُ: (عقيدة التقية بين الاثني عشرية والنصيرية)

ويشتمل هذا المطلب على مسألتين:

المسألة الأولى: عقيدة التقيّة عند الاثني عشرية

المسألة الثانية: عقيدة التقيّة عند النصيرية

المسألة الأولى: عقيدة التقيّة عند الاثني عشرية:

عقيدة التقية من أشهر عقائدهم، ومن أصولهم المجمع عليها أيضًا، ويعرفها شيخهم المفيد بقوله: (كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررًا في الدين أو الدنيا، وفرضُ ذلك إذا علم بالضرورة أو قوي في الظن، فمتى لم يعلم ضررًا بإظهار الحق ولا قوي في الظن ذلك لم يجب فرض التقية[٢].

والتقية التي شرعها الله غالبًا إنّما هي مع الكفار، قال تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾[آل عمران: ٢٨]، قال الطبري: (فالتقية التي ذكرها الله في هذه الآية إنَّما هي تقية من الكفار، لا من غيرهم[٣].

(١) للنصيرية نظرية في مسألة خلق العالم والإنسان وهبوطه إلى الأرض، وأنّ هناك سبعة أوادم قبل أبينا آدم، وبعضهم يرى أنّ للمؤمن ثلاث أرواح. ولا مجال لذكرها هنا. ينظر في ذلك: النصيرية أصولها وتطورها: محمد أحمد العلمي، في (ص٢١٥-٢٣١).

(٢) تصحيح اعتقادات الإمامية: الشيخ المفيد (ص١٣٧).

(٣) تفسير الطبري، (٥/ ٣١٩).

أمَّا التقية عند الشيعة فهي ركن من أركان دينهم. ونسبوا للصادق أنَّه قال: (إن تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له[١]).

والتقية عندهم ليست في حالة الضرورة فقط، بل هي شعارهم ودثارهم، وهي الأصل، ودونها فرع. فقد رووا عن الصادق أنَّه قال: (إنّكم على دين من كتمه أعزه الله، ومن أذاعه أذلَّه الله[٢]).

ويقول شيخهم الصدوق: (والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم ﵁، فمَن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله ودين الإمامية، وخالف الله ورسوله والأئمة. وسُئل الصادق عن قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحُجرَات: ١٣]، قال: أعلمكم بالتقية[٣]).

ويقرر المذهب أنَّ عِشرة الشيعة مع أهل السنة تقوم على التقية، وبوَّب شيخهم الحر العاملي فقال: باب وجوب عِشرة العامة بالتقية[٤]. والعامة عند الشيعة يقصدون بهم أهل السنة، وهو مصطلح شائع عندهم. ومعنى ذلك: أنّ كل معاملات الشيعي مع السنيّ يجب حسب عقيدتهم أن تقوم على الخداع والكذب، والذي يسمونه تقيّة.

بل حتى يمارسونها مع أنفسهم ليتدربوا عليها، ونسبوا للصادق أنَّه قال: (عليكم بالتقية فإنّه ليس منّا من لم يجعلها شعاره ودثاره مع مَنْ يأمنه، لتكون سجيَّته مع من يحذره[٥]).

ومن أسباب تمسك واضعي دين الشيعة بهذه العقيدة وجعلها من أصول الدين ما يلي[٦]:

---

(١) أصول الكافي: الكليني (٢/ ٢١٧). (٢) المرجع السابق، (٢/ ٢٢٢).

(٢) المرجع السابق، (٢/ ٢٢٢).

(٤) وسائل الشيعة: الحرّ العاملي، (١٦/ ٢١٩).

(٥) بحار الأنوار للمجلسي، (٧٢/ ٣٩٥).

(٦) راجع: أصول مذهب الشيعة: د. القفاري (٢/ ٤٤١).

١- الشيعة تعدّ إمامة الخلفاء الثلاثة باطلة، مع أنَّ عليًا بايعهم، وأحبَّهم، وصلى خلفهم، وزوجهم، ولما ولي الخلافة سار على نهجهم ولم يغير شيئًا مما فعله أبو بكر وعمر رضي الله عنهم، كما تعترف بذلك كتب الشيعة نفسها[١]. وهذا يبطل مذهب الشيعة من أساسه ... فحاولوا الخروج من هذا التناقض المحيط بهم بالقول بالتقية.

٢- يقولون بعصمة الأئمة وأنهم لا يسهون ولا يخطئون ولا ينسون، وهذه الدعوى خلاف ما هو معلوم من حالهم ... فقالوا بالتقية لتبرير هذا التناقض والاختلاف والتستر على كذبهم.

٣- تسهيل مهمة الكذابين على الأئمة ومحاولة التعتيم على حقيقة مذهب أهل البيت بحيث يوهمون الأتباع أنَّ ما ينقله واضعو مبدأ التقية عن الأئمة هو مذهبهم، وأنَّ ما اشتهر وذاع عنهم، وما يقولونه ويفعلونه أمام المسلمين لا يمثل مذهبهم وإنّما يفعلونه تقيّة، فيسهل عليهم بهذه الحيلة ردّ أقوالهم، والدسّ عليهم، وتكذيب ما يروى عنهم من حق، فتجدهم مثلاً يردون كلام جعفر الصادق الذي نقله العدول من المسلمين بحجة أنّه حضره بعض أهل السنة فاتّقى في كلامه، ويقبلون ما ينفرد بنقله الكذبة أمثال جابر بن يزيد الجعفي بحجة أنّه لا يوجد أحد يتقيه في كلامه.

---

(١) ومن مروياتهم في ذلك: عن جعفر بن محمد عن أبيه أنَّ رجلًا من قريش جاء إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه فقال سمعتك تقول في الخطبة آنفا: (اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين)، فمن هم؟ قال: (حبيبايَ، وعمّاي أبو بكر وعمر، إماما الهدى، وشيخا الإسلام ورجلا قريش، والمقتدَى؟ بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. من اقتدى بهما عُصِم، ومن اتبع آثارهما هُدي إلى صراط مستقيم). اهـ: الشافي في الامامة: الشريف المرتضى، (٣/ ٩٣)، ط٢، ١٤١هـ، مؤسسة إسماعيليان، قم، إيران.

٤- وضعوا مبدأ التقية لعزل الشيعة عن المسلمين، وجاءت أخبارهم فيها تؤكد ذلك، فقد رووا عن الصادق: ما سمعتَ مني يشبه قولَ الناس فيه التقيّة، وما سمعتَ مني لا يشبه قول النّاس فلا تقيَّة فيه[١]، ورووا عنه أيضًا: إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فذروه، فإن لم تجدوهما في كتاب الله فاعرضوهما على أخبار العامة فما وافق أخبارهم فذروه، وما خالف أخبارهم فخذوه[٢].

وكان من آثار عقيدة التقية ضياع مذهب الأئمة عند الشيعة، حتى إنَّ شيوخهم لا يعلمون في الكثير من أقوالهم أيها تقية وأيها حقيقة[٣].

وهكذا جعلوا مخالفة مذهب أهل السنة هو الأصل، فكلما وجدوا في مروياتهم خبرًا عن آل البيت يوافق مذهب أهل السنة يقولون عنه أنَّه تقية.

والشيعة لن يتركوا التقيّة أبدًا قبل ظهور قائمهم، ولذلك يروون عن جعفر الصادق في تفسير قول الله تعالى ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ﴾ [الكهف: ٩٨][٤]، قال: (رفعُ التقيَّة عند الكشف، فيُنتقم من أعداء الله[٥].

المسألة الثانية: عقيدة التقيّة عند النصيرية

التقيّة سمة عامة في الفرق الباطنية عمومًا، وخاصةً النصيرية. فمن طبيعة المذاهب الباطنية التكتم الشديد على عقائدها وعدم إظهارها إلّا لخواصّ المذهب أحيانًا دون باقي أتباع المذهب.

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي، (٢/ ٢٥٢).

(٢) بحار الأنوار للمجلسي، (٢/ ٢٣٥).

(٣) راجع: أصول مذهب الشيعة: د. القفاري، (٢/ ٤٤١).

(٤) سورة الكهف: ٩٨.

(٥) تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي، (٢/ ٣٥١).

والنصيرية من أشد الفرق الباطنية غلوًا في العمل بالتقية، ولذلك فقد ظلت عدة قرون يستعصي على العلماء الإحاطة بعقيدتهم كاملة.

فإذا كانت الاثنا عشرية تستخدم التقية مع أهل السنة خاصةً، فإنَّ النصيرية يستخدمون التقيّة مع الجميع، فيُظهرون التشيع لآل البيت في أوساط أهل السنة، ويبطنون عقيدتهم الأصلية. ولذلك فقد قال العلماء عن الباطنية: ظاهرهم الرفض ... وباطنهم الكفر المحض.

والتقية من أوضح العقائد المقررة في كتبهم ومروياتهم التي اطلعتُ عليها. عقد شيخهم ميمون الطبراني في كتابه المعارف بابًا بعنوان: (معرفة ما رُوي في التقية وإقامة الظاهر)، وأورد تحته عدة روايات، منها: عن الصادق أنَّه قال: (من عرف الباطن وأقام عليه ولم يقصّر في حقوق إخوانه فهو حرٌّ قد خرج من رقّ العبودية وسقط عنه الآصار والأغلال، فعليكم بحفظ الظاهر وإقامته بحضرة العامة[١]؛ لا تصيروا أسرى بأيديهم ... وليس منَّا من كان في قبيلةٍ فيها أربعون رجلًا لا يكون ظاهره أورع منهم، أتحبُّون أن يُقال ملة الجعفرية كافرة؟[٢]).

في هذه الرواية يأمر واضعها أتباعه بأن يقوموا بعمل العبادات الظاهرة ويتظاهر بالورع أمام النّاس حتى لا يتهمونهم بالكفر، ومما يلفت النظر أنّه سمّى طائفته بالجعفرية إشارةً إلى أنَّهم كانوا يظهرون التشيع لآل البيت ويبطنون الكفر، كما حكى عنهم العلماء.

ثم عقد الطبراني بابًا آخر بعنوان: (معرفة ما ورد من النهي عن استعمال التقيَّة بين المؤمنين[٣] في الخلوة والوحدة)، وأورد تحته عدة روايات

---

(١) أي أهل السنة.

(٢) كتاب المعارف: الطبراني، (ص١٥٦).

(٣) أي المؤمنين بدين النصيرية الباطني.

أخرى، منها: عن المفضل بن عمر أنَّه قال: دخلتُ على مولاي الصادق منه السلام، فقال: يا مفضل إياك أن تُقيم شيئًا من ذات الردىٰ! قلتُ: جُعلتُ فداك، وما ذات الردىٰ؟ قال: مِن هذه الضدود. قلتُ: وما هي هذه الضدود؟ قال: مِن صوم، وصلاةٍ، وحجٍّ، وجهادٍ، فمَن أقامهنّ متديّنًا بهنَّ فقد اتخذ مع الله إلٰهًا. ثم قال: المقيم لها سرًا، كالتارك لها علانيةً، والتارك لها علانيةً كالمقيم لها. اهـ[1].

فإقامة العبادات الظاهرة عندهم من الشرك، وإقامتها جهرًا هو من باب التقيَّة.

وروى أيضًا: عن المفضل أنَّه كان في جماعة من أصحابه يشربون[2]. في غرفة عالية، ويتذاكرون، إذ هبط عليهم المولى[3]. منه السلام عليهم من السقف وقال لهم: حلالٌ لكم معكم حرام عليكم مع غيركم! .ا.هـ[4]، فهم يحرّمون الخمر ظاهرًا من باب التقيّة، ويستحلونها فيما بينهم.

والتقية عندهم شرط لدخول الملكوت. فقد رووا عن المفضل بن عمر عن الصادق أنَّه قال: جاءت عن الله عشر خصال، مَن أقرّ بها دخل الملكوت ... وذكر منها: كتمان سرِّ الله والستر على أوليائه[5].

والصوم عندهم هو التقيّة، والإفطار هو التصريح والخروج من التقّية، فإنَّ المؤمن إذا خرج بما هو عليه في دولة الضدّ إلى غير مستحقّ، كان قد أفطر من صيامه، وأحلَّ من إحرامه[6].

(١) المعارف للطبراني، (ص١٥٩).
(٢) أي الخمر، كما هو واضح من السياق.
(٣) أي الصادق.
(٤) المعارف للطبراني، (ص١٥٩). بتصرف يسير.
(٥) المرجع السابق: (ص٥٢، ٥٣).
(٦) المرجع السابق: (ص٥٥).

وهم يسمون الدولة الإسلامية هنا بدولة الضدّ، في حين أنّ الاثني عشرية يسمونها دولة الباطل. فقد رووا عن الصادق أنَّه قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يتكلم في دولة الباطل إلا بالتقية[١]، ويسمونها أيضًا: دولة الظالمين، حيث يقولون: التقية فريضة واجبة علينا في دوله الظالمين، فمن تركها فقد خالف دين الإمامية وفارقه[٢].

ومرويات النصيرية توصي بكتم الدين عن الآخرين، وتحرّم كشف السرّ، وتجعل ذلك سبيلًا للنجاة والوِلاية، فينسبون لجعفر الصادق أنَّه قال: اكتموا سِرَّنا نجعلْكم الصفوة من أوليائنا، فإنَّ قومًا من الأمم السالفة كتموا السرَّ وأدَّوا الأمانة فجعلهم الله رسلًا إلى أنبيائه منهم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، ألَا ومن أذاع لنا سرًّا أذاقه الله حرَّ الحديد[٣].

بل إنَّ قتل من يبيح بدينهم ليس وليدًا في العصور المتأخرة كما فعلوا ذلك مع سليمان الأضني مؤلف الباكورة السليمانية بل هو مستمدٌّ من أخبارهم المكذوبة على آل البيت.

فهذا المفضل بن عمر يحكي قصة رجلين على عهد جعفر الصادق أذاع أحدهما للآخر سرَّ الدين ليصبح مؤمنًا مثله، فقتله الآخَر غيرةً على إذاعة السرَّ لأنَّه كان مؤمنًا هو الآخر. يقول المفضّل: ثم إنِّي رأيتُ بعد ذلك في تلك الليلة في نومي القاتل، فقلتُ له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي. قلتُ له: غفر الله لك وقد قتلتَ رجلًا يقول ربي الله؟ فقال: إنِّي غرْتُ على سرِّ الله، فقتلتُ مَن أذاعه. ثم رأيتُ بعد ذلك المقتول،

---

(١) بحار الأنوار: (٧٢/ ٤١٢).

(٢) المرجع السابق: (٧٢/ ٤٢١).

(٣) أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت: محمود بعمرة، (ص١٤).

فقلتُ له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي. فقلتُ له: غفر الله لك وقد أذعتَ سرَّ الله؟ فقال لي: قد علِم الله أنِّي أودعتُ سرَّهُ موضعَهُ فغفر لي بذلك[1].

ونجد في معظم كتبهم التحذير من إعلان السرّ، أو إذاعة الدين لغير من يؤمن به، فهي ديانة مغلقة على نفسها، وليست ديانة تبشيرية إن صحّ التعبير فالأخذ بالتقية عندهم هو شرط الوجود بينهم، فضلًا عن أن يكون حيًّا!! ولذلك فالتقيّة هي أعظم فتنة موجودة في هذه المذاهب كلها، إذ عن طريقها انخدع فيهم كثير من العلماء، فضلًا عن غيرهم. بل بعضهم عدَّهم من المسلمين الموحدين!! كما انخدعوا قبل ذلك في الشيعة الاثني عشرية.

وتنسب النصيرية للصادق أنَّه قال: اكتم سرَّ ما أودعتُك من مكنون سرِّ الله وحده[2]، وأيضًا: أُمرتم بالكتمان وهو امتحان الطاعة والمعصية، لأنَّ التقيَّة ديني ودين آبائي وأجدادي، ومَن لا تقيَّة له لا إيمان له[3].

والتقيَّة عندهم هي صورة من صور الجهاد، فالجهاد عندهم هو: إخفاءُ مذهبهم عن غيرهم ولا يظهرونهُ ولو أصبحوا في أعظم الخطر ولو خطر الموت[4].

وسليمان الأضني الذي كان منهم وتركهم وتنصَّر، يشرح طريقة استخدامهم لهذه العقيدة بين المسلمين، وكيف يعرف بعضهم بعضًا، بشيءٍ من التفصيل، فيقول:

(وأمّا مَن وُلد في مذهبهم وارتدَّ إلى غيره فيحكمون على الخارج عنه بأنَّ

---

(١) أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت: محمود بعمرة، (ص١٤).

(٢) الهفت الشريف، (ص١٧٤).

(٣) الهفت الشريف، (ص٣٠)، بتصرف يسير.

(٤) الباكورة السليمانية، (ص٣٥)، م.س.

أمَّه زنت فيه من ذلك المذهب الذي دخل فيه، وإنَّهم يتظاهرون في جميع الطوائف[١]. وإذا لقوا المسلمين يحلفون لهم ويقولون: نحن مثلكم نصوم ونصلي، فالصوم يوجهونه علَى الرضاعة، وإذا دخلوا المسجد مع المسلمين فلا يتلون من الصلاة شيئاً، بل يخفضون ويرفعون مثلهم، ويشتمون أبا بكر وعمر وعثمان وغيرهم، ويسمون التظاهر في الطوائف بمَثَلٍ، وهو قولهم إنّنا نحن الجسد وباقي الطوائف هم لباس، فأيُّ نوع يلبس الإنسان لا يضره، ومن لا يتظاهر هكذا فهو مجنون لأنَّه ليس عاقلٌ يمشي عُرياناً في السوق، لكني أوضح علامةً يُعرف بها المُرائي، وهي: متى قال إنِّي بريء من أن أعبد عليّ بن أبي طالب فحينئذٍ يُعرف أنَّه جحد معتقده، فلا يمكنه أن يقول هذه الكلمة إلّا إنْ ترك ديانتَهُ، أو متى باح بصلاته فقد خرج من مذهبه لأنّه هكذا يقول سيدهم الخصيبي: من باح بشهادتنا، حُرمت عليه جنتنا، وإن قال لكم أحدٌ بوحوا وتبرؤوا فعجِّلوا بمدّ أعناقكم.

وأمّا العلامة التي بها يعرف بعضهم بعضاً فهي: إنْ أتى غريبٌ إلى النصيرية يسألهم، ويقول: لي قريب، فهل تعرفونه؟ فيجيبون ما اسمُه؟ فيقول لهم: اسمُهُ الحسين، فيجيبونه: ابن حمدان؟ فيقول: الخصيبي. والعلامة الثانية: يقولون للغريب شاش عمّك كم دور؟[٢]. فإن أجاب: ستة عشر يقبلونه. العلامة الثالثة: إن عطش عمَّك من أين تسقيه؟ الجواب: من عين العلوية. العلامة الرابعة: إن غاط عمُّك فماذا تُهديه؟ الجواب: لحية معاوية. العلامة الخامسة: إن ضاع عمُّك فأين تلاقيه؟ الجواب: بالنسبة[٣].

---

(١) أي يتظاهرون باتباع مذاهب تلك الطوائف.

(٢) شاش عمِّك: كلمة عامية يقصدون بها عدد سور كتاب المجموع لشيخهم الخصيبي.

(٣) أي سورة النسبة من سور كتاب المجموع.

العلامة السادسة: أربعة وأربعتَيْن، وثلاثة واثنين وقدرهم مرتين في دينك أين؟ الجواب: بالمسافرة. سؤال: قسّم لي إياهم، جواب: منهم سبعة عشر عراقيًّا، وسبعة عشر شاميًّا، وسبعة عشر مخفيًّا، سؤال: أين يوجدون؟ جواب: على باب مدينة حران، سؤال: ما يعملون؟ جواب: يأخذون بالحق ويعطون بالحق[1]. أما اليمين الثابتة عند النصيرية كافةً فهي أن تضع يدك في يده وتقول: أحلّفك بأمانتك عقد عليّ أمير المومنين، وبعقد ع م س فلا يمكنه بعد هذا اليمين أن يكذب، وأيضا: بُلَّ إصبعك بريقك واجعلها في عنقه، وتقول: تبرأتُ من خطاياي وأوضعتها في عنقك، وأحلفك أيضًا بأساس دينك بسرِّ عقد (ع م س). أن تخبرني عن صحة أمر كذا، فلا يمكنه الكذب بعد هذا)[2].

وهم يتظاهرون أمام الاثني عشرية بأنَّهم يوالون آل البيت وأنَّهم يعظمون أئمتهم، في حين أنَّهم في كتبهم السريَّة يصفونهم بالمقصِّرة[3]، ويكفرون رجالهم، ومنهم مَن يطلق عليه الشيعة لقب: ثقة الإسلام: الكليني صاحب أصحّ كتاب عندهم: الكافي، حيث تعدّه النصيرية من المذمومين في الباطن في حال المحمودين ظاهرًا[4].

---

(١) معني ذلك أنَّ العدد ١٧ متكرر ثلاث مرات في سورة المسافرة من كتاب المجموع، وهي السورة الثالثة عشرة، وهم عدد تلاميذ الخصيبي. وفيها: (بسم الله، وبالله، وسرِّ السيد أبي عبد الله، سرِّ الشيخ وأولاده المختصين، الشاربين من بحر ع م س، فهم واحد وخمسون، منهم سبعة عشر عراقياً، وسبعة عشر شامياً، وسبعة عشر مخفيًّا، وهم واقفون على باب مدينة حران، يأخذون بالحق، ويعطون بالحق) اهـ. ينظر: الباكورة السليمانية، (ص٣٩). بتصرف يسير.

(٢) الباكورة السليمانية، (ص٩٧، ٩٨). بتصرف مع إصلاح الأخطاء اللغوية.

(٣) ينظر: الرسالة الرستباشية للخصيبي، مخطوط، (ص١٤، ٩٢). البحث والدلالة في مُشكَل الرسالة: ميمون الطبراني، مخطوط، (ص٦، ٧). وغير ذلك.

(٤) الرسالة الرستباشية، مخطوط، (ص٩٤، ٩٥).

ويُلاحظ شدة السريّة والتكتم والتقيّة المفرطة في طقوس تسليم الدين عندهم، فهي أشبه بالطقوس الماسونية السرية. ويحكي سليمان الأضني ما فعلوه معه وقت بداية تسليمه سرّ الدين حينما بلغ الثامنة عشرة من عمره، حيث لا يطلعون أحدًا منهم على أسرار الدين إلّا إذا بلغ هذا العمر. وملخص كلامه أنَّه مرَّ بعدة مراحل:

١- جلسة سرية أولى يسمونها: جمعية المشورة: استدعوه إليها وناولوه قدح خمر، ثم وقف النقيب بجانبه وقال له: قل بسرّ إحسانك يا عمي وسيدي وتاج رأسي أنا لك تلميذ وحذاؤُك على راسي. ولما شرب الكأس التفت إليه الإمام قائلا له: هل ترضى أن ترفع أحذية هؤلاء الحاضرين على رأسك إكراماً لسيدك؟ فقال: كلا بل حذاء سيدي فقط. فضحك الحاضرون لعدم قبوله القانون ثم أمروا الخادم فأتى بحذاء السيد المذكور فكشفوا رأس سليمان ووضعوه عليه، وجعلوا على الحذاء خرقة بيضاء، ثم أخذ النقيب يصلي عليه لكي يقبل السرّ ولما فرغ من الصلاة رفعوا الحذاء عن رأسه وأوصوه بالكتمان، وانصرفوا.

٢- جلسة سرية ثانية يسمونها جمعية المليك: ثم بعد أربعين يوماً اجتمع جمهور آخر واستدعوه إليهم ووقف السيد بجانبه وبيده كأس خمر فسقاه، وأمره أن يقول: سر (ع م س)، ثم بعد ذلك قال له الإمام: إنّه فَرضٌ عليك أن تتلوا هذه اللفظة وهي (سر عمس). كل يوم خمسمائة مرة، ثم أوصوه بالكتمان وانصرفوا.

٣- الجلسة الأخيرة: ثم بعد سبعة أشهر اجتمع جمهور آخر أيضاً واستدعوه حسب عادتهم وأوقفوه بعيداً عنهم، وأخذوا يصلون صلاتهم. ويتناوبون في تمثيل الأدوار أمام كبيرهم لكي يدخلوا في قلبه الرعب من البوح بما سيعلّمونه من أسرار الدين. ولما أرادوا

تعميده إن صحَّ التعبير نظر إليه إمامهم بعبوسة وقال له: ما الذي حملك على أن تطلب منّا هذا السر المكلل باللؤلؤ والدرّ، ولم يحمله إلّا كل ملاك مُقَرَب أو نبيّ مرسل ... أتقبل قطع الرأس واليدين والرجلين ولا تبيح بهذا السر العظيم؟ فقال سليمان له: نعم. فقال له: أريد منك مائة كفيل. فقال الحاضرون: القانون يا سيدنا الإمام. فقال إكراماً لكم ليكن اثنا عشر كفيلاً. ثم قام أحدهم وقبل أيدي الاثني عشر كفيلاً، وقبل سليمان أيديهم أيضًا. ثم نهض الكفلاء وقالوا: نعم نعم نعم يا سيدي الإمام. فقال الإمام: ما حاجتكم أيها الشرفاء. قالوا: أتينا لنكفل فلاناً، فقال: إذا باح بهذا السرّ تأتوني به لكي نقطعه تقطيعاً ونشرب دمه؟ فقالوا: نعم. فأجاب وقال: لستُ أكتفي بكفالتكم فقط، بل أريد اثنين معتبرين يكفلانكم، فجرى واحد من الكفلاء وسليمان وراءه وقبَّلا أيدي الكفيلين المطلوبين، ثم نهض الكفيلان قائمين وأيديهما موضوعة على صدريهما، فالتفتَ إليهما الإمام، وقال: ماذا تريدان؟ فأجابا أنّنا قد أتينا لنكفل الاثني عشر كفيلاً وهذا الشخص أيضاً يعني سليمان قال: فإذا هرب قبل أن يُكمل حفظ الصلاة أو أباح بهذا السرّ هل تأتياني به لنعدم حياته؟ فقالا: نعم. وقال الإمام: ادن مني يا غلام. فدنا منه سليمان وحينئذ استحلفه بجميع الأجرام السماوية بأنّه لا يبيح بهذا السر، ثم ناوله كتاب المجموع في يده اليمنى. فوضع سليمان يده على المجموع ثلاث مرات حالفاً به ألّا يبيح بهذا السر ما دام حيًّا. ثم قال الإمام: اعلم يا ولدي أنَّ الأرض لا تقبلك فيها مدفوناً إن أبحت بهذا السرّ ولا تعود تدخل القمصان البشرية. بل حين وفاتك تدخل قمصان المسوخيَّة، وليس لك منها نجاة أبداً، ثم أجلسوه بينهم وكشفوا

رأسه ووضعوا عليه غطاءً، ووضعوا أيديهم على رأسه وأخذوا يصلون ويقرأون سور المجموع، وانصرفت الجماعة، وأخذه مرشده إلى بيته وكان من أعيان مدينة أذنة وأعطاه كتاب المجموع، وعلّمه سورة الشتائم. اهـ[(١)].

هذا الجو المرعب الذي يربون أتباعهم عليه هو ما جعل الديانة شديدة السرية والكتمان. وتعليمه سورة الشتائم وهي التي فيها سبّ أصحاب النبي ﷺ، وأهل السنّة جميعًا، يدلّ على أنّهم يربون أتباعهم منذ الصغر على ذلك، كما يفعل الشيعة.

وغالبًا في كل كتاب من كتبهم تجد المؤلف يوصي أتباعه بشدة الكتمان لما في الكتاب وعدم البوح به لأحدٍ إلّا للمؤمنين بدينهم.

وفي نظري أنّ هذه العقيدة التقيّة كان لها أكبر الأثر في تسلط النصيرية في بلاد الشام على أهل السنة. فعن طريقها تسللوا تدريجيًا إلى الجيش السوري، واستطاعوا السيطرة على مفاصله عبر السنين، فمن تقيّتهم أنَّه كانوا يُقيِّدون أنفسهم في الإحصائيات الرسمية ضمن السنة، وذلك بناءً على نصيحة رؤسائهم في سوريا[(٢)].

وهي السبب أيضًا في تسلط الاثني عشرية على بلاد المسلمين في بلاد الشام والخليج والعراق واليمن وغيرها، فيخدعون أهل السنة ويتظاهرون بينهم بالاعتدال، ثم يأخذون في الانتشار تدريجيّا حتى تكون لهم قوة، ثم بعد ذلك يكسرون الدولة. كما فعلوا في لبنان والعراق وحاليًا اليمن.

---

(١) ينظر: الباكورة السليمانية: سليمان الأضني، (ص١٣-١٨).

(٢) ينظر: المسلمون العلويون من هم وأين هم: منير الشريف، (ص١٢٣).

* **ٱلْمَطْلَبُ ٱلسَّابِعُ: (عقيدة الطينة بين الاثني عشرية والنصيرية).**

ويشتمل هذا المطلب على مسألتين:

المسألة الأولى: عقيدة الطينة عند الاثني عشرية

المسألة الثانية: عقيدة الطينة عند النصيرية

المسألة الأولى: عقيدة الطينة عند الاثني عشرية[١]:

معنى هذه العقيدة عندهم: أنَّ الشّيعيَّ خُلق من طينة خاصّة، وأنَّ السّنّيَّ خُلق من طينة أخرى، وجرى المزجُ بين الطينتين بوجهٍ معين، فما في الشّيعيّ من معاصٍ وجرائم هو من تأثّره بطينة السّنّيّ، وما في السّنيّ من صلاحٍ وأمانة هو بسبب تأثّره بطينة الشّيعي، فإذا كان يوم القيامة فإنّ سيّئاتٍ وموبقات الشّيعة تُوضع على أهل السّنّة، وحسنات أهل السّنّة تُعطى للشّيعة.

وبهذا وردت عشرات الروايات الخرافية في أصحّ كتبهم كما هي عادتهم، فقد عقد ثقتهم الكليني في كافيه بابًا بعنوان: (باب طينة المؤمن والكافر)، وعقد محدثهم المجلسي في بحاره بابًا بعنوان: (باب الطّينة والميثاق)، ومن هذه الروايات: أنَّ رجلًا دخل على الباقر فسأله عن سبب أنَّ الشيعة يرتكبون المعاصي من الزنا واللواط وشرب الخمر والبخل وسوء الأخلاق، في حين أنّ مخالفيهم يعني أهل السنة كثيرو الصلاة والزكاة والصوم، وغيرها من الأخلاق الحسنة، فأجابه الباقر بقوله: إنَّ الله ﷻ لما كان متفردًا بالوحدانية، ابتدأ الأشياء لا من شئ، فأجرى الماء العذب على أرض طيبة طاهرة سبعة أيام مع لياليها، ثم نضب الماء عنها فقبض قبضةً من صفاوة ذلك الطين، وهي طينتنا أهل البيت، ثم قبض قبضة من أسفل ذلك الطين، وهي طينة شيعتنا، ثم

(١) ينظر: أصول مذهب الشيعة: د. القفاري، (٢/ ٥٩٩-٦٠٧).

اصطفانا لنفسه، فلو أنَّ طينة شيعتنا تُركت كما تركت طينتنا لما زنى أحد منهم، ولا سرق، ولا لاط، ولا شرب المسكر، ولا اكتسب شيئا مما ذكرتَ، ولكنَّ الله ﷻ أجرى الماء المالح على أرض ملعونة سبعة أيام ولياليها، ثم نضب الماء عنها؛ ثم قبض قبضة، وهي طينة ملعونة من حمأ مسنون، وهي طينة خبال، وهي طينة أعدائنا، فلو أنَّ الله ﷻ ترك طينتهم كما أخذها لم تَرَوهم في خَلْق الآدميين، ولم يقروا بالشهادتين، ولم يصوموا، ولم يصلوا، ولم يزكوا، ولم يحجوا البيت، ولم تروا أحدًا منهم بحسن خُلق، ولكنَّ الله تبارك وتعالى جمع الطينتين، طينتكم وطينتهم، فخلطهما وعركهما عرك الأديم، ومزجهما بالمائَين فما رأيتَ من أخيك من شرٍّ لفظٍ أو زنا، أو شيءٍ مما ذكرتَ من شرب مسكر أو غيره، فليس من جوهريَّتِهِ ولا من إيمانه، إنما هو بمسحة الناصب اجترح هذه السيئات التي ذكرتَ؛ وما رأيتَ من الناصب من حسنِ وجهٍ وحسن خلق، أو صوم، أو صلاة، أو حج بيت، أو صدقة، أو معروف، فليس من جوهريَّتِهِ، إنَّما تلك الأفاعيل من مِسْحة الإيمان اكتسبها ... قلتُ: جُعلت فداك فإذا كان يوم القيامة فَمَهْ؟ قال: إذا كان يوم القيامة نزع الله ﷻ مسحة الإيمان منهم فردَّها إلى شيعتنا، ونزع مسحة الناصب بجميع ما اكتسبوا من السيئات فردّها على أعدائنا، وعاد كل شئ إلى عنصره الأول الذي منه ابتدأ ... قلتُ: جُعلتُ فداك تُؤخذ حسناتهم فتردُّ إلينا؟ وتؤخذ سيئاتنا فتردُّ إليهم؟ قال : إي والله الذي لا إله إلا هو[1].

هذه العقيدة من سوءات المذهب الاثني عشري وعوراته، ولذلك فقد اعترض عليها بعض متقدميهم على اعتبارها خبر آحاد مخالفة للكتاب والسنة والإجماع، ولكن لمّا تكاثرت أخبارها عدّها المعاصرون منهم

(١) ينظر: بحار الأنوار: المجلسي، (٥/ ٢٤٦، وما بعدها). بتصرف واختصار.

من الأصول المتواترة! يقول شيخهم نعمة الله الجزائري رادًّا على مَن نفاها من متقدِّميهم: (والجواب أنّ أصحابنا قد روَوْا هذه الأخبار بالأسانيد المتكثّرة في الأصول وغيرها، فلم يبق مجالٌ في إنكارها، والحكم عليها بأنّها أخبار آحاد، بل صارت أخبارًا مستفيضة، بل متواترة[1].

ولعلمهم بخطورة هذه العقيدة على مجتمع الشيعة، فهم يتواصون بكتمانها عن عامّتهم، لأنّه لو اطلع العامّي الشيعيّ على هذه العقيدة لتعمّد فعل الكبائر والموبقات، لعلمه بأنّ وبالها الأخروي إنّما هو على غيره. ولم يفطنوا أنَّ رواياتهم هذه قد تقع في أيدي أهل السنة فينشرونها على الناس جميعًا. ولذلك يكثر في مرجعياتهم الفسق وارتكاب الكبائر.

وهذه العقيدة مخالفة حتى لميزان عدل الله تعالى، فالله ﷻ لا يظلم أحدًا بذنب أحد، وهو القائل سبحانه: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، وقال: ﴿كُلُّ ٱمْرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطُّور: ٢١]، وقال: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧-٨]، وقال: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ﴾ [غافر: ١٧].

المسألة الثانية: عقيدة الطينة عند النصيرية:

عقيدة الطينة موجودة عند النصيرية كما هي عند الاثني عشرية سواء بسواء، وهي من آثار المذهب الاثني عشري عليهم. وقد قررها كتابهم: الهفت الشريف، لراويتهم: المفضل بن عمرو الجعفي، وختم بها الكتاب، كما ختم بها أيضًا شيخ الاثني عشرية الصدوق كتابه: علل الشرائع. بل الرواية التي ذكرها الهفت هي نفس الرواية التي عند الاثني عشرية مع شيء من الحبك والتغيير والزيادة في الألفاظ.

---

(١) الأنوار النعمانية: نعمة الله الجزائري، (١/ ٢١٢).

والشاهد في هذه الرواية الطويلة زعمهم على لسان الباقر أنَّه قال: (إنَّ الله لم يزل عالم قديم، خلق الأشياء لا من شيء ... فكان منها أرض طيبة.

ثم فجّر فيها ماءً زلالًا عذبًا، فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فقبلتها. فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام حتى طبقها وعمَّمها، ثم نضب الماء عنها وأخذ من صفاء ذلك الطين طينًا، ثم جعله طين الأئمة. ثم أخذت تغسل ذلك الطين، فخلق منها شيعتنا ثم مُحبينا. ولو تُركت طينتكم، يا إبراهيم[1] كطينتنا، كنتم ونحن شرعٌ سواء. فقال إبراهيم: يا مولاي، ما فُعل بطينتنا؟ قال الباقر: إذًا أخبرك. إنَّ الله خلق الأرض فأصبحت خبيثة منتنة، ففجر فيها ماءً أجاجًا آسنًا، فعرض عليها ولايتنا أهلَ البيت فلم تقبلها. فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام حتى طبّقها وعممها ثم نضب عنها الماء، فأخذ من ذلك الطين فخلق منه الطغاة وأئمة الكفر، ثم مزجها بطينتكم، يا إبراهيم. ولو تُركت طينتكم لم تمزج بطينتهم، لم يشهدوا الشهادتين ولم يصلّوا أو يصوموا أو يزكّوا أو يحجّوا أو يؤدوا الأمانة، ولا كانوا أشبهوكم في الصُّوَر أيضًا، وليس من شيء أعظم على المؤمن أن يرى صورة عدوّه كصورته ... فما أتاه أحدٌ من شيعتنا من زنا أو لواط أو خيانة أو ترك صلاة أو صيام أو حج أو جهاد، فمن

(١) هو راوي الخبر، ولعله هو رواي الخبر عند الاثني عشرية أيضًا، وهو أبو إسحاق الليثي، وإسناد الرواية عند الصدوق هكذا: أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله عن محمد بن أحمد عن أحمد ابن محمد السياري قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن مهران الكوفي قال: حدثني حنان بن سدير عن أبيه عن أبي إسحاق الليثي قال: قلتُ لأبي جعفر محمد بن علي الباقر رضي الله عنه... إلخ: علل الشرائع: الشيخ الصدوق (٢/ ٦٠٦)، تحقيق: محمد بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ. وأمّا في الهفت فقد رواها محمد بن مهران عن الباقر مباشرةً!!

قال البروجردي: (أبو إسحاق الليثي، اسمه إبراهيم، يظهر من روايته كونه من خُلّص أصحاب الباقر رضي الله عنه ومن خواص الشيعة: طرائف المقال: علي البروجردي (٢/ ٤٩).

نسخ الكافر الذي امتزج به. وما أتى الناصبُ من صلاة وصيام وحج أو جهاد أو أعمال البرّ فمن نسخ المؤمن وطينته وعنصره، لأنَّه من نسخ المؤمن: الصلاة والصيام والحج والجهاد وأعمال البرّ. ومن نسخ النواصب: الزنا واللواط وشرب الخمر وارتكاب الإثم والفواحش ... فإذا كان يوم القيامة عُرضت هذه الأعمال على الله تعالى فينزع نسخ الناصبي وطينته الممزوجة بطينة المؤمن، وينزع من المؤمن أوزاره وأثقاله فيردها إلى الناصبي وخبث طينته إذا كانت ممزوجة بطينة المؤمن، ويُعطَى الناصبُ الأوزار والأثقال إذ كانت الأثقال والأوزار من نسخ الناصب وجوهره وعنصره، ويأمر الله فينزع طينة المؤمن من الناصبي، من صلاته وصلته وبره فيردها إلى المؤمن، إذ كانت هذه الأعمال من نسخة المؤمن وجوهره وعنصره.)، ثم قال الراوي: (إني أعجب مما قد بلغني عن أحدكم يا مولاي. قال منه السلام: وما تتعجب من ذلك؟ قال: يا ابن بنت رسول الله، إعجابي من الله وحكمته وعلمه وإنصافه، أنَّه يأخذ حسنات النواصب أعدائِكم، فيردها إلى شيعتكم. ويأخذ سيئات شيعتكم ويردها إلى أعدائكم. قال الباقر: إي والذي فلق الحبة وبرأ النسمة وخلق الجنة وفطر السماوات والأرض ...)[١].

وهكذا نرى أنّ الفكرة واحدة ... وأسلوب الوضع والكذب مختلف قليلًا ... ولا شكّ أنّ هؤلاء لجئوا إلى وضع أمثال تلك الخرافات بسبب انتشار الفسق والكفر والزندقة والانحلال بينهم، وبين أتباعهم، مع ادعائهم محبة أهل البيت واتباع الأئمة، فخافوا من انفضاض شيعتهم

---

(١) ينظر الرواية كاملة في كتاب الهفت الشريف للمفضل الجعفي، في (ص١٩١-١٩٧). بتصرف واختصار، وتصحيح الأخطاء الغوية والإملائية.

عنهم، وضياع الأموال التي يكنزونها من ورائهم، فلجأوا إلى وضع ذلك وغيره. فبدّلوا نعمة الله كفرًا ... فجعلوا العدل ظلمًا، والظلم عدلًا، والحق باطلًا، والباطل حقًّا، حتى انسلخوا من الإسلام بالكلية.

* ٱلمَطْلَبُ ٱلثَّامِنُ: **الفكر الباطني بين الاثني عشرية والنصيرية.**

ويشتمل هذا المطلب على مسألتين:

المسألة الأولى: الفكر الباطني عند الاثني عشرية

المسألة الثانية: الفكر الباطني عند النصيرية

المسألة الأولى: الفكر الباطني عند الاثني عشرية:

الفكر الباطني بشكل مبسط هو: الزعم بأنَّ لنصوص الشرع ظاهراً وباطناً. وأنّ الباطن لا يستطيع أحدٌ أن يصل إليه إلّا آل البيت وحدهم، وعلى رأسهم عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

والفكر الباطني يظهر بوضوح عند الشيعة الاثني عشرية في تفسير القرآن الكريم.

فإنَّهم يعتقدون أنَّ للقرآن ظاهرًا وباطنًا ... ويقولون إنَّ للآية سبعة أبطن، وبعضهم يبالغ ويزعم أنّ لها سبعة وسبعين بطنًا. . ولذلك ينسبون للصادق أنَّه قال: إنَّ للقرآن ظهرًا وبطنًا ولبطنه بطنًا إلى سبعة أبطن(١)، وينسبون للباقر أنَّه قال: (... إن للقرآن بطنًا، وللبطن بطنًا، وله ظهر، وللظهر ظهر، يا جابر! وليس شئ أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، وإنَّ الآية يكون أولها في شئ وآخرها في شئ، وهو كلام متصل متصرف على وجوه(٢).

---

(١) التفسير الصافي: الفيض الكاشاني، (١/ ٣١).

(٢) وسائل الشيعة: الحر العاملي، (٢٧/ ١٩٢).

ويقول إمامهم الخميني: وعلى هذا من تدبّر في آيات قصة آدم، وتأمّل فيما تلوناه عليه، يظهر له أنَّ للقرآن بطنًا، وسبعة أبطن، أو سبعين بطنًا[(١)].

بل ربما طاشت البطون فبلغت عندهم المئات والآلاف!!

ومَن يطالع ما دونوه في ذلك لا يشكّ أبدًا في أنَّ روافد الفكر الباطني ليست من الإسلام في شيء، وإنَّما هي أفكار دخيلة على عقائد الإسلام؛ فهي مستقاة من الفلسفة اليونانية والهندية، ومن الديانات المجوسية، واليهودية، والنصرانية، وغيرها. وقد تستَّر أصحابها بحبّ آل البيت تارة، وأرادوا من ذلك هدم المجتمع الإسلامي، وزعزعة أمنه، وإفساد عقيدته[(٢)].

وهذا النوع من التأويل لا يستند إلى لغة أو سياق أو منطق، بل هو مخالف لذلك كله، بحجة صدوره عن الأئمة المعصومين. وهو بلا شكّ من الإلحاد في كتاب الله تعالى.

ومعظم كتب الاثني عشرية مكتظة بهذا النوع من التأويل، وهاك بعض الأمثلة:

أخضعوا آيات القرآن الكريم كلها لمسألة الإمامة، وكأنّ القرآن لم ينزل إلّا من أجلها فقط، فما ورد في كتاب الله من آيات تتحدث عن القرآن يفسرونها بالأئمة، فمثلًا: قوله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلۡنَاۚ﴾[التّغَابُن: ٨]، يقولون: النور: نور الأئمة[(٣)]، وفي قوله تعالى:

---

(١) تفسير القرآن الكريم: مصطفى الخميني، (٥/ ٤٧٤)، تحقيق ونشر: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، إيران، ط١، ١٤١٨هـ.

(٢) ينظر: الحركات الباطنية في الإسلام: د. محمد أحمد الخطيب، (ص٣٠)، مكتبة الأقصي، عمان الأردن، ط٢، ١٤٠٦هـ.

(٣) شرح أصول الكافي: المازندراني (٥/ ١٧٧).

﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾[الإسراء: ٩]. يقولون: يهدي إلى الإمام[1]، وفسّروا ما جاء في عبادة الله وحده، واجتناب الطاغوت بولاية الأئمة، والبراءة من أعدائهم. فمن تفاسيرهم: (قال أبو جعفر رضي الله عنه: ما بعث الله نبيًّا قط إلا بولايتنا والبراءة من عدونا، وذلك قول الله في كتابه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾[النّحل: ٣٦]، بتكذيبهم آل محمد عليهم السلام[2]، يؤولون بعض الآيات الواردة في الصلاة بالأئمة والإمامة، فينسبون للصادق في قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[البَقَرَة: ٢٣٨]. قال: الصلاة رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين، والوسطى أمير المؤمنين، ﴿وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾: طائعين للأئمة. اهـ[3].

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾[النّحل: ٦٨]، يقولون: النحل هم الأئمة!![4].

ولعلّ هذا قد يكون من أسباب تسمية النصيرية لعليّ رضي الله عنه بأمير النحل!

وأعجب من ذلك أنَّهم يقولون عن بني إسرائيل إنَّهم الأئمة!! ومن مروياتهم: لمّا سُئل الصادق كما زعموا عن قوله: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[البَقَرَة: ٤٠][5]، قال: هي خاصة بآل محمد[6].

بل يفسرون لفظة الإلٰه أحيانًا بأنَّه الإمام!! ففي تفسير العياشي: عن

---

(١) الكافي: الكليني، (١/ ٢١٦).
(٢) بحار الأنوار: (٢٤/ ٣٣٠).
(٣) تفسير العياشي: (١/ ١٢٨).
(٤) بحار الأنوار: (٢٤/ ١١٢).
(٥) وفي مواضع كثيرة من القرآن.
(٦) تفسير العياشي (١/ ٤٤).

أبي عبد الله رضي الله عنه: (﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾[النّحل: ٥١]، يعني بذلك: ولا تتخذوا إمامين إنّما هو إمام واحد)[١]، فلا أدري ما هذه العقول التي تروي هذا السفه فضلًا عن أن تؤمن به.

والشرك بالله تعالى في تفسيرهم الباطني هو الشرك في الإمامة! فقالوا في قول الله تعالى: ﴿فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾[الكهف: ١١٠]: العمل الصالح: المعرفة بالأئمة، ﴿وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾: التسليم لعليٍّ، لا يشرك معه في الخلافة من ليس ذلك له، ولا هو من أهله[٢].

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ﴾[البَقَرَة: ٢٦]، يقولون: هذا المثل ضربه الله لأمير المؤمنين رضي الله عنه، فالبعوضة أمير المؤمنين (! وما فوقها رسول الله صلى الله عليه وآله! اهـ[٣].

والدابّة التي وردت في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ﴾[النَّمل: ٨٢]، أي: عليّ. روى القمي: (انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه وهو نائم في المسجد قد جمع رملًا ووضع رأسه عليه، فحرَّكه برجله، ثم قال له: قم يا دابة الله. فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله، أيُسمِّي بعضنا بعضا بهذا الاسم؟ فقال: لا والله ما هو إلا له خاصة وهو الدابة التي ذكر الله في كتابه ﴿۞وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾[٤].

بل يفسّرون الصلاة والزكاة أحيانًا بأنّهما: عليّ! (عن الباقر رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[البَقَرَة: ٤٣]، قال: الصلاة والزكاة: عليّ رضي الله عنه[٥].

---

(١) تفسير العياشي، (٢/ ٢٦١).
(٢) تفسير العياشي، (٢/ ٣٥٣).
(٣) تفسير القمي، (١/ ٣٥).
(٤) تفسير القمي، (٢/ ١٣٠).
(٥) مستدرك سفينة البحار: علي النمازي، (٤/ ٢٩٩).

هذا غيض من فيض ... وقطرة من بحر ... وإلّا فكتب التفسير كلها عندهم قائمة على هذا النوع من التأويل الباطني، وما سبق هو مجرد إشارات فقط[١].

المسألة الثانية: الفكر الباطني عند النصيرية:

التأويل الباطني هو أحد مرتكزات العقيدة النصيرية، ولكنّهم على عادتهم في باقي مفردات العقيدة أكثر غلوًا وانحرافًا من الاثني عشرية.

وفي اعتقادهم أنَّ معرفة مراتب الدين ظاهراً وباطناً هو ذروة العبادة، وتُغْنيهم عن الفروض والعبادات؛ فالنصيرية ترى أنَّ من عرف الباطن سقط عنه عمل الظاهر وخرج من رقّ العبودية إلى حد الحرية، كما يقول شيخهم المفضل بن عمر : (قال الصادق: نعم مَن عرف هذا الباطن فقد سقط عنه عمل الظاهر ... فهو حينئذٍ حرٌّ قد سقطت عنه العبودية، وخرج من حد المملوكية إلى حدّ الحرية ... وإنّما وُضعت الأصفاد والأغلال على المقصّرين، وأمّا مَن قد بلغ وعرف هذه الدرجات التي قرأتُها لك فقد أعتقه من الرقّ ورُفعت عنه الأغلال والأصفاد وإقامة الظاهر[٢].

وعلم الباطن هو من أبرز مفردات العقيدة عندهم. إذ المذهب كله قائم عليه ... وبعض النصيريين المعاصرين يزعم أنّ علم الباطن خاص بهم[٣]. وكل كتب النصيرية تقريبًا تشرحه وتقرره . .

ومن أكثر شيوخهم شرحًا لذلك: ميمون الطبراني ... وعقد في كتابه

---

(١) راجع للاستزادة: الشيعة الاثنا عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم: د. محمد إبراهيم العسال، (ص٢٣٦-٢٥٨)، وغيرها، رسالة دكتوراه - جامعة الأزهر، ط١، ١٤٢٧هـ، بدون. الكليني وتأويلاته الباطنية للآيات القرآنية في كتابه أصول الكافي: د. صلاح عبد الفتاح الخالدي.

(٢) الهفت الشريف: المفضل الجعفي، (ص٤١، ٤٢).

(٣) ينظر: تاريخ العلويين: غالب الطويل، (ص١٨٦).

المعارف عدة أبواب لذلك. والمفضل الجعفي في الهفت الشريف، والخصيبي في رسالته، وغيرهم. والدين عندهم كله مبنيٌّ على ذلك ... فمن عرف الباطن سقط عنه الظاهر ... ومن لم يعرف الباطن لم ينفعه الظاهر.

وليست آيات القرآن وحدها هي الباطن عندهم، وقد تقدّم شرح بعض تأويلاتهم الباطنية لآيات القرآن، بل كل العقيدة والشريعة تنقسم إلى باطن وظاهر. فالعبادات كلها فيها الباطن والظاهر. وهذه بعض الأمثلة من كتبهم:

عقد شيخهم ميمون الطبراني في كتابه المعارف باب معرفة باطن الصلاة، قال فيه: (وأمَّا باطن الصلوات الخمس فهو معرفة الأشخاص الخمسة وهم: محمد وفاطر والحسين ومحسن. وهي خمس صلوات في خمس أوقات. فالوقت الأول: الظهر، وهو دليل على السيد محمد. والوقت الثاني: العصر، وهو السيد فاطر[1]. لأنَّه من أشخاص الميم، لقول السيد الرسول منه السلام: مَن فرَّق بين الأولى والعصر فرَّق الله بين لحمه وعظمه[2]. الوقت الثالث وهو: العشاء الأول، فهو دليل على الحاء الأول وهو سيدنا الحسن منه السلام وهو الثالث من أشخاص الميم، وهي الصلاة الوسطي، لأنّه منه السلام أوسط أشخاص الميم. والوقت الرابع: من العشاء الآخر فهو دليل على الحاء الثاني وهو سيدنا الحسين لأنّه الرابع من أشخاص الميم. والوقت الخامس: وهو الفجر وهو دليل على السيد محسن وهو الخامس من أشخاص الميم إليه التسليم. فأمَّا معنى قول الرسول منه السلام: مَن لا صلاة له لا دين

---

(١) يقصد السيدة فاطمة رضي الله عنها.

(٢) وهو حديث موضوع كما هو ظاهر.

له[١]؛ فإنّه أراد به مَن لم يعرف السيد الميم بحقيقته فلا دين له.

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾[النِّساء: ١٠٣]، معناه: أنَّ الأزل جلّ وعزّ كتب معرفة الميم على سائر المؤمنين، فمَن عرفه عرف الله[٢].

فأنت ترى أنَّهم جعلوا الصلوات الخمس هي مجرد أسماء الأقنوم الثاني عندهم الاسم، وهم الخمسة المذكورون سلفًا: محمد ﷺ وفاطمة والحسن والحسين ومحسن (السقط المزعوم)، فمجرد معرفة هذه الأسماء وترديدها يسقط فرض الصلاة، وهذا من الأمور المتفق عليها عندهم، ويختلفون في تحديد الأسماء أحيانًا. ولكلّ فرض نوافله، وهذه النوافل لها أسماء أُخر تتلى أيضًا بعد أسماء الفرائض[٣].

وتحت عنوان (باب معرفة باطن الوضوء وأشخاص الجوارح التي تغسل بالماء[٤]، ذكر أنّ كلّ أعضاء الوضوء هي عبارة عن أسماء معينة تتلى أيضًا، فالوضوء كله هو: علم السين أي الباب، وبسم هي السين. والله هو الميم. واليدان: اليتيمان، والوجه: شخص الميم، والفم: القاسم، واليد اليمني: المقداد، واليد اليسري: أبو ذر، ومسح الرأس: الميم، والأذنان: زينب ورقية ... وهكذا[٥].

وتحت عنوان (باب معرفة باطن الصوم ...)[٦]: ذكر أنَّ معنى الصوم هو: التقيّة، والإفطار هو التصريح والخروج من التقيّة. وروى عن

---

(١) لم أجد حديثًا بهذا اللفظ.
(٢) كتاب المعارف: ميمون الطبراني، (ص٥٧، ٥٨).
(٣) ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار (ص١٦).
(٤) كتاب المعارف: ميمون الطبراني، (ص٦٠-٦٤).
(٥) ينظر أيضًا: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار (ص٤٠).
(٦) المعارف: ميمون الطبراني، (ص٦٥).

محمد بن سنان أنّه قال لجماعة من أصحابه: أتدرون معنى قول الله تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾ [البَقَرَة: ١٨٥]؟ ... قالوا: لا يا سيدنا. فقال: قوله: شهر يعني: هاشم. وقوله رمضان يعني أبا طالب. أنزل أي: عبد الله. فيه أي: الزبير وهو عم رسول الله. وقوله القرآن يعني محمد. وقوله هدى يعني أمير النحل بمعرفته اهتدى الخلق. وقوله للناس يعني الشيعة ... وقوله بينات من الهدى والفرقان: محمد ومَن دونه من أصحاب المقامات. وقوله فمَن شهد منكم الشهر فليصمْه معناه: مَن أدرك هاشمًا وأبا طالب والزبير وعبد الله فليعلم أنَّ لهم غاية ينتهون إليها ...) ا.ه. وهم يجعلون لكل يوم وليلة من شهر رمضان اسمًا معينًا بمجرد تلاوته فقد ادّى صوم ذلك اليوم[١].

وتحت عنوان باب معرفة باطن الحج ومناسكه[٢]. ذكر أنّ مناسك الحج هي عبارة عن أسماء أشخاص أيضًا، فالبيت هو: الحجاب. والصفا والمروة: اليتيمان. والحجر الأسود هو: المقداد. والإحرام هو: الغيبة. والحجر هو: أبو طالب. ومقام إبراهيم هو: محمد بن أبي بكر. والطواف هو: ظهور الرب بالبيت. وعرفات هي: معرفة الله ... وهكذا . .

ومعظم آيات القرآن الكريم هي عندهم أسماء أشخاص الأئمة الاثني وأتباعهم[٣].

وإقامة هذه الشعائر الظاهرة عند النصيرية من المحرمات إلّا على سبيل التقية[٤]. ولذلك كانوا لا يقيمون المساجد في بلادهم كما ذكرنا من

---

(١) ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، (ص٣٨).
(٢) المعارف: ميمون الطبراني، (ص٧٠).
(٣) راجع: المعارف: ميمون الطبراني، (ص١٠٤-١٠٧)، وغيرها.
(٤) المعارف: ميمون الطبراني، (ص١٥٨).

قبل[(١)]. وإذا أقامها السلطان هدموها وخرّبوها.

والجهاد عندهم هو: صبّ الشتائم على أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وغيرهم، وعلى جميع الطوائف المخالفين لهم. وكذلك هو: إخفاءُ مذهبهم عن غيرهم ولا يظهرونهُ ولو أصبحوا في أعظم الخطر ولو خطر الموت[(٢)].

وقد تقدّم أنّ القيامة عندهم هي رجعة الأئمة ... وأنّ الجنة هي المعرفة ... والنار هي المسوخية[(٣)]. ... وهكذا ... فكل جزئيات العقيدة والشريعة عند النصيرية لها معانٍ باطنة من عرفها وآمن بها فقد وصل إلى درجة الإيمان والصفاء ... ومن كفر بها عوقب بالمسوخية.

والحاصل أنّ علم الباطن من العلوم المشتركة بين الاثني عشرية والنصيرية، وإن كانت النصيرية كما هي عادتهم - أكثر غلوًا وانحرافًا وكفرًا.



(١) انظر: .

(٢) الباكورة السليمانية، (ص٣٥)، م.س.

(٣) ينظر: الرسالة الرستباشية للخصيبي، مخطوط، (ص٦٧).

المَبْحَثُ الثَّالِثُ

عقائد خاصة بالنصيرية

وينتظم هذا المبحث مطلبين:

المَطْلَبُ الأَوَّلُ: **التناسخ**

المَطْلَبُ الثَّاني: **الحلول**

* **مدخل:**

هناك بعض العقائد الخاصة بالنصيرية، دون الاثني عشرية، لم نعقد المقارنة فيها بين الفرقتين، لعدم تصورها عند الاثني عشرية، وتشترك معها فرق باطنية أخرى. ومن أشهر هذه العقائد: التناسخ والحلول[1].

ومن الجدير بالذكر هنا أنّ هاتين العقيدتين التناسخ والحلول هما من المعتقدات الهندية القديمة، كالهندوسية والبوذية، والتي كانت سائدة في الهند منذ عهدٍ بعيدٍ، كما هو مقرر في كتب الفيدا الهندية وغيرها. وعن هذه الديانات الوضعيَّة أخذت بعض فرق الباطنيَّة؛ كالإسماعيليَّة،

---

(١) بعض الباحثين يري أن الاثنى عشرية تقول بالتناسخ والحلول أيضًا، وهو الشيخ إحسان إلهي ظهير. ويستدلّ على ذلك برواية عندهم يقول فيه عليٌّ رضي الله عنه: لي رجعة بعد رجعة، وحياة بعد حياة، أنا صاحب الرجعات... إلخ.. ينظر: الشيعة والتشيع فرق وتاريخ: إحسان إلهي ظهير، (ص**٢٨٩**، وما بعدها)، دار ابن حزم، القاهرة، ط١، **١٤٢٩**هـ. ومعنى ذلك انتقال روحه بعد موته إلى موجود آخر أو موجودات أخرى، فتنتقل إلى أبدان كثيرة. ولكنّهم لا يقولون بذلك في مدونات عقائدهم، لا تصريحًا ولا حتى تلميحًا، وليس في مفردات عقائدهم ما يقتضي وجود عقيدة التناسخ عندهم، بل هم يصرحون بنفيها وتكفير القائلين بها. يقول شيخهم الصدوق: (والقول بالتناسخ باطل، ومن دان بالتناسخ فهو كافر، لأنّ في التناسخ إبطال الجنة والنار) اهـ: الاعتقادات في دين الإمامية: الشيخ الصدوق، (ص**٦٣**).

والنُّصَيْرِيَّة، والدروز، وغيرها هذه العقائد[(١)].

يقول الشهرستاني عن الفرق الغالية: إنَّما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلوليَّة، ومذاهب التناسخيَّة، ومذاهب اليهود والنَّصارى[(٢)].

وفي هذا المبحث نلقي بعض الضوء على أبرز معتقدات النصيرية التي انفردت بها عن الاثني عشرية: التناسخ والحلول، ونبدأ بالتناسخ:

* ٱلْمَطْلَبُ ٱلْأَوَّلُ: التناسخ

التناسخ معناه: أنَّ روح الميت تنتقل إلى موجود أعلى أو أدنى لتُنعّم أو تُعذَّب فيه جزاءً على سلوك صاحبها الذي مات. ومعنى ذلك عندهم أنَّ نفساً واحدة تتناسخها أبدان مختلفة إنسانية كانت أو حيوانية أو نباتية أو غير ذلك. والغرض من هذا التناسخ امتحان النفس، حتى تكتسب بذلك ما ينقصها من الكمال وتصبح مجردة عن التعلق بالأبدان، حتى تصل للعالم الكبير النوراني مرة أخرى، وهو الجنة الموعودة في نظرهم[(٣)].

---

(١) الفيدا: معناه العلم وقديماً كان يُطلق لفظ (فيدا) على جميع الكتب الهندوسيَّة، ثمَّ خُصَّ بأربعة كتب، هي: (ريج فيدا)، و (ياجور فيدا)، و (سآم فيدا)، و (آتُورَ فيدا). ويُعتبر (الفيدا) حاليًّا من أهمّ الكتب المقدَّسة لدى الهندوس. ينظر: أثر الملل والنحل القديمة في بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام: د. عبد القادر صوفي، (ص٥٠، ٧٢)، نشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط٣٦، العدد ١٢٥، ١٤٢٤هـ.

(٢) الملل والنحل للشهرستاني، (١/ ١٧٢).

(٣) من أوسع كتبهم التي شرحت ذلك: كتاب الصراط للمفضل بن عمر، (ص٧٢، ١٢١، ١٤٥، ١٥٣)، وغيرها، تحقيق الدندشي. وكتاب الهفت الشريف للمفضل أيضًا، (ص٤٨، ٥٥، ٧٤، ١٢٢، ١٤٥)، وغيرها. ومعظم هذا الكتاب في ذلك. والتناسخ في الأصل كما قلنا عقيدة هندوسية، وأرجعها الشهرستاني للصابئة، ينظر: الملل والنحل، (٢/ ٥٤). وينظر لتفصيل أكثر: النصيرية وآراؤها الكلامية والرد عليها: د. زينب محمد الحربي، من (ص١١٧)، حتى (ص١٥٩).

ويقسم شيخهم الخصيبي التناسخ إلى خمس مراتب: (النسخ، المسخ، الوسخ، الفسخ، الرسخ)، فيقول في رسالته:

١- النسخ: أن تنتقل النفس من جسد إلى جسد[١].

٢- والمسخ: أن تُمسخ النفس بهيكلها الذي هي فيه، مثل قول الله تعالى: ﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾[٢]، فكانوا قردةً بأجسامهم، وقوله تعالى: (وَجَعَلَنا مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِير وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ[٣]. فكانوا كما أمرهم الله. فهذا هو المسخ، وهو الذي لا يحلّ لحمه ولا جلده ولا وَبَرُه ولا لمسه من الخنازير وعبدة الطاغوت[٤]. وما نُسخت الأنفس فيه من الهياكل المحلّلة لحومُها وألبانها وأوبارها وأشعارها وأصوافها، فإذا خرجت النفس الناسوتية منه، المنقولة إليه، حلَّ لحمُه وسائرُ ما حَمَلَه هيكله.

٣- وأمَّا الوسخ: فهو أدقّ المسوخيات، من الخفاش والوزغ والخنافس وما سكن الأحشاء والعَذِرة والجرذان[٥]. واليربوع[٦]. والضبّ والذباب والدود وما شاكل ذلك.

٤- والفسخ: هو الرجل الذي تُفسخ منه نفسه، فتخرج عن جسده، وهو

---

(١) يعني في الأجساد البشرية.

(٢) جزء من الآية ١٦٦ من سورة الأعراف: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾.

(٣) كذا! ولا توجد آية بهذا النص، والآية ٦٠ من سورة المائدة نصّها: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۚ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾.

(٤) لعله يقصد ما أُهلّ لغير الله به.

(٥) الجرذ: الذكر من الفأر، وقيل: الذكر الكبير من الفأر، والجمع جرذان. ينظر، لسان العرب: ابن منظور، (٣/ ٤٨٠). مادة: جرذ.

(٦) اليربوع دويبة فوق الجرذ، الذكر والأنثى فيه سواء. وهو نوع من الفأر. ينظر: لسان العرب: ابن منظور، (٨/ ١١١). مادة: ربع.

غير ميت ولا مفقود، فتُفسخ نفسه منه وتنتقل إلى جسد غيره في مرضٍ أو سهوٍ أو نومٍ، وتُفسخ نفس غيره إليه من أمثاله، فينقُصُ خُلُقُه ويتغير خَلْقُه، وينكره أهله ومَن عرفه، فيحلف عليه أولياؤه وأهله أنَّه ليس بفلانٍ الذي نعرفه.

٥- والرسخ: أن تنتقل النفس فترسخ بالفضة والذهب والحديد والحجر الصّلد والخشب اليابس والجوهر الذي يُخرط. فأي نفسٍ أشقىٰ من نفسٍ ألفت الترفُّهَ والنعمة فترسخ في هذه المعذَّبات ومواقد النيران ومستقر العَذِرة في الأحشاء؟[(١)]

ولهم أدلة كثيرة على ذلك لا مجال لذكرها والرد عليها هنا[(٢)].

ولكن نذكر دليلا واحدا فقط، فقد قال الخصيبي: (قوله تعالى: ﴿۞ قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝٥٠ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ [الإسراء: ٥٠-٥١]، يريد الذهب والفضة)[(٣)]. وقد ذكر الخصيبي أنّ الآيات الدالة على التناسخ بزعمهم ألف آية وتسع عشر آية.

---

(١) الرسالة الرستباشية للخصيبي، مخطوط، (ص٦٧، ٦٨).

(٢) ينظر: المرجع السابق: (ص٦٨)، وما بعدها).

(٣) الرسالة الرستباشية، مخطوط، (ص٦٩). ولا شك أن هذا إلحاد في فهم كتاب الله تعالى. فالآية ترد على المنكرين للبعث، وهو يستدل بها على إنكاره!! لأنّ القول بالتناسخ هو إنكار لبعث الأجساد. يقول الإمام الطبري: (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد للمكذبين بالبعث بعد الممات من قومك القائلين ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء: ٤٩]: كونوا إن عجبتم من إنشاء الله إياكم وإعادته أجسامكم، خلقًا جديدًا بعد بلاكم في التراب، ومصيركم رفاتا، وأنكرتم ذلك من قدرته حجارة أو حديدًا، أو خلقًا مما يكبر في صدوركم إن قدرتم على ذلك، فإني أحييكم وأبعثكم خلقًا جديدًا بعد مصيركم كذلك كما بدأتكم أول مرة. واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ [الإسراء: ٥١]، فقال بعضهم: عنى به الموت، وأريد به: أو كونوا الموت، فإنكم إن كنتموه أمتكم ثم بعثتكم بعد ذلك يوم البعث..). ينظر: تفسير الطبري، (١٤/ ٦١٥).

وعمومًا، فهذه العقيدة مناقضة للإسلام بالكلية، إذ هي قائمة أصلًا على إنكار حشر الأجساد والبعث من القبور، والإيمان بيوم القيامة.

وهذه العقيدة موجودة بين النصيرية إلى أيامنا هذه، حتى بين المثقفين منهم(١).

* المَطلَبُ الثَّاني: الحلول

فكرة (الحلول) من الأفكار القديمة، وهي تعني: حلول الإله في الخلق.

وأصلها من الديانات الهندية القديمة، حيث يذكر الفيدانت: أنَّ الخطوة الأولى: أن تعرف الخالق بمعرفة مخلوقاته، والخطوة الثانية: أن تميّز بين الخالق وطبيعة الكون، والخطوة الثالثة: أن ترى الوحدة بين الخالق وطبيعة الذرّة التي خُلق منها هذا الكون، والخطوة الرابعة، وهي الغاية العظمى عند الهنادك: أن ترى أنَّ ذرة التخليق تتلاشى في ذات الخالق؛ لأنَّها هي هيولى الكائنات، ومصيرها الاتحاد بعلة العلل. ولهذا لا يستنكر الفيدانت على من يدعو مع الله إلهاً آخر(٢).

---

(١) ذكر الشيخ محمد المجذوب أبو الهيثم وهو ممن عاشرهم، وعاشر شيوخهم الكبار عشرات السنين ذكر قصصًا كثيرة ومناقشات عديدة حدثت بينه وبين الكثير منهم حول التناسخ ويسمونه التقمّص، وكان بعضهم يعمل في سلك التدريس. ينظر كتابه: الإسلام في مواجهة الباطنية، (ص٤٦، ٥٥، ٥٧، ٦١، ٦٣)، وغيرها.

(٢) ينظر: أثر الملل والنحل القديمة في بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام: د. عبد القادر صوفي، (ص٥٠). والفيدانت معناه: زبدة الفيدا. ويعتبر (الفيدانت) من الكتب الفلسفيَّة والأخلاقيَّة لدى الهندوس، وهو أصغر حجماً، وأكبر تأثيراً على الفكر الهندي الفلسفي والصوفي من أي كتاب آخر من الكتب الهندوسيَّة. ينظر: المرجع السابق.

وقد سبق ذكر أنَّ أول من أظهر فكرة الحلول في الإسلام: غلاة الروافض الذين قصدوا إضفاء صفة الألوهية علَى علِي رضي الله عنه، والأئمة من بعده، وهم السبئية[١].

وليس القول بالحلول قاصرًا على غلاة الروافض فحسب، بل قال به غيرهم ممكن يزعم الانتساب للإسلام.

يقول الإمام أبو الحسن الأشعري: (وفي النُّساك من الصوفية من يقول بالحلول، وأنَّ البارئ ﷻ يحلّ في الأشخاص، وأنَّه جائزٌ أن يحلَّ في إنسان، وسَبُع، وغير ذلك من الأشخاص)[٢].

والنصيرية بدورها تسربت إليها هذه العقيدة عبر السبئية، ولكنهم توسعوا فيها، فالسبئية زعمت وجودًا إلٰهيًا في عليٍّ رضي الله عنه، أمّا النصيرية فزعموا ذلك في عليّ وذريته، بل وفي غيرهم، وهذا أمر لا يحتاج لإثبات، بعد ما تقدّم من بيان عقائدهم، فنصوص كتبهم طافحة بذلك[٣].

فهو أي الإله أو ما يطلقون عليه المعنى لم يحلَّ في شخص عليٍّ بن أبي طالب فقط، بل له ظهورات كثيرة، منذ بدء البشر، وقبلهم أيضًا[٤].

وهم يسمونه أيضًا: الظهور، ولكنّه ظهور إلهيّ، وليس ظهورًا بشريًّا كما عند الاثني عشرية وقد سبق شرحه[٥].

ولهم أدلة كثيرة على إثبات هذه العقيدة، منها ما أورده شيخهم ميمون

(١) انظر: .

(٢) مقالات الإسلاميين: أبو الحسن الأشعري، (١/ ٨١).

(٣) انظر: .

(٤) ينظر: كتاب الأسوس، (ص٩٤، وما بعدها). وينظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: الأشعري، (١/ ٨٤، ٨٥).

(٥) انظر: .

الطبراني حول: إثبات وجود الربّ في خلقه وظهوره في بريته، حيث حكى ما يزيد على ثلاثين رواية ونقلًا من كتبهم لإثبات هذه العقيدة[١]، وكذلك شيخهم الخصيبي في رسالته[٢].

فهم لا يقولون بحلول إلههم في جسد واحدٍ، بل في أجسادٍ كثيرة جدًا، لا يُستطاع حصرها، نظرًا لتعدد ما يسمونها القباب والأكوار والأدوار وغير ذلك من العوالم السابقة على البشر، حسب اعتقادهم.

ولقد صدق من قال عنهم: أكفر من اليهود والنصارى؛ بل وأكفر من كثير من المشركين وضررهم على أمة محمد ﷺ أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار التتار والفرنج وغيرهم[٣].

فإنّ النصارى يقولون بثلاثة أقانيم، أمّا هؤلاء فألَّهوا من البشر ما لا يُحصي.

◄ **تعقيب: الشرائع عند النصيرية**

العقيدة النصيرية عقيدة سرية، ولذلك فشريعتهم غامضة أيضًا تبعًا لذلك، فلا توجد عندهم شرائع واضحة في باب العبادات والمعاملات بشتى أنواعها وغير ذلك ... بل لهم طابع خاص يختلفون فيه عن الاثني عشرية بالكلية ... فإنّ الاثني عشرية لهم شرائع محددة، ومئات الكتب الفقهية المنشورة، أمَّا النصيرية فحتى صلاتهم وطقوسهم سرية للغاية إلّا من جاهر منهم بذلك كالعلويين في تركيا.

فالعبادات عندهم هي معانٍ باطنية لا علاقة لها بالعبادات المعروفة عند المسلمين. فالصلاة والزكاة والصوم والحج لها معانٍ باطنية، وليست تلك

---

(١) ينظر: البحث والدلالة في مشكل الرسالة: ميمون الطبراني، مخطوط، (ص٩-٤٤).

(٢) ذكر كثيرًا من أدلتهم على هذه العقيدة أيضًا. ينظر: الرسالة الرستباشية للخصيبي، (ص٢٣-٣٣).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوي: ابن تيمية، (٣٥/ ١٤٩).

الأفعال المشهورة[١].

فالصلوات الخمس هي معرفة الأشخاص الخمسة، وهم: محمد وفاطر والحسين ومحسن[٢]. وأعضاء الوضوء هي عبارة عن أسماء معينة تُتلى أيضًا[٣]. والطهارة عمومًا ورفع الجنابة هي معان باطنية أيضًا وتلاوة أدعية معينة يلقنها لهم مشايخهم، وبدونها لا يصلح التطهر بالماء[٤]. والصوم هو: التقيّة، والإفطار هو التصريح والخروج من التقيّة[٥]. وأمَّا مناسك الحج فهي عبارة عن أسماء أشخاص أيضًا، فالكعبة هي: الحجاب، والصفا والمروة: اليتيمان، والإحرام هو: الغيبة، والطواف هو: ظهور الرب بالبيت. وعرفات هي: معرفة الله ... وهكذا[٦].

وأمّا طقوسهم الدينية فهي عبارة عن قدّاسات تشبه قداسات النصارى كما ذكر ذلك سليمان الأضني وهي تحتوي علي تأليه الأئمة وعبادة علي رضي الله عنه[٧]، ويقومون بتلاوتها بصورة سرية ولا يطلعون عليها الصغار ولا النساء.

وأمّا في الزواج، فهم لا يحرّمون زواج المحارم باطنًا، كما سبق بيانه[٨]، وإن كانوا يعلنون خلاف ذلك، والمرأة النصيرية لا تَحْرُم علي الضيْف النصيري، بل يسمونه الفرض الواجب والحق اللازم[٩].

---

(١) انظر: .

(٢) ينظر: كتاب المعارف: ميمون الطبراني، (ص٥٧).

(٣) ينظر : الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، (ص٤٠).

(٤) ينظر: الباكورة السليمانية: سليمان الأضني، (ص٤٣).

(٥) المعارف: ميمون الطبراني، (ص٦٥).

(٦) المعارف: ميمون الطبراني، (ص٧٠).

(٧) ينظر: الباكورة السليمانية: سليمان الأضني، (ص٤٧)، وما بعدها).

(٨) انظر: .

(٩) ينظر: الباكورة السليمانية: سليمان الأضني، (ص١٠٨).

وهم يستحلون المحرمات كاللواط والزنا والخمر وغير ذلك، وأصول الديانة عندهم لا تنهى عن ذلك أصلًا، بل تحض عليه، وعقيدة الطينة عندهم من أظهر الدلائل على ذلك. وقد أخبرني أحد الإخوة السوريين ممَن رأوهم وعايشوهم أنَّ الانحلال والإباحية منتشرة بينهم، فلا تكاد تسمع في قُراهم أذانًا لصلاة، ولا أيّ شعيرة من الشعائر.

وقد نقل سليمان الأضني عن بعضهم تحريم بعض النباتات المأكولة(١)، ولا ندري هل هذا مستمر فيهم إلى الآن أم لا . .

وقد ذكر بعض الباحثين المعاصرين أنَّهم يحرمون أكل لحم الجمل والأرنب(٢).

وأمَّا في الأعياد فهم يشتركون مع الاثني عشرية في بعض الأعياد، مثل: عيد الغدير ويحتفلون به في الثامن عشر من ذي الحجة، ويزعم بعض النصيريين المعاصرين أنّه أعظم يوم لديهم(٣).

وعيد مقتل دلام، أي: مقتل سيدنا عمر رضي الله عنه في التاسع من شهر ربيع الأول، وعيد المباهلة في اليوم الحادي والعشرين من ذي الحجة، وعيد الفراش في التاسع والعشرين من ذي الحجة، وعيد النيروز(٤).

---

(١) ينظر: السابق، (ص٦٧).

(٢) ينظر: تاريخ الإسلام السياسي: د. حسن إبراهيم حسن، (٤/ ٢٥٥).

(٣) ينظر: تاريخ العلويين: غالب الطويل، (ص٦١).

(٤) ينظر: كتاب المعارف: ميمون الطبراني، (ص١٠٨). وعيد الغدير هو عيد شيعي أيضًا يحتفلون به في نفس اليوم الذي تحتفل فيه النصيرية، ويزعمون أنَّ فيه نصب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليًّا رضي الله عنه بالخلافة. ينظر: بحار الأنوار للمجلسي، (٩٥/ ١٩٤). وكذلك تحتفل الشيعة بمقتل عمر رضي الله عنه، ويسمون قاتله وهو أبو لؤلؤة المجوسي بابا شجاع الدين. ينظر: الكنى والألقاب: عباس القمي، (٢/ ٦٢). وأما عيد المباهلة فيحتفلون به يوم الرابع والعشرين من ذي الحجة. ينظر مثلًا: بحار الأنوار، (٢١/ ٣٤٥). وعيد الفراش عندهم يعنون به ذكرى مبيت عليّ رضي الله عنه في فراش النبي صلى الله عليه وسلم. ينظر مثلًا: مستدرك سفينة البحار: علي =

وعمومًا فالشرائع عند النصيرية غير واضحة، وليس هناك أوجه اتفاق بينها وبين الاثني عشرية إلّا ما ذكرته من بعض الأعياد الشيعية المعروفة.

خلاصة الفصل الثالث:

١- إذا كانت النصيرية تؤلِّهُ الأئمة الاثني عشر، فإنّ كثيرًا من الشيعة يضفون عليهم صفات وأفعال الربّ سبحانه، فالغلو في جانب الألوهية ظاهر في الفرقتين ... وإن كانت النصيرية أكثر غلوًا، وأصرح كفرًا.

٢- الألوهية عند النصيرية تقوم على ثلاثة أركان: المعنى وهو الذات المطلقة المجردة التي لا توصف، الاسم: وهو خُلق من نور المعنى واحتجب المعنى فيه فهو موقع أسماء المعنى وصفاته، الباب: خلقه الاسم من نوره، فهو بابه ولا وصول إلى الله إلا من خلاله. فالإيمان النصيري لا يكون إلا بالدخول من الباب، ساجدًا للاسم، قاصدًا المعنى.

٣- تعتقد النصيرية أنَّ كلّ مؤمن بديانتهم إذا صفا من كدر العالم البشري يصير إلى العالم النوراني الكواكب والنجوم والأجسام النورانية، أو أهل المراتب النورانية، ويصبح من جنس الملائكة.

٤- الاثنا عشرية يعمدون إلى خصائص النبوة فيجعلونها في الأئمة، أمّا النصيرية فالنبوة عندهم لها مفهوم آخر. فالمرسِل عندهم هو محمد

= النمازي، (١٠/ ٤٨٥). ويوم النيروز يزعمون أنّه اليوم الذي حمل فيه رسول الله ﷺ عليًا رضي الله عنه على منكبه حتى رمى أصنام قريش من فوق الكعبة وهشّمها. ينظر: المرجع السابق: (١٠/ ٢٦).

ﷺ والأنبياء هم سبعة عشر، وهم الذين أرسلهم لبيلغوا عنه.

٥- تؤمن الاثنا عشرية والنصيرية بالكتب السماوية إجمالًا، مع وجود الانحرافات الخطيرة في هذا الباب عندهما، مثل ادعاء الاثني عشرية تنزل كتب إلٰهية علي الأئمة، وادعاء النصيرية أنّ الكتب السماوية من عند الاسم (أي محمد ﷺ)، وينسبون كتاب الأسوس لسليمان عليه السلام، وغير ذلك من الانحرافات، وقد مرّ بيان ذلك عند الحديث عن مصادر التلقي وأهم الكتب عند كلٍّ من الفرقتين.

٦- تؤمن الاثنا عشرية باليوم الآخر إجمالًا، مع وجود انحرافات خطيرة وكثيرة عندهم في هذا الباب، في حين تنكر النصيرية الإيمان به، ويؤلون كل ما ورد فيه بتأويلات باطنية.

٧- تتفق الاثنا عشرية مع النصيرية في تقديم الأئمة الاثني عشر على سائر البشر، ويختلفون في تحديد بعض الأبواب للأئمة، ومنهم ابن نصير والذي تعده النصيرية آخر الأبواب، في حين أنّ الاثني عشرية تكفّره وتلعنه.

٨- تتفق الاثنا عشرية مع النصيرية في القول بغيبة الإمام الثاني عشر، وتخالف النصيرية في تعميم الغيبة على جميع الأئمة وليس الحادي عشر فقط.

٩- تتفق الاثنا عشرية مع النصيرية في الاعتقاد برجعة الأئمة الاثني عشر، وتكون هذه الرجعة عند الاثني عشرية قبل يوم القيامة، أمّا عند النصيرية فهي يوم القيامة نفسه.

١٠- تتفق الاثنا عشرية مع النصيرية في أصل فكرة ظهور الأئمة قبل يوم القيامة، ولكن عند النصيرية لا يعتقدون بموتهم أصلًا، بل بغيبتهم.

١١- تعتقد الاثنا عشرية بأنّ أئمتهم كانوا أنوارًا تسبح الله قبل خلق البشر، ثم هبطوا إلى الأرض، وأمّا النصيرية فيعممونها على كل المؤمنين بالدين النصيري وليس الأئمة فقط.

١٢- التقية من العقائد المشتركة بين الاثني عشرية والنصيرية، وإن كانت النصيرية أكثر غلوًا في تطبيقها.

١٣- تتفق الاثنا عشرية مع النصيرية في القول بعقيدة الطينة المزعومة.

١٤- يجتمع جمهور الاثنى عشرية والنصيرية على تكفير أصحاب رسول الله ﷺ ولعنهم والبراءة منهم، وإن كانت النصيرية أكثر حقدًا وتكفيرًا ولعنًا.

١٥- الفكر الباطني موجود عند الاثني عشرية والنصيرية، ولكنّ النصيرية أكثر غلوًا وانحرافًا.

١٦- من عقائد النصيرية الخاصة بها دون الاثني عشرية: القول بالتناسخ والحلول.

١٧- الشرائع عند النصيرية غير واضحة، لأنّهم يؤولون العبادات كلها بتأويلات باطنية، وطقوسهم سرية، ويشتركون مع الاثني عشرية في بعض الأعياد كعيد الغدير والمباهلة وغيرهما.

(ولا شك أنَّ ما سبق من أوجه الاتفاق بين الاثني عشرية والنصيرية سواء كان في مصادر التلقي أو في مختلف العقائد التي ذكرناها كان سببًا رئيسيًّا للتقارب السياسي بين الفرقتين، ومن ثَمّ بدأ الغزو الشيعي الاثني عشري بين النصيرية، حتى وصلنا إلى ما آل إليه الوضع في سوريا هذه الأيام، وهو ما سنحاول توضيحه في الفصلين القادمين.



الفَصِلُ الرَّابعُ

الصلة السياسية بين الاثني عشرية والنصيرية في الواقع المعاصر

ويشتمل على المباحث الآتية:

ٱلْمَبْحَثُ ٱلْأَوَّلُ: الظهور السياسي للاثني عشرية والنصيرية علي الساحة العالمية.

ٱلْمَبْحَثُ ٱلثَّانِي: نقاط التعاون السياسي المشترك بين الاثني عشرية والنصيرية.

ٱلْمَبْحَثُ ٱلثَّالِثُ: موقف الاثني عشرية والنصيرية من اليهود والنصاري.

ٱلْمَبْحَثُ ٱلرَّابِعُ: موقف الاثني عشرية والنصيرية من أهل السنة.



ٱلمَبْحَثُ ٱلأَوَّلُ

الظهور السياسي للاثني عشرية والنصيرية علي الساحة العالمية

وينتظم هذا المبحث مطلبين:

ٱلمَطْلَبُ ٱلأَوَّلُ: الظهور السياسي للاثني عشرية علي الساحة العالمية
ٱلمَطْلَبُ ٱلثَّاني: الظهور السياسي للنصيرية علي الساحة العالمية

* ٱلمَطْلَبُ ٱلأَوَّلُ: الظهور السياسي للاثني عشرية على الساحة العالمية

ذكرنا سابقًا أنّ الشيعة قامت لهم عدة دول في العالم الإسلامي، مثل: دولة القرامطة ودولة العُبيديين، والدولة البويهية ودولة الحمدانيين والدولة الصفوية. ثم كان آخرها ظهورًا على الساحة العالمية بقوة: دولة ولاية الفقيه، أي دولة إيران.

إيران دولة كبيرة تقع على السواحل الشرقية للخليج العربي بجنوب آسيا الغربي يعني أنّ الخليج العربي يحدّها من جهة الجنوب ويحدّها من الغرب: تركيا والعراق، ومن الشرق: أفغانستان، ومن الشمال: الاتحاد السوفيتي سابقًا[١].

ونذكر هنا لمحة سريعة عن تاريخ ظهور دولة الخميني وكيفية سيطرة الشيعة على الحكم في إيران، والإطاحة بنظام الشاه[٢].

---

(١) ينظر: موسوعة العلوم السياسية: مجموعة من الباحثين، بإشراف د. محمد محمود ربيع، (٢/ ١١٧٣)، جامعة الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، وزارة الإعلام. ١٩٩٤م.

(٢) من أفضل الأبحاث التي تعرضت لهذه المسألة كتاب: الثورة البائسة عن الثورة الخمينية وعن الخميني في إيران: د. موسى الموسوي، طبعة ١٤٢٨هـ، بدون.

بلغ الفساد في إيران أشدّه في عصر الشاه رضا بهلوي[١]. ففي عام ١٩٢٦م ألغَى الحجاب الشرعي، وفي عام ١٩٢٧م ألغَى أحكام الشريعة الاسلامية، ووضع قانونًا مدنيًّا وآخر للعقوبات بُنِيا على الأساس الفرنسي، وفي عام ١٩٣٠م قلّص مادة التعليم الديني في المدارس الحكومية ثم جعلها غير إلزامية في المدارس الابتدائية والثانوية، وفرض اللغة الفارسية بدلًا من اللغة العربية. وفي عام ١٩٣٥م غيّر اسم الدولة فأصبحت إيران بعد أن كانت فارس. حتى أُبعد عام ١٩٤١م، وتولَّى ابنه محمد رضا بهلوي[٢]. ملكًا لإيران. وفي عام ١٩٤٨م اعترف شاه إيران

---

(١) رضا بهلوي مؤسس الأسرة البهلوية في إيران والتي حكمت البلاد بعد سقوط الأسرة القاجارية، اسمه: رضا عباس قلي خان، أما لقب بهلوي ومعناه صاحب الجلالة فقد اتخذه قبل سقوط حكم القاجاريين بقليل، ولد رضا بهلوي في إقليم مازندران سنة ١٢٩٥هـ، وقد قتل أبوه وهو طفل رضيع، وانتقلت أمه القوقازية الأصل للعيش في طهران ثم تزوجت فكفله خاله الذي أودعه لدى أسرة الجنرال تومان كاظم خان صديق العائلة، فانتظم في سلك الجندية، وأخذ في الترقي حتى أصبح برتبة عميد في أعقاب الحرب العالمية الأولى. وأصبح رضا بهلوي الرجل المفضل والمرشح للصدارة في إيران وذلك للوقوف في وجه مد الثورة الشيوعية الكاسح إلى بلاد آسيا الوسطى، وبالفعل أصبح رضا بهلوي المتحكم الحقيقي في الأمور بإيران بعد انقلاب سنة ١٣٣٩هـ. وأعلن رضا بهلوي سقوط حكم الشاه والأسرة القاجارية سنة ١٣٤٤هـ، وقام بتنصيب نفسه شاهًا جديدًا لإيران، واعترفت به على الفور إنجلترا التي ساعدته في مخططه للوصول لهذا المنصب ثم روسيا ثم باقي دول العالم. وكان شديد الاستبداد والبطش بكل من يعارضه، وأمر بالعلمانية وحارب الحجاب وأمر بالسفور وتقليد الأوروبيين، بل أمر الشرطة بخلع الحجاب عن وجوه النساء وكمّم أفواه علماء الدين واتبع سياسة الإرهاب العنيف فقضى على كل أشكال المعارضة. وتحت الضغوط العنيفة من الحلفاء تنازل الشاه رضا بهلوي عن الحكم لولده الصغير محمد في ١٣٦٠هـ، ومات بجنوب أفريقيا محسورًا محزونًا سنة ١٣٦٣هـ. ينظر: موقع مفكرة الإسلام على الرابط: http://islammemo.cc/.

(٢) وُلد محمد رضا بهلوي في طهران سنة ١٣٣٨هـ، تلقى تعليمه في سويسرا حتى المرحلة =

محمد رضا بإسرائيل، وأقام علاقات متينة معها، وبعد انسحاب الإنكليز من الخليج عام ١٩٧١م قام الشاه باحتلال بعض الجزر العربية في الخليج. وحاول الشاه محمد رضا بعث عادات وتقاليد وأعراف الساسانيين الفرس من جديد، وفي الوقت نفسه حارب واضطهد الأقليات غير الفارسية في إيران كالعرب، والأكراد، والتركمان، والبلوش. وكان بلاط الشاه يعجّ بمختلف أنواع الفساد، وعمّ الانحلال، وتفشى الإلحاد، وتفشَّت المخدرات بين الشباب[(١)].

وكان على رأس قائمة المناوئين لنظام الشاه رجل الدين الشيعي: الخميني، الذي كان يعيش في العراق بعيدًا من بطش الشاه وفي مأمن من سافاكه. فارتأت الفئات السياسية أن تتخذ من هذا الشيخ العجوز الذي بلغ الثمانين قائدًا للنضال. وكان يُخيل للناس كافة أنَّ اختيار الخميني قائدًا للثورة يعطي تماسكًا للشعب الإيراني في نضاله ويجتمع

= الثانوية، ثم عاد إلى إيران سنة ١٣٥٥هـ، حيث التحق بالكية العسكرية في طهران وتخصص بسلاح المدفعية، وتُوِّج محمد رضا شاهًا على إيران سنة ١٣٦٠هـ، بعدما أرغم الحلفاء أباه على التنازل عن العرش لصالحه. وكان الشاه محمد رضا فاجرًا منحلًا، غارقًا حتى أذنيه في الفواحش، كثير الازدراء والتنقص من علماء الدين والتضييق عليهم، مع إسرافه في الظلم والفتك بالمعارضين وإجهاض محاولات الإصلاح، وأنشأ لنفسه جهازًا سريًا من البوليس السياسي اسمه السافاك مهمته التنكيل بالخصوم والحفاظ على أمن الشاه وأسرته. وأخذت بذور الثورة ضد حكم محمد رضا في الاختمار شيئًا فشيئًا، وكانت الحوزات الشيعية هي مصدر الثورة ضد حكم الشاه، حتى انتهت برحيل الشاه عن البلاد في ١٧ صفر سنة ١٣٩٩هـ. ولم يعد إليها بعد ذلك أبدًا. ومات مهمومًا منكودًا بمصر سنة ١٤٠٠هـ. ينظر: موقع مفكرة الإسلام على الرابط: http://islammemo.cc/.

(١) ينظر: وجاء دور المجوس: عبد الله الغريب، (ص٩٥-١٠١). وتاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩): د. آمال السبكي، (ص١٧٩، وما بعدها)، ضمن سلسلة كتب يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أكتوبر ١٩٩٩م.

تحت لوائه من كل صنف ونوع، فلم يفكر أحد قطّ أنَّ الثورة إذا نجحت فإنَّ مرشدها يخون ثقة الشعب به ويرتكب خيانة منكرة عظيمة تتجاوز حدود التصور، فيحتكر السلطة لنفسه ولزمرته ويرتكب في سبيل السلطة من الآثام ما تقشعر من سماعها الأبدان، بل كان التصور السائد أنّ الرجل يقود الثورة وهو غير طامع في الحكم راغب عنه، ولذلك لم تجد الفئات السياسية خيرًا من الخميني للعمل على جمع الفئات السياسية المختلفة الأهواء تحت راية الثورة التي يقودها، وقد أقسم أيمانًا مغلظة أمام العالم أنَّه لا هو ولا زمرته يطمعون في أيّ شيء من مكاسب الثورة، بل لايريدون لأنفسهم جزاءً ولاشكورًا وأنَّهم سيعتزلون السياسة عندما تنجح الثورة ويعودون إلى مدارسهم الدينية في مدينة قم، يقرأون ويؤلفون ويدرسون، والحرية المطلقة تكون للشعب في اختيار النظام يريده ويحبذه[١].

وبدأ الشاه بالتنازل أمام مطالب الشعب، ولم يهدأ الناس، وحصلت مواجهة دموية بين الشعب والجيش في تبريز استعمل الجيش فيها سلاح الجو، فقُتل رهط كبير، وهاج الشعب وماج عندما علم بأنباء تلك المجزرة الرهيبة فاستمرت الإضرابات وامتنع الموظفون عن الذهاب إلى دوائرهم. وكانت الجامعات تغلي وفي مواجهة مستمرة مع الجيش والسافاك، وحصل ارتباك في أجهزة الدولة وفي الجيش، كان آخرها أن أطلق الجيش النار على المتظاهرين في طهران في ساحة جاله فقتل في تلك المواجهة عدد غفير من ضمنه نساء حوامل كُنَّ يتقدمن التظاهرات[٢]. وظهر الشاه على شاشة التلفزيون يقول: (لقد سمعت

---

(١) ينظر: الثورة البائسة: د. موسي الموسوي، (ص١٥).

(٢) يسمونه يوم الجمعة الأسود، يقولون أنّه قتل ما يقارب ٦٠٠ من النساء برصاص جنود الشاه. وقد كانوا يكذبون ليضخموا الأحداث على عادتهم. ينظر: الثورة الإسلامية في إيران وقائع وأحداث : جعفر حسين نزار، (ص٩٤)، ط١، ١٩٧٩م، بدون.

نداءكم وها أنا معتذر إليكم، سأفعل ما تأمرون، وها أنا أمدُّ يديّ إلى رجال الدين العظام ليساعدونني في حل مشاكل البلاد). . لقد كان هذا الخطاب انتحارًا للشاه وإيذانًا بنهاية نظامه، فقد ظهر بمظهر الضعيف المسكين الذي يستجدي العطف من أعدائه الذين عبر عنهم في خطاب جماهيري بالكلاب النابحة.

ولمّا ازدات الأمور توترًا وتعقيدًا، بدأ كبار رجال الدولة وأعضاء الأسرة المالكة يغادرون إيران حاملين حقائبهم المليئة بالأموال التي نهبوها من الشعب، وفي خلال ستة أشهر تجاوزت رؤوس الأموال التي خرجت من إيران عن طريق البنك المركزي وأودعت في النبوك الأجنبية باسم الساسة القدامى وأسرة الشاه ألفا مليون دولارًا، وأخيرًا غادر الشاه وملكته من إيران بصورة مهينة(١).

وفي فبراير ١٩٧٩م عاد الخميني إلى طهران محاطاً بحماس وتحية عدة ملايين من الإيرانيين، وأخذ في تصفية خصومه السياسيين حتى استقلّ بالقرار الإيراني، وأسّس ما يمكن تسميته بالدولة الخمينية في إيران.

حيث جاء بآراء خاصة لم يسبقه إليها أحد من مراجع الشيعة، وفرضها على الحكومة الإيرانية، وتضمنها الدستور الإيراني(٢). والتزم بها الشيعة في إيران على الأقل. والبعض لم يلتزم بها خارج إيران. وأهم هذه

---

(١) ينظر: الثورة البائسة: د. موسي الموسوي، (ص١٦-١٨).

(٢) ألَّف الخميني كتابًا سماه (ولاية الفقيه)، ونصَّ الدستور الإيراني على هذه الأفكار في المادة الخامسة منه وفيها: (تكون ولاية الأمر والأمة في غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه في جمهورية إيران الاسلامية للفقيه العادل التقي العارف بالعصر، الشجاع، المدير، والمدبّر، الذي تعرفه أكثرية الجماهير وتتقبل قيادته، وفي حالة إحراز أي فقيه لهذه الأكثرية، فإن القائد أو مجلس القيادة المركب من الفقهاء جامعي الشرائط يتحمل هذه المسؤولية وفقا للمادة السابعة بعد المائة) اهـ نقلًا عن: وجاء دور المجوس: عبد الله الغريب، (ص٢٢٢، ٢٢٣).

الأفكار التي جاء بها الخميني ولم يسبقه إليها أحد من أئمتهم: ولاية الفقيه: وتستند هذه الفكرة التي نادى بها الخميني على أساس الاعتقاد بأنَّ الفقيه الذي اجتمعت له الكفاءة العلمية وصفة العدالة يتمتع بولاية عامة وسلطة مطلقة على شؤون العباد والبلاد باعتباره الوصيّ على شؤونهم في غيبة الإمام المنتظر. وهذه الفكرة لم يقل بها علماء المذهب المحدثين ولا القدماء، إذ إنّهم خصوا الفقيه العادل الذي بلغ مرتبة الاجتهاد المطلق بالولاية الخاصة فقط. وترتب على القول بولاية الفقيه: الاستبدادُ واحتكارُ السلطةِ والتشريعِ والفقهِ وفهمِ الأحكام بحيث يصبح الحاكم معصومًا عن الخطأ، لا أحدَ من الأمة يُخَطِّؤه في أمر من الأمور، ولا يعترض عليه ولو كان مجلسًا للشورى[١].

وممّا لا شكّ أنّ الحليف الأكبر لنجاح ثورة الخميني هي أمريكا أولًا ومعها دول الحلفاء كفرنسا وغيرها، فقد كان لهم دور كبير في سقوط الشاه محمد رضا بهلوي[٢].

وأحكم الخميني قبضته على الشعب الإيراني ومارس الاستبداد حتى في صياغة الدستور والقوانين. وكان منها: (البند ١١٠: المرشد هو القائد الأعلى للقوات المسلحة وله الصلاحيات المدرجة أدناه: تعيين الفقهاء المراقبين على صيانة الدستور والقوانين التي يسنها مجلس الشعب. تعيين أعلى سلطة قضائية في البلاد. نصب وعزل رئيس أركان الحرب. نصب وعزل قائد الحرس الثوري. صلاحية تعيين أعضاء الدفاع الوطني. تعيين قادة القوات المسلحة (الأرض، الجو، البحر). . إعلان

---

(١) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، (١/ ٤٣٧، وما بعدها). وجاء دور المجوس: عبد الغريب، (ص١٤٢، وما بعدها).

(٢) ينظر للتوسع في هذه النقطة تحديدًا: وجاء دور المجوس: عبد الله الغريب، في (ص٢٢٧-٣١٥).

الحرب والصلح. تنفيذ رئاسة الجمهورية. عزل رئيس الجمهورية إذا اقتضت مصالح الأمة. العفو عن المحكومين في حدود قوانين الإسلام وباقتراح من المحكمة العليا).. اهـ

وهكذا أسفرت الثورة التي قدمت آلاف الضحايا للخلاص من مَلِك مستبد النقابَ عن نوايا مرشدها، فسلَّط على رقاب الناس ولاة طغاة استبدلوا التيجان بالعمائم وهم يتبجحون بالسلطة الإلهية المطلقة[١].

وقد فُتن بهذه الثورة الرافضية والتي لا تزال تلقي بظلالها حتى هذه اللحظة بقوة، بل سيطرت على بعض الدول العربية فُتن بها كثير من أهل السنة الذين كانوا يعملون في الحقل الإسلامي وقتها[٢].

ولكن في المقابل كانت هناك صيحات صادقة صدرت مِمَّن اطلعوا على خبيئة هذا النظام الفاشي، ومنهم الشيخ سعيد حوي[٣]. ... حيث ألّف

---

(١) ينظر: الثورة البائسة: د. موسي الموسوي، (ص٥٢). وقد قام بتصفية معارضيه وخاصة أهل السنة وقمعهم ونصب لهم المشانق وقتل الآلاف وسجن الآلاف وارتكب فظائع يندى لها جبين البشرية. وكان منها: اغتصاب الحرس الثوري للفتيات قبل إعدامهن، أربعون ألف سجين سياسي، ٣٠٠ ألف قتيل ضحايا الحرب، و٦٠ ألف قتيل ضحايا الحروب الأهلية، غرف الاغتيالات والتعذيب البشع في سجون الخميني. وغير ذلك، راجع المرجع السابق وغيره.

(٢) لدرجة أنّه جاء في بيان التنظيم الدولي للإخوان المسلمين وصفُ حكم الخميني بأنَّه: (الحكم الإسلامي الوحيد في العالم!! الذي فرض نفسه بدماء شعبه في القرن العشرين لتثبيت حكم الله فوق حكم الحكَّام!!)، وهذا الكلام يدلّ على جهل مطبق من كاتبه بما عليه الدين الخميني وكيف وصل إلى الحكم بهذه الصورة. ينظر: الشيعة والسنة ضجة مفتعلة ومؤسفة: د. فتحي الشقاقي، (ص٦٢)، تحقيق: سيد هادي خسرو، نشر: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب، طهران إيران، ط١، ١٤٢٨هـ. وهو من سلسلة الكتب التي كانت تصدرها دار المختار الإسلامي.

(٣) سعيد بن محمد ديب حوى، ولد في حماة ١٩٣٥م، ودخل الجامعة عام ١٩٥٦م في كلية الشريعة، وكان من تلاميذ: د/ مصطفى السباعي، ومصطفى الزرقاء، وتخرج من =

رسالةً قيّمة سمّاها: الخميني شذوذ في العقائد شذوذ في المواقف ... ومما جاء فيها: (فيا شباب هذه الأمة تطلَّعوا إلى دولة الحقّ والقوة والحرية، ولا تخدعنَّكم الخمينية فهي دولة الباطل والانحطاط والعبودية، وهي عودة بالأمة الإسلامية إلى الوراء. وكفى بالخميني فضيحةً صفقات السلاح مع إسرائيل وتعاونها الكامل معها، فتلك علامة أنّه لن يخرج من إيران إلا الدمار والولاء لأعداء الله. ولأمرٍ ما ذكر رسول الله ﷺ في أحاديث صحيحة أنّ الدجال يخرج من خراسان وأنّه يخرج مع الدجال سبعون ألفًا من يهود أصفهان عليهم الطيالسة[(١)]، ولهذا أيضًا أجمع مؤرخة التراث الإسلامي بأنَّ خراسان عشّ الباطنية السوداء الحاقدة[(٢)].

وممّا قاله أيضًا في هذه الرسالة، تحت عنوان: روح السيطرة على العالم الإسلامي ومحاولة تشييعه: (إنَّ ما يجري في تركيا وفي لبنان وفي سورية وفي السند، وإنَّ الحرب العراقية الإيرانية والدعاية الهائلة والأموال الطائلة التي تبذلها الخمينية، ما هي إلا مقدمات لسيطرة الشذوذ الشيعي على الأمة الإسلامية؛ فها هي حركة أمل وحزب الله يتعاونان على القضاء على الفلسطينين في لبنان بمساعدة سوريا. وها هي أمل بالتعاون مع سوريا تصفي الوجود السنّي في بيروت. وها هي النصيرية في طرابلس متعاونة مع النظام السوري تصفي شوكة السنيّين في

= الجامعة سنة ١٩٦١م. من كتبه: الأساس في التفسير، جند الله ثقافة وأخلاقًا وغيرها، توفي في شعبان ١٤٠٩هـ. ينظر: موقع الشيخ سعيد حوى على الشبكة، على الرابط: http://www.saidhawwa.com/.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: في بقية من أحاديث الدجال، حديث ٢٩٤٤.

(٢) الخميني شذوذ في العقائد شذوذ في المواقف: سعيد حوى، (ص٢٥)، دار عمار للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط١، ١٤٠٧هـ.

طرابلس. وها هي سوريا بنظامها الباطني تعمل على تقويض سلطان السنة في تركيا، فتمد اليسار والأرمن وتدفع بالنصيرية نحو التغلغل في الأحزاب المتطرفة. وها هي سوريا تتحالف مع إيران ومساعدة كل منهما الأخرى في كلّ شيء. وها هم الشيعة في السند يركبون موجة بعض الأحزاب ليقوِّضوا استقرار باكستان. وما هي إلا أن يسقط العراق في حربه مع إيران لا سمح الله حتى يسري التهديد الشيعي الإيراني إلى كل جزء في الخليج، بل إلى كل قطر في الجزيرة العربية، لتقوم بذلك نواة لدولة قادرة على السيطرة على العالم الإسلامي، تمتد من السند إلى إيران إلى العراق إلى سوريا إلى لبنان إلى أجزاء في الجزيرة العربية إلى تركيا. وها هي ليبيا جاهزة للتعاون في أفريقيا مع هذه الدولة النواة لتشكل هي وإيران ومن يدور في فلكهما وإسرائيل والجهات المسيطرة على طمس معالم الإسلام فيه)[(١)].

سبحان الله ... رحمة الله على الشيخ سعيد حوي ... وكأنّه كان ينظر من وراء حجاب..



(١) المرجع السابق: (ص٢٠، ٢١)، ومن اللافت للنظر أنَّ الشيخ سعيد حوي كان ضمن الوفد الذي أرسله التنظيم العالمي للإخوان المسلمين للخميني في ٦/ ١٩٧٩م، لتقديم التهاني له، بل والمبالغة في مدحه والثناء عليه، وكان يضم: عبد الرحمن خليفه أردني، وجابر رزق مصري، وسعيد حوي سوري، وغالب همت سوري، وعبد الله العقيل سعودي. ينظر: هذه تجربتي وهذه شهادتي: سعيد حوي، (ص١٣٧)، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ. وا شاماه: د. العفاني، (٢/ ٦٤٣).

* **ٱلمَطۡلَبُ ٱلثَّاني: الظهور السياسي للنصيرية على الساحة العالمية**

لقد عاش النُّصَيريّون طيلة القرون السابقة وهم منعزلون عن مجتمعات المسلمين، حتى عمّهم الجهل المطبق، والفقر المدقع، وأصبحوا وكأنّهم لا يعيشون بين النّاس من شدة عزلتهم وانطوائهم على أنفسهم. فكيف استطاعوا بين عشية وضحاها أن يتسللوا إلى قيادة بلد عريق وعزيز على المسلمين جميعا وهو سوريا؟

قصة وصولهم للسلطة محزنة للغاية ... وتدلّ على أنّ المسلمين أضحوا لا يتعلمون من أخطاء الماضي ... بل يقعون في نفس الحفر التي وقعوا فيها سابقًا.

بدايةً لابد أن نعلم أنّ سوريا في القرن العشرين الميلادي مرت بعدة انقلابات عسكرية، ونذكر هنا أهم هذه الانقلابات سريعًا لأنّ تسلل النصيرية إلى الحكم كان نتيجة تلك الأحداث:

١- الانقلاب الأول بقيادة الضابط حسني الزعيم(١). في آزار مارس سنة ١٩٤٩م. على حكومة شكري القوتلي(٢).

---

(١) الضابط حسني الزعيم من مواليد حلب ١٨٨٩م، التحق بالجيش العثماني، حيث تلقى علومه العسكرية في دمشق وحلب واستنبول. كان علمانيا يكره التعصب المذهبي، وكان يحلم بأن يصبح محررًا للبلاد محتذيًّا بكمال أتاتورك، وكان معجبًا به أشد الإعجاب. أُسر بيد الإنجليز خلال الحرب العالمية الأولى في مصر، ثم التحق بالجيش الفيصلي ثم بقطاعات الجيش الفرنسي، وبلغ فيها رتبة كولونيل (عقيد) عام١٩٤١م، وفي عام ١٩٤٨م عين مديرًا عًاما للشرطة، وفي ٣٠ مارس ١٩٤٩م قام بالانقلاب العسكري الأول على حكومة شكري القوتلي الدستورية آنذاك. وكان أول تدخل للجيش في السياسة في منطقة الشرق الأوسط. ينظر: مأساة سوريا في ظل الإرهاب العسكري والتسلط الباطني: محمد عبد الرحمن اليحيى، (ص٢٣، وما بعدها)، بدون. الصراع على سوريا: باتريك سيل، (ص٨٦)، بدون.

(٢) شكري القوتلي (١٨٩١م-١٩٦٧م) رئيس الجمهورية السورية الأولى بين ١٩٤٣- =

يقول خالد العظم[١]. في مذكراته: (إنَّ الأسباب الحقيقية للانقلاب تنحصر في كونها حركة طائشة قام بها رجل أحمق متهور، هو حسني الزعيم، أراد أن يحمي نفسه من العزل والمحاكمة، بتهمة الاشتراك في صفقات مريبة وخاسرة، تعاقدت عليها مصلحة التموين في الجيش، مع بعض المتعهدين الذين قدموا بضاعة فاسدة، وقبضوا ثمنها مضاعفًا. إلّا أنني لا أستبعد الدور الذي قامت به بعض الدول الأجنبية في تحضير الانقلاب وفي تشجيع حسني الزعيم على الإقدام عليه[٢]. ... اعتمد حسني الزعيم هذا على الأقليات العنصرية والطائفية ليثبت حكمه في سوريا، فكان يولّي الأكراد والنصيريين المناصب الحسَّاسة في الجيش، فكان هذا بداية تسلط النصيريين على مفاصل الجيش السوري. وقد حكم حسني الزعيم سوريا لمدة ١٣٧ يومًا فقط. وقُتل على أيدي مجموعة من الضباط القوميين والدرزيين انتقامًا لما فعله الزعيم بهم[٣].

٢- الانقلاب الثاني: بقيادة اللواء سامي الحناوي[٤]. في آب أغسطس

= ١٩٤٩م ثمّ ١٩٥٥-١٩٥٨م. ينظر: المرجعين السابقين.

(١) وهو رئيس وزراء سوريا الأسبق، توفي في بيروت سنة ١٩٦٥م.

(٢) مذكرات خالد العظم: خالد العظم، (٢/ ١٨١)، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ط٢، ١٩٧٣م. وقد أثبت في هذه المذكرات بما لا يدع مجالًا للشكّ أنّ حسني الزعيم هذا كان يقود حملة نصب واسعة على أموال الدولة آنذاك، ولا يسع المجال لذكرها.

(٣) ينظر: مأساة سوريا في ظل الإرهاب العسكري: محمد اليحيى، (ص٣٦). وا شاماه: د. سيد العفاني، (٢/ ٢٤، ٢٥)، دار العفاني، القاهرة، ط١، ١٤٣٣هـ.

(٤) محمد سامي حلمي الحناوي (١٨٩٨-١٩٥٠ م)، عسكري سياسي، ولد في مدينة إدلب، ودخل المدرسة العسكرية في إسطنبول فأقام فيها سنة. ودخل المدرسة الحربية بدمشق سنة ١٩١٨م، وتخرج بعد عام برتبة ملازم ثان. كان من قوات الجيش السوري في معركة فلسطين سنة ١٩٤٨م، حيث رقي إلى رتبة عقيد. وقام الحناوي مع =

١٩٤٩م. وقام الحناوي مع مجموعة من رفاقه بثاني انقلاب في تاريخ سورية الحديث، فاعتقلوا حسني الزعيم ورئيس وزرائه محسن البرازي، وأعدموهما بعد محاكمة عسكرية سريعة في ١٤ أغسطس ١٩٤٩م، وتقلد منصب رئيس الدولة السورية وظل منصب الرئاسة بيد الحناوي ليومين حيث قام الحناوي بتسليم الحكم رسمياً إلى هاشم الأتاسي(١).

وكان من بين أعوان حسني الزعيم، ومن بعده الحناوي ومن أخطر الشخصيات التي مكنت للطائفة النصيرية الدخول في السياسة بشكل مباشر: أكرم الحوراني(٢)، فهو مسؤول بشكل مباشر عن

= مجموعة من رفاقه بثاني انقلاب في تاريخ سورية الحديث. واتقل الحناوي إثر انقلاب ثالث في ١٩/ ١٢/ ١٩٤٩م وأطلق صراحه وذهب إلى لبنان وقتل على يد أحد الدرزيين انتقامًا لمقتل محسن البرازي رئيس وزراء حسني الزعيم. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(١) هاشم الأتاسي (١٨٧٥-١٩٦٠م): ثاني رئيس للجمهورية السورية لولايتين الأولى بين ٢١ ديسمبر ١٩٣٦م و٧ يوليو ١٩٣٩م، والثانية من ديسمبر ١٩٤٩م وقطعها انقلاب أديب الشيشكلي في ٢٤ ديسمبر ١٩٥١م، غير أنه تابعها من ١ مارس ١٩٥٤م وحتى ٦ سبتمبر ١٩٥٥م، ليكون تاسع حاكم في تاريخ سوريا الحديث. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٢) أكرم رشيد محي الدين الحوراني (١٩١١-١٩٩٦م)، ولد في قرية حورات عمورين بمدينة حماة. أحد الشخصيات المريبة بل الأكثر ريبة في تاريخ سوريا الحديث. وهو المسؤول بشكل مباشر عن تسييس الجيش وإقحامه بالسياسة. وفي انقلاب عام ١٩٦٣م كان من أوائل أعمال هذا الانقلاب: تجريد الحوراني من حقوقه المدنية ثم سجنه لفترة، غادر بعدها سوريا شريدًا في أكثر من دولة حتى استقر أخيرًا في الأردن، وأصيب بالسرطان ثم لفظ أنفاسه عام ١٩٩٦م في عمَّان. ينظر: مذكرات أكرم الحوراني: أكرم الحوراني، مكتبة مدبولي، بدون. مأساة سوريا في ظل الإرهاب العسكري: محمد اليحيى، (ص٣٨)، وما بعدها). مذكرات خالد العظم/ وينظر كذلك: مقالة بعنوان: أكرم الحوراني، لأحد الباحثين كنّي نفسه =

تجنيد الأقليات بالجيش، والتي سرقت الحكم بعد اشتداد عودها وجعلته طائفيًّا بحيث وصل إلى ما وصل إليه الآن. وقد وجد بين العلويين (النصيرية). مناخًا مناسبًا لصنع قاعدة اجتماعية له، فجندهم لصالحه مستغلا فقرهم وجهلهم وكونهم أقلية على عداء تاريخي مع الغالبية السنية، وأُسند له عام ١٩٤٩م منصب وزارة الزراعة، فقام بما سمَّاه إصلاحًا زراعيًّا حيث سُلبت مساحات واسعة من الأراضي من ملاكها خاصةً في مناطق الغاب والساحل وأعطيت للعلويين (النصيرية). أنصاره الذين كان يمني نفسه أن يحكم سوريا من خلالهم، وأُسندت له وزارة الدفاع. فقام بإرسال البعثات العسكرية التي اختار لها من أنصاره ومؤيديه، كما أنشأ جهاز المخابرات العسكرية لإحكام السيطرة على الجيش. وأنشأ عام ١٩٥٠م الحزب العربي الاشتراكي الذي جعله تنظيمًا لأتباعه. وفي عام ١٩٦٣م حصل انقلاب عسكري نفذته اللجنة العسكرية التي ضمت الأقليات الدينية في سوريا: (العلويون - الإسماعيليون - الدروز)، التي كان الحوراني قد زرعها في الجيش. وحملت حزب البعث إلى السلطة[1].

٣- الانقلاب الثالث: قام به العقيد أديب الشيشكلي[2] في ١٩/ ١٢/

= بالصارم المسلول. على الرابط:
/posts/١Swordsmanx/www.facebook.com//:https
.١٥٠٢٥٣٨٥٥٠٠٢٠٨٣٧

(١) ينظر: المراجع السابقة.

(٢) العقيد أديب حسن الشيشكلي (١٩١٠-١٩٦٤م) ولد في مدينة حماة، وشارك في معركة تحرير سورية من الفرنسيين سنة ١٩٤٥، ثم كان على رأس لواء اليرموك الثاني في جيش الإنقاذ في فلسطين سنة ١٩٤٨. كان أديب ضابطاً سابقاً في الجيش السوري، اشترك مع حسني الزعيم في الانقلاب الأول في ٣٠ مارس١٩٤٩، لكنهما اختلفا فصرفه الزعيم =

١٩٤٩م. قام بالانقلاب ليدافع عن نظام الحكم الجمهوري في سوريا، وينقذها من النفوذ البريطاني والوحدة مع العراق الملكي، وقد استسلم الحناوي للانقلابيين الجدد. وكان العقيد الشيشكلي قد أذاع بلاغًا ذكر فيه مسوغِّات الانقلاب، ومن أ-مها: الاتفاق بين الحناوي وبعض السياسيين السوريين لإعلان الاتحاد مع العراق، وأنَّ الحناوي كان قد أعدَّ العدة مع بعض أنصاره لاعتقال الضباط المناوئين(١).

وكان أكرم الحوراني هو الذي وضع اللمسات الأخيرة للانقلاب، وكان من عادته أن يقف وراء كل انقلاب عسكري جديد، يدعمه بقلمه ورأيه وأنصاره، ثم لا يلبث قليلًا حتى يصطدم بصخرته، فيعلن احتجاجه، ثم يتوارى عن الظل استعدادًا لانقلاب جديد(٢).

واتسعت الهوّة بين الشيشكلي وكل من حزبيْ البعث والاشتراكي العربي، وصار الحوراني وزملاؤه مصدر تهديد للشيشكلي وخاصة

= من الخدمة، كما اشترك مع الحناوي في الانقلاب الثاني في ١٤ مايو ١٩٤٩، لكن الشيشكلي لم يحقق في الانقلابين طموحه الشخصي، فهو مغامر يتطلع إلى السلطة. قاد الانقلاب العسكري الثالث في تاريخ سوريا الذي حدث في ١٩ ديسمبر ١٩٤٩م، وأصبح رئيساً لها بين عامي ١٩٥٣ و١٩٥٤م. اغتيل في البرازيل عام ١٩٦٤م على يد شاب درزي اسمه نواف غزالة ثأرًا لأحداث جبل الدروز الذي هاجمه الشيشكلي آخر أيامه.

ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا. مأساة سوريا في ظل الإرهاب العسكري: محمد اليحيى، (ص٤٧).

(١) الانقلابات العسكرية في سورية: محمد أبو عزة، (ص١٠٧)، نقلًا عن: مأساة سوريا في ظل الإرهاب العسكري: محمد اليحيى، (ص٤٥).

(٢) أديب الشيشكلي، لهاني الخير، (ص٢٣٥)، نقلًا عن: مأساة سوريا: محمد اليحيى، (ص٤٥).

داخل الجيش. فلجأ الحوراني ومشيل عفلق[١]. وصلاح الدين البيطار[٢]. إلى بيروت، ومُنِحوا هناك اللجوء السياسي، وصاروا

(١) ميشيل عفلق (١٣٣١-١٤٠٩هـ) : مؤسس حزب البعث العربي الاشتراكي، ولد في دمشق، ودرس في الثانوية الأرثوذكسية، ثم أتمَّ دراسة الحقوق في باريس بين ١٩٣٠-١٩٣٣م، وعاد أستاذاً في التعليم الثانوي بدمشق. أسس مع زميله صلاح الدين البيطار منظمة سرية باسم شباب الإحياء العربي أواخر سنة ١٩٣٩م، ثم أسسا حزب البعث العربي، وتولى عفلق وزارة المعارف في سورية سنة ١٩٤٩م. وغادر دمشق إلى بيروت، ثم إلى باريس، فالعراق.. وهناك أمضى بقية حياته الحزبية، حيث كان النظام بعثياً، وأصدرت حكومة البعث دعاية مفادها أنّه مات مسلماً! ينظر: تَكملَة مُعجم المُؤلفين: محمد خير رمضان، (ص٥٩٨)، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ. وبعض الباحثين يذكر أنّه يوناني من أصول يهودية وتزوج من ابنة جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل.. ونسبوه للنصرانية إيهامًا للمسلمين!!
ينظر: سوريا بين أنياب الأسد، (ص٨٧).

(٢) صلاح الدين خير سليم البيطار (١٩١٢-١٩٨٠م)، سياسي سوري وأحد مؤسسي حزب البعث مع ميشيل عفلق. ولد في دمشق، وسافر إلى فرنسا. وتعرف هناك على عفلق. ورجعا إلى سوريا سنة ١٩٣٤م ليزاولا التدريس. وقاما بتأسيس حزب البعث العربي، واندمج الحزب سنة ١٩٥٣م، مع الحزب العربي الاشتراكي حزب أكرم الحوراني ليصبح اسمه حزب البعث العربي الاشتراكي وفي عهد شكري القوتلي عُيّن صلاح البيطار وزيراً للخارجية. وبعد قيام الوحدة بين سوريا ومصر في ٢٢/ ٢/ ١٩٥٨م عُيّن البيطار وزيراً للثقافة. وبعد وصول البعث إلى الحكم في ٨ آذار ١٩٦٣م، تولى صلاح البيطار رئاسة الوزراء أربع مرات، وإثر قيام حركة ٢٣/ ٢/ ١٩٦٦ التي قام بها صلاح جديد اعتقل البيطار لكنّه استطاع الفرار إلى لبنان، فصدر حكم غيابي بإعدامه عام ١٩٦٩م. وفي ١٩٧٨م استدعاه حافظ الأسد الذي كان يأمل في أن يستقر البيطار في دمشق كثقل مضاد لعفلق المؤسس الأول لحزب البعث والذي استقر في بغداد، لكن خمس ساعات من المحادثات فشلت في رأب الصدع بينهما، فعاد البيطار إلى باريس. واغتالته هناك المخابرات السورية. وبعد موته نُقل جثمانه ليدفن في بغداد. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا، ومذكرات خالد العظم.

ينتقدون الشيشكلي في لبنان[١].

٤- ثم تجمعت أركان المعارضة ضد حكم الشيشكلي، وانبثق عنها التمرد العسكري في فبراير ١٩٥٤م، إذ تحرك النقيب مصطفى حمدون[٢]. في حلب، واحتل مبنى الإذاعة، وأذاع أول نداء للثورة طالبا من الرئيس مغادرة البلاد تجنبًا لسفك الدماء. وكان مصطفى حمدون ضابطًا بعثيًا من جماعة أكرم الحوراني، وكان الحوراني يشن حّملة صحفية من بيروت ضد الحكم في سوريا.

وكان قسم كبير من الضباط المتمردين من الدروز والنصيريين، حيث كان النصيريون حاقدين لمقتل ضابط من أحد زعمائهم غيلةً، كما عانَى الدروز من قمع ثورتهم على يد الشيشكلي[٣].

وآثر الشيشكلي الاستقالة حقنًا للدماء، وطلب من أنصاره التفاهم مع الآخرين، وغادر دمشق مع مجموعة من أنصاره، متوجهًا إلى لبنان، ثم توجه إلى السعودية، فالبرازيل[٤].

بعد سقوط الشيشكلي دخلت سوريا في عهد دستوري جديد، وعادت الأحزاب إلى نشاطها، وأطلقت الحريات العامة، وانسحب الجيش إلى ثكناته. وفي الحقيقة، إنَّ باب الانقلابات العسكرية لم يقفل لأمد طويل، فقد أصبح تدخل الضباط في الأمور السياسية شيمة من شيمهم، إذ سرعان ما بدأت تظهر الكتل المتنافسة في صفوف

---

(١) مأساة سوريا: محمد اليحيى، (ص٥٠).

(٢) من مجموعة أكرم الحوراني البعثية، والذي شغل منصبًا وزاريًّا أيام عبد الناصر.

(٣) ينظر: الحرب الخفية في الشرق الأوسط الصراع السري على سوريا: أندرو راثميل، (ص١١٢-١٢٠)، ترجمة: عبد الكريم محفوض، دار سلمية للكتاب، سوريا، ط١، ١٩٩٧م.

(٤) مأساة سوريا: محمد اليحيى، (ص٥٦).

الجيش، وأصبح كل ضابط مهما تكن إمكانياته، يمَنِّي نفسه باحتلال مبنى الإذاعة، وإذاعة البلاغ رقم (١). لو تيسرت له ثلة من الأصحاب[١]. وبهذه الطريقة تسلَّل ضباط البعث والأقليات الباطنية ليحكموا البلاد حكما تعسفيا في العقود التالية. وعاد هاشم الأتاسي ليرأس الجمهورية مرة أخرى في ١ مارس ١٩٥٤م[٢].

وما زال السؤال مطروحًا: كيف تسلل النصيريون إلى حكم سوريا؟

الأحداث التي عصفت بسوريا أيام الانقلابات المتعاقبة والدماء التي نزفت هي مَن دعت إلى عزوف الناس عن إرسال أولادهم إلى الجيش، وخاصة أنّ العثمانيين ليسوا عنهم ببعيد، الذين كانوا يجندون أولادهم في حروبهم خارج حدود وطنهم، وقصص اختفائهم ومماتهم كانت غامضة، فلم يعرفوا لهم بلدًا ولم يعلموا لهم قبرًا، كلّ ذلك منعهم من أن يعاودوا الكرة عليهم وعلى أبنائهم. وفي تلك الفترة كانت هناك طائفة لا تنام ليلًا ولا نهارًا، تسعي بكل ما تقدر عليه إلى الوصول لمبتغاها، فلا تدع حزبًا إلّا وتنتسب إليه، ولا تدع طائفة إلا وتقف بجانبها، وكان ممن شارك في تشكيل حزب البعث مع ميشيل عفلق وصلاح البيطار: زكي الأرسوزي النصيري[٣]، ثم انفصل عنهما ليشكل

(١) عادة الانقلابات أن يصدر القائد البلاغ رقم (١)، أي أول بلاغ رسمي يصدر عن السلطة الجديدة.

(٢) ينظر: مأساة سوريا: محمد اليحيى، (ص٥٩).

(٣) زكي نجيب إبراهيم الأرسوزي (١٨٩٩-١٩٦٨م) سوري نُصَيري من لواء الإسكندرونة، أوفدته الحكومة السورية لدراسة الفلسفة في جامعة السوربون في فرنسا عام ١٩٢٧م. وعاد وعمل مدرساً للفلسفة، وانتقل إلى دمشق مدرساً في دار المعلمين، وبقي حتى أحيل للتقاعد عام ١٩٥٩م. كان يحتقر الدين الإسلامي ويتفاخر بالجاهلية العربية ويسميها بالمرحلة العربية الذهبية، وكان لا يتكلم العربية وينأي بنفسه عنها احتقارًا لها. تأثر بالثورة الفرنسية ومبادئها وبالنازية وخاصة كتاب نيتشة فيلسوف النازية. وانفصل عن ميشيل عفلق ظاهرًا ليشكل حزبًا قوميًا آخر عام ١٩٣٩م ورمزه (النمر). =

حزبًا قوميًّا بشعار وتسمية مختلفة خدعةً للنّاس. لم يكن وصول النصيريين إلى الحكم في سوريا عفويَّةً أو نتيجة للأحداث التي ألمّت بها، بل كانت الأمور قد هُيّئت لهم بعناية شديدة وتنظيم دقيق، أشرف عليه عقول الطائفة برعاية وتوجيهات استعمارية خالصة، مستغلةً حالة الفوضي العارمة والتخبط الشديد الذي كانت تعيشه سوريا مع كثرة الانقلابات والثورات ... وكان النصيريون من جملة الشرائح التي استغلت الأحزاب العلمانية التي استحدثت في ذلك الوقت، وسعت وراءها وتفانت في خدمتها، لأنّها كانت تعلم أنّ وجودها مرتبط بتلك الأحزاب[1].

تضاعف خلال فترة الاستقلال (١٩٤٦-١٩٥٨م). عدد المنضمين للكلية العسكرية في حمص من أبناء الأقليات، فقد وجدت هذه الفئات من الطوائف (النصيرية الدروز الإسماعيلية). فرصتها الذهبية في الانضمام لتلك الكلية العسكرية في حمص، نظرًا لضيق المجالات الأخرى. ولذلك أصبحت أغلبية المنضمين إليها من أبناء هذه الأقليات الطائفية، بينما انشغل أهل السنة وشبابهم في العمل التجاري، الذي كان يدرّ عليهم أرباحًا كبيرة.

وكان وجود هؤلاء النفر في إدارة الكلية، قد جعلهم يتحكمون في سياسة القبول للمتقدمين الجدد. وبذلك صارت الأكاديمية العسكرية في حمص بؤرة خطيرة للنمو والتوالد في النفوذ الطائفي، وهذا لم يمنع وجود بعض الضباط السنة في الكلية المذكورة[2].

= ينظر: سوريا بين أنياب الأسد: د. رياض عبد الله ليلا، (ص٨٨). الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(١) ينظر: سوريا بين أنياب الأسد: د. رياض عبد الله ليلا، (ص١١٣، ١١٤).

(٢) ينظر: مجلة الدعوة المصرية العدد (٧١)، تقرير سياسي عن التوزيع الطائفي في حزب البعث والجيش في سوريا، نقلًا عن: وا شاماه: د. سيد العفاني، (٢/ ٣٦).

ثم كانت سنوات الوحدة مع مصر والانفصال (١٩٥٨-١٩٦٣م)[(١)]، وكان من أهم أسباب الوحدة مع مصر: الصراع بين كتل الجيش السوري. كانت الوحدة في إحدى جوانبها حصيلة صراع طويل بين الجيش والسياسيين في سوريا، وهو صراع شغل السياسة السورية منذ عام ١٩٤٩م، فاضطر الضباط إلى التوجه نحو القاهرة بسبب فشلهم في الاتفاق فيما بينهم[(٢)].

برز على الساحة في هذه الأثناء بعض الضباط الباطنيين، فبعد تولّي جمال عبد الناصر[(٣)]. السلطة في الجمهورية المتحدة شكّل بعض الضباط (وأكثرهم من البعثيين والباطنيين) لجنة عسكرية بعثية، وهم:

١- حافظ الأسد[(٤)].

---

(١) ينظر: الحرب الخفية في الشرق الأوسط: أندرو راثميل، (ص١٩١، وما بعدها).

(٢) مأساة سوريا: محمد اليحيى، (ص٦٦).

(٣) جمال عبد الناصر حسين (١٩١٨-١٩٧٠م). هو ثاني رؤساء مصر. تولى السلطة من سنة ١٩٥٦م، إلى وفاته سنة ١٩٧٠م. وهو أحد قادة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، التي أطاحت بالملك فاروق (آخر حاكم من أسرة محمد علي)، والتي شغل منصب نائب رئيس الوزراء في حكومتها الجديدة. وصل جمال عبد الناصر إلى الحكم عن طريق وضع محمد نجيب (الرئيس حينها) تحت الإقامة الجبرية، وظل رئيسا لمجلس قيادة الثورة من عام ١٩٥٤م حين كان منصب رئيس الجمهورية شاغرًا، وذلك بعد تنامي الخلافات بين نجيب وبينه، وتولى رئاسة الوزراء ثم رئاسة الجمهورية في يونيو ١٩٥٦م. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٤) حافظ الأسد (١٩٣٠-٢٠٠٠م)، ولد في مدينة القرداحة بمحافظة اللاذقية لأسرة فقيرة من الطائفة العلوية (النصيرية). التحق بالكلية الجوية ليتخرج منها برتبة ملازم طيار عام ١٩٥٥م. وانضم لحزب البعث عام ١٩٤٦م. قام مع بعض رفاقه بتشكيل تنظيم سري عام ١٩٦٠م عرف باللجنة العسكرية (هي التي حكمت سوريا فيما بعد) وكان لها دور بارز في الانقلابات التي حدثت في مطلع الستينات. وبدأت اللجنة العسكرية بتعزيز نفوذها، وكانت مهمته فيها توسيع شبكة مؤيدي وأنصار الحزب في القوات المسلحة. وقامت =

٢- وصلاح جديد[(١)].

٣- ومحمد عمران[(٢)]... وهم نصيريون.

= اللجنة العسكرية في ٢٣ شباط ١٩٦٦ بقيادة صلاح جديد بالانقلاب على القيادة القومية لحزب البعث وتولى هو وزارة الدفاع. وبدأت الخلافات بينه وبين صلاح جديد بعد الهزيمة في حرب ١٩٦٧م، وتمكن من الانقلاب على صلاح جديد ورئيس الجمهورية نور الدين الأتاسي وسجنهما مع العديد من رفاقهم وذلك فيما يعرف بالحركة التصحيحية. وتولى منصب رئاسة مجلس الوزراء ووزير الدفاع، ثم ما لبث أن حصل على صلاحيات رئيس الجمهورية، ليثبت في ١٢ آذار ١٩٧١م رئيسًا للجمهورية العربية السورية لمدة سبعة سنوات ليكون بذلك أول رئيس علوي (نصيري) في التاريخ السوري. وبعدها أعيد انتخابه في استفتاءات متتابعة أعوام ١٩٧٨ و١٩٨٥ و١٩٩٢ و١٩٩٩م. وقد تولى الحكم مدعومًا من الجيش والذي كانت تسيطر عليه الطائفة النصيرية آنذاك. حتى وفاته في ١٠ حزيران ٢٠٠٠م بسبب مرض سرطان الدم الذي كان يعاني منه. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا، الأسد والصراع في الشرق الأوسط: باتريك سيل. الصراع على الحكم في سوريا له أيضًا.

(١) صلاح جديد (١٩٢٦-١٩٩٣م)، ولد في محافظة اللاذقية: أحد قياديي حزب البعث العربي الاشتراكي في سورية، وكان من المشاركين في انقلاب البعث في آذار ١٩٦٣م، وكان الرئيس الفعلي لسورية خلال أعوام ١٩٦٦ و١٩٧٠م قبل أن تطيح به الحركة الانقلابية التي قادها حافظ الأسد. بدأ التصادم بينه وبين حافظ الأسد قبل حرب حزيران ١٩٦٧، وظهر الصراع جليا بينه وبين الأسد في المؤتمر القُطري الرابع في سبتمبر ١٩٦٨م. وفي فترة القلاقل في الأردن في بداية السبعينات، تدخلت القوات البرية السورية في الأردن بأمر من صلاح جديد، لكنها تعرضت لهجمات الطيران الأردني والإسرائيلي فطلب صلاح جديد من حافظ الأسد إرسال مساندة جوية لكن الأخير رفض وبالنتيجة فشلت العملية، فدعا صلاح جديد إلى مؤتمر طارئ للقيادة القومية في ٣٠ تشرين الأول لمحاسبة وزير الدفاع حافظ الأسد، ولكن الأسد وفي ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٠م قام بما يسمى الحركة التصحيحية، فاعتقل صلاح جديد وكافة القيادات البعثية آنذاك. وتم سجنه في سجن المزة حوالي ٢٣ سنة، وتوفي في السجن في ١٩٩٣م. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٢) مقدم محمد عمران (١٩٢٢-١٩٧٢م) قائد عسكري وسياسي سوري. انتمى إلى حزب =

٤- وعبد الكريم الجندي[(١)] إسماعيلي.

٥- ومصطفي طلاس[(٢)]. سني أحد أذنابهم، وكان البعثيون قد استلموا في مصر مراكز حساسة، فكان حافظ الأسد مسؤولًا عن مطار القاهرة العسكري. ومصطفي طلاس رئيسًا لأركان الكتيبة الرابعة المدرعة في الإسماعيلية، وهكذا كان تسللهم المريب[(٣)].

٥- وفي ٢٨ سبتمبر ١٩٦١م تمَّ الانفصال عن مصر، واختير ناظم القدسي[(٤)]. رئيسًا لسوريا في ١٤/ ١٢/ ١٩٦١م. وكان قائد هذا الانقلاب هو: عبد الكريم النحلاوي[(٥)].

= البعث العربي الاشتراكي. وهو أحد زعماء ثورة الثامن من آذار؛ وبمجرد نجاح الانقلاب العسكري ذلك الوقت، ٨ مارس ١٩٦٣م أصبح نائباً لرئيس الوزراء وبقي في منصبه إلى ١٥ ديسمبر ١٩٦٤م. ويكيبيديا.

(١) كان من أنصار صلاح جديد، ومن شخصيات الحزب البعثي، انتهي منتحرًا عام ١٩٦٩م. ينظر: سوريا بين أنياب الأسد: د. رياض ليلا، (ص٩٤).

(٢) مصطفي طلاس: سني، ولد سنة ١٩٣٢م، من أشهر شخصيات حزب البعث، درس في الكلية العسكرية بحمص، انضم إلى الحزب سنة ١٩٤٧م، وعمل رئيسًا لمحكمة الأمن القومي للمنطقة الوسطي بسوريا من سنة ١٩٦٣م، ورئيس أركان للقوات المسلحة من سنة ١٩٦٨م، ونائب وزير دفاع حتى ١٩٧٢م، ووزير دفاع في ١٩٧٣م، وكان مطيعا لحافظ الأسد لا يملك من الأمر شيئا ولا قيمة له، فلما استهلك قذف به خارج الجيش. ينظر: سوريا بين أنياب الأسد: د. رياض ليلا، (ص٩٣).

(٣) -ؤلاء حكموا سورية: د. سليمان المدني، (ص١١٤، وما بعدها). نقلًا عن: مأساة سوريا: محمد اليحيى، (ص٦٨، ٦٩).

(٤) ناظم القدسي (١٩٠٥-١٩٩٨م) أحد سياسي سوريا، ولد في مدينة حلب، ودرس الحقوق في دمشق، ثم في الجامعة الأمريكية في بيروت، ثم في جامعة جنيف. كان من مؤسسي حزب الشعب في سوريا. أصبح رئيسا للجمهورية السورية في حكومة الانفصال (١٩٦١-١٩٦٣م). توفى في الأردن سنة ١٩٩٧م: ينظر: ويكيبيديا.

(٥) عبد الكريم النحلاوي: ولد سنة ١٩٢٦م، بدمشق، عسكري سوري، كان من مخططي =

٦- ثم قام انقلاب انفصالي آخر مركزه حلب، ضد النحلاوي الذي كان يرصد تحركات البعثيين والناصريين، وخاصة بعد اتفاق هؤلاء، ومباركة القاهرة لهذا المحور المتمثل بالعقيد جاسم علوان[1]، والمقدم محمد عمران، وكان مع هذا التكتل حافظ الأسد وصلاح جديد وقد قرر هؤلاء إنهاء الانفصال، على لسان قائد الانقلاب الجديد اللواء عبد الكريم زهر الدين[2]. في **٢٠** آزار **١٩٦٢**م،

= الانقلاب العسكري في **١٩٦١**م الذي أدى إلى انفصال سوريا عن مصر في الوحدة التي نشأت بين القطرين. وقد قام في **٢٨** مارس **١٩٦٢**م بانقلاب عسكري آخر، بقيادته الشخصية؛ قام بحلّ البرلمان وإقالة حكومة معروف الدواليبي. وقد وقع انقلاب عسكري ضد النحلاوي في مارس **١٩٦٣**م: ينظر: ويكيبيديا.

(١) العقيد جاسم علوان: ولد في مدينة دير الزور سنة **١٩٢٦**م. كان ضابطًا بالجيش السوري، قاد انقلاب ١٨ تموز / يوليو **١٩٦٣**م، وهي أول محاولة انقلابية في سوريا بعد استلام حزب البعث للحكم في ٨ آذار / مارس **١٩٦٣**، وقد اعتقل وأقيمت محكمة استثنائية حكمت عليه وعلى رفاقه بالإعدام، إلا أنه بقي في زنزانته إلى أن تدخل الرئيس المصري جمال عبد الناصر لتخفيف الحكم عنه ونفيه إلى القاهرة. ينظر: ويكيبيديا.

(٢) عبد الكريم حسين زهر الدين (**١٩١٩-٢٠٠٩**م): كان من طائفة الدروز، حيث ولد في قرية الصورة الكبيرة في جبل الدروز. كان والده حسين زهر الدين، عضوًا في المجلس النيابي لدولة جبل الدروز في بداية عهد الانتداب الفرنسي، ثم عُين عضوا في المحكمة الابتدائية في السويداء، وظل في هذا المنصب حتى وفاته عام **١٩٣٨**. دخل عبد الكريم المدرسة الحربية عام **١٩٣٩**م، وأرسل في بعثات دراسية إلى فرنسا، وعندما تمت الوحدة بين مصر وسوريا عام **١٩٥٨** رُفع إلى درجة عميد، ثم إلى رتبة لواء في بداية **١٩٦١**م، وفي انقلاب عام **١٩٦١**م عُين قائدا عاما للجيش والقوات المسلحة. وظل منذ ذلك التاريخ حتى وقعت الحركة الانقلابية المعروفة بحركة الثامن من آذار سنة **١٩٦٣**م، فاعتُقل وفُرضت عليه الإقامة الجبرية. ثم نفي خارج سوريا، وأعاده حافظ الأسد مرة أخرى. ينظر: مجلة العمامة الدرزية على الشبكة، مقال بعنوان: القائد عبد الكريم زهر الدين، بقلم د. أكرم حسون. =

وأدت هذه الحركة إلى إبعاد قائد الانفصال: النحلاوي.

وبعد رحيل النحلاوي ورفاقه من كبار الضباط الدمشقيين، بدأت الموجة المضادة للدمشقيين السنَّة، داخل القوات المسلحة، وحلَّ محلهم الضباط المنحدرون من الأرياف، ومعظمهم من البعثيين والأقليات الطائفية، وكل من لا يضمر لدمشق وأهل السنة إلا كل كراهية وبغض. وكانت فترة الوحدة مع مصر فترة جمود سياسي بالنسبة لأبناء الأقليات الدينية من النصارى والدروز والنصيريين والإسماعيليين، ولعل ذلك من الأسباب التي دفعت تلك الأقليات للنظر إلى حركة ٨/آزار/ ١٩٦٣م، على أنّها فرصة ذهبية نادرة، لتصفية حسابات سياسية غابرة، إذ بدأت الأقليات الطائفية تلعب دورها السياسي الذي طالما انتظرته طويلًا، وخاصةً النصيريين، إذ تغلغلوا في مجلس الوزراء والقيادة القطرية لحزب البعث الحاكم وداخل المؤسسة العسكرية حيث بلغت نسبة الضباط النُصيريين ٤٩ بالمائة بعد عام ١٩٦٣م، وارتفعت أيام صلاح جديد (١٩٦٦-١٩٧٠م)، إلى ٦٤ بالمائة، وتأتي بعدها نسبة الضباط الدروز والإسماعيليين[١].

في هذه الفترة بدأت تتكتل الأقليات الطائفية ضد أهل السنة وعلى رأسهم الكتل النصيرية، لقد تغلغلت الأقليات الباطنية في حزب البعث، مما جعل تأثير الحزب في الأوساط الإسلامية ضعيفًا، وصارت سياسته مناوئة لتوجهات المسلمين وعقائدهم. . عدوانية

= http://:www.al-amama.com/
index.php?option=com_frontpage&Itemid=١

وللقارئ أن يتخيل كيف يكون حال بلد سنية والقائد العام لجيشها درزي الديانة!!.

(١) ينظر: مأساة سوريا: محمد اليحيى، (ص٧٧، ٧٨). بتصرف يسير.

لأبناء أ-ل السنة في الجيش وقوى الأمن ففي الفترة التي أعقبت انقلاب النحلاوي في ٨/ ٣/ ١٩٦٢م كانت التسريحات في أوساط المسلمين السنة داخل المؤسسة العسكرية قوية وعنيفة، واستلم الضباط الباطنيون محل الضباط المسرحين، الذين كانوا من دمشق خاصة وعامةِ أهل السنة في المدن الأخرى[١].

٧- وجاء انقلاب الثامن من مارس ١٩٦٣، فاحتكر حزب البعث السلطة:

حيث تجمعت القوى العسكرية المناوئة للانفصال، وهم الضباط الناصريون، وغيرهم من الضباط البعثيين والذين ينتسبون إلى الأقليات الباطنية من الدروز والنصيريين، فقام هؤلاء جميعًا بانقلابهم ضد حكومة الانفصال وضباطها. وكان عدد من الضباط الباطنيين قد عادوا إلى الجيش بعد أن كانوا مفصولين من الجيش ومنهم: محمد عمران، وحافظ الأسد، وصلاح جديد، وعبد الكريم الجندي، وآخرون وكان اللواء زياد الحريري[٢] (رئيس الأركان). هو الذي قاد الانقلاب، إلّا أنَّ شركاءه البعثيين استغلوا رحلة قام بها إلى الجزائر فجُرِّد من وظيفته وعُين سفيرًا في إسبانيا[٣].

٨- انقلاب الناصريين في ١٨ يوليو ١٩٦٣م: قام الضباط الناصريون

---

(١) ينظر: التجربة المرة: د. منيف الرزاز، (ص١٥٨، وما بعدها)، مؤسسة منيف الرزاز للدراسات القومية، عمّان، ط١، ١٩٨٦م. مأساة سوريا: محمد اليحيى، (ص٨٢).

(٢) وُلد محمد زياد الحريري سنة ١٩٣٠م، وكان من الضابط البارزين في الجيش السوري. كان يؤيد الاتحاد بين سوريا ومصر، وكان زعيم الانقلاب الذي أطاح بحكومة الانفصال في مارس ١٩٦٣م. وكان وزيرًا للدفاع لفترة وجيزة حتى طرده رفاقه، واعتزل النشاط السياسي بعد ذلك. ينظر: ويكيبيديا باللغة الإنجليزية.

(٣) ينظر: هؤلاء حكموا سوريا: د. سليمان المدني، (ص١٥١)، نقلًا عن: مأساة سوريا: محمد اليحيى، (ص٨٢).

بمحاولة انقلابية على سلطات حزب البعث، بقيادة: اللواء لؤي الأتاسي[(١)]، وجاسم علوان، ورفاقهما، وكانت القاهرة تؤيد هذه الحركة لكن خطة الانقلاب فشلت، وتسربت أخبارها عن طريق بعض النصيريين المشاركين في تلك المحاولة، أمثال: محمد نبهان[(٢)]، الذي كان جاسوسًا لصالح الطائفة النصيرية[(٣)].

وتمَّ احتكار البعث للسلطة بعد هذه الأحداث، فتمكّن الضباط الطائفيون من السيطرة على اللجنة العسكرية المنوط بها الإشراف على التنظيم العسكري البعثي في صفوف الجيش والقوات المسلحة، وكانت في البداية تتكون من خمسة ضباط ثلاثة منهم نصيريون: محمد عمران، وصلاح جديد، وحافظ الأسد. واثنان إسماعيليان : عبد الكريم الجندي وأحمد المير[(٤)]. ثم وُسعت اللجنة وصار عدد أعضائها خمسة عشر عضوًا: خمسة منهم نصيريون، واثنان من الإسماعيلية، واثنان من

---

(١) ولد في حمص عام ١٩٢٦م. تخرج من الكلية الحربية بحمص عام ١٩٤٨م، وارتقى في المناصب العسكرية حتى بلغ رتبة اللواء ثم الفريق، وكان من أنصار الوحدة العربية بين سوريا ومصر، وفي انقلاب الثامن من آذار ١٩٦٣م والتي جاء فيها البعث إلى الحكم، كان لؤي الأتاسي أبرز من أتي بالبعث إلى الحكم ورقي بعدها إلى رتبة الفريق وعين قائداً عاماً للجيش والقوات المسلحة. وبعد محاولة انقلاب ١٨ يوليو ١٩٦٣م اعتزل السياسة.ينظر: ويكيبيديا وسوريا بين أنياب الأسد: د. رياض ليلا، (ص٦٩).

(٢) من الضباط النصيريين وبالتالي كان من ذيول حافظ الأسد، ولم أجد له ترجمة لأنّ الظاهر أنّه كان نكرة.

(٣) ينظر: الانقلابات العسكرية في سوريا: محمد أبو عزة، (ص٦٠٤)، نقلًا عن: مأساة سوريا: محمد اليحيى، (ص٨٣).

(٤) الضابط: أحمد المير ملحم: من الإسماعيلية الأغاخانية وهو المسئول المباشر عن انسحاب هزيمة ١٩٦٧م وسقوط القنيطرة السورية في يد إسرائيل بدون قتال. ينظر: جريدة الشرط الأوسط الدولية، عدد الثلاثاء، ٢٧ فبراير ٢٠٠٧م العدد ١٠٣١٨، مقال بعنوان: القائد الذي لم يستأذن في الانصراف.

الدروز، وستة من السنة[١].

لقد تمَّ تسريح ما لا يقل عن سبعمائة من كبار الضباط السُّنَّة، بعد انقلاب ٨/ ٣/ ١٩٦٣م، وتمَّ تعيين مثل هذا العدد لملء الفراغات من أبناء الطائفة النصيرية، فصارت قيادة اللجنة العسكرية بين ثلاثة من الضباط النصيريين: (عمران، جديد، الأسد)، وصار صلاح جديد رئيسًا للأركان العامة في الجيش ما بين شهر أغسطس ١٩٦٣م، وشهر سبتمبر ١٩٦٥م. وأصبح حافظ الأسد قائدًا لسلاح الجو، ومحمد عمران وهو أكبرهم سنًا، يتحكم بقيادة القوات الخاصة، وكان يشكل العمود الفقري لجهاز البعث العسكري. ومن خلال هذه الأجهزة العسكرية الهامة، استطاع النصيريون التحكم بمصير سوريا لفترة طويلة، فتخلصوا من رفاقهم من الضباط السُّنَّة ولو كانت سُنِّيَّتهم بحكم المولد والنشأة وبدأ الثلاثي النصيري :(عمران، أسد، جديد). يكرّس الطائفية في أوساط الجيش السوري[٢].

يذكر سامي الجندي[٣]: أنَّه بعد أن أُسندت إليه مسؤولية وزارة الإعلام بثلاثة أيام، زاره الرفاق في مكتبه من أبناء طائفته مطالبين بالتخلّص من أبناء دمشق وحلب وحماة وتعيين أبناء الطائفة في وظائفهم مكان المسلمين[٤].

---

(١) ينظر: التجربة المرة: د. منيف الرزاز، (ص٨٧).

(٢) ينظر: التجربة المرة: د. منيف الرزاز، (ص١٥٩). مأساة سوريا: محمد اليحيى، (ص٨٤).

(٣) ولد في سلمية عام ١٩١٨م، تخرج في كلية طب الأسنان عام ١٩٤٤م، نصيري، أحد مؤسسي حزب البعث، وكان قد تقلد منصب وزير الإعلام بعد انقلاب ٨/ ٣/ ١٩٦٣م. ينظر: سوريا بين أنياب الأسد، (ص٩٣). حزب البعث.. مأساة المولد.. ومأساة النهاية: مطاع صفدي، منشورات دار الآداب، بيروت، ط١، ١٩٦٤م.

(٤) ينظر: البعث: د. سامي الجندي، (ص١٣٦)، نقلًا عن: مأساة سوريا: محمد اليحيى، (ص٨٤).

وكان أهل السنة هم الخاسرون في كل مرحلة، فقد عانى أبناؤهم من التمييز لدى تقدمهم للالتحاق بالكلية العسكرية ومراكز التدريب الأخرى، وتكرر الأمر عندما جُند أعضاء جدد في الحرس الوطني البعثي، أو الشعبة السياسية والمخابرات، بينما كان العلويون والدروز والإسماعيليون والنصارى الروم والأرثوذكس، يحظوْن بتميز في المعاملة[(١)].

وكذلك فقد أُغلق باب الكليات العسكرية ومختلف المدارس العسكرية في وجه شباب المدن السُّنِّية، حتى أنّ دورات كاملة من هذه الكليات قد سرحت جميعها من الخدمة قبل أن تتخرج[(٢)].

المؤتمر النُّصيري المنعقد في حمص/ **١٩٦٣**م، والقرارات الخطيرة: من أخطر الأحداث التي قرأتُها لأول مرة، ذلك المؤتمر المشئوم ... فلقد كان مؤتمر حمص أبرز مؤتمرات الطائفة النصيرية من أجل التخطيط للاستيلاء على السلطة في سوريا، وقد دأبوا على التآمر والتخطيط منذ بداية الاستقلال. وقد عقد الضباط النصيريون مؤتمرًا في القرداحة عام **١٩٦٠**م لهذا الغرض، كما أنَّه حضر في مؤتمر حمص عام **١٩٦٣**م مشايخ الطائفة وعدد من كبار الضباط، وتوصلوا إلى ضرورة قيام الدولة النصيرية، تحت ستار حزب البعث مؤقتًا، وحضر ذلك المؤتمر: محمد عمران، وصلاح جديد، وحافظ الأسد، وعزت جديد، وإبراهيم ماخوس[(٣)]، وقد وزعت عليهم الألقاب والرتب الطائفية السرية وحضر

---

(١) ينظر: الصراع على السلطة في سوريا: باتريك سيل. والتجربة المرة: د. منيف الرزاز، (ص**١٥٩**).

(٢) حزب البعث مأساة المولد ومأساة النهاية: مطاع صفدي، (ص**٣٣٩، ٣٤٠**).

(٣) طبيب نصيري حاقد، تولى منصب وزير خارجية سوريا في أعقاب الانفصال عن الجمهورية العربية المتحدة، وهرب إلى الجزائر خوفًا من حافظ الأسد بعد انقلاب **١٩٧١**م، وهو رئيس حزب البعث الديمقراطي العربي الاشتراكي المنشق والذي =

من مشايخ الطائفة: الشيخ علي ضحية، والشيخ أحمد سليمان الأحمد، والشيخ سليمان العلي، وآخرون[(١)].

وفي نهاية الاجتماع اتُّخذت القرارات التالية:

١- رفع محمد نبهان إلى رتبة نجيب تقديرًا لدوره في انقلاب ١٨/يوليو/١٩٦٣م فقد عمل جاسوسًا لهم ومن خلاله تمكن النصيريون من الاطلاع على نوايا وخطط الناصريين فباء انقلابهم بالفشل.

٢- منح محمد عمران الوشاح البابي الأقدس، وتكليفه بمتابعة نشاطه في حقل الناصريين.

٣- تنشيط العمل بالمخطط الموضوع، حول انضمام المزيد من أبناء الطائفة المثقفين إلى حزب البعث والدخول باسمه في مؤسسات الجيش، إثر قرار اتُّخذ بتكليف من مشايخ الطائفة لدعوة أبنائها بضرورة الانخراط في القوات المسلحة.

٤- التخطيط البعيد لتأسيس الدولة النصيرية، وجعل عاصمتها مدينة حمص.

٥- تكليف صلاح جديد بقيادة وتوجيه العناصر النصيرية في الجيش ومنحه رتبة دينية رفيعة: مقدَّم، كما مُنح حافظ أسد رتبة نجيب، أما عزت جديد وعلي حماد، فقد مُنح كل منهما رتبة المختص.

٦- مواصلة نزوح النصيريين من قرى الريف والجبل إلى المدن وخاصة

= يأخذ النهج الماركسي اللينيني. وهلك عام ٢٠١٣م. ينظر: موقع المعرفة على الرابط: http://www.marefa.org/.

(١) شرح هذا المؤتمر مؤتمر القرداحة أبو موسى الحريري في كتابه: العلويون النصيريون، (ص٢٣٤، وما بعدها). ومعظم شيوخ النصيرية المعاصرين مجاهيل، لسريتهم وتكتمهم على دينهم وشيوخهم، ما عدا المشاهير منهم كصالح العلي وعبد الرحمن الخير وغيرهما.

حمص واللاذقية وطرطوس.

٧- التغرير بالضباط الدروز والإسماعيليين، للتعاون معهم مؤقتًا، ثم استئصالهم وإبعاد-م عن صفوف الجيش، وإحلال عناصر نصيرية محلهم مستقبلًا.

٨- تسليم القيادة السياسية إلى إبراهيم ماخوس، ثم إعداده ليكون رئيسًا لوزراء الدولة النصيرية المنشودة على أثر قرار طائفي، لإحلاله محل والده في رتبته الدينية[١].

ويظهر أنَّ ألقاب: النجيب، والمختص، والوشاح البابي الأقدس، المقدَّم. من الألقاب الكهنوتية النصيرية، والتي لا يطلع عليها إلا خواصّ الطائفة[٢].

لم تتوقف اجتماعات القيادة النصيرية بعد مؤتمر حمص الكبير ١٩٦٣م، فقد توالت الاجتماعات تخطط وتتآمر وذلك في :جب الجراح وتقع قرب حمص، ٣١/ ١/ ١٩٦٨م، وتقرر فيه إنهاء دور المسلمين في سوريا، وتصفية قوى الدروز والنصارى. وكذلك في صبورة الواقعة قرب دمشق في ١٤/ ٤/ ١٩٦٨م. والثالث في دمشق في ١/ ٥/ ١٩٦٨م، والرابع في بيت حافظ الأسد في حضور صلاح جديد، وإبراهيم ماخوس، وعزت جديد، وغيرهم من الضباط، ومن شيوخهم: علي ضحيَّة وأحمد سليمان وسليمان العلي وأسعد نقلا ومعهم زكي الأرسوزي وغيرهم[٣].

٩- ثم تطورت الأحداث فأطاح التعاون الباطني برئيس الدولة أمين

---

(١) ينظر: أبو موسي الحريري في كتابه: العلويون النصيريون، (ص٢٣٤، وما بعدها). النصيرية دراسة تحليلية: تقي شرف الدين، (ص١٦٩-١٧١).

(٢) ينظر: مدخل إلى المذهب العلوي النصيري: د. جعفر الدندشي، (ص٣٣، وما بعدها).

(٣) ينظر: أبو موسي الحريري في كتابه: العلويون النصيريون، (ص٢٣٦، وما بعدها).

الحافظ[(١)]. وبعصابته من أهل السنة، تحت شعار الإطاحة بالقيادة القومية، وذلك في حركة **٢٣** فبراير **١٩٦٦**م، إذ تعاون فيها الدروز والإسماعيليون مع النصيريين في تلك الحركة ثم تخلص النصيريون من رفاق التآمر والإجرام، من الدروز والإسماعيليين، فسجن كثير منهم، وأعدم آخرون وبذلك تدور على الباغين الدوائر[(٢)].

وتم إبعاد معظم الضباط المسلمين، ضمن مخطط رهيب مدروس، هذا رغم أنَّ كثيرًا من القيادات البعثية السنية لا تقل خبثًا وفجورًا وحقدًا على الإسلام من النصيريين والدروز.

وبعد هذا الانقلاب تمّ تعيين حافظ أسد وزيرًا للدفاع، وقد لاقى ذلك انتقادًا شديدًا وخاصة من قبل أبناء الطائفة الدرزية، إذ كان من المتوقع أن يشغل هذا المنصب واحدًا منهم.

١٠- على إثر ذلك قام بعض الضباط الدروز وهو سليم حاطوم[(٣)]. بعمل تنظيم عسكري سري بقيادة اللواء فهد الشاعر[(٤)]، وضمَّ عددًا من

---

(١) محمد أمين الحافظ (١٩٢١-٢٠٠٩م)، رئيس سوريا بين **٢٧** يوليو **١٩٦٣**م، و**٢٣** فبراير **١٩٦٦**م. ورئيس الوزراء في الفترة: (**١٩٦٤-١٩٦٥**م)، تخرج من الكلية العسكرية عام **١٩٤٦**م، وشارك في حرب **١٩٤٨**م. شغل منصب وزير الداخلية بعد تسلم حزب البعث الحكم في مارس **١٩٦٣**م، وذلك قبل أن يتسلم رئاسة الجمهورية. أطيح به بانقلاب قاده صلاح جديد وألقي القبض عليه قبل أن يفرج عنه بعد حرب **١٩٦٧**م، عاش بعدها في المنفى في العراق، عاد إلى سوريا في نوفمبر **٢٠٠٣**م. ينظر: ويكيبيديا.

(٢) مأساة سوريا: محمد اليحيى، (ص**٨٥**).

(٣) ضابط درزي، ولد سنة **١٩٢٨**م لعائلة فقيرة من قرية دبين التابعة لجبل الدروز، وبعد محاولته للانقلاب عام **١٩٦٦**م أعدم في عام **١٩٦٧**م. ينظر: سوريا بين أنياب الأسد، (ص**٩٤**).

(٤) سرح من الجيش السوري سنة **١٩٦٦**م، وتوفي عام **١٩٩٤**م في قريته بوسان في محافظة السويداء.

الضباط الدروز، ولم يقبل فيه أي نصيري، ومن ثمَّ قام بمحاولة انقلابية أخرى انتهت بالفشل في ١٩٦٦/٩/٨م، هرب على أثرها إلى الأردن، وأجبر عشرات الضباط الدروز على مغادرة سوريا، وشُلَّ تنظيم الحزب في منطقة جبل الدروز[(١)].

ثم تخلصوا من الضباط الإسماعيليين مما حدا بقائدهم عبد الكريم الجندي إلى الانتحار[(٢)].

وبدأ الصراع يظهر بين النصيريين أنفسهم، أقصد صلاح جديد وحافظ أسد.

١١- ولمّا اشتدّ الصراع بينهما، أصدر قراره بضرورة إعفاء حافظ أسد من منصب وزير الدفاع، ومصطفى طلاس من منصب رئيس الأركان، فأمر حافظ أسد الجيش باحتلال كافة فروع الحزب، واعتقال صلاح جديد ورئيس الجمهورية نور الدين الأتاسي، وذلك في ١٣/ ١١/ ١٩٧٠م، وفرَّ كثير من أتباع جديد إلى لبنان تفاديا للاعتقال، وبقي اللواء صلاح جديد في سجن المزة حتى وفاته عام ١٩٩٣م، أما نور الدين الأتاسي، فقد أطلق سراحه بعد أكثر من عشرين عامًا قضاها في السجن، ومات بعد ذلك بقليل. وقد لقي العديد من البعثيين المدنيين والعسكريين المعارضين لحافظ أسد نفس المصير، وانفرد حافظ الأسد في السلطة، وأصبح أول رئيس للجمهورية السورية من الطائفة النصيرية في فبراير عام١٩٧١م[(٣)].

---

(١) ينظر: النصيرية دراسة تحليلية: تقي شرف الدين، (ص١٧٧-١٧٩).

(٢) المرجع السابق.

(٣) مأساة سوريا: محمد اليحيى، (ص١١٣).

وقد اعتمد حافظ بشكل كبير على أفراد عائلته، وعلى أبناء قبيلته وقريته وما يجاورها، فأصبحت سوريا مزرعة لآل الأسد وأقاربه[١].

واستمرّ المقبور في منصبه حتى وفاته في ١٠/٦/٢٠٠٠م، وجاء بعده ابنه بشار.

هذه باختصار هي قصة المأساة ... مأساة استيلاء الباطنية الحاقدة على زمام سوريا الشام ... سوريا العلم ... سوريا الجهاد ... سوريا شيوخ الإسلام ... فإنّا لله وإنا إليه راجعون . .

ولا ننسي أنّ هذا هو ما كانوا يحلمون به من عشرات السنين، وقد صرّح بهذا كبير شيوخهم في عصره وهو صالح العلي حين قال لصديقه الشيخ محمد المجذوب وكانا واقفين في ساحة المرجة بدمشق، فقال له: أي فلان ... هذا البلد سنحكمه نحن العلويين ذات يوم ... قلتُ: لو أوضحت ما تريد؟ ... قال: ذلك ما يقرره الجفر![٢].

ولا ننسي أيضًا الدولة المسخ التي أقامتها لهم فرنسا في عام ١٩٢٢م . .

إذن فهذا مخطط قديم، قد بُيِّت له بليل والمسلمون في سبات عميق، حتى أفاقوا على فاجعة أليمة بضياع بلادهم على أيدي الباطنية، وفوجئوا بنظام فاشي أحرق الأخضر واليابس، وما زالت المأساة مستمرة حتى هذه اللحظة . .



---

(١) المرجع السابق، (ص١١٤).

(٢) ينظر: الإسلام في مواجهة الباطنية: أبو الهيثم محمد المجذوب، (ص٦، ٧). والجفر أحد كتبهم السرية.

ٱلمَبۡحَثُ ٱلثَّاني

نقاط التعاون السياسي

المشترك بين الاثني عشرية والنصيرية

ويشتمل على النقاط الآتية:

١ - الجانب الاقتصادي
٢ - موقف النظام النصيري من ثورة الخميني
٣ - الجانب العسكري

❊ توطئة:

حينما نتحدث عن العلاقات السياسية المشتركة بين الشيعة وبين النصيرية، فإننا نعني بداهةً العلاقة بين النظام النصيري في سوريا والنظام الاثني عشري في إيران على الأخص. ثم مع غيرهما من الأنظمة.

ولا شكّ أنَّ بداية التعاون بين الشيعة والنصيرية كان عن طريق رجال الدين، ثم عن طريق القيادات السياسية في كل من البلدين.

والعلاقات بين سوريا وإيران على كلّ الأصعدة قد لا تخفي على أحدٍ هذه الأيام، وهي علاقات قديمة من بداية حكم المقبور حافظ الأسد.

وليس مجالنا الآن هو التوسع في بيان أبعاد هذه العلاقة، أو المؤامرة ... إنّما هذه إشارات فقط لهذه العلاقات والتي كانت وما زالت حتى الآن.

ولقد كانت العلاقات بين البلدين قبل حافظ الأسد تمرّ بحالة جمود، وبعد أن جاء إلى سدة الحكم، اتسعت العلاقات بين النظام النصيري في سوريا والنظام الاثني عشري في إيران بصورة لم تُعرف من قبل . .

وعند استيلاء حافظ الأسد على الحكم، قامت قائمة أهل السنه في سوريا ضده باعتباره غير مُسلم والدستور السوري ينصّ على أنّ الرئيس

يجب أن يكون مسلمًا، فيقال إنّه تودد إلى مراجع الشيعة في إيران طالبًا منهم اعتبار العلويين طائفة من الشيعة، ويقال: إنَّ الخميني رفض ذلك، فاستعان الأسد بموسى الصدر في لبنان وعقد معه اتفاقًا يقضي بإصدار فتوى تنصُّ على أنَّ العلويين مسلمون، وهم فرع من الشيعة، مقابل إطلاق يد الصدر في سوريا للتبشير بالمذهب الشيعي وبناء الحسينيات وغيرها[1].

وقد أكّد ذلك صديقه الشخصي، والذي دوّن سيرته الذاتية: باتريك سيل، حيث ذكر أنَّه: (عندما نُشر دستور سوريا الجديد في **٣١** يناير **١٩٧٣**م، ثارت الاحتجاجات ولا سيما في حماة، لأنّ هذه الوثيقة ذات الـ **١٥٦** مادة، كان قد حذف منها الاشتراط بأنّ رئيس الجمهورية يجب أن يكون مسلمًا، وكانت تلك القضية شغلت الرأي العام السوري، لأنّ الدساتير السورية منذ عام **١٩٣٠**م كانت تنصّ على أنّ دين رئيس الدولة

---

(١) ينظر: المختصر، جريدة الكترونية، مقال بعنوان: علاقة الطائفه العلويه بالنصيرية/ سفيان الشوا، ١٢/ ٧/ ٢٠١٣م http://www.almokhtsar.com/
ومن الطريف أنّ بعض الدعاة السوريين وهو الدكتور أكرم حجازي يحكي حادثة حدثت معه وهو صغير، فيقول: (بعد قرابة الشهرين على تولي الجنرال حافظ الأسد السلطة في سوريا، عبر انقلاب عسكري أطاح بحكم الرئيس نور الدين الأتاسي، وقاده إلى رئاسة الجمهورية في ١٢/ ٣/ ١٩٧١، أذاع راديو دمشق عصر يوم صيفي، وفي نشرة إخبارية رسمية على الساعة ١٥.٤ خبرًا يقول فيه: فخامة الرئيس الفريق حافظ الأسد يشهر إسلامه.!!، حين سمعت الخبر كان عمري ١٢ عامًا، فهالني ما سمعت، وعجبت، وتساءلت في نفسي: هل هو غير مسلم؟ والتفت حولي؛ فلم أجد أي اهتمام يذكر ممن كانوا جالسين بجانبي!! فتعجبت أكثر). اهـ. ولا شك أنّه فعل ذلك لأنّ الدستور السوري كان ينص على أنّ الرئيس يجب أن يكون مسلمًا، وهم يعلمون أنّهم ليسوا من الإسلام في شيء، فأعلن إسلامه خداعًا لأهل السنة. ينظر: مقال بعنوان: سوريا أخطر لحظة انعطاف في الثورات العربية : د. أكرم حجازي، ٢٧/ ٣/ ٢٠١١، مركز المقريزي للدراسات التاريخية، لندن:
http://www.almaqreze.net/ar/index.php.

يجب أن يكون الإسلام، فتراجع الأسد بهدوء عن علمانية البعث التقليدية ليتجنب المواجهة، فأوعز إلى مجلس الشعب الحديث أن يضيف هذه المادة ... ثم طُرح السؤال بعد ذلك عمَّا إذا كان من المشروع أن يُسمَّي العلوي مسلمًا[١]. ولحلّ هذه المعضلة، لجأ الأسد إلى صديقه الزعيم الشيعي الإمام موسي الصدر، رئيس المجلس الشيعي الأعلى في لبنان، الذي

(١) لقد كان جمهور الناس في سوريا وعوامهم لا يعرفون حقيقة الباطنية النصيرية، كانوا يظنون أنَّهم من الشيعة وأنّهم مسلمون، حتى بدأ الانفتاح الثقافي يغزوهم فبدأت الحقيقة تظهر شيئًا فشيئًا. يحكي الشيخ محمد المجذوب أبو الهيثم أنَّه في عام **١٩٣٨**م وقف المحامي الأديب إبراهيم عثمان وهو من نصيرية اللاذقية، وصاحب مجلة الأماني التي كان تصدر آنذاك، وهو والد المحامي هاشم عثمان مؤلف كتاب العلويون بين الأسطورة والحقيقة وقف يدافع عن قضية لأحد النصيرية اسمه محمد سعيد أبو شريف من اللاذقية أيضًا، وكان من أم مسلمة وأب نصيري وهذا ما قلناه أنَّهم لم يكونوا يعرفون حقيقتهم، ولذلك كانوا يزوجونهم وكان مما قاله المحامي في دفاعه: (إنَّ موكِّليَّ النصيريين يدفعون دعوي فلان المسلم، الذي يقتضيهم حق النفقة بوصفه أخًا لهم من أبيهم، يدفعونها بكونه مختلفًا عنهم في الدين، واختلاف الدين موجب لحرمانه حق النفقة والإرث! فلمَّا ردَّ عليه القاضي بألَّا خلاف في الدين، لأنَّ النصيري ليس إلا أحد المسلمين، أصرَّ المحامي على دفعه، ثم أخذ يعلن على الملأ عقيدة القوم في صراحة عجيبة، وعلى صورة كانت مفاجأة للسامعين، لأنَّهم ما كانوا ليتصوَّروا مثل هذا التباعد بينها وبين الإسلام! ومضي المحامي في إيضاح هذه الألغاز إلى الحدّ الذي كان كافيًّا لاقتناع القاضي بالحكم لمصلحة موكليه.. وبذلك فقد المدّعي المسلم حق الإرث والنفقة من تركة أبيه النصيري!! وكان لهذه الدعوي يومئذٍ دويٌّ هائل هزَّ دوائر الدولة، فضلًا عن أوساط الشعب، ووجد الفرنسيون فرصة طيبة للاستغلال الواسع.. على أنّ المهم في الأمر أنّ أحدًا من شيوخ النصيرية لم يقل كلمة في الاحتجاج أو الاعتراض على الفكرة، واعتُبر سكوت القوم عن هذه المرافعة يومئذٍ إعلانًا صريحًا بتصديق ما ذهب إليه صاحبها..) اهـ. ينظر: الإسلام في مواجهة الباطنية: أبو الهيثم، (ص٨٤، ٨٥). الأنباء الخفية عن الشيعة العلوية: يوسف خليل محمد، (ص٢٦٣).

أصدر فتوي بأنّ العلويين حقًّا طائفة من المسلمين الشيعة، وهكذا أزيح عائق ديني من طريق رئاسة الأسد، وعندما أثارت المعارضة الشغب لأنَّها لم تكتفِ بذلك، وطالبت بإعلان الإسلام دين الدولة وهذا شيء لم يكن منصوصًا عليه في دساتير سنة **١٩٣٠**م و**١٩٥٣**م وسنة **١٩٦٤**م وقف الأسد بقوة، وأمَّن تأييدًا كبيرًا لدستوره، في استفتاء شعبي أجري في **١٢** مارس **١٩٧٣**م)[١].

في هذه الفترة جاء مرجع شيعي يسمي السيد حسن مهدي الشيرازي[٢]. إلى جبال النصيرية في سوريا ولبنان لمداهنة النصيرية هناك، وفرْش الغطاء الديني لبداية العلاقات المفتوحة بين الشيعة والنصيرية، ووصلت المداهنة لدرجة التصريح بأنّ العلويين (النصيرية). هم من شيعة أهل البيت!! وأنَّ العلويين والشيعة كلمتان مترادفتان مثل كلمتي الإمامية والجعفرية!! ... في حين أنّ أكبر رؤوسهم القدامي والمعاصرين يكفرون النصيرية ويعدونهم من الغلاة . .

---

(١) ينظر: الأسد، الصراع على الشرق الأوسط: باتريك سيل، (ص**٢٧٩**، **٢٨٠**).

(٢) حسن مهدي الحسيني الشيرازي (**١٩٣٧-١٩٨٠**م). عالم شيعي عراقي، اختلف في أصله، فقيل إنّه ولد في مدينة الأشرف بالعراق، واتخذ من لبنان مقرًا له عام **١٩٧٠**م، وقيل إنَّه إيراني الجنسية، عاش في العراق، واعتقل مرات عديدة هناك، وانتقل إلى سوريا، وقدم إلى لبنان لأداء دور معين رسمه له مراجع إيران. وقبل ذلك كان يتردد كثيرًا على سوريا، حمل فكرة أخيه في استعادة الفرع الشيعي العلويين النصيريين إلى المذهب الأم الجعفرية الاثني عشرية، ووضع أول لبنة في تأسيس الحوزة العلمية في سوريا عام **١٩٧٥**م، ووضع أول لبنة فيما يتعلق بالعلاقات مع العلويين (النصيرية) في سوريا ولبنان. وكل ذلك بتوجيه من أخيه المرجع الشيعي. يقال أنّ المخابرات العراقية اغتالته في بيروت عام **١٩٨٠**م. ينظر: ويكيبيديا، وجاء دور المجوس: عبد الله الغريب، (ص**٤٢٦**، **٤٢٧**). البعث الشيعي في سوريا: المعهد الدولي للدراسات السورية، (ص**٣٤**).

يقول حسن مهدي الشيرازي:

لقد وفقني الله تعالى لزيارة إخواننا المسلمين العلويين في الجمهورية العربية السورية من ٣-٧ شعبان **١٣٩٢**هـ ثم زرت إخواننا المسلمين العلويين في طرابلس لبنان، وذلك على رأس وفد من العلماء بأمر من سماحة الإمام المجدد المرجع الديني أخي: السيد محمد الشيرازي[١]. دام ظله، فالتقيت بجماعة من أفاضل علمائهم ومثقفيهم، وبجموع من أبناء المدن والقرى في جوامعهم ومجامعهم، وتبادلنا معهم الخطب والأحاديث، فوجدتُّهم كما كان ظني بهم من شيعة أهل البيت الذين يتمتعون بصفاء الإخلاص، وبراءة الالتزام بالحق.

وهذا البيان الذي أجمع عليه الأفاضل من علمائهم خبر يصدق الخبر، فمن خلاله يرفع إخواننا المسلمون العلويون رؤوسهم فوق ما تبقى من ضباب الطائفية، ليقولوا كلمتهم عالية مدوية: إنَّنا كما نقول، لا كما يقول عنا المتقوّلون.

هذا البيان الذي يقدمه إلى الرأي العام أصحاب الفضيلة من شيوخهم هو واضح وصريح لأداء دلالتين: الأولى: إنَّ العلويين هم شيعة ينتمون إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع بالولاية، وبعضهم ينتمي إليه بالولاية والنسب، كسائر الشيعة الذين يرفع انتمائهم العقيدي إلى الإمام عليّ ع، وبعضهم يرتفع إليه انتماؤه النسبي أيضا.

الثانية: إنّ العلويين والشيعة كلمتان مترادفتان مثل كلمتي الإمامية والجعفرية، فكلّ شيعي هو علويّ العقيدة، وكلّ علوي هو شيعي

---

(١) محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي (١٩٢٨-٢٠٠١) : أحد مراجع الدين الشيعة المعروفين في العراق وإيران. ولد في مدينة النجف، وقد هاجر بصبحة والده إلى مدينة كربلاء. ينظر: ويكيبيديا.

المذهب ... حسن مهدي الشيرازي ... لبنان بيروت، ١١/ ذي القعدة الحرام/ ١٣٩٢هـ)[١].

وقد وقّع على هذا البيان قرابة الثمانين شيخًا من شيوخ النصيرية من جميع مناطقهم في سوريا ولبنان[٢]، ومن أشهر الموقعين عليه: عبد، الرحمن الخيّر، وعبد اللطيف إبراهيم مرهج، وعلي عزيز الإبراهيم[٣].

وقد ذكر الشيرازي هذا أنّه كُلّف بذلك من المرجع الديني محمد الشيرازي ... إذن فهذا ليس مجرد لقاء عابر ... بل هو تخطيط محكم ... وسبقه قبل ذلك مقدّمات ... ففي عام ١٩٧٤م استصدر موسي الصدر قانونًا في لبنان أصبح النصيريون الذين يقطنون في شمال لبنان بموجبه شيعةً جعفريين، وأقام لهم مفتيًا خاصًا بهم[٤].

بعد هذا التقارب المذهبي الديني المصطنع، والذي كان تمهيدًا للمؤامرة الشيعية على سوريا، بدأت العلاقات بين الجانبين؛ الشيعي والنصيري في التمدد على كل الأصعدة ... فمثلًا:

١- على الجانب الاقتصادي:

قام محمد العمادي وزير الاقتصاد والتجارة السوري بزيارة لإيران في ٩/ ٥/ ١٣٩٤هـ، وأسفرت زيارته عن تشكيل لجنة مشتركة تعقد اجتماعًا

---

(١) ينظر: الأنباء الخفية عن الشيعة العلوية: الحاج يوسف خليل محمد (نصيري معاصر)، (ص١٥٩). وقد نشر البيان كاملًا في هذا الكتاب في (ص١٥٩-١٨٦).

(٢) كانوا (٧٤) سوريين، و(٦) لبنانيين. انظرها كاملة في: الأنباء الخفية عن الشيعة العلوية: (ص١٨١-١٨٥).

(٣) وفي الغالب أنّ ذلك كان منهم تقيّة، وسوف نتعرض لبعض كتابات هؤلاء لاحقًا بإذن الله لنثبت ذلك.

(٤) ينظر: وجاء دور المجوس: عبد الله الغريب، (ص٤٢٧).

سنويًا لها في كل من طهران ودمشق، ومهمة هذه اللجنة الإشراف على المشاريع الاقتصادية والسياحية في البلدين، وقال الوزير السوري أثناء توقيع الاتفاق: إنَّ الاتفاق يعكس اتفاق وجهات النظر بين سورية وايران، وإنَّ الروابط التي تربط بين الشعبين روابط عريقة.

قام هوشنك أنصاري وزير المالية والاقتصاد الإيراني بزيارة لسورية بعد أشهر قليلة من زيارة العمادي في ٩/ ٥/ ١٣٩٤هـ، ودرس إمكانية تحقيق بعض المشاريع الاقتصادية المقترحة بين البلدين.

بعد حرب العاشر من رمضان ١٣٩٣هـ، استقبلت إيران كثيرًا من المرضى السوريين الذين عولجوا في مستشفى شفا يحيا ثيان. وقام تعاون إعلامي بين البلدين، وقامت صحيفة الإخاء الإيرانية بأكثر من زيارة لسورية، وأجرت مقابلات مع عدد من قادة النظام السوري ومنهم: أحمد إسكندر رئيس تحرير جريدة الثورة السورية، وزير الاعلام، محمد حيدر نائب رئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية، عطيه جودة مدير المكتب الثقافي وعضو مركز الاعلام الحزبي وغيرهم ... وجميعهم كان يشيد بالعلاقات الايرانية السورية ويرحبون بالتعاون الثقافي والاقتصادي بين البلدين.

وفي ٧/ ١٠/ ١٩٧٥م قام محمد العمادي وزير الاقتصاد والتجارة السوري بزيارة لايران، وأسفرت الزيارة عن قرض قدمته إيران لسورية قيمته ١٥٠ مليون دولار. وقد اتفق الطرفان على تنفيذ مشروع مشترك لانتاج اللحوم في منطقة سدّ الفرات على أن يُصدَّر القسم الأعظم من هذه اللحوم لإيران، كما تقرر بناء معمل كبير لانتاج الأسمدة الكيماوية في سورية.

ومن أغرب ما اتفقوا عليه: إنشاء خط حديدي يمتد بين القامشلي وطهران ... فلماذا كان هذا الحرص على أن تكون معظم مشاريعهم

قرب الحدود السورية العراقية؟! ... ولماذا يكون الخط الحديدي بين القامشلي السورية التي تقع قرب العراق وتركيا وبين طهران؟! علمًا بأنَّ الخطوط الحديدية ما كانت تبني إلا لأغراض سياسية؟! وعندما حرص أعداء الاسلام على هدم الخلافة الإسلامية كان أول ما فعلوه هدم الخط الحديدي الذي يمتد ما بين المدينة المنورة واستانبول.

وفي ١٦/٨/ ١٩٧٥م قام عباس علي خلعتبري وزير خارجية إيران بزيارة سورية تلبية لدعوة عبد الحليم خدام الذي زار إيران أكثر من مرة، وقابل الوزير الايراني رئيس الوزراء السوري فرئيس الجمهورية حافظ الأسد وسلّمه رسالة من شاه إيران.

وتُوّجت هذه الاتصالات بزيارة قام بها الرئيس النصيري حافظ الأسد لإيران في أوائل يناير من عام ١٩٧٦م، وعقد الأسد مع الشاه اجتماعًا مغلقًا لم يحضره الوفدان السوري والإيراني، وبالتأكيد فإنَّ الأحاديث التي جرت بين الرئيسين على درجة من السرية حتى على رئيسي حكومتي البلدين[١].

واستمر هذا التعاون خلال حكم حافظ الأسد، ثم ابنه بشار وما زال الدعم الاقتصادي الإيراني للنظام النصيري في سوريا مفتوحًا، بل هو سبب رئيس في ثباته حتى هذه اللحظة.

٢- موقف النظام النصيري من ثورة الخميني:

لعب المرجع الشيعي موسي الصدر دور صلة الوصل بين المعارضة الإيرانية المتمثلة بمعسكر الخميني، وبين الأسد، فمدَّ لهم يد المساعدة، وعرض على الخميني النزول في ضيافة سورية في أكتوبر ١٩٧٨م عندما أُخرج من العراق، ولكنَّه فضَّل أن يستقرَّ في فرنسا،

---

(١) ينظر: وجاء دور المجوس: عبد الله الغريب، (ص٤٣١-٤٣٣).

وجاءت دعوة الأسد له في وقت بدأ يواجه فيه معارضة إسلامية سنية مسلحة[١].

قال نائب رئيس الوزراء الإيراني صادق الطبطبائي في حديث أدلى به لصحيفة تشرين الحكومية: إنَّ الحكومة السورية بقيادة الرئيس حافظ الأسد قدمت كل أشكال الدعم للثورة الإيرانية، وكان للمساعدات السورية أكبر الأثر في انتصار الثورة على نظام الشاه[٢].

وبعد رحيل بختيار[٣]. وتشكيل حكومة بازركان[٤]. كان حافظ الأسد أول مهنئ للخميني، وأشاد بالثورة الاسلامية في برقية أرسلها لقائد الثورة، وكان من أسباب تجميد المباحثات العراقية السورية موقف الأخيرة من ثورة الخميني. وما توقف الأسد عند تأييد الثورة الخمينية، بل راح يسهل سفر المهنئين إلى طهران.

وقام المطران كابوشي[٥]. بزيارة تهنئة للخميني وحكومة طهران، وغادر مطار دمشق على متن طائرة سورية، وأقام له حافظ الأسد مأدبة غداء حضرها رئيس الوزراء.

---

(١) ينظر: البعث الشيعي في سوريا: المعهد الدولي للدرسات السورية، (ص**٣٧**).

(٢) وكالات الأنباء: **١٩/ ٩/ ١٩٧٩**م.

(٣) شابور بختيار: (**١٩١٥-١٩٩١**م)، آخر رئيس وزراء في إيران تحت حكم الشاه محمد رضا بهلوي، وبعد الثورة الإيرانية هاجر إلى باريس التي بقي فيها حتى تمّ اغتياله. ينظر: ويكيبيديا.

(٤) مهدي بازركان: أُن أول رئيس وزراء إيراني بعد سقوط الشاه في فبراير **١٩٧٩**م، وبعد خلع حكومة شابور بختيار رئيس الوزراء، تأسست حكومة مؤقتة بقيادته، ولكنّها عارضت رغبات الخميني وجماعته، فاستقالت حكومة بازركان وبشكل جماعي في نوفمبر **١٩٧٩**م. ينظر: ويكيبيديا.

(٥) هيلاريون كابوتشي: رجل دين مسيحي سوري. ولد في حلب عام **١٩٢٢**م. أصبح مطرانًا لكنيسة الروم الكاثوليك في القدس من عام **١٩٦٥**م. ينظر: ويكيبيديا.

وكانت نشرة (الشهيد). والتي هي لسان حال الثورة الايرانية قبل نجاحها، تهاجم الأنظمة في العالم الاسلامي كله إلا النظام السوري؛ فكانت تهاجم الأنظمة الملكية: كدول الخليج وشبه الجزيرة العربية والأردن والمغرب، وعمان، وتهاجم الأنظمة الجمهورية: كمصر، والعراق، وباكستان، وأفغانستان، ولبنان، وتخص النظام العراقي البعثي بأشد ما عندها من هجوم، ولا تقترب من النظام السوري البعثي أيضًا.

فكيف نجمع بين ثورة تزعم أنَّها إسلامية وتردد شعار لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وتنادي بحرب الالحاد والكفر ثم تقيم أفضل العلاقات مع حزب البعث الحاكم في سورية، وتشن هجوما على جميع الأنظمة في العالمين العربي والإسلامي، وتستثنيه من هذا الهجوم؟!

ليس مهمًا عند ثوار الخميني العقيدة التي يدين بها النظام الحاكم في دمشق ... وإنّما المهم أنّ يكون هذا النظام مواليًا للطغمة الحاكمة في طهران، وأن يكون مجوسيًا في نسبه أو اعتقاده، وأن يكون مستعدًا للمشاركة في الدور الباطني الذي يخطط له الشيعة في العالم الاسلامي.

وتبادل النظامان الإيراني والسوري الزيارات الودية، ففي ١٥/ ٤/ ١٩٧٩ قام أحمد إسكندر وزير الإعلام السوري بزيارة لطهران وسلم الخميني (في قم). رسالة من الرئيس حافظ الأسد وأكد دعم بلاده للثورة الايرانية، وحمل رسالة جوابية من الخميني لحافظ الأسد وفيها دعوة له لزيارة ايران، ونقلت بعض الصحف التي تحدثت عن الزيارة أنَّ لقاءات مغلقة تمت بين أحمد إسكندر والخميني. وكان من المفروض أن يحمل رسالة الأسد للخميني عبد الحليم خدام وزير الخارجية السورية، لكنَّه لم يحرز هذا الشرف وحمل الرسالة رجل نصيري (أحمد اسكندر)، وله مكانة رفيعة في قيادة الطائفة.

وتوالت الزيارات بينهما، ففي شهر أغسطس عام **١٩٧٩**م زار وزير الخارجية السوري عبد الحليم خدام إيران، وقابل الخميني وسلّمه رسالة من الأسد، وأعلن بشيء من المبالغة: أنَّ الثورة الإيرانية هي أعظم حدث في تاريخنا المعاصر. وافتخر بأنَّ سوريا قد دعمتها قبل قيامها، وأثناء اندلاعها، وبعد انتصارها[١]. وألقى قائد الثورة كلمة عبر فيها عن شكره لرئيس النظام النصيري وتمنياته له بالنجاح والتوفيق وأثنى على نظامه. وبعد ذلك قال حافظ الأسد في بعض خطبه: إنَّ الثورة الإسلامية في إيران هي ثورتنا، فنحن ندافع عنها.[٢].

ولذلك فقد وقفوا معه ضد المعارضة الإسلامية في سوريا، وبرروا له المجازر المروعة التي ارتكبها طوال سنوات حكمه، وأسدي ملالي إيران خدمة له بصمتهم المطبق عما فعله من مذابح ومجازر خاصةً في الفترة **١٩٨٠ ١٩٨٢**م، وذلك على الرغم من أنّ إيران رفعت شعار تصدير الثورة ومناصرة الحركات الإسلامية التحررية من الأنظمة الظالمة والكافرة مثل النظام البعثي! كما أفتي بذلك خمينيهم[٣]، ثم وقفوا مع

---

(١) ينظر: الأسد، الصراع على الشرق الأوسط: باتريك سيل، (ص**٥٧٢**، وما بعدها).

(٢) ينظر: حقيقة المقاومة قراءة في أوراق الحركة السياسية الشيعية في لبنان: عبدالمنعم شفيق، (ص**٢٨**)، بحث الكتروني على الشبكة.

(٣) ينظر: البعث الشيعي في سوريا: المعهد الدولي للدرسات السورية، (ص**٣٩**). ولقد قال الخميني في خطاب له للشعب العراقي والجيش العراقي، ٦ ذي الحجة ١٤٠٠هـ: إنكم تعرفون ماهية حزب البعث الكافر هذا... فإذا أعطيتم الفرصة لهذا الحزب الكافر فسوف لا يمضي وقت طويل إلا ويدمر أضرحة أئمة الإسلام ومشايخ وأئمة الشيعة والسنة، إنَّ عدو هؤلاء الحقيقي هو الإسلام والقرآن، وإنّ هؤلاء يعتبرون الإسلام منافياً ومخالفاً لهم ولأهوائهم الشخصية، إنَّ عفلق ومؤيديه لا يعتقدون بأي دين ومذهب. اهـ، قال هذا مع أنَّه من المفترض أنّه حليف الرئيس الأسد الذي يحمل صفة الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي في سورية! ينظر: المرجع السابق: (ص**٣٨**، **٣٩**).

الأسد الابن حتى هذه اللحظة.

وخلال هذه الفترة الزمنية زار سوريا: آية الله خلخالي رئيس المحاكم الثورية الإيرانية، وحسين الخميني حفيد الزعيم الإيراني، والدكتور صادق طبطبائي نائب رئيس الوزراء والمتحدث باسم الحكومة[١].

٣- على الجانب العسكري:

أمَّا على الجانب العسكري، فحدّث ولا حرج ... فهو واضح وضوح الشمس ... ونريد أن نركز هنا على ثلاثة محاور فقط في هذا الموضوع ... وهي:

المحور الأول: حرب لبنان[٢]:

الحرب الأهلية اللبنانية هي حرب دموية وصراع دام لأكثر من **١٦** عامًا حتى عام **١٩٩٠**م.

وكان موسى الصدر قطب الرحى في العلاقات الإيرانية السورية في هذه الحرب، وكانت له صلات وثيقة مع الرئيس النصيري حافظ الأسد، ولعب دورًا رئيسًا في الحرب اللبنانية بالتنسيق مع النظام السوري، وأقام علاقات وطيدة مع جميع الأطراف والهيئات: مع منظمة التحرير، والموارنة، واليساريين، والمسلمين في لبنان، ومعظم الحكام العرب.

والحديث عن التقارب النصيري الرافضي يقتضي تسليط الأضواء على شخصية موسى الصدر:

هو ايراني المولد والجنسية، مواليد عام **١٩٢٨**م تخرج من جامعة طهران، كلية الحقوق والاقتصاد والسياسة، ومن هنا نعلم أنّ الصدر كان سياسيا وليس عالمًا من علماء الشيعة، ورَدّ أنصاره على هذه التهمة

---

(١) للتوسع في ذلك ينظر: وجاء دور المجوس: عبد الله الغريب، (ص٤٦٠-٤٧٠).

(٢) ينظر: المرجع السابق (ص٤٣٩-٤٥٩).

بأنه درس في النجف بعد تخرجه من جامعة طهران، وبعضهم يقول درس في قم، وليس في النجف، وكان تلميذًا للخميني.

وصل الصدر لبنان عام ١٩٥٨م، وكان مجرد عالم شيعي موفد من النجف للقيام بنشاط ديني في أوساط الشيعة. هذا الذي كان ظاهرًا. أمَّا حقيقة الغرض الذي جاء من أجله فيشير إليه السياسي الإيراني الدكتور موسى الموسوي فيقول: في عام ١٩٥٨م أرسل الجنرال بختيار مدير الأمن العام الإيراني موسى الصدر إلى لبنان وزوده بالأموال اللازمة ... وبعد عشر سنوات من ذلك التاريخ أصبح هذا الشخص رئيسًا للمجلس الشيعي الأعلى. وقد صرفت الحكومة الإيرانية لتوليته هذا المنصب أكثر من مليون ليرة لبنانية[١].

وفور وصول الصدر الى لبنان وجد كل دعم من الرئيس اللبناني فؤاد شهاب[٢]، وقد منحه الجنسية بموجب مرسوم جمهوري، علمًا بأن منح الجنسية لغير النصارى في لبنان أمر في غاية المشقة، ولمع نجم الصدر في لبنان كلها، وساهمت السلطة المارونية في ذلك حيث كانت أصعب القضايا تُحَل عن طريق الصدر، وبطاقته عند السلطة لا تُرَد، فقام ببناء المدارس والنوادي والحسينيات في سائر أنحاء لبنان وجعلها مراكز لنشاطه السياسي.

---

(١) ينظر: إيران في ربع قرن للدكتور موسى الموسوي (ص١٦٥)، نقلًا عن: وجاء دور المجوس: عبد الله الغريب، (ص٤٤٠).

(٢) فؤاد شهاب (١٩٠٣-١٩٧٣م): سادس رئيس للجمهورية اللبنانية. من الطائفة المارونية، من أصل إسلامي، عُين قائدًا عامًا للجيش اللبناني (١٩٤٥م) بقرار من مجلس الوزراء وأضيفت إليه وزارة الدفاع (١٩٥٦م) وانتخب رئيسًا للجمهورية سنة ١٩٥٨م، واستقال سنة ١٩٦٠م، واسترد الاستقالة فأكمل مدة الرئاسة إلى سنة ١٩٦٤م. ينظر: الأعلام للزركلي، (٥/ ١٦١).

وفي عام ١٩٦٩م نجح الصدر في إنشاء المجلس الشيعي الأعلى، وكانت هذه أول خطوة ينفصل بموجبها الشيعة عن السنة في لبنان، وصار الشيعة في لبنان طائفة مستقلة كالموارنة والسُّنَّة، وكان ذلك بموجب مرسوم صادر عن رئيس الجمهورية.

ومن أخطر الأعمال التي قام بها الصدر: إنشاؤه جناحًا عسكريًّا أسماه حركة أمل[١]، وحرص على أن يكون سريًّا، بل كان يتظاهر بأنَّه ضد

(١) حركة أمل هذه تعتبر هي الأم لحزب الله اللبناني الإرهابي، وهي الجناح العسكري لحركة المحرومين السياسية التي أنشأها عام ١٩٧٤م، وأمل هي الحروف الأولي من عبارة أفواج المقاومة اللبنانية. وهي المسئولة عن المجازر الدامية في حق الفلسطينيين في المخيمات اللبنانية.. وهي الضالعة بمجزرة صابرا وشاتيلا، وإليك جزءًا من هذا التاريخ الأسود لهؤلاء المجرمين المجوس: يقول صاحب كتاب ماذا تعرف عن حزب الله: كانت البداية أول ليلة في رمضان ليلة الاثنين ٢٠/ ٥/ ١٩٨٥م حيث اقتحمت ميليشيات أمل مخيمي صبرا وشاتيلا، وقامت باعتقال جميع العاملين في مستشفى غزة، وساقوهم مرفوعي الأيدي إلى مكتب أمل في أرض جلول، ومنعت القوات الشيعية الهلال والصليب الأحمر وسيارات الأجهزة الطبية من دخول المخيمات، وقطعوا إمدادات المياه والكهرباء عن المستشفيات الفلسطينية. وفي الساعة الخامسة من فجر الاثنين ٢٠/ ٥/ ١٩٨٥م، بدأ مخيم صبرا يتعرض للقصف المركز بمدافع الهاون والأسلحة المباشرة من عيار ١٠٦ ملم، وفي الساعة السابعة من اليوم نفسه تعرض مخيم برج البراجنة لقصف عنيف بقذائف الهاون، وانطلقت حرب أمل المسعورة تحصد الرجال والنساء والأطفال، وأصدر نبيه بري أوامره لقادة اللواء السادس في الجيش اللبناني لخوض المعركة وليشارك قوات أمل في ذبح المسلمين السُّنة في لبنان، ولم تمضِ ساعات إلا واللواء السادس يشارك بكامل طاقاته في المعركة وقام بقصف مخيم برج البراجنة من عدة جهات. ومن الجدير بالذكر أن أفراد اللواء السادس كلهم من الشيعة، وشاركت القوات الكتائبية بقصف المخيمات الفلسطينية بالقذائف المدفعية والصاروخية، وبادرت قيادة الجيش اللبناني ممثلة بميشيل عون ولأول مرة منذ شهر شباط ١٩٨٤م إلى إمداد اللواء السادس بالأسلحة والذخائر. وفي ١٨/ ٦/ ١٩٨٥م خرج الفلسطينيون من حرب =

التسلح، واعتصم في مسجد العاملية في بيروت احتجاجًا على المليشيات

= المخيمات التي شنتها أمل، خرجوا من المخابئ بعد شهر كامل من الخوف والرعب والجوع الذي دفعهم إلى أكل القطط والكلاب، خرجوا ليشهدوا أطلال بيوتهم التي تهدم **٩٠ %** منها، و**٣١٠٠** ما بين قتيل وجريح، و**١٥** ألفاً من المهجرين أي **٤٠ %** من سكان المخيمات. إن الفظائع التي ارتكبتها (أمل) بحق الفلسطينيين الآمنين في مخيماتهم يندى لها الجبين، ويعجز القلم عن وصفها، أما وقد آن أوان كشف الأسرار.. فإليك بعضاً منها:

١- قتل المعاقين الفلسطينيين كما ذكر مراسل صحيفة ريبوبليكا الإيطالية وقال: إنّها الفظاعة بعينها.

٢- نسفوا أحد الملاجئ يوم **٢٦/ ٥/ ١٩٨٥**م وكان يوجد فيه مئات الشيوخ والأطفال والنساء في عملية بربرية دنيئة.

٣- قتل عدد من الفلسطينيين في مستشفيات بيروت، وقال مراسل صحيفة صندي تلغراف في **٢٧/ ٥/ ١٩٨٥**م: إن مجموعة من الجثث الفلسطينية ذبح أصحابها من الأعناق.

٤- ذبحوا ممرضة فلسطينية في مستشفى غزة؛ لأنها احتجت على قتل جريح أمامها.

٥- وذكرت وكالة (إسوشيتدبرس) عن اثنين من الشهود أن ميليشيات أمل جمعت العشرات من الجرحى والمدنيين خلال ثمانية أيام من القتال في المخيمات الثلاثة وقتلتهم.

٦- وقال الشاهدان أنهما رأيا أفراد أمل واللواء السادس يقتلون أكثر من **٤٥** فلسطينياً بينهم جرحى في مستشفى غزة وحوله.

٧- وتصيح سيدة فلسطينية وهي تتفحص صف الجثث الطويل: إليهود أفضل منهم!، وأخرى تغطي بعضاً من وجهها وتبحث في قافلة القتلى عن شقيقها.. تستدير فجأة وتصرخ: إنه هو ولكن الديدان تنخر في جسده.. وجثث يرتع فيها الذباب.

٨- وردد مقاتلو أمل في شوارع بيروت الغربية في مسيرات **٢/ ٦/ ١٩٨٥**م احتفالاً بيوم النصر، بعد سقوط مخيم صبرا: لا إله إلا الله العرب أعداء الله. وقال مسلح من أمل إنَّه على استعداد للاستمرار في القتال مهما طال الزمن حتى يتم سحق الفلسطينيين في لبنان.

٩- وذكرت وكالات الأنباء الكويتية في **٤/ ٦/ ١٩٨٥**م والوطن في **٣/ ٦/ ١٩٨٥**م أنَّ قوات أمل اقترفت جريمة بشعة، حيث قامت باغتصاب **٢٥** فتاة فلسطينية من أهالي مخيم صبرا، وعلى مرأى من أهالي المخيم. =

والتسلح، واندلاع الحرب، وبعد أيام قليلة من إنهاء اعتصامه انفجر لغم في مخيم للتدريب تابع لمنظمة أمل في البقاع أدّى إلى مقتل **٣٦** شخصًا، وجرح **٤٣** شخصًا ... وبعد هذه الفضيحة أعلن عن إنشاء أمل في **٦** يوليو **١٩٧٥**م.

كان الصدر الساعد الأيمن لكل مسؤول سوري يدخل لبنان من أجل التوسط في النزاع القائم بين المسلمين والفلسطينيين من جهة والموارنة من جهة ثانية.

ولمَّا تدخل الجيش النصيري في لبنان استبدل موسى الصدر وجهه الوطني الإسلامي بوجهٍ باطني خبيث وقام بالدور التالي:

١- أمر الضابط إبراهيم شاهين فانشق عن الجيش العربي اللبناني، وأسَّس طلائع الجيش اللبناني الموالية لسوريا، كما انشق الرائد أحمد المعماري شمال لبنان وانضم للجيش السوري النصيري، وكان

= إذن، فحركة أمل كان من أهم نشاطاتها: القضاء على الوجود الفلسطيني السنّي الذي كان يريد أن يحرّر فلسطين من المحتلّين إليهود، ولا ندري عن سبب هذا النشاط شيئاً سوى أنَّ عقيدة الشيعة تحملهم على بغض أهل السُّنة، وتكفرهم، وتساويهم بإليهود والنصارى، بل تجعلهم أشد كفراً... وبعد دخول الجيش الإسرائيلي إلى لبنان وقضائه على الفصائل الفلسطينية بمشاركةٍ شيعية، قام الشيعة في جنوب لبنان باستقبال الجنود الإسرائيليين الصهاينة بالورود والأرز!! ويقول أحد الزعماء من حزب أمل حيدر الدايخ: «كنا نحمل السلاح في وجه إسرائيل، ولكنّ إسرائيل فتحت ذراعيها لنا، وأحبت مساعدتنا، لقد ساعدتنا إسرائيل على اقتلاع الإرهاب الفلسطيني الوهابي من الجنوب»!! لقاء صحفي مع حيدر أجرته مجلة الأسبوع العربي **٢٤/ ١٠/ ١٩٨٣**م) اهـ. ينظر: ماذا تعرف عن حزب الله: علي الصادق، (ص١١-١٩)، ط١، ١٤٢٧هـ، بدون. أمل والمخيمات الفلسطينية: عبد الله الغريب، بدون طبعة أو تاريخ. وجاء دور المجوس: عبد الله الغريب، (ص**٤٤٢**). البعث الشيعي في سوريا: المعهد الدولي للدراسات السورية، (ص**٣٢**). ولا أدري كيف يثق بعض القادة الإسلاميين في إيران وحزب الله والشيعة عمومًا إلى الآن؟!!

جيش لبنان العربي أكبر قوة ترهب الموارنة، فانهار لأنَّه ما كان يتوقع أن يأتيه الخطر من داخله من إبراهيم شاهين وغيره. وأمر الصدر منظمة أمل فتخلَّت عن القوات الوطنية، وانضم معظم عناصرها للجيش النصيري. وبدأ الصدر بمهاجمة منظمة التحرير الفلسطينية، وهذه من الخدمات التي لم ينسها له حافظ الأسد فيما بعد.

٢- وفي ١٩٧٦/٨/٥م نقلت وكالة الأنباء الفرنسية أنَّ الصدر دعا إلى اجتماعٍ ضمَّ أساقفة الروم الأرثوذكس والروم الكاثوليك والموارنة الكاثوليك وعددًا من أعيان البقاع ونوابها، وتمّ عقد الاجتماع في قاعدة رياق الجوية من أجل تشكيل حكومة محلية في المنطقة التي يسيطر عليها السوريون النصيريون.

٣- وفي ١٩٧٦/٨/١٢م نقلت وكالة الأنباء الفرنسية اتهام الصدر لمنظمة التحرير بالعمل على قلب النظم العربية الحاكمة وعلى رأسها النظام اللبناني، ودعا الأنظمة إلى مواجهة الخطر الفلسطيني، ونقلت بعض الصحف اللبنانية تصريحه هذا. وكانت ضربة الصدر للفلسطينيين مؤلمة مما جعل ممثل المنظمة في القاهرة يصدر تصريحًا يندد فيه بمؤامرة الصدر على الشعب الفلسطيني وتآمره مع الموارنة والنظام السوري.

وما من معركة خاضها جيش لبنان العربي والقوات اللبنانية الفلسطينية إلّا ووجدوا ظهورهم مكشوفة أمام الشيعة. فمثلًا خاضوا معركة قرب بعلبك والهرمل فاتصل الشيخ سليمان اليحفوفي المفتي الجعفري هناك بالجيش النصيري، وسار أمامه حتى دخل بعلبك فاتحًا على أشلاء المسلمين.

وما اكتفى الصدر بهذا القدر من الأعمال، بل أوعز إلى قيادة أمل بأن لا يقاوموا الموارنة في حي النبعة والشياح، وهذا يعني أنَّه سلم مناطق

الشيعة في بيروت للموارنة، وتركهم يقتلون ويأسرون كيفما يشاؤون، وراح الصدر يتحرك كعميل للنظام النصيري، وكمساعد لعبد الحليم خدام وزير الخارجية السوري ... فعندما طلب الوزير خدام من زعماء المسلمين أن يوقعوا على ميثاق وطني تكرس بموجبه رئاسة الجمهورية للمارون، رفض الزعماء المسلمون جميعًا هذا الطلب إلا موسى الصدر وافق عليه[١].

وحاول الجيش السنّي اغتياله ونسفوا بيته في بعلبك لكنّه نجا من الموت، والتجأ إلى دمشق وسكن في حي الروضة تحت حراسة إخوانه النصيريين، وصار يمثله في المؤتمرات والمفاوضات في لبنان نائبه الشيخ محمد يعقوب.

وبدأ الصدر بدور جديد بعد الاحتلال السوري للبنان، فقام بزيارات لمعظم البلاد العربية ظاهرها السعي من أجل إيجاد حل للمشكلة اللبنانية، وحقيقتها أخذ مساعدات لتوزيعها على المحرومين!!، ويبدو أنّ مواقفه المتناقضة أثارت حنق القذافي، فألقي القبض عليه خلال زيارته الأخيرة لطرابلس عام ١٩٧٨م، واختفى الصدر وما زال مختفيًا مع اثنين من مرافقيه، ويقال إنَّه كان قد أخذ من القذافي أكثر من عشرين مليونًا من الدولارات[٢].

لقد دخل الجيش النصيري لبنان لينفذ مؤامرة عالمية اتفق عليها قادة الشرق والغرب وعندما اتخذ حافظ الأسد قراره في التدخل كان رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي في دمشق، وأعلن خلال لقاءاته مع الأسد بأنّه مع سورية في سياستها إزاء لبنان، وأنّ الاتحاد السوفيتي موافق على

---

(١) ينظر: ماذا تعرف عن حزب الله: علي الصادق، (ص١١-١٣). وجاء دور المجوس: عبد الله الغريب، (ص٤٤٤، وما بعدها).

(٢) ينظر: المرجع السابق، (ص٤٤٦).

تدخل الجيش السوري. وأعلنت وزارة الخارجية الأمريكية تأييدها لتدخل الجيش السوري ووصفته بأنه خطوة عملية بناءة، وفي **٢/٦/١٩٧٦**م كتبت التايمز تقول: (إنَّ تدخل النظام السوري في لبنان يلقى ترحيب اليمين المسيحي بدون تحفظ، كما يلقى الموافقة الهادئة من الولايات المتحدة واسرائيل)، وأعلن إسحٰق رابين رئيس وزراء العدو الصهيوني السابق في تصريح نقلته إذاعتهم: (إنّ إسرائيل لا تجد سببًا يدعوها لمنع الجيش السوري من التوغل في لبنان. فهذا الجيش يهاجم الفلسطينيين وتدخلنا عندئذ سيكون بمثابة تقديم المساعدة للفلسطينيين، ويجب علينا ألا نزعج القوات السورية أثناء قتلها للفلسطينيين فهي تقوم بمهمة لا تخفى نتائجها الحسنة بالنسبة لنا[١].

لقد كان النصيريون، والنصارى الموارنة، والشيعة، والدول الكبرى، وإسرائيل طرف واحد في الحرب اللبنانية، أمَّا المسلمون السُّنَّة من اللبنانيين والفلسطينيين فهم الطرف الآخر المغلوب على أمره، ومن أجل هذا جاء موسى الصدر إلى لبنان! ومن أجل هذه المؤامرة وغيرها اتَّحد النصيريون مع الشيعة!! ولقد كان دخول الجيش السوري إلى لبنان إنقاذًا للموارنة من هزيمة عسكرية، كما كان تحجيمًا لدور منظمة التحرير والقوات الوطنية في لبنان، وقابل زعماء الموارنة موقف حافظ الأسد منهم بالارتياح والرّضَي.

فقد صرّح كميل شمعون[٢]. في **١٦/٦/١٩٧٦**م بقوله: (لقد اتفقنا مع سوريا على خططٍ ترضينا!!)[٣].

---

(١) ينظر: المرجع السابق، (ص٤٤٨، ٤٤٩).

(٢) من طائفة الموارنة النصرانية، والتي كانت طرفًا رئيسًا في الحرب اللبنانية.

(٣) ينظر: جريدة الأخبار القاهرية في١٦/٦/١٩٧٦م.

المحور الثاني: حرب العراق[(١)]:

تعاون الأسد مع إيران أيام الشاه والخميني، يدلُّ دلالة واضحة على تحالفه مع التيار الشيعي ضد أ-ل السنة عمومًا. لقد مدَّ حافظ الأسد إيران بالمعونات المباشرة وغير المباشرة في حربها ضد العراق، كما ارتبط معها بحلف استراتيجي، وأغلق الحدود مع العراق ومنع مرور النفط العراقي عبر الأراضي السورية إلى موانئ التصدير عبر بانياس وطرابلس على البحر المتوسط.

لقد شملت الصلات الودية الجوانب السياسية والاقتصادية وقد ساعد على ذلك لقاء تطلعات إيران لفرض الهيمنة على منطقة الخليج العربي، مع حركة الأسد الرامية إلى زعزعة العلاقات (العربية العربية)، وتبديد طاقة الأمة العربية[(٢)].

فبعد نجاح تجربة زرع الفتنة الطائفية على يد أعوان نظام حافظ الأسد في لبنان، كان المطلوب تعميمها على الوطن العربي عمومًا وعلى الخليج العربي خصوصًا. وقد اقتضي ذلك حسب منطق نظرية الدومينو[(٣)]. استهداف القوة القومية القادرة على التصدي لاستراتيجية التفتيت الطائفي وإلغاء الهوية القومية، وانطلاقًا من ذلك سيساعد لاحقًا على تساقط أقطار الخليج العربي الواحد تلو الآخر. وهكذا كان المطلوب وضع العراق بين طرفي كماشة طائفية من الغرب النظام النصيري، ومن الشرق

---

(١) ينظر: مأساة سوريا في ظل الإرهاب العسكري والتسلط الباطني: محمد اليحيى، (ص١٧٦، وما بعدها).

(٢) ينظر: النصيرية دراسة تحليلية: تقي شرف الدين، (ص٢١١، ٢١٢).

(٣) نظرية الدومينو معناها باختصار: أنَّ سقوط دولة معينة يدفع وبالتتابع إلى سقوط مجموعة دول أخرى. وقد طرح الرئيس الأمريكي الأسبق دوايت أيزنهاور نظرية الدومينو في خطاب شهير ألقاه في عام ١٩٥٤م. ينظر: ويكيبيديا.

النظام الإيراني تمهيدًا لإضعافه بما يحقق أهدافهما[١].

وخلافًا لما تقتضيه مباديء حزب البعث الحاكم في سوريا والعراق من ضرورة مؤازرة الأخ العربي انسجامًا مع مباديء حزب البعث، فإنَّ الأسد العلوي آثر الخميني الفارسي الشيعي على العربي، ولا شكَّ أنَّ العامل العقائدي (الديني). كان أحد العوامل المهمة وراء دعم الخميني وإيران ضد صدام حسين والعراق، ولم يكن دعم الأسد لإيران مقتصرًا على الإعلام، بل شارك في الحرب بشكل مباشر فتحوّلت سوريا إلى ممر للأسلحة السوفيتية المتوجهة إلى إيران، وقاعدة لاستقطاب الشيعة وتدريبهم قبل عبورهم إلى إيران، وتحول الاقتصاد السوري إلى مؤازر للاقتصاد الإيراني، وقيل إنَّ الطائرات السورية شاركت في نهايات الحرب في قصف أهداف عراقية لصالح إيران، وهكذا وبرعاية ومساعدة من الأسد استطاعت إيران الخمينية أن تمد جسرًا إلى قلب العالم العربي لتصبح ركنًا أساسيًّا فيه[٢].

وما فعله النظام النصيري في سقوط العراق لم يغفله النظام الإيراني، بل برّر مساعد وزير الأمن الإيراني خزاعي موقف بلاده في دعم نظام الرئيس السوري بشار الأسد في مواجهة الانتفاضة الشعبية التي تريد الإطاحة به، معتبرًا أنَّ واحدًا من أسباب ذلك الدعم، هو وقوف النظام السوري إلى جانب إيران خلال الحرب العراقية الإيرانية[٣].

---

(١) ينظر: النصيرية دراسة تحليلية: تقي شرف الدين، (ص٢١٠، ٢١١).

(٢) ينظر: مقال بعنوان: (العلويون والشيعة: تكفير مذهبي والتقاء سياسي!)، بقلم: رواء جمال علي، على موقع: أورينت نت، بتاريخ ١٢/ ١/ ٢٠١٥م، على الرابط: news.net-orient/ =page=news_show&id?٨٤٢٤٦.

(٣) ينظر: جريدة الشرق الأوسط الدولية، الثلاثاء ١٠ شوال ١٤٣٣هـ، ٢٨ أغسطس ٢٠١٢م، العدد ١٢٣٢٧.

المحور الثالث: الأحداث السورية الأخيرة:

والتعاون الشيعي عمومًا والإيراني خصوصًا مع بشار الأسد في الأحداث الأخيرة منذ اندلاعها في ٢٠١١م، لا يخفي على أحد متابعٍ لتطورات الأحداث الراهنة ... وهذه بعض الشواهد:

١- أبلغ مصدر مسؤول في الحرس الثوري الإيراني العربية نت أنَّ قاعدة عسكرية تابعة للحرس الثوري في بلدة مضايا، من توابع الزبداني، في محافظة ريف دمشق، تعرضت لهجوم من قبل من وصفهم المصدر بالإرهابيين، وأنَّ قوات تابعة لحزب الله، دخلت الى المنطقة قادمة من لبنان، ساعدت في التصدي للهجوم. وأوضح المصدر المقرب من قائد فيلق القدس، المسؤول عن العمليات الخارجية، اللواء قاسم سليماني أنَّ ممثله الذي زار مؤخرًا سوريا للتنسيق في شأن حماية النظام من السقوط، الحاج محمد فرد، اتصل فورًا بحزب الله الذي سارع إلى إرسال قوات خاصة دخلت عن طريق سرغايا إلى الزبداني، وتدخلت لحماية القاعدة العسكرية الإيرانية. وأكد المصدر أنَّ هذه القاعدة لا توجد فيها قوات عسكرية باستثناء مستشارين يقدمون دعمًا سياسيًا ونصائح أمنية. وأضاف: نحن لا ندرب حرس الأسد ولا أيًّا من القوات الأمنية في سوريا، ولا حاجة لذلك قطعًا، فهم لديهم القدرة على حماية وطنهم والدفاع عنه ولديهم التجربة. دورنا يقتصر على الدعم السياسي، وذلك بالتنسيق مع روسيا والصين، وعلى إسداء النصائح الأمنية.

وبخصوص التدخل الخارجي في سوريا، كشف المسؤول في الحرس الثوري، نقلًا عن سليماني الذي يتلقى أوامره من المرشد الأعلى آية الله علي خامينئي، أنَّ روسيا تعهدت لإيران بتواجد حاملة طائراتها وسفنها في سوريا لحمايتها. وأضاف: نحن ننسق معها ومع

الصين لردع أي تدخل خارجي. وأكد أنَّ الغرب يدرك جيدًا من خلال تجربته في العراق أنَّ التدخل العسكري في سوريا أمر غير ممكن ونحن لن نسمح بذلك[١].

٢- في يوم الإثنين **٢٦** ربيع الثاني **١٤٣٣**هـ رفعت عناصر الجيش السوري النصيري وعناصر حزب الله اللبناني التي تقاتل بجوار عصابات الأسد علم حزب الله الأصفر على أبنية مدينة حمص السورية بعد دخول أحيائها. فقد أظهر مقطع فيديو نُشر على الشبكة علَم حزب الله مرفوعًا على أحد المباني في حي باب تدمر بمدينة حمص التي تعتبر معقل الثورة السورية في السابع عشر من مارس **٢٠١٢**م[٢].

٣- في تصريح لوكالة أنباء فارس، قال مقتدي الصدر[٣]: (سوريا لن يحكمها إلّا بشار شاء من شاء وأبَي من أبَي[٤].

٤- منح الرئيس السوري بشار الأسد، الأحد **١٣** مايو **٢٠١٢**م، زعيمَ التيار الصدري مقتدى الصدر وسام الجمهورية تثمينًا لمواقفه تجاه الأحداث التي تشهدها سوريا، فيما اعتبرت وزارة الأوقاف السورية أنَّ المؤتمر الذي عقده التيار الصدري في النجف جاء

---

(١) العربية نت.. مقال بعنوان: حزب الله دخل سوريا لحماية قاعدة إيرانية: نجاح محمد علي دبي، الأحد **٢٨** صفر **١٤٣٣**ه، **٢٢** يناير **٢٠١٢**م http://www.alarabiya.net/.

(٢) ينظر: وا شاماه: د. سيد العفاني، (**٣/ ٤٤٨**).

(٣) مقتدى الصدر (ولد عام **١٩٧٣**م): رجل دين شيعي، وزعيم التيار الصدري، وميليشيا جيش المهدي في العراق، ومع أنّه قائد وزعيم لشريحة كبيرة من المجتمع الشيعي إلّا أنه لم يصل إلى مرحلة الاجتهاد التي تخوّله للتصدي للمرجعية، وإنّما هو يرجع في التقليد إلى كاظم الحائري. ينظر: ويكيبيديا.

(٤) ينظر: وا شاماه: د. سيد العفاني: (**٣/ ٤٤٩**). ووكالة أنباء فارس: http://arabic.farsnews.com/.

لتعزيز الوحدة ونبذ العنف والتطرف. وقال وكيل وزارة الأوقاف السورية نبيل سليمان الذي منح الوسام للصدر نيابة عن الرئيس بشار الأسد خلال الحفل الختامي لمؤتمر فاطمة الزهراء العالمي الذي أقامه التيار الصدري في النجف وحضرته السومرية نيوز، إنَّ منح الوسام يأتي تثميناً للمواقف الإيجابية للسيد مقتدى الصدر تجاه الأحداث في سوريا[١].

٥- ويكيلكس: **٣** آلاف من ثوري إيران، وألفان من حزب الله في سوريا ... السبت **١٠** مارس **٢٠١٢**م: ذكر موقع بيزنس إنسايدر أنّ إحدى الرسائل الداخلية الخاصة بمركز ستراتفور للاستخبارات والتحليلات الاستراتيجية والتي سربها موقع ويكيليكس، جاء فيها: أنّ آلاف الأفراد من حرس الثورة الإيراني وعناصر حزب الله اللبناني كانوا يقاتلون في سوريا خلال يوليو الماضي.

وكشفت الرسالة المسربة أنَّ المسلحين الإيرانيين ومسلحي حزب الله كانوا ينفذون الحكم بالإعدام على الجنود السوريين الذين لا يمتثلون لأوامر إطلاق النار على المحتجين. ونقلت ستراتفور عن مصدر داخلي في حزب الله، وصفته بأنَّه ناشط طلابي من الحزب، أنّ في سوريا **٣** آلاف عنصر حرس ثوري، و**٢٠٠٠** مقاتل من حزب الله، بالإضافة إلى **٣٠٠** مقاتل من حركة أمل، و **٢٠٠** من الحزب السوري القومي الاجتماعي اللبنانيين. ويقود رجال الحرس الثوري العصابات الموالية للنظام، حيث قام هؤلاء بقتل الجنود السوريين الذين يرفضون قتل

(١) ينظر: السومرية نيوز/ النجف.. مقال بعنوان: بشار الأسد يمنح الصدر وسام الجمهورية تثميناً لمواقفه تجاه سوريا، الأحد ١٣ مايو ٢٠١٢م http.://news. /www.alsumaria.tv

المتظاهرين. ويقف المقاتلون الإيرانيون واللبنانيون مباشرة خلف الجنود السوريين حيث يقتلون من يرفض إطلاق النار على المتظاهرين بشكل عاجل. وكان الجنود السوريون الـ **١٧** الذين رموا في نهر العاصي بحماه قد قتلوا على يد مقاتلي حزب الله. وقال المصدر: إنّ **٤٢** فردًا من الحرس الثوري و**٢٧** من حزب الله قتلوا في سوريا في يوليو الماضي. وأضاف أنّ طائرات شحن سورية نقلت القتلى الإيرانيين إلى طهران بينما تولت عدة سيارات فان نقل قتلى حزب الله إلى لبنان.

وتطابق الكلام مع شهادات الضباط المنشقين عن جيش الأسد فقد أماط العميد حسام عواك قائد عمليات الجيش السوري الحر، والعميد السابق بالمخابرات الجوية اللثام عن وجود لواء مدرعات إيراني يقاتل مع قوات بشار الأسد ضد الشعب السوري. وقال العميد عواك: كتائب حزب الله أيضًا تؤازر النظام السوري بالقنص والتفجير وحرب الشوارع، لكن مع ذلك هناك تزايد في أعداد المنضمين للجيش السوري الحر، الساعي لإسقاط النظام. كما حذرت مجموعة الأزمة الدولية من دخول الآلاف من عناصر حزب الله الشيعي اللبناني إلى سوريا لدعم نظام الأسد. وأشارت المجموعة إلى وجود معلومات لديها بأنَّ نحو **٢٠** ألفًا من مسلحي حزب الله اللبناني مستعدون للتدخل في النزاع السوري للوقوف إلى جانب حليفهم بشار الأسد الذي يواجه معارضة شعبية عارمة[١].



---

(١) ينظر: موقع مفكرة الإسلام: على الرابط: http://islammemo.cc/ ، واشاماه: د. سيد العفاني، (ص٤٦٨، وما بعدها).

ٱلْمَبْحَثُ ٱلثَّالِثُ

موقف الاثني عشرية والنصيرية من اليهود والنصارى

ويشتمل على النقاط الآتية:

١ - الجانب الشيعي.
٢ - الجانب النُّصَيري.
٣ - وثيقة وحيد العين.

لم يمثل النظام الإيراني أو النظام النصيري خطرًا في يوم من الأيام على الأنظمة الغربية النصرانية ولا على النظام اليهودي القابع في الكيان الصهيوني، بل هي مصالح مشتركة بينهم جميعًا، ولا يظهر العداء الحقيقي إلَّا مع أهل السنة . .

١- الجانب الشيعي[١]:

فقد ملأ الشيعة الفضاء ضجيجًا بمهاجمة أمريكا وأنّها الشيطان الأكبر، وأنّها تدرب رجال السافاك وتمدهم بأجهزة التعذيب والتنصّت، وأنَّها تستغل بترول إيران وسائر موارده الاقتصادية، ووعد الخميني بتقليم أظافر الولايات المتحدة ... في حين كانت تعقد الصفقات والمعاهدات السرية بين أمريكا ونظام الخميني ... فالولايات المتحدة الأمريكية كانت في طليعة الدول التي سارعت في الاعتراف بالنظام الجديد في طهران. ولم تلجأ ثورة الخميني إلى إغلاق سفارة الولايات المتحدة في طهران، وعاد النفط الإيراني يتدفق على مستودعات التخزين في الولايات المتحدة. وهذه بعض الدلائل على تلك العلاقة:

---

(١) ينظر: وجاء دور المجوس: عبد الله الغريب، (ص٢٥٢-٣١٥).

١- في ٢١/ ١/ ١٩٧٩م وصل رامزي كلارك النائب العام الأمريكي السابق باريس قادمًا من طهران وأجرى محادثات مع زعيم المعارضة الإيرانية الخميني، ونقل له وجهة نظر الرئيس الأمريكي كارتر في الأحداث كما ذكرت وكالات الأنباء وقال عند وداع الخميني: إنَّ أملي كبير في أن تحقق هذه الانتفاضة العدالة الاجتماعية للشعب الايراني.

٢- عقد بروس لينجن القائم بالأعمال الأمريكي ثلاث لقاءات سرية مع الخميني في قم، كما عقد لقاءً رابعًا في طهران خلال الزيارة الخاطفة التي قام بها الخميني إلى عاصمة بلاده، وكانت لقاءات قم في منتصف أغسطس من عام ١٩٧٩م.

٣- نشرت التايم في ٥ مارس ١٩٧٩م تصريحًا للرئيس الأمريكي كارتر جاء فيه: (إنَّ حكومة الدكتور بازرجان كانت متعاونة للغاية في تأمين سلامة الرعايا الأمريكيين ممّا يشجع على استمرار الأمل بقيام تعاون سليم وفعال مع القيادة الايرانية الجديدة). وأضاف قائلا: (أننا سنحاول العمل بطريقة وثيقة مع الحكومة القائمة في إيران. وقد سبق أن أجرينا اتصالات مع أبرز زعمائها منذ بعض الوقت) اهـ.

٤- جاء في حديث لبازركان مع صحيفة نيويورك تايمز: (أعرب رئيس الوزراء الإيراني عن عزم حكومته على الاستمرار في علاقتها الطيبة مع الولايات المتحدة، وأبدى مجددًا أسفه للهجوم الذي تعرضت له السفارة الأمريكية في طهران يوم الأربعاء الماضي، وبالنسبة لتصدير النفط الإيراني قال بازركان: إنَّ بلاده سوف تستأنف تصديره قريبًا إلى جميع أنحاء العالم بما في ذلك الولايات

المتحدة الأمريكية[١].

٥- وجه الخميني كتابًا الى النصارى في جميع بلاد العالم جاء فيه: والسلام على رجال الدين والقسيسين والرهبان الذين يحملون تعاليم عيسى بن مريم، ويدخلون الطمأنينة الى أرواح العصاة والمعاندين ... وتحية إلى المسيحيين المحبين للحرية الذين يستقون العظة من تعاليم المسيح[٢].

أمّا بالنسبة لليهود ... فالشيعة لم تشكل خطرًا في يوم من الأيام على أمن إسرائيل ... بل صرح أحد زعماء اليهود الكبار وهو أرييل شارون بذلك في مذكراته، قال: لم أرَ يومًا في الشيعة أعداء إسرائيل على المدي البعيد، ولا حتى الدروز، ... أمّا عدوّنا الحقيقي الذي رأيته هنا فيتمثل بالمنظمات الفلسطينية ...[٣].

ولا ننسى دور حركة أمل الشيعة المدعومة من إيران في الحرب اللبنانية وتعاونها مع الجيش الإسرائيلي في مذبحة صبرا وشاتيلا.

ويقول ضابط إسرائيلي من المخابرات: إنَّ العلاقة بين إسرائيل والسكان اللبنانيين الشيعة غير مشروطة بوجود المنطقة الأمنية، ولذلك قامت إسرائيل برعاية العناصر الشيعية وخلقت معهم نوعًا من التفاهم للقضاء على التواجد الفلسطيني[٤].

وهذا يؤكد على الاتفاقيات السرية التي وقعت بين حزب الله اللبناني وإسرائيل كما اعترف بذلك الأمين العام السابق لحزب الله صبحي

---

(١) ترجمة الصحف العربية في ١٩/ ٢/ ١٩٧٩م.

(٢) نشرت في الصحف الغربية في ٢٢ محرم ١٣٩٩هـ، ٢٣ ديسمبر ١٩٧٨م.

(٣) مذكرات أرييل شارون، ترجمة أنطوان عبيد، (ص٥٨٤)، مكتبة بيسان بيروت، نقلًا عن: ماذا تعرف عن حزب الله: علي الصادق، (ص١٩٤).

(٤) صحيفة معاريف إليهودية ٨/ ٩/ ١٩٩٧م.

الطفيلي[(١)]، فقال: إنَّ حزب الله هو حرس حدود لإسرائيل[(٢)].

وجاء في صحيفة الجروزاليم بوست في عددها الصادر بتاريخ **٢٣/ ٥/ ١٩٨٥**م: (إنَّه لا ينبغي تجاهل تلاقي مصالح إسرائيل التي تقوم على أساس الرغبة المشتركة في الحفاظ على منطقة جنوب لبنان، وجعلها منطقة خالية من أي هجمات ضدّ إسرائيل ... إنّ الوقت حان لأنْ تعهد إسرائيل إلى أمل بهذه المهمّة[(٣)].

فإسرائيل لم تكن تسعى إلى القضاء على حزب الله وتدميره، ليس لقدراته وقوته، ولكن لأنّه حزبٌ منضبط، على الرغم من الانزعاج الذي يسبّبه في بعض الأحيان، إلّا أنّ زوال حزب الله من جنوب إسرائيل كفيلٌ بصعود مقاومة سنّية بديلة، وهو أمرٌ لا تقبله إسرائيل. ومن أجمل ما قيل: إنَّ من مصلحة إسرائيل بقاء حزب الله، ومن مصلحة حزب الله بقاء إسرائيل. فالمشروع الشيعي وإن كان مزعجًا للمشروع الصهيوني الأمريكي إلا أنّه يبقى مشروعًا منضبطًا لا يرفض التعاون والتفاوض، بل قد يبادر إلى التعاون، مثلما حدث من إيران في أفغانستان والعراق، ومثلما حدث من حزب الله قديمًا عندما عمل على إحباط هجمات المقاومة من جنوب لبنان. أمّا المشروع السنيَّ للمقاومة، فهو مشروع مزعجٌ

(١) صبحي الطفيلي كان الأمين العام السابق لحزب الله، وانفصل عنهم بعدما رأى أنّ الحزب انصرف من أهدافه المعلنة في المقاومة إلى خدمة المصالح السورية والإيرانية، بل وأصبح حامياً وحارساً لحدود إسرائيل الشمالية، ويمنع أي مجاهد أو فدائي يريد الذهاب لإسرائيل عبر تلك الحدود. ينظر: ماذا تعرف عن حزب الله: علي الصادق.

(٢) ينظر: صحيفة الشرق الأوسط في تاريخ **٢٩** رجب **١٤٢٤**هـ، الموافق: **٢٥/ ٩/ ٢٠٠٣**م العدد (**٩٠٦٧**)، وكذلك لقاءه التلفزيوني في قناة new tv ضمن برنامج (بلا رقيب) أواخر عام **٢٠٠٣**م.

(٣) ينظر: ماذا تعرف عن حزب الله: علي الصادق، (ص**١٠٣**).

ولا يقبل التفاوض أو المساومة، والوقائع على ذلك كثيرة، بدءًا من طالبان في أفغانستان وانتهاءً بالمقاومة الفلسطينية، ومرورًا بالمقاومة العراقية[١].

وقد يسأل سائل ... وماذا عن الحرب التي قامت بين حزب الله الشيعي وإسرائيل على إثر خطف جنديين إسرائيليين من قِبل حزب الله؟

فنقول: لقد رجح الباحثون السياسيون أنّ هذه الحرب المصطنعة، لم تكن إلا ورقة ضغط لم يخسر فيها حزب الله شيئًا، وإنّما الخاسر هو الشعب السنّي اللبناني ... وكان الهدف من ورائها:

أولًا: لتخفيف الضغط على إيران بخصوص برنامجها النووي، فقد التفت العالم بأسره يتابع ما يحصل للبنان ولشعب لبنان.

ثانيًا: استفراد جيش المهدي ومنظمة بدر الشيعيتين بقتل أهل السُّنة في العراق بأبشع أنواع القتل، وتهجيرهم، واستباحة دمائهم وأموالهم، ومصادرة مساجدهم، وكل ذلك بتغطية أمريكية وتأييد من مرجعهم الإيراني علي السيستاني.

ثالثًا: محاولة إيصال رسالة إلى أمريكا بشأن الموضوع النووي، بأننا أي إيران نستطيع نقل الحرب من منطقة إيران والخليج، إلى منطقة إسرائيل ولبنان.

رابعًا: بعد خروج سوريا من لبنان، وانحسار نفوذها، وتنامي الوعي الوحدوي الوطني في لبنان، أرادت سوريا ومن ورائها إيران إيجاد طريقة لاسترجاع السيادة والتحكّم في مصالح لبنان، فقاموا باللعب بالورقة المزيّفة سلاح مقاومة حزب الله لخلط الأوراق لصالح النفوذ الإيراني

---

(١) من مقال ل وليد نور في موقع مفكرة الإسلام، بعنوان: الوعد الصادق ينتهي بوهم كاذب، بتاريخ: ١٧/٨/٢٠٠٦م، وينظر أيضاً: مقال ربيع الحافظ في مفكرة الإسلام، بعنوان: حزب الله والمساحات الخالية - ٢٦/٨/٢٠٠٦ م. نقلًا عن: ماذا تعرف عن حزب الله: علي الصادق، (ص١٠٤).

الصفوي والسوري النصيري، خصوصًا بعد مطالبة العالَم والحكومة اللبنانية لحزب الله بنزع سلاحه والدخول ضمن الجيش اللبناني العام، وهذا يسبّب حرجًا للمصلحة الإيرانية، فقاموا بهذه العملية لإيجاد مبرّر لإبقاء السلاح في يد حزب الله بذريعة المقاومة.

خامسًا: خطف الأضواء عن المقاومة الفلسطينية؛ فبعد أن تَوَرّط الشيعة باتّهامات التعاون والاتفاقية مع إسرائيل في شراء الأسلحة فيما يُعرف بفضيحة: إيران جيت[١]. وتورّطهم بالتعاون مع الشيطان الأكبر! في إسقاط حكومة طالبان، والتعاون مع المحتلّ الأمريكي في اعتلاء الشيعة الصفويين الطائفيين العنصريين للحكومة العراقية ودعمها المباشر للمليشيات الشيعية في تصفيتها للوجود السني، والتطهير العرقي، والتهجير الظالم؛ قامت بإشعال هذه الحرب حتى تكسب ورقة المقاومة ضدّ إسرائيل[٢]، وتستفيد لاحقًا في كسب الجماهير المسلمة السنّية في صراعات لاحقة لبسط النفوذ الصفوي الشيعي.

يقول الكاتب الفلسطيني غازي التوبة: (المقصود من قتال حزب الله للعدو الصهيوني في لبنان هو: الدعاية والترويج لإيران والطائفة الشيعية على مستوى لبنان والعالم العربي والإسلامي من جهة، ومن أجل التغطية على جرائم إيران في العراق من جهة ثانية)[٣].

---

(١) أو قضية: إيران كونترا عام ١٩٨٦م، التي كشفت عن صفقة تسليح إسرائيلية إيرانية بقيمة ١٠٠ مليون دولار بدءًا من عام ١٩٨٠م)تاريخ اندلاع حرب الخليج الأولى (والتي كشف الأسد نفسه خيوطها. ينظر: الأسد، الصراع على الشرق الأوسط: باتريك سيل، (ص٧٨٠، وما بعدها).

(٢) وما زالت إيران تمارس نفس الورقة إلى الآن، وللأسف، فإنّ بعض القادة الفلسطينيين ينجرون خلفهم!!.

(٣) من مقال لغازي التوبة في جريدة الحياة عدد ١٥٨٤٨ تاريخ ٢٥/ ٨/ ٢٠٠٦ صفحة ١٩. نقلًا عن: ماذا تعرف عن حزب الله: علي الصادق، (ص١٤١).

بل صرّح وزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط في ٢٢/ ١٠/ ٢٠٠٦م: (بأنَّ الهدف من خطف الجنديين هو إعاقة اتفاقية الطائف التي تنصّ على نزع سلاح حزب الله، وذلك بإبقائه تحت ذريعة المقاومة، وتنفيذاً لمصلحة إحدي القوى الإقليمية يقصد إيران، خصوصًا أنَّ مزارع شبعا وغيرها والتي يدندن حولها الحزب لا تزال تحت الاحتلال الإسرائيلي!، ولم يستفد لبنان والحزب من هذا الخطف ومن هذه الحرب سوى الخسائر الفادحة وتدمير البنية التحتية[1].

٢ - الجانب النُّصَيري:

لم يقف النظام النصيري يومًا في خندق أهل السنة، بل لم يكتفِ بالاضطهاد البشع لأهل السنة والذي ليس له مثيل في أي دولة عربية أو حتى غير عربية فامتدّ ذلك إلى النطاق الدولي، فرأينا تعاونه مع اليهود في ضرب أهل السنة في لبنان، وتعاونه مع الشيعة والإدارة الأمريكية في ضرب العراق، بل تخلّي عن أراضي سوريا في خيانة دنيئة لصالح اليهود.

وقبل أن نعرّج على سقوط الجولان وخيانة النصيرية ... لابدّ أنّ يعي القارئ أنَّ هذا كان نتيجة لتعاليم الدين النصيري، فلم تكن هذه الأحداث عفوية ... وقد تتضح لك الصورة إذا اطلعت على وثيقة وحيد العين . .

فما هي وثيقة وحيد العين؟

وحيد العين عندهم هو مؤسس الطائفة؛ ابن نصير[2]، ونبوءة وحيد

---

(١) قناة الجزيرة وغيرها من المصادر الإخبارية.

(٢) يقول محمد سرور زين العابدين: (شيخ عشيرة حمصية عركته الأيام فألبسته وعيًا وثقافةً. كان من المسؤولين في الحزب القومي السوري ثم ترك الحزب وتاب إلى الله. حُملت إلى الشيخ هذه الوثيقة يقصد وثيقة وحيد العين في عام ١٤٠٢هـ، فقال رحمه الله: منذ خمسين سنة سمعت النصيريين يغنون في أعراسهم الأغنية التالية: عين عيني الشيخ صالح .. المجيدل =

العين ذكرها شيخ من شيوخهم المعاصرين، وهو: عبد الرحمن الخيّر[1]، وهو الذي أخبر عن اللقب السري لأبي شعيب محمد بن نصير: وحيد العين ... فقد كتب رسالة: بيان إلى أبناء الطائفة العلوية ينصح فيها طائفته، ويوضح فيها سبب تنازل حافظ الأسد ومن معه عن الجولان. ومما جاء فيها:

(... وأنت يا أخي العربي المسلم: ارحم البسطاء المغرورين من أبناء الطائفة فلا تحقد عليهم عندما تدق ساعة الصفر، وتعال معي لنقرأ سويا هذه النبوءة التي يستغلها المشايخ ويخطط لها العسكريون من أبناء الطائفة، وكان أولى نتائج هذا التخطيط تسليم منطقة القنيطرة والجهة الجنوبية كمرحلة أولية تمهد لالتقاء الأعورين وتحقيق النبوءة.

عندما يلتقي الأعوران: هذه النبوءة الخطيرة جدًا التي أرويها ليست أسطورة خرافية يا أخي في العروبة والإسلام، بل إنَّها نصٌّ رمزي،

= صارت ضيعتنا.. وبكرة بنوخذ فيروزة.. وحمص مدينة سيدنا. الكلمات: الشيخ صالح: أي صالح العلي. المجيدل: قرية بين حمص والجبل سيطر النصيريون عليها وطردوا منها أهلها. فيروزة: قرية تقع في وادي النصارى القريب من حمص، ويعنون أنهم سيحتلون فيروزة بعد أن احتلوا المجيدل. وحمص مدينة سيدنا: أي سيدهم وحيد العين، وهي عاصمة دولتهم التي يتطلعون إليها ويعملون من أجل إبرازها إلى حيز الوجود. إذن منذ خمسين سنة وعامة النصيريين يعلمون بمخططات قيادتهم، وقد ذكرت هذه الأغنية لبعض أصدقائي والذين يسكنون المدن والقرى المجاورة لجبال النصيرية فأكدوا صحتها). اهـ من مقالة له بعنوان: حمص والنصيرية في وثيقة وحيد العين بتاريخ: ٢٦/ ٦/ ٢٠١٢م. على موقعه الرسمي: http://www.surour.net/index.php.

(١) نشرها عبد الرحمن الخيّر في ٢٥/ ١١/ ١٣٨٧هـ، أي بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧م، في بيان له كتبه نصيحةً لطائفته. ونُشر هذا البيان كاملاً في كتاب: رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي، الجزء الأول: مؤامرة الدويلات الطائفية: محمد عبد الغني النواوي، ط١، ١٤٠٣هـ، من (ص٢٧٤)، حتى (ص٢٨٤).

وإشارة باطنية موجودة في كتاب الأسوس من كتبنا التأويلية وإليك النصّ الحرفي: ... عندما يبلغ المريخ إلى مرتبة الأوتاد الأربعة، ويكون بهرام في المطالع، يظهر من الجنوب وحيد العين الذي يكون مجتمعًا فيه حَدَث الميم وقدم الدال[١]، عندما يصبح بهرام في الوتد بمقدار عشر درجات يكون وارد الوقت وحيد العين قد ظهرت أعلامه الخضراء من الشرق راكبًا الميمون، وبيمينه ذو الفقار المسنون فيطهر البلاد ويقضي على الفساد، وينصب الخيام على العاصي، وينهى الناس عن المعاصي ويطعم الجائع وعندما يصل بهرام إلى المغارب في تلك السنة يكون صاحب حدث الميم وقدم الدال قد وصلت راياته إلى دمشق واتجهت جيوشه إلى الشمال لتلتقي مع جيوش وارد الوقت وحيد العين فتتلألأ الأنوار القدسية وتظهر الأظلة والأشباح والأيتام من خلف القباب لتؤدي الطاعة إلى وارد الوقت سيدنا وحيد العين ويدوم العز في رؤوس العوالي وترفرف الأعلام فوق الجبال، مدة سبعين عامًا، بالتقريب تكون كلمة وارد الوقت واحد العين هي السائدة يخدمه وحيد العين صاحب حدث الميم وقدم الدال والله أعلم.

هذا النصّ الخطير موجود في كتاب الأسوس[٢]. صفحة **٢١٣**، والمشايخ الآن يطبقون هذه الإشارات، ويفكون رموزها بشكل يخدم الصهيونية خدمة عظيمة للغاية، ولا شكّ أنَّ الأيادي الصهيونية وراء هذه الحكاية من أساسها.

(١) لا أدري يقينًا ماذا يقصد بقوله: حَدث الميم وقدم الدال، والميم يعنون به مرتبة الاسمية من ثالوثهم المقدس.

(٢) لم أجد هذا النصّ في النسخة التي معي من كتاب الأسوس، وهي التي بتحقيق الدندشي، فلعلها في نسخته الخاصة به، ومن المعلوم أنّه قلما تجد نسخة من كتبهم تشبه الأخرى تمامًا، بل دائمًا تجد اختلافات..

والمشايخ يطبقون هذه النبوءة في الوقت الحاضر كما يلي:

إنَّ السيد أبا شعيب الذي كان وحيد العين أي أعور سيحتجب عن طريق التناسخ ويظهر من الجنوب فيحتل دمشق ويتجه نحو الشمال ليؤدي الطاعة إلى وارد الوقت وحيد العين، أعور، وعندما يلتقي الأعوران سيدوم حكمهما مدة ٧٠ عامًا. وأبو شعيب يفسره مشايخنا اليوم: هو موشي دايان[١]. حدث الميم وقدم الدال، ولهذا السبب تنازل المقدم جديد والنجيب أسد[٢]. عن جنوب سورية لوحيد العين صاحب حدث الميم وقدم الدال تسهيلًا لالتقاء الأعورين على نهر العاصي حيث سيدوم ملكهما ٧٠ سنة، لأنَّ النصوص المتعلقة بقيام دولة العلويين مرهون بقيام سيطرة وحيد العين على دمشق وحتى نهر العاصي ... وبعد هذه السيطرة يكون الوقت لإقامة الدولة العلوية وظهور أبو شعيب.

أخي العربي المسلم: هذا واقع، وإنّي أقول مرة أخرى إنّي أتحدى المنظمة العلوية، وما أتيتُ بهذا البيان إلّا لأظهر للعالم العربي والإسلامي أنَّ دمشق ستسلم إلى إسرائيل إنْ بقي صلاح جديد وزبانيته، وما عليك إلّا أن تتضامن مع رفيقك في جهاد مقدس لاستئصال شأفة هذه العصابة الخائنة التي تسعى لتحقيق هذه النبوءة[٣]. وقد سبق تسليم

---

(١) وزير الدفاع الإسرائيلي في حرب ١٩٧٣م.

(٢) يقصد: صلاح جديد، وحافظ الأسد، والمقدم والنجيب من الألقاب الدينية النصيرية، وقد لقبا بذلك من لدن شيوخ الطائفة في الاجتماع السري الذي أشرنا إليه قبل ذلك. وذكره شيخهم عبد الرحمن الخير في هذا البيان أيضًا.

(٣) كان هذا قبل أن ينتكس مرة أخرى، إن كان أسلم أصلًا، يقول محمد سرور زين العابدين وهو سوري، وعلى معرفة بعائلات النصيرية: (... عبد الرحمن الخير من أهل مدينة جبلة الساحلية، وهو معروف عند أهلنا في الساحل السوري. والسؤال الذي يسأله كل من اطلع على هذه الوثيقة كيف أقدم هذا الشيخ على نشر هذه الوثيقة السرية الخطيرة، وكيف تركوه يمشي على الأرض بعد نشرها، وتاريخهم في هذا الشأن معروف؟! =

دمشق تسليم جنوبها دون حرب فعلية بل بكلام صدر عن مذيع مريض لا يعرف شيئًا. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الشيخ عبد الرحمن. خ ... جبلة في **٢٥** ذو القعدة **١٣٨٧** هجرية. اهـ[١].

لعلّ هذه الوثيقة قد تكشف لنا جزءًا من الغموض في سقوط الجولان دون مقاومة تذكر من النظام النصيري ... بل العكس ... فحافظ الأسد أذاع سقوط القنيطرة قبل سقوطها بيومين!!

ففي يوم السبت العاشر من حزيران سنة **١٩٦٧**م أعلن وزير الدفاع السوري حافظ أسد الساعة **٩,٣٠** البلاغ العسكري رقم **٦٦**، وهذا نصه:

= فكان جواب أكثرنا: الشيخ شخصية مهمة، وقد صحا ضميره فأعلن إسلامه، ومن ثم فهو ابن عائلة لها ثقلها داخل الطائفة ولا يستطيعون قتله. أما اليوم فأرى تفسير بعضنا لا يخلو من سذاجة وحسن ظن، فموقف الطائفة بعد هزيمة حزيران كان ضعيفًا، ويخشون أن يفاجئهم انقلاب عسكري يطيح بالنظام فأراد إنقاذ الطائفة وتحميل المسؤولية لمجموعة من الضباط المغامرين، ودليلي على ذلك بأنَّ الشيخ غيّر موقفه بعد انقلاب حافظ الأسد عام ١٩٧٠م، وتبين أنَّه ما يزال على دين قومه ويزعم بأنَّ ما ينسب إلى الطائفة من عقائد ومواقف لا أصل لها، فهم مسلمون وكفى!! ثم لم يعد يعترف بهذه الوثيقة وبما ورد فيها من أسرار خطيرة) اهـ: من مقالة له بعنوان: حمص والنصيرية في وثيقة وحيد العين بتاريخ: ٢٦/ ٦/ ٢٠١٢م. على موقعه الرسمي: http:// index.php. /www.surour.net

(١) ينظر: رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي، الجزء الأول: مؤامرة الدويلات الطائفية: محمد عبد الغني النواوي، من (ص٢٧٤)، حتى (ص٢٨٤).
ومن الجدير بالذكر أنّ عبد الرحمن الخيّر نفسه تحت ضغط الطائفة أعلن براءته من هذا المنشور، وأنّه مكذوب عليه، في رسالة نشرها ردًا على الدكتور شاكر مصطفي، في عام ١٩٧٦م، وهي على موقع صوت المسلمين الشيعة العلويين، على الرابط: http:// rd_alkhaier.htm /.tripod.com١٢alawi
ولا ندري لماذا لم ينكر ما فيها أيضًا، حتى ولو كانت مكذوبة! ولكن يظهر أنّه استخدم عقيدة التقيّة في خداع طائفته بعدما تشيّع، أو ربّما كان ما يزال على باطنيته، وفعل ذلك حتى يداهن الشيعة وأهل السنة على السواء.

إنَّ القوات الإسرائيلية استولت على القنيطرة بعد قتال عنيف دار منذ الصباح الباكر في منطقة القنيطرة ضمن ظروف غير متكافئة وكان طيران العدو يغطي سماء المعركة بإمكانات لا تملكها غير دولة كبرى، وقد قذف العدو في المعركة بأعداد كبيرة من الدبابات واستولى على مدينة القنيطرة على الرغم من صمود جنودنا البواسل، إنَّ الجيش لا يزال يخوض معركة قاسية للدفاع عن كل شبر من أرض الوطن، كما أنَّ وحدات لم تشترك في القتال بعدُ ستأخذ مراكزها في المعركة. ا.ه.

وفي اليوم نفسه الساعة **١٢,٠٥** ظهرًا، أصدر وزير الدفاع الأسد البلاغ التالي: إنَّ قتالًا عنيفًا لا يزال يدور داخل مدينة القنيطرة وعلى مشارفها. وإنَّ القوات السورية مازالت حتى الآن تقاتل داخل المدينة وعلى مشارفها جنبًا إلى جنب مع قوات الجيش الشعبي بكل ضراوة وصمود، بحيث لم يتمكن العدو من السيطرة الكاملة على مدينة القنيطرة. ا.ه، وهذا يناقض البلاغ السابق القائل بالسقوط، ذلك لكي يخدع الناس بأنَّ المقاومة لازالت مستمرة وأنَّه لم يسلمها بموجب اتفاق. علمًا بأنَّ كل ما أذيع من قتال في كل البلاغات لا أساس له من الصحة لأنَّها سلمت دون إطلاق رصاصة واحدة وأنَّ كل من خالف قرار الانسحاب وقاوم حوكم على مخالفته الأوامر[١].

يقول الدكتور عبد الرحمن الأكتع وزير الصحة السوري آنذاك: (كنتُ في جولة تفقدية في الجبهة، وفي مدينة القنيطرة بالذات عند إذاعة بيان سقوط القنيطرة، وظننتُ أنَّ خطأً قد حدث، فاتصلت بوزير الدفاع حافظ الأسد وأخبرتُه أنَّ القنيطرة لم تسقط ولم يقترب منها جندي واحد من

---

(١) نقلًا عن: وا شاماه.. شام الأبرار والنصيريون الكفار: د. سيد العفاني، (٢/ ١٤٢، وما بعدها).

العدو، وأنا أتحدث من القنيطرة، ودهشتُ حقًا حين راح وزير الدفاع يشتمني شتائم مقذعة، ويهددني إنْ تحدثت بمثلها وتدخلتُ فيما لا يعنيني. فاعتذرتُ منه وعلمتُ أنَّها مؤامرة، وعدتُ إلى دمشق في اليوم الثاني وقدمت استقالتي[١].

يقول الدكتور سامي الجندي[٢]: (عندما نتتبع فصول معركة الجولان، نجد أنَّ العسكريين الذين قاوموا، فعلوا ذلك دون أوامر، أمَّا الذين صدرت إليهم الأوامر فقد انسحبوا بناءً على خطة، ترى ما هي الخطة؟ ... تمَّ إخلاء السكان من الجولان منذ ٥ حزيران، لماذا؟! لستُ بحاجة إلى القول: إنَّ سقوط القنيطرة قبل أن يحصل هو أمر يحار فيه كل تعليل نبنيه على حسن النية ... فوجئتُ لما رأيتُ على شاشة التلفزيون في باريس مندوب سوريا في الأمم المتحدة يعلن سقوط القنيطرة، ووصول قوات إسرائيل إلى مشارف دمشق، ومندوب إسرائيل يؤكد أنَّ شيئًا من ذلك لم يحصل واعترف أمامي الدكتور ماخوس وزير الخارجية النصيري أنَّ قضية سقوط القنيطرة كانت خطة مدبرة؛ لكي يكسب تأييد الأمم المتحدة ...)[٣].



---

(١) المرجع السابق: (٢/ ١٤٣).

(٢) وهو شاهد عيان على تلك الفترة، إذ كان وزيرًا للإعلام بعد إنقلاب **١٩٦٣**م. وعضو القيادة القطرية، ومن مؤسسي حزب السلطة (البعث).

(٣) ينظر: كسرة خبز: د. سامي الجندي، (ص١٦، ١٨)، نقلًا عن: مأساة سوريا: محمد اليحيى، (ص١٢٩، ١٣٠). واشاماه: د. العفاني، (٢/ ١٤٣)، وللتوسع في موضوع سقوط الجولان ينظر: المرجع السابق: (ص١٣٧-١٧١).

ٱلْمَبْحَثُ ٱلرَّابِعُ

موقف الاثني عشرية والنصيرية من أهل السنة

ويشتمل على نقطتين:

١ - الجانب الإيراني
٢ - الجانب السوري

مدخل: الذي يعنينا هنا هو بيان الموقف السياسي لهاتين الفرقتين من أهل السنة ... وخاصة الموقف النصيري الباطني ... ولا يشكّ عاقل أنّ موقفهم من أهل السنة هو العداء المستمر، والحقد الدفين، فلم يرقبوا فيهم إلًا ولا ذمة عبر التاريخ ... فأحوال أهل السنة في البلاد التي سيطروا عليها يُرثَي لها، لقد ساموهم سوء العذاب، فهم بين قتيل ومسجون وشريد في أصقاع الأرض، حتى ولو كان أهل السنة هم الأغلبية الساحقة كما في سوريا، لقد كشفت لنا وقائع القرن المنصرم أنّ هؤلاء على استعداد للتحالف مع الشيطان إذا كان ذلك للتنكيل بأهل السنة ... وهذه بعض الصفحات السوداء في التاريخ المعاصر وهي غيض من فيض وقطرة من بحر دليلًا على ما نقوله:

١ - الجانب الإيراني:

أمّا عن هذه فهي رأس الحربة في المنطقة العربية والإسلامية، بل الوقائع أثبتت أنّها أخطر من اليهود بكثير، فقد تعاونوا وبضراوة مع الغرب في إسقاط الدول الإسلامية، كما رأينا في أفغانستان ولبنان والعراق وأخيرًا في اليمن ... وقلّما نجد بلدًا إسلاميًّا إلا أحدثوا به القلاقل والفتن. ولا نريد سرد الأحداث ... بل يكفينا كما قال القائل: مِن فمك أُدينُك. .

فهذا تصريح واضح من محمد على أبطحي نائب الرئيس الإيراني للشؤون القانونية والبرلمانية، في ختام أعمال مؤتمر الخليج وتحديات المستقبل الذي ينظمه مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية سنويًا بإمارة أبو ظبي مساء الثلاثاء ١٥/ ١/ ٢٠٠٤م، فقد صرّح أنَّ بلاده قدمت الكثير من العون للأمريكيين في حربيهم ضد أفغانستان والعراق، ومؤكدًا أنَّه لولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة!![١].

وقد جاء في كتاب (عام قضيته في العراق) للسفير الأمريكي والحاكم المدني الأمريكي للعراق بول بريمر بعض الاعترافات الخطيرة حول دور علماء الشيعة الاثني عشرية في مساعدة القوات الصليبية الأمريكية في احتلال العراق فقد قال: (لا يزال العديد من الشيعة يشعرون بالغضب لأنَّ الأمريكيين لم يتدخلوا لوقف المجزرة، مع ذلك شجع القادة الشيعة بمن فيهم آية الله العظمى السيستاني أتباعهم على التعاون مع الائتلاف منذ التحرير ولا يمكننا المخاطرة بفقدان تعاونهم)، وذكر أيضاً عن عبدالعزيز الحكيم قائد المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق قوله: قال لي وهو يراقبني عن كثب من خلال نظارته الملونة، قل لي: يا سعادة السفير، أنت تقول إنّ ضباطًا سيقودون كتائب هذا الجيش الجديد، فمن سيكون هؤلاء الضباط؟ قلتُ: مستخدمًا لقبه بالعربية: أعِدُك يا سيد بأن يكون قائد الكتيبة الأولى شيعيًّا، ثم قال أي بريمر وقد برَّ الائتلاف بوعده). ا.ه، وذكر أنّ السيستاني رجل متعاون مع القوات الأمريكية ولكنّه لا يريد أن يجتمع مع أحد من القوات علنًا، وأثنى على تواصله مع الأمريكان من خلال الوسطاء فقال: (في أعقاب التحرير

(١) ماذا تعرف عن حزب الله: علي الصادق، (ص٢٠٢).

على الفور، أعلن آية الله العظمى عبر قنوات خاصة بأنَّه لن يجتمع مع أحد من الائتلاف، ولم أضغط من أجل عقد اجتماع شخصي معه، وقد حلل هيوم وهو يفهم الإسلام والعالم العربي الوضع ببلاغة: لا يمكن أن يُشاهد علنيًا بأنّه يتعاون مع القوى المحتلة . ، وعليه أن يحمي جانبيه من المتهورين مثل مقتدى الصدر، لكن آية الله سيعمل معنا، فنحن نتقاسم الأهداف نفسها!!)[1].

وأمّا دور النظام النصيري في حرب العراق، فقد كان الجيش السوري أول جيش قصف العراق بمدافعه وصواريخه البعيدة، بل كان أول جيش أسال الدم العراقي ووطئ أرضه بأسلحته الطائفية[2].

وما حدث في العراق لأهل السنة سيظل وصمة عار في رقابنا جميعًا ... فإن امتنع ابن الأثير عن ذكر فاجعة التتار في بلاد المسلمين ... فماذا نقول نحن تجاه هذا الرزء الأكبر الذي حلّ بأهل السنة في العراق ... ملايين القتلي والجرحي ... نساء مغتصبات ... بطون مبقورة ... رقاب مذبوحة بالمناشير ... أعين مسمولة بالمسامير ... ملايين المهجرين عن بيوتهم وبلادهم ... وكل ذلك على يد مجوس العرب الشيعة، وبمعونات إيرانية، وتحت نظر العالم كله!

أمَّا عن أحوال أهل السنة في إيران تحديدًا فيكفيك أن تطالع كتابًا مثل كتاب: أحوال أهل السنة في إيران لمؤلفه: عبد الله الغريب محمد سرور زين العابدين، لتعلم حجم المأساة التي يعيشونها. فهم بين الاعتقال والتعذيب الجسدي والنفسي، والاضطهاد، والاعتداء الجنسي،

---

(١) ينظر: عام قضيته في العراق: بول بريمر، (ص٧٥، ٨٠، ٢١٣، ٢١٤)، نقلًا عن: ماذا تعرف عن حزب الله: علي الصادق، (ص١٢٧، وما بعدها).

(٢) سوريا بين أنياب الأسد: د. رياض عبد الله ليلا، (ص٢٣٠).

والحرمان من العلاج الطبي، والإكراه على التشيع، ومنع الدعاة والخطباء، وتهجير المسلمين، ومحاولة تغيير النظام السكاني السنّي هناك (التغيير الديمغرافي للسكان)، مع أنَّهم يمثلون تقريبًا ٣٠٪ من مجموع السكان في إيران ... وللقارئ أن يتخيل أنَّه لا توجد عاصمة في العالم ليس فيها مسجد لأهل السنة إلّا طهران، حتى إسرائيل في عاصمتها تل أبيب عدة مساجد لأهل السنة!! مع أنّ طهران بها معابد لليهود وكنائس للنصارى، بل معابد لعباد النار الزرادشتيين!![1].

٢ - الجانب السوري:

لقد رأينا ما فعله النظام النصيري بأهل السنة في لبنان والعراق، فماذا عن أهل السنة في سوريا؟ يعجز القلم عن تسطير ما حدث لأهل السنة في سوريا من مآسٍ منذ تولي النصيري حافظ الأسد زمام الحكم هناك ... لا أكون مبالغًا إذا قلتُ: إنّه لا توجد دولة في العالم أهلها مشردون في أصقاع الأرض مثل سوريا ... لقد هاموا على وجوههم هربًا من ملاحقة محاكم التفتيش الباطنية النصيرية لهم، هاموا في بلاد الله الواسعة هربًا من الاعتقال والتعذيب والقتل الذي كانوا ينزلونه بأي أحد يظهر بأي مظهر إسلامي، ومات أكثرهم غرباء، وهجر الشباب المساجد خوفًا من التهم التي تودي بهم إلى السجون والتعذيب[2].

لقد فعل بهم حافظ الأسد ومن بعده ابنه بشار ما يعجز عن وصفِهِ البنان ... ويكلّ لبيانه اللسان ... وكل ذلك بمساندة رأس الحربة إيران.

لقد بدأوا بمحاربة الله جلّ جلاله ... قبل أن يحاربوا أولياءه . .

(١) ينظر: أحوال أهل السنة في إيران: محمد سرور زين العابدين، ط١، ١٤٢٧هـ، بدون.

(٢) جريدة تشرين السورية في ١٧/ ٣/ ١٩٨٠م، نقلًا عن: وا شاماه: د. سيد العفاني، (٢/ ١٣٥).

لقد كانت كتائب الأسد قبل أن يصبح رئيسًا في عهد أمين الحافظ والذي لم يكن له من السلطة سوي الاسم، كانت تقتحم حماه عام ١٩٦٤م وهم يقولون:

هــــات ســــلاح وخـــد ســــلاح
ديـــــن مـــحـــمـــد ولّـــي وراح

وكان من حصاد ذلك تهديم مسجد السلطان على رؤوس اللاجئين من المصلين وطلبة العلم، وفي دمشق اقتحموا مسجد بني أمية فحصدوا الراكعين الساجدين، وساقوا بالسياط وأعقاب البنادق أهل العلم إلى سجن المَزة، حيث يجردون من كل ما لديهم ... ولمّا راجع أحدهم مدير السجن الطائفي راجيًا أن يدع له مصحف الجيب ليأنس بتلاوته، ردّ عليه بقوله: لِسَّاكم حاطّين هذا المصحف على ... وشتم المصحف . .

ونشر في نفس الوقت كلمة للضابط إبراهيم خلاص في جريدة جيش الشعب: (إنّ الله والأنبياء والكتب المقدسة ليست سوي محنَّطات يجب أن تأخذ مكانها في متحف المخلَّفات الأثرية!!).

ومن ذلك قول فيلسوفهم زكي الأرسوزي النصيري: (لقد جنَي الإسلام على الفطرة العربية بتحويل العرب عن روح الجاهلية إلى رسالته العالمية ...).

ومن ذلك، ما قاله قائد القوات الخاصّة في ذلك الوقت في اجتماع بطرسوس حيث قال: (أتدرون لِم سميت عائشة أم المؤمنين؟ لأنّها فعلت وفعلت و ....).

وفي مجلة الفرسان التي تصدر في قلب دمشق، في عدد ١٦/ ٢/ ١٩٨٠م نشر أحد أقطاب النصيرية: (أريد من حكام العرب أن يجعلوا

من الرفيق الأسد قِبلة سياسية يعبدونها بدلًا من الركون أمام أوثان الإسلام!![١].

يحكي أحد الدعاة السوريين، وهو د/ رياض عبد الله ليلا[٢]. في سياق حديثه عن أحداث الثمانينات قائلًا: (من الأمور التي سمعتُها بنفسي ومن شاهدين من رجال الأمن السوري، قالا لي: كنّا نعمل كعناصر أمنية في دمشق، وفي إحدي الليالي أحضرونا على استعجال إلى أحد المراكز الأمنية الكبيرة، فرأيت طابورًا من المساجين وأمامهم أعواد المشانق منصوبة ... بدأ رئيس شرطة دمشق لا يحضرني اسمه بتفقد المساجين، وأخذ يصيح على أسمائهم، وقال: مَن يسمع اسمه يتقدم إلى حبل المشنقة ... اقترب كلّ خمسة إلى مكانهم، وطلب الجميع صلاة ركعتين قبل مغادرة الدنيا ... ضحك الضابط وقال: أتظنون أنّ الله موجود؟! لمن تصلّون؟! للخلاء أو للسماء؟! كلها هباء ولا وجود لربكم!! ... وبعد أن ضحك ضحكة كبيرة قال: لا بأس نصف دقيقة فقط ... صلّي المعتقلون بسرعة صلاة جماعية، ومِن ثَمّ أوقف كل خمسة في مكانهم وسحب العتلة من تحت أقدامهم ...)[٣].

وفي يوم السبت ٥ يوليو ٢٠٠٨م اعتدي عناصر من الشرطة العسكرية المنتمية للطائفة العلوية النصيرية، العاملة في سجن صيدنايا، الواقع في قرية صيدنايا الجبلية، الواقعة شمالي العاصمة السورية دمشق، بالقرب من مدينة التلّ، اعتدوا على السجناء الإسلاميين السياسيين، حيث قاموا بأخذ نسخ من القرآن الكريم بقوة وغلظة من أيدي السجناء، ورموا نسخ

---

(١) تنظر هذه النقول في: الإسلام في مواجهة الباطنية: أبو الهيثم محمد المجذوب، (ص١٤، ١٥). وهو ممن عايشوا تلك الفترة كاملة.

(٢) عضو رابطة علماء سوريا، ما زال حيًّا، وهو من المطلوبين للنظام النصيري.

(٣) سوريا بين أنياب الأسد: د. رياض عبد الله ليلا، (ص١٧٦).

كتاب الله أمامهم على الأرض، وقاموا بوطئها بأحذيتهم الغليظة، فأثار ذلك حفيظة المسجونين فسقط منهم قتلي وجرحي[(١)].

يقول صاحب كتاب سوريا وأشواق الحرية مُعدّدًا جرائم حافظ الأسد وأخيه رفعت الأسد: (في مجال الجيش: مُنعت إقامة الصلاة، وصُفّي من العناصر الإسلامية على يد مجموعات من القيادات من عائلة الأسد المجرمة، ووصل التنكيل بشعائر الله والسخرية منها إلى حدّ صبِّ الخمر على المصلّي، وتجريده من ثيابه أثناء الصلاة، كما حدث للرقيب علي الزير، وللضابط الحوراني)[(٢)].

فهؤلاء، كما قلنا، يحاربون الله تعالى، قبل أن يحاربوا البشر . .

لقد ارتكب النظام النصيري بحق أهل السنة مجازر يندى لها جبين البشرية . .

وهذه بعض مجازرهم لأهل السنة على سبيل المثال لا الحصر:

١- مجزرة جسر الشغور، وما تابعها:

في **١٠/ ٣/ ١٩٨٠**م حاصرت القوات الخاصة الأسدية مدينة جسر الشغور الواقعة في محافظة إدلب، وقصفت المدفعية والصواريخ المنازل والمنشآت، فهدم عشرون منزلًا وخمسون حانوتًا، وقتل ما يزيد عن مائة شخص كما اعتقل المئات، وشكلت القوات العسكرية محكمة ميدانية في مكتب البريد التابع لتلك المدينة، وأعدم المئات من أهلها[(٣)].

وقد استمرت هذه المجزرة ثلاثة أيام تحت القصف والتمثيل بجثث

---

(١) ينظر: سورية وأشواق الحرية: سعد عبد الكريم العثمان، (ص٦٥، وما بعدها)، دار الصفوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٣٣هـ.

(٢) المرجع السابق: (ص٢٤).

(٣) ينظر: الصراع على السلطة في سوريا: نيقولاس فان دام، (ص١٥٥)، نقلًا عن: مأساة سوريا: محمد اليحيى، (ص١٥٦).

الأطفال والنساء والشيوخ وتكررت هذه المجازر: ففي دمشق داهمت القوات المسلحة ساحة العباسيين وهاجمت المنازل المجاورة بالقذائف المكثفة، فدكت البيوت وكانت الحصيلة مقتل ستين شخصًا، وجرح ١٥٠ آخرين وتدمير ثلاث بنايات، في ١٨ آب ١٩٨٠م.

ومجازر سوق الأحد في حلب ١٣ تموز ١٩٨٠م، قتل فيها ٤٣، وجرح ١٥٠ آخرين.

ومجزرة هنانو بحلب ١١/ آب / ١٩٨٠م، في أول أيام عيد الفطر المبارك، إذ أجبرت الوحدات الخاصة عددًا من المسلمين على الخروج إلى مقبرة هنانو، وفتحت عليهم نيران الأسلحة المختلفة، وحفرت خندقًا كبيرًا في المقبرة وألقيت فيه جثث الضحايا، وبلغ عدد الضحايا ٨٣ شخصًا.

وفي حمص كانت مجزرة البساتين ١٦ آب ١٩٨٠م، يوم الجمعة والمنطقة تقع على نهر العاصي.

ومجزرة سرمدا في ٢٥ تموز ١٩٨٠م، حيث مثلوا بالمواطنين الأبرياء وأحرقوا بعض المنازل، ونفذوا حكم الإعدام في ساحة المدرسة بعدد من الأبرياء.

وتنوعت الجرائم، إذ جمعت القوات السورية ٤٠٠ شخص كمعتقلين في مدرسة ثانوية في مدينة الرقة في منتصف أيلول ١٩٨٠م، وأحرقتهم في ليلة ممطرة حيث قتل الجميع، ولم ينج منهم أحد، وصدر بيان عن السلطات المحلية في وقت لاحق تحدث عن نشوب حريق في إحدى المدارس أدّى إلى قتل بعض الأبرياء، وأنّه تمَّ إخماد النار بعد وقت قصير(١).

---

(١) ينظر: مذكرة حول أوضاع حقوق الإنسان في سوريا/ وفيها قائمة تتضمن عددًا من =

٢- مجزرة سجن تدمر في ٢٧ حزيران ١٩٨٠م:

كانت هناك محاولة فاشلة لاغتيال الأسد في دمشق في **٢٦** حزيران **١٩٨٠**م على طريق المطار بدمشق، فعمّت الطائفة النصيرية موجة من الغضب. وفي اليوم التالي صدرت الأوامر لوحدتين من سرايا الدفاع التابعة لرفعت الأسد، يقودهما الرائد النصيري معين ناصيف نائب رفعت وصهره، ليتوجه بالطائرات إلى سجن تدمر الحربي، وكان عدد الطائرات المروحية **١٢** طائرة، تحمل كل واحدة منها **٣٠** عنصرًا من سرايا الدفاع، وهناك طوقت السجن، وطلبت من المعتقلين يالخروج من مهاجعهم حيث أطلقت عليهم النيران، وألقيت القنابل الحارقة وقاذفات اللهب من فوق سطح السجن، وبلغ عدد الضحايا نحو **٧٠٠** شخص يضمون نخبة من الأطباء والصيادلة والمهندسين والمحامين والقضاة والمدرسين، ومن الطلاب والعمال والفلاحين، وتوجد اعترافات مسجلة مع بعض عناصر الأمن السوري الذين شاركوا في هذه المجزرة عندما ضبطوا في وقت لاحق أثناء محاولتهم اغتيال رئيس الوزراء الأردني مضر بدران، في أيلول **١٩٨٠**م، وعرضت تلك الاعترافات على تليفزيون الأردن(١).

وتمَّ ذلك بصورة وحشية، وقد تعالت الصرخات بين نداء الله أكبر، وبين الصياح والهلع، ورغم أنَّ النظام حاول أن يحيط العملية بجوّ من السرية إلا أنَّ التفاصيل ظهرت فيما بعد.

= المجازر التي ارتكبت بحقّ المدنيين السوريين/ الشبكة، على الموقع: http.www.syriah.com.

(١) جريدة الرأي: عمّان، **٢٦** شباط **١٩٨١**م، والصراع على السلطة في سوريا: (ص١٥٧)، نقلًا عن: مأساة سوريا: محمد اليحيى، (ص١٥٧).

لقد تمت المجزرة في ظرف أربعين دقيقة، كما تقول شهادة الشهود الموثقة بالصوت والصورة لبعض المنفذين، ولم ينس الجناة الإجهاز على كل جريح[(١)].

٣- مجزرة الضباط:

وفي عام ١٩٨١م، أُعلن عن إحباط محاولة انقلابية، فاعتقل لفيف من الضباط الإسلاميين، وعلى رأسهم العميد تيسير لطفي رحمه الله، وقد ذُكر أنَّ العدد تجاوز أربعمائة ضابط -م حصيلة الإسلاميين في الجيش على مدى أكثر من خمسة عشر عامًا من التخفّي والصبر، وخاصة أنَّ كل الكوادر الإسلامية في الجيش قد صُفّيت، عبر حملات الإعدام والتسريح المنظم، وقد أعدمت السلطات هذه المجموعة من الضباط، رحمهم الله، بسرعة رهيبة[(٢)].

٤- مجزرة حماة الكبرى:

كانت هناك مرات سابقة داهم فيها رجال النظام هذه المدينة الباسلة، وعانى سكانها من شتى أنواع القمع. ففي نيسان ١٩٨١م، قامت سرايا الدفاع بإعدام أكثر من مائتي شخص، بما في ذلك عائلات بأسرها في ضواحٍ مختلفة من حماة . .

لكنّ المداهمات هذه المرة تحولت إلى المواجهة المسلحة بين النظام النصيري وقوات المعارضة الإسلامية، وصُعِّدت الأحداث إلى ثورة المدينة بأسرها، واستمرت المعارك مشتعلة مدة شهر تقريبًا، (من **٢** فبراير حتى **٢٨** منه)، وقد جرّت قوات النظام المعارضين إلى الثورة، رغم عدم تكافؤ

(١) المرجع السابق.

(٢) الثورة الجهادية الإسلامية في سوريا: عمر عبد الحكيم، (ص٨٢، ٨٣)، نقلًا عن: مأساة سوريا: محمد اليحيى، (ص١٥٧).

الفرص، واتسمت المواجهة بأقصى وسائل العنف وسفك الدماء والتخريب، وهو ما لم تشهده سوريا من قبل[١].

في أول فبراير عام **١٩٨٢**م أصدر رفعت الأسد أوامره لقواته الخاصة بمحاصرة المدينة بجيش سرايا الدفاع الطائفية والتي كانت مجهزة تجهيزًا عاليًا بالآليات والصواريخ وأحدث المعدات المضادة، حتى وصل عدد هذه الوحدات **٥٥** ألف جندي ... معظمهم من النصيريين ... فتمَّ محاصرة المدينة وأقامت حولها حزامين ودعمتها بقوات المشاة والمدفعية والدبابات والطائرات، فعزلتها عن باقي المدن السورية، وسدّت جميع منافذها والطرق المؤدية إليها، وقطعت الماء والكهرباء والمؤن الغذائية عنها. واستمر القصف العنيف على المدينة بمختلف الأسلحة الثقيلة، بينما كانت وحدات المشاة تقوم باقتحام الأحياء السكنية ومداهمة المنازل، وقتل من فيها.

وقدرت الخسائر في هذه المذبحة المروعة كالآتي:

تدمير وهدم **٨٨** مسجدًا وزاوية من أصل مائة.

تدمير **٢١** سوقًا تجاريًّا تضم المئات من المحلات والدكاكين.

هدمت **٧** مقابر وضاعت معالم القبور.

تدمير **١٣** حيًّا سكنيًّا تدميرًا كاملًا.

إبادة **٢٧** عائلة بكامل أفرادها، من بينها عائلة الكيلاني التي قُتل منها **٢٨٠** شخصًا.

---

(١) من أوسع ما رأيتُه في تفصيل أحداث هذه المجزرة تحديدًا، كتاب: حماة مأساة العصر: لمجموعة من الباحثين، لم تذكر أسماؤهم، نشر: التحالف الوطني لتحرير سوريا عن المكتب الإعلامي للإخوان المسلمين، بدون. وهو يقارب الأربعمائة صفحة، يحكي التفاصيل الدقيقة لهذه الفاجعة الكبري. وصدر بعد الفاجعة بسنة يعني عام **١٩٨٣**م.

فُتح ١١ مركزًا أمنيًّا للاعتقال والتصفية الفورية.

وكانت حصيلة القتلي ما يزيد على ٤٠ ألف قتيل.

اعتقل ١٥ ألف شخص آخرون، لم يُعرف مصيرهم حتى الآن.

تشرد حوالي ١٥٠ ألف شخص في المدن السورية الأخرى، وبعض البلاد العربية المجاورة.

تعرض ما يقارب من ثلث المدينة للتدمير الكامل.

قُدرت الخسائر المادية بحوالي ٥٥٠ مليون دولار.

وبعد عدة أيام دخل رفعت الأسد المدينة، وكان وقت صلاة الجمعة، فرأي المصلين يخرجون من الصلاة، فقال بانزعاج: ما زال في المدينة رجال!! وأمر باعتقال الناس ... وخلال ساعات اعتقلوا خمسة آلاف شاب، وتمّ رميهم بالرصاص بدم بارد وسادية قلّ نظيرها.

هكذا فعل المجرمون السفاحون عابدو البشر بمدينة حماة وساكنيها ... لقد تحولت إلى مدينة أشباح!![(١)].

٥- بعض مجازر بشار الأسد:

تناقلت وسائل الإعلام صورًا لجنود بشار وهم يأمرون النّاس أن يقولوا: لا إله إلا بشار، ومَن يرفض فجزاؤه القتل، وفي إحدي الكتابات التي تركها جنود بشار في بلدة معردبسي التابعة لإدلب تقول: منغيّر الله وما منغيّر بشار[(٢)].

وأورد الكاتب في صحيفة الوطن الكويتية: فؤاد الهاشم، تحت عنوان: خاص وحصري ومؤسف ومخجل تعليقًا كتبه ماهر الأسد شقيق الرئيس

---

(١) ينظر: كتاب: حماة مأساة العصر. وسوريا بين أنياب الأسد : د. رياض ليلا، في (ص١٩٦-٢١٧).

(٢) ينظر: وا شاماه: د. سيد العفاني، (٣/ ٨، ٩). تعبير سوري بلهجة عامية ومعناه: نغير الله ولا نغير بشار، تعالى الله عن كفرهم علوًا كبيرًا.

السوري، وقائد الفرقة الرابعة في الجيش، على تقرير أرسله إليه سبعة من كبار مساعديه العسكريين، يقولون فيه: إنَّهم بحاجة إلى هدم وقصف المزيد من المساجد في كل أنحاء سورية لمنع المتظاهرين من استخدامها كنقطة انطلاق إلى المظاهرات.

يقول فؤاد الهاشم: إليكم تعليق هذا الولد ماهر حرفيًّا على الاقتراح، مع الاستغفار للباري ﷻ: (إنَّ الله لم ينتخبنا لقيادة هذا البلد، والشعب السوري أيضًا لم يخترنا قادة له عبر صناديق الانتخابات، إنّ والدي استولي على السلطة والحكم بالقوة، ولا أحد يستطيع أن يسلبنا الحكم حتى ولو كان الخالق ذاته، ولن نتردد في حرق كل مدينة سورية تقف ضدّنا!!)[1].

إنّهم يحاربون الله تعالى كما قلنا آنفًا قبل أن يحاربوا البشر..

وهذا الفكر لم يأتِ من فراغ، إنّما هو ثمرة هذه الطائفية الحاقدة، والتي من نصوصها المقدسة المنسوبة زورًا إلى جعفر الصادق ما يلي: (... وذلك يا مفضّل أنَّ الله تبارك وتعالى قد حلَّ للمؤمن مال الكافر ونفسه وأهله وولده وروحه، وفيه يعيش، ولولا المؤمن ما عاش الكافر ولا شمَّ طعم الدنيا والحياة ولا تنسّم الهواء ولا نعِمَ بحال من الأحوال، وإنّما بالمؤمنين ينال الجاحدون ما ينالون بأفعالهم الجميلة مع المؤمنين واصطناع الخير لهم، وبهم يهلكون بما فعلوا لهم من الإساءة ...)[2]. فهم يعتقدون أنّ الناس جميعًا عبيد لهم. وبهذه النفسية تعاملوا مع أهل السنة.

وإذا كانت مجزرة حماة وحدها التي ارتكبها حافظ قتل فيها تقريبًا أكثر من ٤٠ ألفًا، فإنّ ضحايا الثورة السورية في عهد بشار حتى هذه اللحظة بلغ

(١) المرجع السابق: (٣/ ١١).

(٢) كتاب الصراط للمفضل الجعفي، تحقيق الدندشي، (ص١٤٢).

مئات الآلاف، وملايين المعاقين والجرحي، وملايين المهجرين، وعشرات الآلاف من البيوت المهدمة ... وأمّا المعتقلون فالله أعلم بهم وبعددهم، وكلّ ذلك على مرأي ومسمع من العالم كله.

ومن هذه المجازر على وجه التمثيل والاختصار: **٢٩/ ٤/ ٢٠١١**م مجزرة جسر صيدا قتل حوالي**١٢٠** شخص مجزرة حي الخالدية بحمص، راح ضحيتها **٢٢٠** شخصًا بينهم أطفال **١٨/ ٤/ ٢٠١٢**م مجزرة حمص قتل فيها المئات **٢٨** فبراير **٢٠١٢**م مجزرة بابا عمرو تمّ ذبح **٦٤** شابًا وخطف نسائهم **٩/ ٦/ ٢٠١٢**م قتل **١٣٨** في حي بابا عمرو بحمص **١١/ ٣/ ٢٠١٢**م مجزرة كرم الزيتون والعدوية بحمص تمّ قتل **٥٣** طفلًا وامرأة بالسكاكين **١٢/ ٣/ ٢٠١٢**م عُثر على ما لا يقل عن **٢٦** جثة طفل، و**٢١** جثة امرأة في حي الزيتون والعدوية بحمص **٢٧/ ٤/ ٢٠١٢**م قتل مائة في ريف حماة **٢٥/ ٥/ ٢٠١٢**م مجزرة أطفال الحولة، راح ضحيتها **١١٠** شخصًا بينهم **٥٠** طفلًا و**٣٦** امرأة يونيو **٢٠١٢**م مجزرة قرية معرزاف بريف حماة، قتل فيها **١٠٠** شخص بينهم **٤٠** طفلًا وامرأة **١٠/ ٦/ ٢٠١٢**م مجزرة جسر الشغور قتل نحو **١٦٧** وهناك المئات من مثل هذه المذابح في أنحاء سوريا، وما ذكرناه هو جزء بسيط جدًا من الواقع هناك، بل الواقع أليم ومحزن ومبكٍ، تنفطر له القلوب والأكباد، وهو مستمرٌّ حتى هذه اللحظة[1].

---

(١) من الكتب التي رصدت هذه المذابح في العامين ٢٠١١م، و**٢٠١٢**م رصدًا جيدًا : كتاب: وا شاماه.. شام الأبرار والنصيريون الكفار: د. سيد العفاني. في المجلد الثالث منه، لمن أراد التوسع. وكذلك : بحوث ومقالات حول الثورة السورية نصائح وتوجيهات على الطريق من ١٥/ ٣/ ٢٠١١ م حتى ١٤/ ١/ ٢٠١٢م : علي بن نايف الشحود، ط١، ١٤٣٣هـ، بدون، وهي مجموعة مقالات تزيد عن ٢٤٠٠ صفحة.

خلاصة الفصل الرابع:

١- قامت الدولة الخُمينية على أعقاب سقوط الدولة البهلوية في إيران، حيث جاء الخميني بآراء خاصة لم يسبقه إليها أحد من مراجع الشيعة، وفرضها على الحكومة الإيرانية، وتضمنها الدستور الإيراني، ومنها: ولاية الفقيه ومعناها: الاعتقاد بأنَّ الفقيه الذي اجتمعت له الكفاءة العلمية وصفة العدالة، يتمتع بولاية عامة وسلطة مطلقة على شؤون العباد والبلاد باعتباره الوصيّ على شؤونهم في غيبة الإمام المنتظر.

٢- تمكّن النصيريون من الحكم في سوريا عقب عدة انقلابات عسكرية واضطرابات حدثت هناك، سيطروا فيها على مفاصل الجيش والمواقع المهمة في الدولة، وقاموا بالتخلص من مناوئيهم من الضباط السنة والدروز والإسماعيليين وغيرهم، حتى استلموا السلطة في الانقلاب المسمى بالحركة التصحيحية في فبراير ١٩٧١م، وكان أول رئيس للجمهورية السورية من الطائفة النصيرية: حافظ الأسد.

٣- بدأت العلاقات بين النظام النصيري والإيراني بتوطئة من رجال الدين، ثم عن طريق القيادات السياسية في كل من البلدين. وازدهرت هذه العلاقات منذ تولّي حافظ الأسد حكم سوريا، على كل الأصعدة: الاقتصادية والدبلوماسية والعسكرية، ودعَّم النظام النصيري الثورة الخمينية، وظهر التعاون المتبادل بينهما في الحرب اللبنانية، والعراقية، ثم في الأحداث الأخيرة في سوريا منذ عام ٢٠١١م.

٤- تعاون النظام الإيراني وصنوه النظام النصيري مع الأنظمة الغربية والكيان الصهيوني ضد أهل السنة، وكانت تحدث بينهم الصفقات

السياسية والعسكرية، وخاصة مع الكيان الصهيوني، حيث تنازل له النظام النصيري عن الجولان دون أي مقاومة تذكر. وكذلك تعاونهم في إسقاط العراق وأفغانستان.

٥- لقد ارتكب النظام الإيراني والنصيري جرائم حرب ضد أهل السنة في كل من إيران وسوريا ولبنان والعراق، وما تزال مستمرة حتى اللحظة.



الفَصْلُ الخَامِسُ

ظاهرة تحوّل النصيرية إلى الاثني عشرية في الواقع المعاصر

ويشتمل على المباحث الآتية:

ٱلْمَبْحَثُ ٱلْأَوَّلُ: نشأة التشيع الاثني عشري في سوريا وتطوره

ٱلْمَبْحَثُ ٱلثَّانِي: وسائل الاثني عشرية لنشر مذهبهم في سوريا

ٱلْمَبْحَثُ ٱلثَّالِثُ: عقيدة النصيريين المعاصرين



توطئة

تحدثنا في الفصول السابقة عن الصلات الوثيقة بين الاثني عشرية والنصيرية؛ في النشأة، ومصادر التلقي، والعقيدة، ثم أتبعنا ذلك بالصلات السياسية بين الفرقتين في الواقع المعاصر، فكان ذلك سببًا مباشرًا في الغزو الشيعي لبلاد النصيرية، وسنلحظ أنّ معظم ضحايا التشيع في بلد كسوريا من الطائفة النصيرية، ولا غرابة، فالتقارب المنهجي والعقدي بين الفرقتين كان له أكبر الأثر في ذلك، فالنصيري كما قلنا إذا خفّ غلوّه قليلا سقط في الطائفة الاثني عشرية، والاثنا عشريٌّ إذا زاد غلوّه قليلًا سقط في الطائفة النصيرية، فعوامل النشأة ومصادر التلقي متشابهة ومتشابكة، ومفردات العقيدة في أكثرها متطابقة، فلا غرو، مع وجود التقارب السياسي منذ عهد حافظ الأسد ثم ازدياد ذلك في عهد بشار، أن يحدث هذا النشاط الشيعي الملحوظ في معقل دولة الأمويين السنية سوريا، وفي بلدٍ يكاد ينعدم فيها الوجود الشيعي الاثني عشري ديمغرافيًّا حتى وقتٍ قريب، وتحديدًا قبل عهد حافظ الأسد.

لقد كان الشعور بالأقلية والتهميش الذي لحق بالطائفة النصيرية والاثني عشرية في بلاد أهل السنة، والعجز طوال التاريخ عن التحوّل إلى أكثرية، والنكبات التي حلّت بهم عبر التاريخ في محاولاتهم للسيطرة على الأكثرية السنية، كلّ ذلك كان سببًا في تكوين العقلية الانتقامية لدي الطائفتين تجاه أهل السنة، والنظرة إلى أهل السنة باعتبار أنّهم ظلمة مغتصبون لحقوقهم، فلمّا أمسكوا بزمام الأمور في سوريا وإيران، تعاملوا مع أهل السنة بهذه العقلية. وكان لهذه العقدة النفسية عند النصيرية أكبر الأثر في الاندماج مع الشيعة والتقارب معهم دينيًّا وسياسيًّا، وتحوّل عدد كبير منهم إلى المذهب الاثني عشري، بل نشأ في أوساط النصيرية تيار يسميه بعض

الباحثين: تيار إرجاع العلويين إلى الأصل الشيعي، وكان من هذا التيار مسؤولون كبار في المؤسسات الخطيرة في الدولة كالجيش والشرطة والتعليم والإعلام وغيرها، مما ينذر بالخطر، خاصةً مع ظهور مصطلح الهلال الشيعي الذي تحلم به إيران، والذي يمتد من إيران إلى جنوب لبنان، مرورًا بسوريا والعراق، وفي زحمة الأزمات التي يمرّ بها أهل السنة وهم الأغلبية الساحقة في سوريا، من ظلم واضطهاد وقتل وفقر ومرضٍ، يزداد الخطر على مستقبل معقل أهل السنة في بلاد الشام. وفي هذه الصفحات القادمة نحاول أن نلقي الضوء على جوانب هذه الظاهرة؛ ظاهرة انتشار التشيّع في سوريا[١].



(١) من أفضل الأبحاث الأكاديمية التي عنيت بهذا الموضوع: بحث صدر عن: المعهد الدولي للدراسات السورية IISS، وهو بعنوان: البعث الشيعي في سورية ١٩١٩-٢٠٠٧م، لمجموعة من الباحثين لم تذكر أسماؤهم، والكتاب برقم إيداع ٧٩٢٠/ ٢٠٠٩م، بدون ذكر للطبعة ولا البلد، على عادة الكتابات السورية عن الطائفة، وهي دراسة ميدانية موثقة وقيمة، وسوف نعتمد عليها في هذا الفصل.

المَبحَثُ الأَوَّلُ

نشأة التشيع الاثني عشري في سوريا وتطوره

ويشتمل على النقاط الآتية:

١ - التشيع في القرن الرابع الهجري وما بعده
٢ - التشيع في القرن الثالث عشر الهجري
٣ - التشيع في عهد النظام النصيري

١ - التشيع في القرن الرابع الهجري وما بعده:

لقد بقيت بلاد الشام إقليماً سنيًّا متمسكًا بسنيّته ومذاهبه الفقهية الحنفية والشافعية والحنبلية حتى ما بعد منتصف القرن الرابع الهجري، حين وفد الحمدانيون وأسّسوا دولتهم في مدينة حلب شمال سورية، وهم شيعة وُصِفُوا بأنّهم غير مغالين، وكان الصراع بينهم وبين الإخشيديين حكام مصر حول السيطرة على دمشق. وفي نهاية القرن الرابع الهجري استطاع الفاطميون العبيديون احتلال أجزاء من بلاد الشام وخاصة مناطق من الساحل السوري، وبقي الأمر مضطربًا والصراعات مستمرة بين الفاطميين والمرداسيين[١]. في حلب ودمشق إلى أن جاء السلاجقة الأتراك في منتصف القرن الخامس الهجري وكان من آثارهم صلاح الدين الأيوبي[٢] ....

---

(١) بنو مرداس أسرة عربية أسست الدولة المرداسية (٤١٤-٤٧٢هـ)، شملت حلب ومنبج وبالس والرقة والرحبة ثم حمص وصيدا وبعلبك وطرابلس. أول أمرائها صالح بن مرداس الملقب بـ أسد الدولة، وهو مؤسسها على أنقاض الدولة الحمدانية. ينظر: زبدة الحلب في تاريخ حلب: ابن العديم، (ص١٢٦، وما بعدها).

(٢) يوسف بن أيوب بن شاذي، أبو المظفر، صلاح الدين الأيوبي، الملقب بالملك الناصر (٥٣٢-٥٨٩هـ): من أشهر ملوك الإسلام. كان أعظم انتصار له على الفرنج في فلسطين =

الذي وحّد بلاد الشام ومصر[(١)].

ويبدو أنَّ التشيع كان له أثر على بعض المناطق وخاصةً في مدينة حلب، إذ يذكر المؤرخون أنَّه حين أراد القائد التاريخي الناصر صلاح الدين الأيوبي الاستيلاء على حلب استنجد الوالي بأهلها، فاشترط عليه الشيعة ويبدو أنَّهم كانوا يشكلون وجودًا كبيرًا في حلب إنْ أجابوه أن يعيد في الأذان حيّ على خير العمل في جميع المساجد، وينادي باسم الأئمة الاثني عشر أمام الجنائز، ويكبر على الميت خمس تكبيرات، ويفوض أمر العقود والأنكحة لشيخ الشيعة أبي المكارم حمزة بن زهرة[(٢)]، فقبل الوالي ذلك مكرهًا![(٣)].

كانت هذه هي المرة الأولى والأخيرة قبل العصر الحديث التي يغزو فيها الفكر الشيعي أرض الشام، فقد استعادت الدولةُ الأيوبية خصوصًا

= والساحل الشامي يوم حطين الّذي تلاه استرداد طبرية وعكا ويافا إلى ما بعد بيروت، ثم افتتاح القدس (سنة ٥٨٣هـ) ووقائع على أبواب صور، فدفاع مجيد عن عكا انتهى بخروجها من يده (سنة ٥٨٧هـ) بعد أن اجتمع لحربه ملكا فرنسا وانكلترة بجيشيهما وأسطوليهما. وأخيرًا عقد الصلح بينه وبين كبير الفرنج قلب الأسد ملك انكلترة على أن يحتفظ الفرنج بالساحل من عكا إلى يافا، وأن يسمح لحجاجهم بزيارة بيت المقدس وأن تخرب عسقلان ويكون الساحل من أوّلها إلى الجنوب لصلاح الدين. ومكث في دمشق مدة قصيرة انتهت بوفاته. ينظر: الأعلام للزركلي، (٨/ ٢٢٠).

(١) موسوعة دول العالم الإسلامي: شاكر مصطفى (١/ ٣٥)، نقلًا عن: البعث الشيعي في سورية ١٩١٩-٢٠٠٧م، (ص٢٣).

(٢) يقولون عنه: حمزة بن علي بن أبي المحاسن زهرة (٥١١-٥٨٥هـ)، عالم فاضل جليل القدر من أكابر علماء الإمامية ومتكلميهم وفقهائهم. ينظر: غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع: ابن زهرة الحلبي، (ص٢٣)، تحقيق: إبراهيم البهادري، مؤسسة الإمام الصادق (ع)، قم، إيران، ط١، ١٤١٧هـ.

(٣) ينظر: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية: شهاب الدين المقدسي، (٢/ ٣٤٩).

بعد صلاح الدين ثم العثمانيةُ حكمَ بلاد الشام، وأعادتها إلى وضعها الأصلي، لكنَّ جيوبًا للتشيع بقيت هنا وهناك، تمَّتْ محاربتها ودفعها إلى الجبال، فقد كانت بمنزلة جيوب معارضة سياسية، فمعظمها يدين بالولاء للفاطميين، لهذا السبب ما كانت المسألة تعصبًا سنيًّا بقدر ما كانت توطيدًا سياسيًّا وعسكريًّا لدولة استطاعت إخراج الصليبيين الغزاة من القدس بعد أن سقطت في أيديهم في العهد الفاطمي. والولاء الديني السياسي للشيعة في بلاد الشام بعد انهيار الدولة الفاطمية حوّلهم إلى أقليات دينية باطنية منغلقة تغزوها الأفكار الوثنية للديانات الإحيائية التقليدية في منطقة الشرق الأوسط، وشكلت انشقاقات عن التشيع، (تمثلتْ في: الدروز والإسماعيلية والعلويين النصيريين)، ولم يبق من الشيعة الإمامية الاثني عشرية سوى أقلية منبوذة اجتماعيًّا وسياسيًّا، صغيرة جدًا، تقطن بعض القرى الصغيرة، وهي آخذة بالاضمحلال والذوبان في الجسم السني الكبير[١].

٢ - التشيع في القرن الثالث عشر الهجري:

وفي العصر الحديث بدأ النشاط الشيعي الاثنا عشري يظهر من جديد، وكان جلُّ تركيزهم على شيوخ ورؤساء العشائر لأنَّ اقتناع شيخ العشيرة بأفكارهم يقتضي تشيع العشيرة بالكامل كما حصل في العراق منذ قرن ونصف، يقول حسين الموسوي[٢] في كتابه كشف الأسرار وتبرئة الأئمة

---

(١) ينظر: البعث الشيعي في سورية ١٩١٩-٢٠٠٧م، (ص٢٤).

(٢) حسين الموسوي الكربلائي النجفي، من أهل العراق، ولد في كربلاء. درس المذهب الاثنى عشري في الحوزات العلمية وتخرج منها وبلغ درجة الاجتهاد عندهم من محمّد الحسين آل كاشف الغطاء زعيم الحوزة، وأصبح من علمائهم الذين لهم إجازة في الفتوى والتدريس. كانت له علاقة كبيرة مع الحوزة العلمية في إيران أيضًا، وكان صديقًا حميمًا للخميني، وذهب معه في بعض أسفاره وزاره أكثر من مرة. وكان له علاقات خاصة مع =

الأطهار: (بعد وقوفي على هذه الحقائق وغيرها، أخذتُ أبحث عن سبب كوني ولدت شيعيًّا وعن سبب تشيع أهلي وأقربائي، فعرفتُ أنَّ عشيرتي كانت على مذهب أهل السنة، ولكن قبل حوالي مئة وخمسين سنة جاء من إيران بعض دعاة التشيع إلى جنوب العراق فاتصلوا ببعض رؤساء العشائر واستغلوا طيب قلوبهم وقلة علمهم فخدعوهم بزخرف القول، فكان ذلك سبب دخولهم في المنهج الشيعي، فهناك الكثير من العشائر والبطون تشيَّعت بهذه الطريقة بعد أن كانت على مذهب أهل السنة ... فمنهم بنو ربيعة، وبنو تميم، والخزاعل، والزبيدات، والعمير وهم بطن من تميم، والخزرج، وشمرطوكة الدوار، والدفافعة، وآل محمد وهم من عشائر العمارة، عشائر الديوانية، وغيرها كثير. وهؤلاء العشائر كلهم من العشائر العراقية الأصيلة المعروفة في العراق، ولكن مع الأسف تشيّعوا منذ أكثر من مئة وخمسين سنة؛ بسبب موجات دعاة الشيعة الذين وفدوا إليهم من إيران، فاحتالوا عليهم وشيعوهم بطريقة أو بأخرى[١].

والآن يقومون بدعوة كثير من رؤساء العشائر في سورية للقيام بزيارات إلى إيران واللقاء مع كبار المسؤولين والعلماء الشيعة وإغداق الأموال عليهم ليعودوا متشيعين أو مؤيدين مبهورين[٢].

= علماء الحوزات مثل: الخوئي، والصدر، وعبد الحسين شرف الدين، وغيرهم. وأثناء دراسته استوقفته خزعبلات وأكاذيب وضاعي الكوفة والفرس في كتب الشيعة مما لا تقبله الفطرة السلمية، وبدأ رحلة البحث والتنقيب، فكتب كتابًا أسماه لله ثم للتاريخ، صحح فيه كثير من انحرافات الشيعة، ويقال: إنَّه قُتل. ينظر: مقدمة كتابه: لله ثم للتاريخ، كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار: حسين الموسوي، مكتبة البلاغ، المنوفية، مصر، بدون.

(١) لله ثم للتاريخ: حسين الموسوي، (ص٩٨).

(٢) ينظر: تحذير البرية من نشاط الشيعة في سورية: عبد السِّتِّير آل حسين، (ص٧، ٨)، ط١، ١٤٢٨هـ، بدون.

وبعد قيام الدولة الوطنية في سوريا عام **١٩١٩**م، كان للشيعة وجود في دمشق، وهم الأقلية الشيعية المدنية الوحيدة في سورية، وباقي الشيعة على الضآلة الشديدة لعددهم مشتتون في بعض الأرياف، قرب دمشق وحلب. وباستثناء ذلك فإنَّ الوجود الشيعي جميعه جديدٌ وطارئٌ، وأكثر المتشيعين في سوريا إنَّما كان بسبب عملهم في لبنان كأثر لمساعي دعاة الشيعة هناك، فالعمالة السورية في لبنان بيئة خصبة لنشر التشيع، لا سيّما أنَّ أكثر العاملين كانوا من ذوي الثقافة المحدودة أو المعدومة ممن لا يميِّزون بين الصحيح والسقيم فيستدرجهم الشيعة بأدنى الحيل مستغلين فقرهم المادي والعلمي، أو يرجع إلى هجرة الشيعة إلى سوريا التي سببتها الحرب الأهلية في لبنان كما في مدينة بصرى[١].

وقد وضع الشيعة خُططًا طويلة الأمد لتشييع الناس تعتمد على هجرة دعاتهم وكثير منهم من إيران وغيرها، واستيطانهم في المدن وشراء الأراضي والبيوت وشراء ذمم المسؤولين وبعض المشايخ، والعمل على تهيئة الأجواء لنشر التشيع، ثم استلام الحكم عن طريق الثورات والانقلابات. ومن ذلك ما نشرته مجلة البيان التي تصدر عن المنتدى الإسلامي في لندن في عددها رقم **(١٢٣)** نقلاً عن رابطة أهل السنة في إيران من خطة سرّية موجهة من شورى الثورة الثقافية الإيرانية إلى المحافظين في الولايات الإيرانية، ومدة هذه الخطة خمسون عامًا على خمس مراحل، الغاية منها تشييع أهل السنة المتبقين في إيران والدول المجاورة، وتصدير الثورة الشيعية إليها عن طريق هجرة دعاتهم إلى هذه الدول بصفة تجّار لزيادة النفوذ الشيعي فيها والعمل على إيجاد هوّة

---

(١) ينظر: المرجع السابق، (ص٨)، والبعث الشيعي في سورية، (ص٢٥). ومدينة بُصْرَى مدينة سورية تاريخية تتبع محافظة درعا.

وفجوة بين العلماء والمسؤولين هنالك، حتى تنعدم الثقة بين الفئتين ليتسنى لدعاتهم تقديم أنفسهم للحكام بديلًا لعلماء السنة الذين لا يوثق فيهم، وهكذا يتغلغلون في مراكز النفوذ في الدولة إلى أن يتهيأ لهم التحكم فيها وإحداث الانقلاب الشيعي كما يتمنون، ولعل هجرة كثير من الشيعة الإيرانيين والعراقيين مؤخرًا إلى دمشق واستيطانهم فيها لاسيما في منطقة السيدة زينب دليل على هذه الخطة السرية المشار إليها، ولهذا كثر عددهم هناك، وربما تزوج كثير منهم سُنِّيّات لزيادة أواصرهم مع العائلات السنِّية مما ينذر بالشر. وقد ذكر بعض الباحثين أنَّ عدد الوافدين من إيران إلى سورية عام ١٩٧٨م، أي قبل ثورة الخميني، كان سبعة وعشرين ألفًا. ثم بعد خمس سنوات (أي بعد تسلُّم الخميني الحكم). تضاعف العدد نحو تسع مرات، فبلغ أكثر من مئتَيْ ألف وافد[١].

وفي حي الأمين والجورة يسمى الآن: حي جعفر الصادق وعلى مقربة من الجامع الأموي الكبير في دمشق وداخل المدينة القديمة الأثرية حيث الأزقة المغلقة والحواري الضيقة يقيم شيعة دمشق، في منطقة تفصل بين الأقليتين اليهودية والمسيحية، وهي المنطقة الوحيدة التي يوجد فيها أقليات دينية في دمشق. وفي منطقة المهاجرين في جبل قاسيون في دمشق يقيم الشيعة في حي زين العابدين بمنطقة المهاجرين، ويطلق عليهم أهالي دمشق وصف المتاولة، أو الأرفاض، وهي أوصاف تدلّ على نبذ المجتمع الدمشقي لهم. ويشير بعض الباحثين إلى أنّ في جوار دمشق، وتحديدًا في الغوطة: قرية عين ترما وقرية راوية في الدقانية، وفيها مقام السيدة زينب الصغرى، دخلها التشيع في القرن الثامن

(١) ذكر ذلك الدكتور محمد حبش (وهو من ضحاياهم)، نقلاً عن جريدة تشرين الرسمية. ينظر: تحذير البرية من نشاط الشيعة في سورية: عبد السِّتِّير آل حسين، (ص١٢).

للهجرة. وفي ريف حلب يقطن بعض الشيعة قرية نُبُّل الصغيرة، ولطالما كانت هذه القرية موضع حساسية المجتمع المديني الحلبي، وهو مجتمع معروف بتعصبه الاجتماعي فضلًا عن الديني. وفي إدلب كان يقطن بعض الشيعة قرية الفوعة. وفي حمص في حي البياضة، وفي قريتي الحميدية وأم العمد يرجع الوجود الشيعي فيهما إلى القرن الرابع الهجري على أقل تقدير[١].

وحسب الإحصاءات الرسمية فإنَّ نسبة الشيعة إلى عدد السكان في سورية كانت في عام ١٩٥٣م تمثل ٠٤, بالمائة من سكان سورية[٢]، وهذا يؤكد أنَّ الطائفة الشيعية كانت صغيرة للغاية. وقد طغى على المجتمع الشيعي حالة من الانغلاق الشديد، حتى أنَّه لم يكن قادرًا على الإسهام الجيد في المجال العام؛ لا ثقافيًّا ولا اجتماعيًّا ولا سياسيًّا حتى فترة الستينيات[٣].

ثم وفد عليهم المرجع الشيعي محسن الأمين الحسيني[٤] من جبل عامل

(١) ينظر: التأسيس لتاريخ الشيعة في لبنان وسورية: جعفر المهاجر، (ص٢٥٠، ٢٥١)، وغيرها، دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٣هـ. والبعث الشيعي في سورية، (ص٢٥، ٢٦).

(٢) ينظر: سوريا بالأرقام: دليل إحصائي شامل)المعطيات الجغرافية والسياسية والتربوية والعسكرية، المركز اللبناني للدراسات الاستراتيجية، (١/ ١٢)، نقلًا عن: البعث الشيعي في سورية، (ص٢٦). بتصرف يسير.

(٣) المرجع السابق.

(٤) مُحْسِن بن عبد الكريم بن علي بن محمد الأمين، الحسيني العاملي ثم الدمشقي (١٢٨٢-١٣٧١هـ): آخر مجتهدي الشيعة الإمامية في بلاد الشام. له شعر واشتغال بالتراجم. ولد في قرية شقراء بجبل عامل، وتعلم بها ثم في النجف بالعراق، وعاد إلى سورية، فاستقر في دمشق (سنة ١٣١٩هـ) وتوفي فيها. وعمل في التدريس والوعظ ثم الإفتاء. وكان مكثرا من التأليف: يجمع ما تفرق من آثار الإمامية وسيرهم، ويؤلف في فقههم، ويذب عنهم، ويناقش، وقد يهاجِم، من كتبه: أعيان الشيعة. ينظر: الأعلام للزركلي (٥/ ٢٨٧).

في لبنان، ليواجه هذا الانغلاق وما صحبه من تصورات دينية سقيمة، ويبث فيهم روح الحياة، وأسّس لهذا الغرض المدرسة العلوية لإحياء التعاليم الدينية الشيعية، وهي أول مدرسة شيعية في سورية للتعليم الديني، وما تزال قائمة إلى اليوم، وهي معروفة باسم المدرسة المحسنية في حي الأمين. وعلى الرغم من أنَّ الأمين لم يواجه في إصلاحاته ممانعة قوية من المجتمع الشيعي الصغير؛ إلا أنَّه نازع شيوخه على سلطتهم الدينية والاجتماعية، ولقي في سبيل ذلك الكثير من التجريح كما يشير في مذكراته[(١)].

توفي محسن الأمين عام **١٩٥٢**م، ودفن في الحضرة الزينبية[(٢)]، مخلفًا وراءه طائفة بدأت تدب فيها الحياة، متحفزة للمشاركة في المجال العام بعد أن كانت منبوذة ومغلقة على نفسها، يعلوها غبار مئات السنين من التاريخ المُطوَي؛ لهذا السبب يحظى محسن الأمين لدى الشيعة السوريين باحترام كبير، فهم مدينون له بإحياء الطائفة، وتكريمًا له يطلق على أحد الأحياء

---

(١) مذكرات محسن الأمين، نقلًا عن: البعث الشيعي في سوريا، (ص**٢٦، ٢٧**).

(٢) لقد أكد كثير من المحققين على أنّ السيدة زينب بنت علي رضي الله عنهما، ماتت بالمدينة ودفنت بالبقيع إلا أن الرافضة اختلقوا لها ضرائح في عدد من البلدان، أشهرها في دمشق وهو القبر الأول الذي يحظى بحج جماهيرهم إليه، ولا يقل عنه جماهيرية ذلك الضريح المنسوب إليها في القاهرة والذي لم يكن له وجود ولا ذكر في عصور التاريخ الإسلامي إلى ما قبل محمد علي باشا بسنوات معدودة، كما يذكر أحمد زكي باشا الذي يقول أيضًا: الذي يشهد به العارفون بالحق الصريح هو أنَّ السيدة زينب لم تشرف أرض مصر بوطء قدمها المباركة مطلقاً، والحق الذي ليس بعده إلا الضلال أنَّها قضت حياتها بالحجاز إلى أن انتقلت إلى جوار ربها بالمدينة المنورة، فكان دفنها بالبقيع، هذا هو الصواب وما عداه إفك وبهتان. اهـ. ويقول على مبارك فى الخطط التوفيقية: لم أر فى كتب التاريخ أنَّ السيدة زينب بنت علىّ رضي الله عنهما جاءت إلى مصر فى الحياة أو بعد الممات. اهـ. نقلًا عن: تحذير البرية من نشاط الشيعة في سورية: عبد السِّتِّير آل حسين (ص١٤).

التاريخية التي يقطنها الشيعة اسم حي الأمين، والذي أطلق عليه مؤخرًا اسم حي جعفر الصادق، لغلبة الطابع الشيعي عليه[١].

٣ - التشيع في عهد النظام النصيري:

وفي الستينيات شارك الشيعة في حكومة البعث في الفترة ما بين فبراير ١٩٦٦م، ونوفمبر ١٩٧٠م، عبر حقيبة وزارية واحدة[٢]، وبعد استيلاء الضباط العلويين الكامل على السلطة، وهو أمر له دلالته المهمة، خصوصًا إذا عرفنا أنَّ حزب البعث امتد إلى لبنان في ذلك الوقت، وأنَّ بين كبار قياداته في لبنان شيعة. وحتى ذلك الوقت لم تكن هناك تغيرات ديمغرافية ملحوظة للوجود الشيعي في سورية، وباستثناء بعض حالات التحوّل والتي يسمونها الاستبصار الفردية في حلب وإدلب وربّما في ريف درعا وغيرها، فإنّه لا يوجد تبشير شيعي بالمعنى المنظم ولا بالمعنى السياسي؛ كانت المسألة في ذلك الوقت مجرد قناعات نادرة دينية ومذهبية صرفة[٣].

كان الشيخ العلوي عبد الرحمن الخيّر (١٣٢٢-١٤٠٢هـ) أوّل من بدأ حركة التشييع في سورية عبر نشر التشُّيع في طائفته العلوية النصيرية، غير أنّ هذا ليس دقيقًا في مجمله، فمن جهةٍ، يجب التمييز بين التشيُّع وبين حركة إصلاحية تتوسل بأصولها الشيعية لفكّ عزلتها، ومن جهة ثانية فإن كتابات الخيّر، وكتبه المنشورة لا تشير إلى تبشير شيعي بالمعنى الدقيق، بقدر ما تشير إلى محاولة إكساء العقائد العلوية قدرًا من الشرعية في المجتمع السني الإسلامي الكبير عبر شرحها بمفاهيم ومصطلحات شيعية

---

(١) ينظر: البعث الشيعي في سوريا، (ص٢٧).

(٢) ينظر: Van Dam، The Struggle for Power، Ibid، p.٨٣، نقلًا عن: البعث الشيعي في سوريا (ص٢٧).

(٣) المرجع السابق، (ص٢٨).

جعفرية، فمعظم مؤلفاته هي تعريف بالعلويين وعقائدهم، وهي تُوزع بكثافة مثيرة للانتباه في الأكشاك العامة والمكتبات في دمشق وبعض المدن الأخرى. كل ما يمكن قوله بصدد عبد الرحمن الخيّر وجهوده، أنَّه عمل على محاولة كسر الجليد بين الطائفتين النصيرية والإمامية الاثنى عشرية، ولا يبدو أنّه مارس تبشيرًا شيعيًّا صرفًا. فقد كان حريصًا على بقاء الطائفة العلوية واستمرارها عبر ضخ الدم الشيعي فيها، وحاول أن يمدّها بأسباب البقاء نظريًّا، كما فعل من قبله، مثل أستاذه سليمان الأحمد؛ وإن كان ذلك لا يعني أنَّ هذه التصورات الجديدة لم تؤدِّ إلى إعادة قسم من الطائفة إلى أصلها الشيعي، وأنَّ عبد الرحمن الخيّر ذاته ربما تشيّع رسميًا وإن ظلّ يتحدث باسم الطائفة النصيرية(١).

وبعد أن استولي حافظ الأسد على الحكم تعرَّف على الزعيم الشيعي موسي الصدر والذي أعطاه فتوي بكون العلويين من الشيعة الإمامية، والتي ضمن بها الأسد بقاءه في السلطة، كما أشرنا لذلك سابقًا، وكان من آثار ذلك أنَّه أطلق يده في سوريا لنشر التشيّع.

وفي مطلع السبعينيات لجأ إلى سورية عددٌ من علماء الدين الشيعة هربًا من بطش النظام العراقي البعثي اليميني إلى دمشق حيث النظام البعثي اليساري، وكان من بينهم الشيخ حسن مهدي الحسيني الشيرازي، الذي عانى في السجون العراقية إلى أن تمكن من الخروج إلى سورية، وأقام في قرية سنية بجوار مقام كان لا يزال غير معروف بشكل واسع في ذلك

(١) ينظر: المرجع السابق، (ص٣١، ٣٢)، ومن مؤلفات عبد الرحمن الخيّر المنشورة: عقيدتنا وواقعنا نحن المسلمين الجعفريين العلويين، ويقظة المسلمين العلويين. وهو صاحب وثيقة وحيد العين والتي أنكرها وتراجع عنها خوفًا من طائفته، وهو أحد الثمانين شخصًا الموقعين على بيان المسلمين العلويين. وعبد الرحمن الخيّر في نظري متلوّن ومخادع، وسوف نعرج عليه مستقبلًا.

الوقت، هو مقام السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب، الذي أصبح فيما بعد أشهر مقامات الشيعة وربما أهمها بعد النجف وكربلاء. وأسس حسن مهدي الشيرازي عام **١٩٧٦**م حوزة علمية للتعليم الديني، عُرفت بالحوزة الزينبية، وهي أول حوزة للتعليم الديني العالي للشيعة في سورية. وكان تأسيس الحوزة من وجهة نظر الشيرازي في سورية جبرًا للتّاريخ الأمويّ والتاريخ الماضي. ولإحياء مذهب أهل البيت عليهم السلام في عاصمة الأمويّين أعداء أهل البيت عليهم السلام على حدّ تعبير حسن الشيرازي نفسه[(١)].

وتعتبر الحوزة الزينبية الآن أهم الحوزات العلمية في سورية وأكثرها نشاطًا وتأثيرًا، وطلابها من لبنان، وشيعة السعودية والخليج، والأردن، والعراق، وسورية، وباكستان، وأفريقيا، وأفغانستان[(٢)].

وإذا كانت الحوزة الزينبية بدأت تمارس دوراً خطيراً في التبشير الشيعي في سورية وجوارها منذ ذلك الوقت، فإنّه لا يبدو أنَّ الشيرازي استطاع أن يوجِّه جهده التبشيري للداخل السوري السني بقدر ما وجَّهَهُ للداخل السوري العلوي النصيري، وإلى دول الجوار: لبنان ودول الخليج لمساندة الأقليات الشيعية هناك، ولكنّه قام برحلات تبشيرية إلى أفريقيا سيراليون وساحل العاج على وجه الخصوص)، وتبنَّى في هذه الرحلات إيفاد مجموعة من الطلبة للدراسة في الحوزات العلمية في بيروت، والحوزة الزينبية ثم العودة إلى إفريقيا لغرض التدريس وتأسيس المشاريع الإسلامية، بهدف التبشير وتنفيذًا لفكرة شقيقه في استعادة الفروع العلوية إلى أصلها الجعفري الإمامي.

---

(١) ينظر: مقابلة لموقع الشيرازي نت (الموقع الرسمي للمرجع الشيرازي وأخويه)، مع تلميذه الأفغاني محمد علي العلوي، على الرابط: http://www.alshirazi.net/leqaat/leghaat/legha/shahid/٠٠٨.htm.

(٢) ينظر: البعث الشيعي في سوريا، (ص٣٥).

بالتأكيد إذًا لا يعود انكفاؤه عن التبشير في الوسط السني السوري لحسن نواياه تجاه أهل البلد المُضيف، بقدر ما كان الوضع في المجتمع السوري هو السبب؛ فقد تزايدت نقمة الأكثرية السنّيّة بسبب العلونة الممنهجة للجيش والحزب، التي مارسها حافظ الأسد ورفاقه منذ استيلاء البعث على السلطة في ٨ مارس ١٩٦٣م، واستيلائهم على حزب البعث في الوقت نفسه. وفي هذا الوقت الذي أخذ الاحتقان الطائفي يتصاعد بشدة قدَّم الشيعةُ مساندتهم للأسد ممثلة بفتوى موسى الصدر عن العلوية والشيعة، ولا يبدو أنّه كان لدى حافظ الأسد في ذلك الوقت مانع من أي نشاط تبشيري شيعي في ظرف كان يدافع فيه عن شيعية الطائفة العلوية لترسيخ موقعه في الرئاسة، وكان يأمل فيه ربما ولكن على نحو أقل أهمية بمساعدة الطائفة العلوية بإخراجها من عزلتها العقدية الاجتماعية[١].

ويروي أحد شيوخ العلويين وهو: إبراهيم حسن النجار هذه القصة الدالة على علاقة الأسد بشيوخ الطائفة ذوي النزعة الشيعية والملالي الشيعة في تلك الفترة، بقول: كنّا خلال السبعينات، وذلك إمّا في عام ١٩٧٥ أو ١٩٧٦م، مع المرحوم الأستاذ أحمد الخيِّر في سَفرة إلى دمشق، ومنها قمنا بزيارة مقام السيدة زينب عليها السلام حيث التقينا هناك بسماحة المغفور له الشهيد السيد حسن الشيرازي قُدّس سره، فطلب السيد من الأستاذ أحمد الخيِّر علمًا بأنّ الأستاذ أحمد الخيِّر هو أستاذ حافظ الأسد أن يحدّد موعدًا لزيارة الرئيس حافظ الأسد. فقال: لا مانع؛ تفضّل، وسأحدّد لك موعداً. وفي اليوم التالي ذهبتُ وأنا بمعيّة المرحوم الأستاذ أحمد الخيِّر وآية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي إلى زيارة الرئيس حافظ الأسد، فقال السيد الرئيس ضمن حديثه وهو يخاطب السيد الشيرازي: يا سيد أنت في حمايتنا في سورية، ونحن

(١) ينظر: البعث الشيعي في سوريا، (ص٣٥، ٣٦).

في خدمتك واحترامك ونحافظ عليك، ولكن قلّل من ذهابك إلى لبنان، ففيها هناك مؤامرات عليك وخطر على حياتك، فابق عندنا. فأجابه السيد: واسحقْ جباه الملحدين مردّدًا ... لا السجن يرهبني ولا الإعدامُ! فقال الرئيس له: وعلى كلّ حال فأنت من سلالة أهل البيت الطيبين الطاهرين وقلبك قوي، ولكن هذا رأيي[١]. ولم يكن حافظ الأسد على ما يبدو متحمسًا كثيرًا للخميني؛ إذ كان يرى فيه أصوليًّا، والأسد ما كان متدينًا أبدًا، بل كان علمانيًّا، وطائفيّته طائفية سياسية لا تتعلق بأي قناعات دينية في الغالب ولهذا السبب فبقدر ما كانت العلاقة مع الزعيم الشيعي الأكبر الخميني ذات وظائف سياسية كانت في المقابل لا تتضمن بعدًا دينيًّا، بل إنَّ الأسد حرص على ضبط العلاقة في هذا الإطار[٢].

وحافظ الأسد الذي استفاد كثيرًا من دعمه لإيران، عبر إقامة محور سوري -إيراني، بالإضافة إلى محوره المتمم السوري- الشيعي كان يقظاً جداً، فهو بالتأكيد يخشى من فكرة تصدير الثورة، خصوصًا وأنَّ الخمينيين يضمرون أنَّه بعثي كافر. ورغم كلّ الود الذي أظهره الإيرانيون للأسد، فإنّ الأسد بقي حذرًا لا يأمن جانبهم. ومن المهم ملاحظة أنَّ عشر سنوات من دولة مرشد الثورة الخميني لم تجعل الأسد يزور الخميني، أو يلتقي به لأي سبب كان، على الرغم من التزايد المطرد في تقوية المحور السوري الإيراني[٣].

---

(١) مقابلة أجراها معه موقع الشيرازي نت بتاريخ ٢٥ سبتمبر ٢٠٠٥م. ينظر اللقاء على الرابط: www.alshirazi.net/leqaat/leghaat/legha/shahid/٠١٣.htm.

(٢) ينظر: البعث الشيعي في سوريا، (ص٣٩).

(٣) ينظر: الأسد، الصراع على الشرق الأوسط: باتريك سيل، (ص٥٩٢)، وغيرها. البعث الشيعي في سوريا، (ص٤٠).

ولم يكن الأسد في حقيقة الأمر يُسر لرؤية اللحى الشيعية الراديكالية[١] الشعثاء في جبال لبنان وشوارع طهران، بل إنّه كان يخشى أن يراها في شوارع دمشق؛ فهي تستثير مخيلته لتسترجع أحداث الثمانينيات الدموية، وتنقله من جهة أخرى إلى مشهد انقضاض الملالي على شاه إيران العلماني. وبحساباته السياسية في الاستفادة من النزعة الدينية العنيفة لِلَعِبِ أدوارٍ في المنطقة، وغريزته السياسية قرر أن لا يسمح للملالي في طهران وتابعيهم في لبنان بتصدير ثورتهم إلى دمشق. وكان هذا أحد الأسباب التي جعلت الأسد حتى التسعينيات لا يسمح لأي من أعضاء حزب الله وقياداته بدخول سورية؛ إذ كان يعرف جيداً أنهم خمينيون يؤمنون بتصدير ثورة إمامهم في طهران، وإن كان يريد الاستفادة من كل ذرة من التصلب الشيعي في مواجهة إسرائيل في جنوب لبنان.

كان الأسد يقظًا للغاية، يحاول بكثير من الانتباه منع التبشير بالتشُّيع لمنع أفكار الثورة الإيرانية من التقدم إلى بلاده، وكان بانتظام وإصرار يلجم التواجد الإيراني. وفي كل مرة يشعر بتزايد النشاط الإيراني الشيعي يعمد إلى اتخاذ إجراءات لمواجهة تغلغل المؤسسات الإيرانية في المجتمع السوري، كإغلاق المعاهد والمؤسسات وحتى المستوصفات الممولة إيرانيًّا دون أن يقدم الأسباب، وباستمرار كانت تحركات السفير الإيراني والملحق الثقافي ومستشاره توضع تحت المراقبة. وكان الأسد حازمًا في ذلك، فقد كان دقيقًا في إدارة العلاقة مع إيران الشيعية: محور سياسي خالص يلعب دور توازن في القوى الإقليمية لمصلحته ومصلحة النظام الإيراني وليس أكثر من ذلك[٢].

---

(١) يعني الأصولية الدينية المتطرفة وهي ترجمة لكلمة Radicalism، ينظر ويكيبيديا.

(٢) ينظر: الأسد، الصراع على الشرق الأوسط: باتريك سيل، (ص٧٥٩). البعث الشيعي في سوريا، (ص٤١).

لقد انتقل التشيُّع العلوي في السبعينيات من مجرد ظاهرة ليتحول إلى تيار واضح، وسواء أكان ذلك ناجمًا عن دعم الأسد ذاته في تلك الفترة، أي لأسباب سياسية داخلية تتعلق بدمج الطائفة وإخراجها من عقائدها السرية، وتراجع الأسد عن ذلك بعد الثورة الإيرانية، كما أوضحنا، أم كان بدعم الملالي والشيوخ الإيرانيين والعراقيين واللبنانيين فإنَّ النتيجة هي أنَّه تأسس تيارٌ شيعي واضح في أوساط الطائفة العلوية. وهو ما يمكن تسميته بتيار عودة الفرع العلوي إلى أصله الشيعي[(١)].

وأدت الأحداث بين عامي **١٩٨٩** و**١٩٩١**م إلى انعطاف مهم في علاقة الأسد بملالي إيران وتابعيهم الخمينيين في لبنان وسورية، جعلته يسمح بمزيد من النشاط وحرية الحركة والتبشير في المدن السورية لدعاة التشيُّع.

وبعد أن تحسنت العلاقات مع حزب الله اللبناني ترددت قياداته على دمشق عام **١٩٩٢**م وبدأ يُسمح لأنصار حزب الله بالحركة في سورية، وبدأت القيود على النشاط التبشيري بالانخفاض، فالأسد ما زال يري واجبًا عليه إخراج الطائفة العلوية من عزلتها العقدية، التي كانت استجابت بشكل واضح لحركة التشيع بوصفها حركة دينية إصلاحية في الطائفة، وكان يجد في الفكر الشيعي حلًا للطائفة ولكنّه كان يري فيه أيضًا تهديدًا له في الوقت نفسه! ولم يكن الأسد يبدو محبذًا للفكر الديني أساسًا. وكانت علاقة الأسد بالزعامات الدينية الشيعية العلوية الأصل مثل عبد الرحمن الخيّر، فضلًا عن الملالي الإيرانيين والعراقيين واللبنانيين ممتازة للغاية، حتى كان للشيوخ العلويين الإصلاحيين دالّةٌ على الأسد، وكان بإمكانهم الوصول إليه بسهولة، وهو أمر كان يسهّل

(١) ينظر: المرجع السابق: ٦٠.

وصول ملالي الشيعة إليه[١].

وفي هذه الفترة حتى وفاة حافظ السد عام **٢٠٠٠**م انتشرت الحسينيات والحوزات والجمعيات والمؤسسات الشيعية في أنحاء سوريا.

وأما بشار الأسد فقد كان من أول أيامه على علاقة قوية مع حسن نصر الله زعيم حزب الله، وكان معجبًا به قبل ذلك، واستقبله في يونيو **٢٠٠٠**م لتعزيته بوفاة والده.

وخلال السنوات الست التي أمضاها بشار الإسد في الاستعداد للتوريث قبل وفاة والده كانت علاقة حزب الله تقوى بشكل عام مع النظام السوري. ففي السنة الأخيرة كان حزب الله يقيم المعارض في مكتبة الأسد الوطنية في دمشق، وفي عدد من المدن السورية لتوضيح وشرح عملياته البطولية ضد الإسرائيليين، بالفيديو والمجسَّمات.

وفي الداخل كانت علاقة بشار تتزايد بالشيعة في سورية، وتحديدًا بالتيار العلوي الشيعي، ومنه بالشيعة السوريين والعراقيين والإيرانيين الذين يعملون على الأراضي السورية بالتعليم الديني والتبشير، وقد زاره هؤلاء زيارات خاصة في القصر الرئاسي وفي القرداحة مرات عديدة، بل إنَّ هذه الزيارات كانت تتكرر في المناسبات الدينية والاجتماعية والسياسية، وكانت تعني في عمومها تأييدًا ودعمًا للرئيس المقبل. وبالتأكيد فإنّ الأسد الابن كان يستمع إلى شكاياتهم ويقدم لهم العون في مطالبهم التي غالبًا ما تتعلق بالشعائر الدينية، وإقامة الحوزات، وتشييد المقامات، وما شابه، وبالتأكيد لم يكن قادرًا على تلبية كل رغباتهم، فهو من جهة لا يستطيع تجاوز سياسة والده الذي ما يزال على رأس السلطة، وهو من جهة ثانية لا يملك رسميًّا أي سلطة للأمر والنهي،

---

(١) ينظر: المرجع السابق: (ص٦٤-٦٩).

إنّما كان يستعمل نفوذه السياسي الذي منحه إياه الأسد الأب للتدخل في شؤون الدولة؛ ومن هذا الباب فحسب كان يلبي كثيرًا من طلباتهم باستثناء بناء الحوزات والحسينيات التزامًا بقرارات والده التي لا يملك تجاوزها[١].

وما إن تُوفي الأسد الأب حتى بدأ الملالي باستثمار العلاقة القوية التي تربطهم بنجله الرئيس الجديد، فتحصّلوا على موافقات وتراخيص أمنية بتسهيلات غير اعتيادية لإقامة الحوزات العلمية والحسينيات، إلى الحدّ الذي أصبحوا ينشئونها دون أي موافقة من أيّ جهة كانت، ودون رقيب! وعندما يتعرضون للمساءلة إذا تعرضوا أساسًا لها فإنهم يبادرون للحصول على موافقة أمنية من شعبة الأمن السياسي وحدها، في وقتٍ يحظر فيه كليًّا الموافقة من أي نوع على إنشاء معهد أو مدرسة للتعليم الديني الشرعي منذ أكثر ثلاثين عامًا!! إلّا باستثناءات خاصة ولأسباب سياسية وأمنية بأمر مباشر من الرئيس، وهي لم تتجاوز بطبيعة الحال خلال ثلاثة عقود ونصف أصابعَ اليد الواحدة[٢].

واستمر الانفجار الشيعي في سوريا للحدّ الذي أصدر فيه علماء الشام عام **٢٠٠٦**م بيانًا هو الأول من نوعه منذ أكثر من **٣٥** عامًا من ذلك التاريخ، موجهًا إلى رئيس الجمهورية بشكل خاص ومباشر يحذرون فيه من استهداف التعليم الديني في سورية، ويحذرون من انتشار الحوزات الشيعية دون رقيب ولا التزام بأي قرار وزاري[٣]. ولم يسمع لهم كالعادة.

---

(١) ينظر: المرجع السابق: (ص٩٧، ٩٨).

(٢) ينظر: المرجع السابق: (ص٩٩، ١٠٠).

(٣) وقع على هذه العريضة أكثر من **٢٠٠** عالم من علماء الشام. ينظر: المرجع السابق: (ص١٣٨، وما بعدها).

المَبْحَثُ الثَّاني

وسائل الاثني عشرية لنشر مذهبهم في سوريا

ويشتمل على النقاط الآتية:

١ - المدارس والحوزات والكليات العلمية:
٢ - الجمعيات
٣ - الحسينيات
٤ - بناء المساجد
٥ - البعثات العلمية لإيران والنجف
٦ - إلقاء الدروس العلمية في وسائل الإعلام
٧ - استغلال الفقر والحاجة للعمل
٨ - احتلال المقامات
٩ - توزيع الكتب واستخدام دور النشر والمكتبات
١٠ - الجهر بالطقوس والمواكب الشيعية
١١ - التقارب السياسي مع السلطة والتركيز على رجال الدولة

لقد استخدم الشيعة الاثني عشرية في غزوهم الفكري لسوريا وسائل كثيرة، منذ بداية انبعاث الأقلية الشيعية من رقدتها على يد المرجع الشيعي اللبناني محسن الأمين، ومرورًا بموسي الصدر، ثم بجهود حسن مهدي الشيرازي، حتى بدأت الوفود الشيعية تأتي تترا على سوريا، تقيم الحوزات، وتبني المساجد، وتزرع المبشرين بدين الشيعة في كل مكان بسوريا يستطيعون العمل فيه. ومن أهم الوسائل التي استخدموها ما يلي:

١- المدارس والحوزات والكليات العلمية:

كانت أول مدرسة شيعية بُنيت في سوريا هي المدرسة العلوية والتي بناها المرجع الشيعي محسن الأمين الحسيني من جبل عامل بلبنان، ولا

تزال قائمة حتى اليوم، وهي معروفة باسم المدرسة المحسنية في حي الأمين حي جعفر الصادق[١].

ثم أقام حسن مهدي الشيرازي عام **١٩٧٦**م حوزة علمية[٢]. للتعليم الديني عُرفت باسم الحوزة الزينبية، وهي أوّل حوزة للتعليم الديني العالي للشيعة في سورية، وتعتبر أهم الحوزات العلمية في سوريا الآن وأكثرها نشاطًا وطلابًا من مختلف البلدان.

وبلغ احتفاء الشيرازي وتحمُّسه لتشييع الطائفة العلوية حدًا جعله يؤسس حوزة علمية في مسجد الإمام جعفر الصادق الذي يقع في مقرّ الجمعية الجعفرية والتي كان قد أسسها العلوي عبد الرحمن الخيّر سنة **١٩٥٠**م في مدينة اللاذقية باسم حوزة الإمام الصادق، وذلك بعد تأسيسه للحوزة الزينبية، لتكون قاعدة تبشيرية في الساحل السوري، على أساس أنّ خريجي هذه الحوزة الجديدة ينتقلون إلى الحوزة الزينبية لإكمال دراستهم، استمرت هذه الحوزة بضع سنوات، ودرس فيها مجموعة من خطباء المساجد، لكن الشيرازي عدل عن الفكرة، ويبدو أنّها لم تكن مجدية كما كان يأمل، فالعلويون لم يهبوا أفواجًا إلى مذهب الإمام جعفر الصادق![٣].

وفي عام **١٩٨٢**م أنشئت حوزة الإمام الخميني وهي تابعة لجامعة المصطفى العالمية الشيعية[٤].

---

(١) ينظر: البعث الشيعي في سوريا، (ص**٢٦**).

(٢) لفظ اصطلاحي يطلق على التعليم الديني العالي للمذهب الشيعي، وتنقسم هذة الحوزة العلمية إلى مدرستين أساسيتين (في العصر الحالي) هما: الحوزة العلمية في النجف بالعراق، والحوزة العلمية في قم.

(٣) ينظر: البعث الشيعي في سوريا، (ص**٥٨**).

(٤) ينظر: موقعها على الشبكة على الرابط: http://www.miu-sy.com/wp.

وبدءًا من عام **١٩٩٥**م شهدت منطقة السيدة زينب تشييد وتأسيس عدد من الحوزات لتبدو كما لو أنّها تسير لتصبح مدينة قم سورية**!** ففي الفترة ما بين **١٩٩٥ ٢٠٠٠**م، تأسس ما يزيد عن خمس حوزات علمية، أهمها: حوزة المرتضى، أسسها محمد حسين فضل الله لبناني عام **١٩٩٥**م، وحوزة المصطفى للعلوم القرآنية، أسسها جمال الوكيل عراقي، الأمين العام لحركة الوفاق الإسلامي عام **١٩٩٥**م، وحوزة الإمام القائم، أسسها محمد تقي المدرسي عراقي عام **١٩٩٦**م، وحوزة أهل البيت، التي أسسها محمد الموسوي إيراني عام **١٩٩٦**م، وحوزة الإمام السيستاني، أسسها بالنيابة عن السيستاني حليم البهبهاني عام **١٩٩٦**م، وقد يكون هناك حوزات أخرى لم يكن بالاستطاعة التوصل إلى تاريخ تأسيسها، وهذه الحوزات جميعها غير مسجلة في وزارة الأوقاف، وليست لها سيطرة عليها[١].

وما بين عام **٢٠٠١** وحتى عام **٢٠٠٦**م أنشئ في قرية السيدة زينب أكثر من اثنتي عشرة حوزة شيعية، وثلاث كليات للتعليم الديني الشيعي، ومنها: كلية الدراسات الإسلامية في مدينة إدلب يديرها متشيع من ريف حلب هو الشيخ خليل الشاوي، وكلية الدعوة والاجتهاد في مدينة الثورة الطبقة ويشرف عليها متشيع من مدينة الرقة هو الدكتور علي الشعيبي. أي أنّه خلال ست سنوات فقط تمّ إنشاء ثلاثة أضعاف ما أنشئ خلال ربع قرن**!** وحصلت أول جامعة إسلامية شيعية متخصصة بالعلوم الدينية على ترخيص أمني وليس ترخيصًا قانونيًّا للعمل داخل الجمهورية السورية في **٢٠٠٣**م.

بل وصلت بهم الجرأة إلى تأسيس ما أسموه مديرية الحوزات العلمية

(١) ينظر: البعث الشيعي في سوريا، (ص٧٦، ٧٧).

وحصلوا على موافقة الأمن السياسي التابع لوزارة الداخلية، وباشرت عملها في ٢٠٠٥م، وأرسلت أول كتاب لها إلى إدارة الهجرة والجوازات في ١٦ أغسطس ٢٠٠٥م، للموافقة على اعتماد خاتم مديريتها وكونها الجهة الوحيدة المخولة بمخاطبة إدارة الهجرة والجوازات، وذلك على خلاف كل مؤسسات التعليم الديني الخاصة، التي تجعل وزارة الأوقاف هي الجهة الوحيدة المعتمدة لمخاطبة إدارة الهجرة والجوازات، وهذا أحد المؤشرات المهمة للتسهيلات غير الاعتيادية التي أصبحت تحظى بها مؤسسات ملالي الشيعة في عهد الأسد الجديد[١].

٢- الجمعيات:

من أهم الجمعيات الشيعية التي أُنشئت في سوريا، جمعية المرتضى الإسلامية والتي أنشأها جميل الأسد[٢]. شقيق حافظ الأسد عام ١٩٨١م، غير أنَّ الجمعية التي لم تكن تحمل أفكارًا شيعية صرفة، وكانت تحاول توسيع نطاق النفوذ العلوي في سورية، فعمد جميل الأسد إلى افتتاح مقرات للجمعية في مختلف أنحاء سورية، وركز بشكل أساسي على القبائل في منطقة درعا والجزيرة ومناطق الأكراد في منطقة القامشلي، وفي مدينة اللاذقية وقرى العلويين. وعلى الرغم من أنَّ أفكار

---

(١) ينظر: المرجع السابق: (ص١٢٦، ١٢٧).

(٢) وُلد جميل الأسد عام **١٩٣٣**م. انتخب عضوًا في مجلس الشعب عام **١٩٧٣**م، وبقي عضوًا في مجلس الشعب حتى وفاته. تحول إلى رجل أعمال، واشتهر بممارسة الطرق غير المشروعة لكسب المال، توفي في ديسمبر عام **٢٠٠٤**، في مستشفى بفرنسا، وخلف وراءه ثروة هائلة) ما يقارب خمسة مليارات دولار في البنوك في الخارج، بالإضافة إلى قصور وأراض في فرنسا ولبنان وسورية). ينظر: Van Dam، The Struggle for Power، Ibid، p.١٨٩، No. ٣٨، نقلًا عن: البعث السيعي في سوريا، (ص٤٢)، م.،س.

الجمعية كانت منفرَّة للوسط السنّي إلا أنّه انتسب للجمعية آلاف من المواطنين السوريين في المدن السورية وأريافها المختلفة تحت وطأة الخوف من القمع الدموي الذي مورس ضد الإسلاميين، وتحت الإغراءات التي قدمتها الجمعية، فأعضاء الجمعية المهمون كانوا يُسلحون وتقدم لهم سيارات الحماية من قبل سرايا الدفاع، الأمر الذي كان يشير إلى صلة أكيدة بين الجمعية ورفعت الأسد، قائد السرايا؛ وعلى هذا فليس من المستغرب أن تكون الجمعية بالأساس من بنات أفكار رفعت في سياق مواجهة الإسلاميين.

وما كان جميل متدينًا، لكنّه كان أقل علمانية من أخويْه، وسمحت له ميوله الطائفية الدينية بالتفكير بجمعية دينية تبسط له النفوذ السياسي، أي إنشاء تجمع سياسي وراء واجهة دينية، وكان زعيم الجمعية يسعى بشكل خاص إلى علونة البدو والمزارعين من الجزيرة والمناطق الصحراوية وبعض مناطق من حمص وحماة بحجة أنَّ سكان هذه المناطق كانوا في الأصل علويين واضطروا تحت ضغط السلطات العثمانية أن يصبحوا سنيين. وعملت الجمعية بصورة علنية، وعقدت ندوات واحتفالات ومهرجانات في مختلف المناطق السورية، ورفعت يافطات الجمعية في المدن السورية، وفي معاقل شديدة التعصب ضد الشيعة، مثل مدينة دوما في ريف دمشق معقل الحنابلة، وأصدرت وثائق وشهادات لمنتسبيها. وانتسب إلى هذه الجمعية إضافة إلى المواطنين السوريين عدد من المسؤولين العلويين داخل النظام، وبعض كبار التجار وزعماء العشائر ممن يستهويهم التسلط، واستطاع جميل من خلال جمعيته أن ينشئ شبكة واسعة من الأتباع والمؤيدين. لقد خلط جميل الأسد بين الفكر العلوي النصيري والعقائد الشيعية ربما على نحو قريب من أفكار الشيوخ الإصلاحيين في الطائفة العلوية الذين كانوا يؤمنون بعودة الفرع العلوي

إلى أصله الشيعي الجعفري الإمامي، وجمع حوله علماء دين منتفعين من دور الإفتاء في دمشق وبعض القرى والمدن السورية، وخلع على نفسه لقب الإمام المرتضى! وفي وقت لاحق ومع تزايد أتباعه أطلق على نفسه قائد المسار، بموازاة اللقب الذي أطلقه حافظ الأسد على نفسه: قائد المسيرة، ولم تكن شخصيته الانتهازية ولا سمعته وممارساته السيئة والذائعة الصيت في الساحل تسمح بالقناعة به كقائد متدين، ولم يكن هناك شيء من مظاهر التدين يدل على تدينه سوى لحيته! لهذا لم يكن بين أتباعه سوى البسطاء والسذج والانتهازيين، الذين سيكون لهم دور لاحق وخطير في الغزو الشيعي لسورية. وسرعان ما أقام الإمام المرتضى علاقات مع الإيرانيين، وحظي بدعم ملالي الشيعة في إيران.
لكن النظام الإيراني الرسمي نأى بنفسه، فعلاقته بحافظ الأسد لا تسمح له بالتورط في هذا النوع من النشاط التبشيري ذي الخلفية السياسية.
وكان الإيرانيون يحاولون الدخول بطرق شتى إلى المناطق التي توجد فيها الطائفة العلوية، مستغلين ما يعتبرونه تقاربًا مذهبيًّا مع أبنائها. وفي كل الأحوال كان الإمام الجديد المرتضى يحظى بدعم مالي ومعنوي من قبل المرجعيات الشيعية في العراق وإيران التي اهتمت بشكل كبير بتشييع الطائفة العلوية وتصدير الثورة؛ وبالتأكيد لم يكن يتورع عن استثمار هذا الدعم للإثراء غير المشروع، وفي هذا السياق افتتح جميل الأسد الإمام المرتضى أيضًا عشرات الحسينيات في أنحاء سورية، وبشكل خاص في الساحل السوري حول مدينتي اللاذقية وطرطوس، ويقدر بعض مواطني اللاذقية عدد الحسينيات التي خلفتها جمعية المرتضى بحوالي ٧٦ حسينية في مدينة اللاذقية وحولها فقط. وكان حافظ الأسد يغض الطرف عن الجمعية، ولكن بعد أن أراد رفعت الأسد الانقلاب عليه عام ١٩٨٣م أثناء مرضه وأيده في ذلك جميل الأسد، فبمجرد تماثله للشفاء

أصدر قرارًا بحلّها واعتقال عدد غير قليل من أعضائها، خصوصًا الأكراد[١].

ومن الجمعيات التي أنشأت بغرض عودة الفرع العلوي إلى أصله الشيعي: الجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية في اللاذقية سنة **١٩٥٠**م، والتي أنشأها الشيخ العلوي عبد الرحمن الخيّر وكانت قاعدة للنشاط الشيعي الجديد في الطائفة في عهد حافظ الأسد وما بعده. وكانت من آثار هذه الجمعية، أنَّه خلال عام **١٩٥٢**م وبعد مناقشات طويلة ومراجعات لشيوخ من الطائفة مع المفتي العام استمرت **٢٠** يومًا في دمشق، استصدر العلويون مرسومًا تشريعيًا ينصّ على تأليف لجنة خاصة بالجعفريين من علمائهم في مركز محافظة اللاذقية قوامها ثلاثة أشخاص من العلماء الجعفريين، ويضاف إليهم شخص واحد من كل قضاء عندما يتعلق البحث في قضائه، وتألفت اللجنة بموجب هذا المرسوم من علماء الطائفة العلوية، وقامت بفحص من تقدم إليها من شيوخ جعفريين، وأجازت بعضهم وسمحت لهم بارتداء الكسوة الدينية المنصوص عليها في المرسوم التشريعي[٢].

ومنها: الجمعية الخيرية الجعفرية الإسلامية في مدينة صافيتا، ومؤسسها هو: العلوي الحاج يوسف خليل محمد[٣].

---

(١) ينظر: Van Dam، The Struggle for Power، Ibid، ١٨٩p.، No. ١٢٢.١٢٣، البعث الشيعي في سوريا، (ص٤٢-٤٦).

(٢) ينظر: البعث الشيعي في سوريا، (ص٥٣، ٥٤).

(٣) أحد النصيريين المعاصرين من تيار إرجاع الفرع العلوي إلى أصله الشيعي، وهو صاحب كتاب: الأنباء الخفية عن الشيعة العلوية، والذي أهداه لحافظ الأسد، فقال في مقدمته: إلى سيادة رئيس الجمهورية العربية السورية القائد الصلب المفدّى حافظ الأسد، أرفع هذه الصفحات ثمرة لجهدي المتواضع في كنف عهده الميمون وقيادته المظفرة!. ينظر: الأنباء الخفية عن الشيعة العلوية: الحاج يوسف خليل محمد، (ص٩).

ومنها: جمعية بيت النجمة المحمدية سنة **١٩٩٥**م، وأقيمت نشاطات النجمة المحمدية خلال الأعوام الماضية مثل ندوة الإمام الحسن العسكري التي تنعقد منذ عام **١٩٩٦**م في العاشر من ربيع الثاني من كل عام، ونشاطات ثقافية واجتماعية(١).

٣- الحسينيات:

لم تنتشر الحسينيات(٢). بقوة إلا في عهد حافظ الأسد، وخاصة التي أنشأها جميل الأسد وجمعيته المرتضى.

ومنها عدة حسينيات أنشأها حسن مهدي الشيرازي، وبمساعدة العلوي فضل غزال، في اللاذقية ومنطقة الساحل السوري(٣).

وكثير من هذه الحسينيات تبنى عادة بأموال المرجعيات، مثل حسينية زين العابدين في قرية حطلة قرب مدينة دير الزور ممولة من مؤسسات المرجع الشيعي الخوئي. أو بأموال الحكومة الإيرانية، مثل حسينية الرسول الأعظم في قرية الصعوة قرب مدينة دير الزور ممولة من مكتب علي خامنئي مرشد الثورة الإيرانية، أو بأموال المحسنين الخليجيين، مثل حسينية سيد الشهداء في قرية نُبُّل شمال مدينة حلب تم تشييدها بتمويل لجنة سيد الشهداء (الخيرية الكويتة، وعدم خضوعها للقانون

---

(١) ينظر: موقع النجمة المحمدية على الشبكة، على الرابط: najma.org.-www.al

(٢) الحسينية نسبة للإمام الحسين بن عليّ، حيث تقام فيها مراسيم اللطم والنياحة والتطبير على مقتله، ثم استخدمت للدروس والمواعظ الشيعية.

(٣) مقابلة مع الشيخ العلوي ذو الفقار فضل غزال، على موقع الشيرازي نت، بتاريخ **١٤** أغسطس **٢٠٠٥**م، على الرابط: http://www.alshirazi.net/leqaat/leghaat/legha/shahid/٠٠٥htm.

وفضل غزال هو أحد أبرز شيوخ تيار التشيع العلوي، وهو إمام المسجد الذي بناه حافظ الأسد في القرداحة، وأطلق عليه اسم والدته ناعسة عبود، (مسجد ناعسة)، والذي افتتحه عام **١٩٩١**م.

والأوقاف يجعل هذه التبرعات للبناء لا تقتصر على البناء، بل تستمر لتكون رافداً للحسينية ونشاطها التبشيري؛ فرواتب إدارتها ومصاريف خدماتها ورواتب دعم المؤمنين الجدد يتطلب مالًا تبشيريًّا بعيدًا عن رقابة الدولة ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ووزارة الأوقاف معًا، وبتساهل استثنائي في رقابة الأجهزة الأمنية[(١)].

٤- بناء المساجد:

النصيرية لا يهتمون بالمساجد أصلًا، لأنّ طقوسهم سريّة تقتضي الاختباء حتى من ذويهم وزوجاتهم وأولادهم. ولذلك فبناء المساجد إنّما جاءهم بتأثير خارجي عنهم، وهو التأثير الشيعي، ومن أكثر الذين ساهموا في بناء المساجد بين العلويين: العلوي عبد الرحمن الخيّر والمرجع الشيعي حسن مهدي الشيرازي حيث أنشأ عددًا من المساجد، وربما كان أولها مسجد الإمام الحسن العسكري عام **١٩٧٨**م في اللاذقية، ومسجد الإمام الحسن المجتبي في قرية البلاطة، ومسجد الإمام الحسين بصافيتا، وغيرها كثير[(٢)].

٥- البعثات العلمية لإيران والنجف:

يذكر بعض الباحثين أنَّه في لقاء لأعيان في الطائفة العلوية في القرداحة وتحديدًا في صيف عام ١٩٨٠م، اتُّخِذ قرارٌ بإرسال قرابة خمسمائة شاب من العلويين للدراسة في المعاهد الدينية في حوزات مدينة قم الإيرانية، ليتخصصوا في المذهب الجعفري[(٣)]. وكان يُخَطّط في تلك الفترة إلى

---

(١) ينظر: البعث الشيعي في سوريا، (ص١٠١).

(٢) ينظر: مقابلة مع الشيخ العلوي ذو الفقار فضل غزال، على موقع الشيرازي نت، بتاريخ **١٤** أغسطس **٢٠٠٥**م، على الرابط: http://www.alshirazi.net/leqaat/leghaat/legha/shahid/٠٠٥.htm.

(٣) ينظر: التشييع في الأردن، ظاهرة يغذيها حزب الله: محمد أبو رمان، صحيفة الغد)

تشكيل تحالف شيعي إقليمي إثر نجاح الثورة الشيعية في إيران، وسواء صحّت هذه الرواية أم لا، فإنّه من المؤكد أنّ عددًا غير قليل من شباب العلويين المتدينين ذهبوا للدراسة في قم والنجف، وتخرجوا هنالك، منذ السبعينيات، ومنهم اثنان من موقعي بيان المسلمون العلويون ... شيعة أهل البيت، أي في مطلع عام **١٩٧٣**م، وهما: محمود مرهج، من قرية بحنين طرطوس. وهو مجاز من النجف الأشرف، وفضل غزال، من قرية تلا، قضاء الحفة، وهو مجاز من كلية الفقه في النجف الأشرف. كما أنّ حسن الشيرازي كان قد بدأ منذ اتصاله بالعلويين بتشجيع وترغيب وإرسال النابهين العلويين للدراسة في قم[٤].

٦- إلقاء الدروس العلمية في وسائل الإعلام:

بلغ من نشاط الشيعة في سوريا أنَّهم كانوا يظهرون في الإعلام الرسمي، فقد خصص التليفزيون الرسمي السوري عام **١٩٩٢**م للواعظ الشيعي العراقي عبد الحميد المهاجر[٥]. حلقة أسبوعية يوم الجمعة وكانت هذه المرة الأولي التي يمارس فيها التبشير الشيعي بهذا العلن، مما أثار حنق الأكثرية السنية، واستمر لمدة عام[٦].

ومن كانت تذاع له حلقات الوعظ: عبد الله نظام وهو أبرز شخصية

الأردنية)، ٤/ ١٠/ ٢٠٠٦م. نقلًا عن: البعث الشيعي في سوريا، (ص٥٨، ٥٩).

(٤) ينظر: مقابلة أجراها موقع الشيرازي نت مع العلوي إبراهيم حسن النجار بتاريخ **٢٥** سبتمبر **٢٠٠٥**م، على الرابط: www.alshirazi.net/ leqaat/ leghaat/ legha/ shahid/ ٠١٣htm.، وهو أحد العلويين المؤسسين للجمعية الجعفرية في اللاذقية سنة **١٩٥٠**م، وأحد موقعي بيان **١٩٧٣**م.

(٥) حميد كزار عبد الرضا عبد الواحد الشمرتي، ويطلق عليه عبد الحميد المهاجر، ولد عام **١٩٥٠**م، رجل دين شيعي وخطيب عراقي بارز، وهو مؤسس كلية الإمام الحسين للخطابة في مدينة كربلاء. ينظر: ويكيبيديا.

(٦) ينظر: البعث الشيعي في سوريا، (ص٧٠).

ممثلة للشيعة السوريين الأصليين[١]، وفضل غزال إمام مسجد ناعسة بالقرداحة[٢].

٧- استغلال الفقر والحاجة للعمل:

بعد أن بدأت العمالة السورية في التدفق إلى لبنان بشكل غير مسبوق، وجزء كبير من هذه العمالة والتي كانت تحمل الكفاءة المهنية بدرجات متدنية وتعاني من بطالة مزمنة في بلدها عمل في الجنوب اللبناني. وكان بين هؤلاء: الآلاف من الأكراد، وبينهم مئات من الأكراد البدون الذين حرموا الجنسية السورية في إحصاء الحسكة الاستثنائي عام **١٩٦٢**م، وقد سُمحت الإقامة الطويلة واللقاء اليومي بين العمالة السورية والمجتمع الشيعي اللبناني باحتكاك غير مسبوق مع السوريين، ربما لم يكن يحلم به مبشرو الشيعة من قبل، وأدى هذا الاحتكاك إلى تشُّيع عدد كبير من العمال السوريين، خصوصًا من الأكراد البدون الذين كانوا يأملون ربما بالجنسية اللبنانية عبر اعتناق التشُّيع ودعم حزب الله لهم. وقد تشيع مئات العمال السوريين، وتأثر بالتشيع ربما أضعافهم[٣].

٨- احتلال المقامات:

بدأ الشيعة ينقّبون عن مقامات مندثرة لآل البيت لإحيائها واستخدامها لنشر التشيع، فتقديس القبور والأضرحة من أساسيات المذهب الشيعي،

---

(١) السابق: (ص١٤٦).

(٢) السابق: (ص٦٠)، وقد ظهر على التليفزيون الرسمي أثناء محاولته لإمامة صلاة الميت أثناء التحضير لمراسم دفن باسل حافظ الأسد عام ١٩٩٤م حالقاً رأسه ومطلقًا لحيته الطويلة على طريقة شيوخ العلويين التقليديين (أي شيوخ النصيرية الأصليين)، ولعله كان يريد بهذا المظهر تأدية رسالة للطائفتين العلوية والسنية على السواء. ولكنّ حافظ الأسد أمر بأن يصلي على باسل إمامٌ سنّي، وهو شيخ بلاطه د. محمد سعيد البوطي، لحاجة في نفسه!.

(٣) ينظر: البعث الشيعي في سوريا، (ص٧١، ٧٢).

وكان الملالي الإيرانيون قد اكتشفوا نهاية السبعينيات وعلى نحو مفاجئ عدداً من المقامات المهمة والمهملة، مثل مقام السيدة زينب، ومقام السيدة رقية في حي العامرة الجوانية حارة الأشراف، ومقام الصحابي حجر بن عدي الكندي في قرية عدرا في ريف دمشق، التي تتبع للإشراف السني، فقرر ملاليهم احتلالها. وما أن انتهى عقد الثمانينيات، حتى سطا الشيعة على الأوقاف السُّنّية التي تضمنت مقاماتهم المكتشفة. وفي هذه المدة بُنيت الأضرحة وتم اقتلاع ما يجاورها من أبنية[١].

٩- توزيع الكتب واستخدام دور النشر والمكتبات:

من أساليب الشيعة الحديثة فتح مكتبات يسمونها حوانيت ومنها يعيرون الكتب أو يوزعونها مجاناً وربما خصّصوا جوائز ورواتب لمن يقرأ كتاباً أو أكثر من كتبهم، وتزداد الهبة بازدياد القراءة وجاءت فكرة هذه الحوانيت بعد أن شعروا أنَّ توزيع الكتب من الملحقية الثقافية الإيرانية ومن المراكز في المدن لم يعد يكفي ولا يتناسب مع نفوذ الشيعة وطموحاتهم في سورية[٢].

وبدأ عدد كبير من المكتبات ينشأ لتسويق الكتب الدينية التبشيرية والحوزوية التعليمية في الشارع الرئيسي للسيدة زينب، وسرعان ما ظهرت بطبيعة الحال بعض دور النشر الشيعية في سورية، مثل: مكتبة دار الحسنين[٣].

---

(١) ينظر: السابق، (ص٧٣، ٧٤).

(٢) ينظر: تحذير البرية من نشاط الشيعة في سورية: عبد السِّتِّير آل حسين، (ص١٠).

(٣) صاحبها هو: أبو ميثم محمد علي اليوسفي، إيراني الجنسية، مبشر شيعي نشط، وهو الذي أسس مؤسسة البلاغ المشهورة في بيروت لطباعة ونشر الكتب الشيعية. ينظر: البعث الشيعي في سوريا، (ص٩٠).

١٠- الجهر بالطقوس والمواكب الشيعية:

في فجر يوم السبت **١٤** جمادى الأولي **١٤٢٢**هـ، وبمناسبة ذكرى فاطمة الزهراء، سيَّرت هيئة خدمة أهل البيت أول موكب عزاء شيعي، انطلق من أمام بناية الحوزة العلمية الزينبية، وانتهى عند مقبرة باب الصغير بدمشق، وقطع موكب المعزّين الذي ضم ما يقرب ألفَيْ شخص من الرجال والنساء مسافة حوالي **١٠** كيلو مترات سيرًا على الأقدام، وهم يرددون الشعارت الجهادية وقصائد الرثاء والولاء والنصرة لآل بيت النبي[(١)]، وأصبحت المسيرة عادة موسمية. ففي **٨** إبريل **٢٠٠٥**م، انطلقت مسيرة كربلائية) بمناسبة أربعينية الحسين بن علي ﵄)، في شارع مدحت باشا بدمشق، وسارت في شوارع دمشق القديمة، جلد فيها شبان إيرانيون ظهورهم بالجنازير الحديدية وأنشدوا حسينيات وقصائد تهجو الأمويين![(٢)].

ولا شكّ أنَّ المواكب والمسيرات أحد أبرز وسائل الدعاية والترويج للمذهب الشيعي.

١١- التقارب السياسي مع السلطة والتركيز على رجال الدولة:

استغلّ الشيعة تقاربهم السياسي مع نظام الأسد سواء الأب أو الابن أيّما استغلال، فقد كانوا وما زالوا يبنون الحوزات والحسينيات والمساجد والكليات والجمعيات بدون موافقة أي جهة رقابية أو إدارية في الدولة كما بينا سابقًا ما عدا الموافقة الأمنية من الأمن السياسي إن احتاجوا إليها أصلًا ووصل بهم الأمر إلى تبنّي المؤسسة الأمنية نفسها

---

(١) ينظر: الوكالة الشيعية للأنباء (إباء)، أخبار **١٤٢٢**هـ، على الرابط: http://imamkazimmosque.com/.

(٢) ينظر: البعث الشيعي في سوريا، (ص٧١، ٧٢).

والمخابرات السورية لمشروع التشيّع، ومن أخطر الشخصيات الأمنية التي تبنته: اللواء هشام بختيار رئيس مكتب الأمن القومي الحالي(١)، وهو رجل متشيّع بصورة معلنة، حاقد على أصحاب التوجهات الدينية، له تاريخ حافل في تعذيب معتقليهم، ومشهور بحرصه على تشييع كبار ضباط الأمن من الطائفة العلوية خاصة، ويقمع بشدة من يقف في وجه التشيع في سورية، ويحرص على تنظيف الدوائر الحكومية من هؤلاء ويلفق لهم التهم الجاهزة. وله علاقات مشبوهة للغاية مع السفارة الإيرانية في دمشق، تتجاوز التنسيق الأمني الذي يدعمه النظام، فقد زوّد السفارة الإيرانية بكل التقارير الأمنية التي صدرت في فترته ولو لم تكن ذات صلة بالشأن الإيراني أو الشيعي(٢).

ومن أهم الداعمين لمشروع التشييع في سورية المنتفعين منه: اللواء آصف شوكت رئيس شعبة المخابرات العسكرية، واللواء محمد منصورة، هو والعديد من ضباط شعبة الأمن السياسي التي يتولى إدارتها، والتي غطّت الحوزات الشيعية بالموافقات الأمنية على الرغم من كون هذه الموافقات غير قانونية ولا كافية في افتتاح الحوزات ومباشرة أعمالها(٣).

تمكن هشام بختيار ومن يسانده في مشروع تشييع السنة في سورية من زرع المتشيعين والمنتفعين من هذا المشروع في مواقع متقدمة في وزارات تسهم في خدمة المشروع، فمثلاً: في وزارة التعليم العالي تم تعيين د/ هاني مرتضى رئيس جامعة دمشق الأسبق وزيرًا للتعليم العالي بعدما نجح في زراعة مساعدين من الشيعة في مفاصل مهمة في جامعة دمشق

---

(١) كان ذلك في عام ٢٠٠٩م.

(٢) البعث الشيعي في سوريا، (ص١٥٣، ١٥٤).

(٣) المرجع السابق.

في أثناء رئاسته لها، كالدكتور عبد الرزاق شيخ عيسى، فعيّنه في منصب أمين جامعة دمشق، وعندما صار وزيرًا رشَّحه لمنصب معاون الوزير فتمَّ له ذلك، وعيّن بدلًا منه في منصب أمين جامعة دمشق: د/ عباس صندوق الشيعي المشهور بسلوكه الطائفي.

وفي وزارة التربية نجح في تعيين د/ علي سعد، من الطائفة المرشدية الذي ضيّق على المدارس الأهلية ورياض الأطفال، ومنعها من تعليم الأطفال القرآن في أثناء نقلهم في الحافلات، وكان له الدور الأكبر في منع قبول الطلبة في المرحلة الإعدادية الشرعية صيف عام **٢٠٠٦**م، والذي قام بدوره باستبدال إحدى حصص التربية الدينية في المرحلة الابتدائية بحصة للموسيقا. واختار لنفسه معاونًا لايقل عنه عداوة للعلم الشرعي وهو د/ علي الحصري، من الطائفة المرشدية أيضًا، والذي طالب جهاراً بتأليف كتاب للتربية الإسلامية لكل طائفة على حدة، للدروز وللإسماعيلية وللعلوية وللشيعة وللسنة.

وفي وزارة الأوقاف حصل خرق كبير، فقد تمَّ تعيين أنور النابلسي مديراً لأوقاف درعا، وهو شخص مدعوم من السفارة الإيرانية منتفع من مشروع عبد الله نظام وهو رجل الشيعة الأول في سوريا، ومدعوم من إيران وحزب الله، وكان يأخذ تعليماته من السفارة الإيرانية، التي ما كانت تتحفظ في إظهار صلته بها ودعمها الكبير. وفي سبيل إضعاف المؤسسة الدينية السنيّة، عيّن عبد الله نظام حامل مشروع التشيع في سورية مستشارًا للشئون الدينية، وأوكل إليه مهمة تنقية مناهج الثانويات الشرعية من الأمور التي لا يرضي عنها الشيعة!! وقام بعدة إجراءات لإضعاف المؤسسة الدينية وغزوها بالتشيع(١).

---

(١) ينظر: المرجع السابق، (ص**١٥٣**-١٥٨).

ٱلْمَبْحَثُ ٱلثَّالِثُ
عقيدة النصيريِّين المعاصرين

ويشتمل على النقاط الآتية:

١ - أقسام النصيريين المعاصرين
٢ - وقفة مع الخُصَيبيِّين الجُدُد
٣ - سليمان الأحمد ودوره في العلاقة (الشيعية - النصيرية).

١- أقسام النصيريين المعاصرين:

النصيريون المعاصرون يمكن تقسيمهم من وجهة نظر الباحث إلى ثلاثة أقسام:

١- قسم تشيّع حقيقةً، وتحوّل إلى المذهب الاثني عشري بيقين، ومع ذلك فهو يعلن الانتساب للعلويين.

٢- قسم لا يزال على باطنيته، ويتخذ من إظهار مذهب الاثني عشرية ستارًا له.

٣- والغالبية منهم باطنية، ولا يظهرون شيئًا، على عادة القوم في التستر الشديد، والتقيّة المفرطة، والتكتُّم الغالي على عقائدهم سواءً كانوا من طبقة العوام أو من طبقة الشيوخ.

وحسب الدراسة الميدانية: **البعث الشيعي في سورية ١٩١٩-٢٠٠٧**[١]، فإنّ مجموع المتشيعين في سوريا في الفترة **(١٩١٩ ٢٠٠٧م)**، يزيد عن **٧٥٠٠٠** متشيّع، يتوزعون كالتالي: نسبة المتشيعة

---

(١) الجدير بالذكر أنّ مصادر هذه الدراسة قامت على: الجولات الميدانية، والوثائق الرسمية، وشهود عيان، وتقارير صحفية، ودراسات سياسية متخصصة، وغيرها. ينظر: (ص١٧) منها.

السنَّة هي **٢١** بالمائة، ونسبة المتشيعة الإسماعيلية هي **٩** بالمائة، ونسبة المتشيّعة العلويين هي **٧٠** بالمائة، أي أن نسبة المتشيعة السُّنة تحتل الدرجة الثانية، وتمثل قرابة ثلث عدد المتشيعة العلويين، وأكثر من ضعف المتشيعين الإسماعيليين.

وتشير المعلومات طبقًا للدراسة إلى أنّ التبشير الشيعي تركَّز في رقعتين جغرافيتين أساسيتين: الساحل السوري (وتضم محافظتي اللاذقية وطرسوس)، ومنطقة الجزيرة، وهي تضم محافظات: الرقة، دير الزور، الحسكة)، وهاتان المنطقتان تَضمَّانِ الشريحتين الرئيستين من المجتمع السوري اللتين اختير منهما عناصر المجندين والضباط في الجيش السوري والمخابرات، الذين قاموا بالمجازر في مدينة حماة على وجه الخصوص وعموم المدن السورية في أحداث الثمانينيات بشكل عام، وهو أمر له دلالته السياسية، إذ أنّ هذا يرشح أن تكون هاتان الشريحتان مؤهلتين للعب الدور الرئيس في حماية النظام والدفاع عنه: الشريحة الأولى في الساحل السوري لأسباب طائفية وامتيازات اجتماعية وخوف وجودي، والشريحة الثانية لانتشار الأمية والفقر فيها وسهولة إخضاع أفرادها للقوة وإجبارهم على ممارسات غير شرعية ضد الشعب. والآن يُضاف إلى ذلك عنصر جديد هو التغلغل الشيعي في القبائل، وحيث يعتبر عهد الأسد هو العهد الذهبي للتشيّع في الجزيرة، فإنَّ مصالح المبشرين مرتبطة آليًّا بوجود النظام. وبالتالي فإن المتشيعين الجدد كانوا عناصر لحماية النظام والدفاع عنه. كما أنّ معظم عناصر الجيش والمخابرات ينحدرون أصلًا من هاتين المنطقتين الجغرافيتين، وهذا يعلل تركيز وتوجيه التبشير الشيعي فيهما.

وتشير الإحصائيات أنّ معدّل التشيّع الآن هو **(٢٧٨٥)** في العام، منهم **(١٠٠٥)**. أشخاص سنيّين. وأنّ **٧٠** بالمائة من المتشيعين بين عامي **١٩٧٠**

و٢٠٠٧م، هم من أصول علوية نصيرية، وهي نسبة ضخمة، تثير الانتباه خصوصًا عندما نعلم أنّ العلويين لا يشكلون سوي ١٠ بالمائة من المجتمع السوري. فهذا التركيز للتبشير الشيعي الاثني عشري (المذهب الرسمي لإيران). في الطائفة العلوية ربّما يمثل أخطر تهديد لأمن سورية ومستقبلها السياسي حيث يتمتع العلويون بسلطة لا مثيل لها في البلاد من خلال نسبتهم الكبيرة والتي لا تتناسب مع نسبتهم في المجتمع السوري في الجيش والمخابرات، ومن خلال تدخلهم بحكم البلاد بشكل مباشر حيث أنّ رئيس الجمهورية منذ عام ١٩٧٠م هو علوي الانتماء نصيري.

والنظام السوري، بتركيبته العلوية، هو نظام قابل أكثر من غيره للوقوع تحت التأثير الإيراني. إنَّ سورية ستتحول حتمًا إلى كوكب يدور في فلك إيران. فالنظام يعتمد بشكل كامل على إيران في الدعم السياسي والاقتصادي واكتساب الشرعية التي طالما سعى إليها ولن تستطيع سورية الانفكاك عن حقل الجاذبية الإيراني ما لم يحدث تغيير جذري في دمشق[١].

٢- وقفة مع الخُصَيبيين الجُدُد:

هناك ظاهرة جديدة بين النصيرية، أو من الممكن أن نسميه التيار الخصيبي الجديد[٢]، وهو عبارة عن مجموعة من النصيريين المعاصرين ليست بالقليلة، تنظِّرُ لفكرة مفادها: أنَّه لا فرق بين الاثني عشرية والعلوية النصيرية إلا في أمور فرعية لا تقدح في أصول المذهب الشيعي. وهذا التيار موجود بقوة في سوريا ولبنان، وهم لا يجدون

---

(١) ينظر: البعث الشيعي في سورية، (ص١٦٠-١٧٩). بتصرف واختصار.

(٢) التعرض لتحليل مفردات العقيدة عند هذا التيار ونقدها، ومقارنتها بعقائد النصيرية والشيعة، يحتاج لدراسة مستقلة، لكثرة مؤلفاتهم المعاصرة، وإنّما سأشير هنا مجرد إشارات مجملة توضح المقصود.

غضاضة في تسمية أنفسهم بنُصَيريين أو علويين، ومن أشهر شخصيات هذا التيار:

١- حسين محمد المظلوم، وهو عضو الهيئة الشرعية في المجلس الإسلامي العلوي لبنان، وهو أكثر القوم كتبًا وردودًا وتنظيرًا لهذا التيار، ومن أشهر كتبه: المسلمون العلويون بين مفتريات الأقلام وجور الحكّام، والشيخ الخصيبي قدوة مثلي يحتذي، والعلوية تاريخًا وعقيدة وسلوكًا، والعلوية والمناهج الأخرى[١].

٢- تمام أحمد[٢]، ومن كتبه: أوهام المؤلِّفين في أحوال العلويين.

٣- محمود مرهج[٣]، ومن كتبه: أحكام الصلاة وسنّة الموتي على طريقة المذهب الجعفري.

٤- عبد الرحمن الخيّر، ومن كتبه: عقيدتنا و واقعنا نحن المسلمين الجعفريين العلويين.

٥- علي عزيز الإبراهيم، ومن كتبه: العلويون والتشيع، والعلويون في دائرة الضوء، والعلويون بين الغلو والفلسفة والتصوف والتشيّع.

٦- هاشم عثمان، ومن كتبه: هل العلويون شيعة، والعلويون بين الأسطورة والحقيقة.

---

(١) كل هذه الكتب وغيرها منشور على موقعهم الرسمي على الشبكة المسلمون العلويون على الرابط: http://alawiyoun.net/.

(٢) هو إمام وخطيب مسجد الإمام جعفر الصادق، بقرية عين حفاض، صافيتا، سوريا، وله خطب مرئية منشورة على موقعهم الرسمي.

(٣) ولد في قرية بحنين طرسوس سوريا، سنة ١٩٣٠م وتوفي سنة ٢٠٠٩م. درس الفقه الجعفري بجامعة النجف الأشرف كلية منتدى النشر الدينية في النجف وبغداد. وحصل على شهادة الماجستير في الفقه من الجامعة اليسوعية جامعة القدّيس يوسف بيروت. ينظر: موقعهم: http://alawiyoun.net/.

وغيرهم كثير ... ولا يستطيع الباحث الجزم بتشيّع هذا التيار تشيّعا حقيقيًّا ... أو أنّهم باطنية يستخدمون التقية المفرطة على عادتهم وذلك نظرًا لعدم وضوحهم في كتاباتهم.

فمن هؤلاء مثلًا: علي عزيز الإبراهيم بينما ينظّر لشيعيَّة الطائفة النصيرية، واتفاقهما معًا في الأصول والفروع[١]، نجد أنّه نشر في كتابه العلويون بين الغلو والفلسفة جزءًا من الرسالة الموسومة بتزكية النفس في معرفة بواطن العبادات الخمس للمكزون السنجاري (ت٦٣٨هـ) وفي فاتحة الرسالة: (الحمد لله؛ المتجلّي لأبصار أهل البصائر ... المتعالي عن النعوت والحدود، مقيم الحجب والأبواب ... وأشهد أنّ الواحد أوّل مبتدعاته، وأجلّ مخترعاته، ومبدئ مرضاته، وموقع أسمائه وصفاته، ... وأشهد أنّ الوحدانية باب رحمته، وسبيل رشده ومعرفته، والمؤذن بأحديّته؛ سين سرّه، الصادر عن ميم أمره؛ ... وأسأل المعنى القديم الصلوات على الحجاب العظيم، والباب الكريم، وأن يفيض من صلواتهما على: الألف اليتيم، والأربعة التابعين له؛ صلاةً متصلةً بالنقباء والنجباء والمختصين والمخلصين والممتحنين ... إلخ)[٢].

وفي هذا النص يظهر وبوضوح العقيدة النصيرية في المعنى والاسم والحجاب، ولم يعلق علي عزيز على هذا بكلمة واحدة!!، وذكر طرفًا من عقائد القوم كالهبطة مثلًا ولم ينكرها!![٣].

فهذا يجعلنا نشكّ في كونه تشيّع حقيقةً.

ويهوّن أيضًا من الخلاف في قضية التناسخ ويرى أنّ القول به رأي علمي

---

(١) ينظر مثلًا كتابه: العلويون والتشيع.

(٢) العلويون بين الغلو والفلسفة والتصوف والتشيّع: علي عزيز الإبراهيم، (ص٢١١، ٢١٢).

(٣) ينظر: المرجع السابق، (ص١٤١).

محض، وليس معتقدًا دينيًّا!![(١)]، فهو لا يعدو عنده أكثر من قضية خلافية الراجح تحريمها!!

ومن هذا التيار: يوسف خليل محمد مؤسس الجمعية الخيرية الإسلامية في صافيتا بسوريا يؤصّل في كتابه الأنباء الخفية عن الشيعة العلوية لشيعيّة الطائفة العلوية، وينقل فيه بيان العلويون شيعة أهل البيت والذي وقّع عليه ثمانون من شيوخهم، ولكنّه عندما تعرّض لقضية التناسخ عند النصيرية، لم ينكرها بل دافع عنها، وممّا قاله: إنّ التناسخ فكرة تطلّ من خلال عقل الإنسان أكثر مما تطلّ من خلال الشريعة، ولكن القول بها في بعض الأحيان لا يؤذي الشريعة ولا يسيء إلى وحدانية الله!! ما دام القرآن قد أذن للعقل والفكر أن يعملا في كل ما هو منظور وملحوظ!! ...[(٢)].

وهاشم عثمان يزعم أيضًا أنّ النصيرية شيعة جعفرية، ثم يعترف بكتبهم الباطنية مثل: الأصيغر لابن شعبة الحراني، والمثال والصورة لابن نصير، وديوان المنتجب العاني، وغيرها، ويري أنّ المعاني الباطنية فهمت من أعدائهم على وجه خاطئ!![(٣)].

والجدير بالذكر أنّ والده هو المحامي النصيري إبراهيم عثمان، والذي وقف في عام **١٩٣٨**م يدافع عن قضية لأحد نصيرية اللاذقية ضد أحد المسلمين، وأثبت فيها أنّ موكّله يختلف عن خصمه في الدين، وجهر أمام المحكمة بعقائد النصيرية!![(٤)].

---

(١) ينظر: العلويون والتشيّع: علي عزيز الإبراهيم، (ص**٧٢**، **٧٣**).

(٢) الأنباء الخفية عن الشيعة العلوية: الحاج يوسف خليل محمد، (ص**١١٧**).

(٣) ينظر: هل العلويون شيعة: هاشم عثمان، (ص**١١٤**)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

(٤) ينظر: الإسلام في مواجهة الباطنية: أبو الهيثم، (ص**٨٤**، **٨٥**). الأنباء الخفية عن الشيعة العلوية: يوسف خليل محمد، (ص**٢٦٣**).

وهاشم عثمان في خضم دفاعه عن طائفته، وقع في التصريح بعقيدته الباطنية وهو لا يشعر، ففي كتابه هل العلويون شيعة أخذ يدافع عن النصيرية في كونهم يسقطون التكاليف الشرعية، وقال ما نصُّه: ينبغي لفت نظر القارئ الكريم إلى إجماع أهل الدين، من أبناء الطريقة الشعيبية الطاهرة، على تقريبهم القرابين الظاهرة اقتداءً منهم بما أظهره المولى هابيل، عزّ عزُّه، وبما أظهره المولى إبراهيم، والمولى عبد المطلب وكلاهما معنى مثلي!! من تقريب القرابين كما ورد في كتب الظاهر والباطن ...[١].

فهذا تصريح واضح بعقيدتهم الباطنية، حيث ذكر المعنى هابيل والمعنى عبد المطلب وبيّن أنَّهما معنى مثلي وعقب بعد ذكر هابيل بقوله عزّ عزُّه!!

ومن المعلوم عند النصيرية أنَّ هابيل وعبد المطلب لهما مرتبة المعنوية أو الألوهية، ولكنّ هاشم عثمان أخطأ في جعل كليهما معنى مثلي، لأنّ هابيل من الظهورات الذاتية للمعنى كما مرّ بيانه وأمَّا عبد المطلب فهو من الظهورات المثلية للمعنى كما ذكر هاشم عثمان[٢].

وأمّا حسين محمد المظلوم، فيري أنَّ العلويين والشيعة يتفقان في الأصول الاعتقادية، والفروع الفقهية، ويختلفان في بعض الجزئيات المتعلقة بهذين الجناحين، ويتفقان في بعض المصادر ويختلفان في أخرى، والاتفاق لا يعني أن تتخلي أي طائفة منهما عن هويتها المستقلّة، كما أنّ الاختلاف لا يعني عدم الائتلاف، أو أنَّهما على مذهبين مختلفين[٣].

---

(١) هل العلويون شيعة: هاشم عثمان، (ص١٢٠، ١٢١).

(٢) ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، (ص٤).

(٣) العلوية والمناهج الأخرى: حسين محمد المظلوم، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، ١٤٢٨، وهو منشور على موقعهم الرسمي: http://alawiyoun.net/.

وهو ينكر مؤلفات النصيرية الباطنية القديمة جملة وتفصيلًا، ويرى أنّ سليمان الأضني شخصية وهمية، وأنّ كتاب الباكورة وضعه المستشرقون، وأنكر كتاب الهفت وصلته بالمفضل بن عمر، وينكر ديوان الخصيبي وينفي صلة شيخهم إبراهيم عبد اللطيف مرهج بشرحه!!، وينكر كتاب المجموع، والأسوس، والرستباشية وغيرها، مع تعظيمه لأصحابها كالخصيبي والطبراني والسنجاري وابن نصير والمفضل بن عمر والمنتجب العاني، وغيرهم[1]، فهو ينكر أصلًا وجود الغلو في النصيرية قديمًا أو حديثًا!! فقد ردّ على علي عزيز الإبراهيم في تقسيمه للعلويين إلى غلاة ومعتدلين، وقال بعدم وجود الغلو في الطائفة أصلًا، لا قديمًا ولا حديثًا، وعلويو الأمس هم علويو اليوم!![2]، فهذا إنسان غريب فعلًا، وعنده جرأة على الكذب المفضوح، فهو يُكِّذب أيضًا جمهور متقدمي علماء الإمامية، والتي يزعم الانتساب إليهم والأخذ بأقوالهم.

مع أنّ علماء الاثني عشرية المعاصرين أنفسهم يعترفون بوجود الغلو فيهم، ومنهم شيخهم محمد رضا شمس الدين[3]، حيث أوفده المرجع الديني عبد الهادي الحسيني[4]. سنة ١٩٥٦م إلى جبل النصيرية في

---

(١) ينظر: كتابه المسلمون العلويون بين مفتريات الأقلام وجور الحكّام: حسين محمد المظلوم، دار المحجة البيضاء، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ. وهو منشور على موقعهم الرسمي: http://alawiyoun.net/.

(٢) ينظر: المرجع السابق، في فصل الشيخ علي عزيز ودفاعه المشبوه عن العلويين.

(٣) محمد رضا بن زين العابدين بن سليم بن شمس الدين العاملي (١٩٢٩-١٩٥٨م): ولد في مدينة النجف، وهو من تلاميذ الخوئي ومحسن الحكيم، ومن مؤلفاته: فلسفة الصلاة في الإسلام، والعلويون في سوريا. ينظر ترجمته على الرابط: http://www.hanawey.org/archives/٦٥٩٨٣.

(٤) عبد الهادي بن إسماعيل الحسيني الشِّيرازي (١٣٠٥-١٣٨٢هـ): فقيه إمامي، له شعر، من أهل النجف، من كتبه المطبوعة وسيلة النجاة وتوضيح المسائل وحاشية العروة =

سوريا للتعرف على أحوالهم، فرحبوا به، ممّا حمله على الثناء عليهم، ولكنه لاحظ عدم اكتراثهم بفرائض الدين من صلاة وحج، وعدم وجود مساجد في منطقتهم، حيث يقول في كتابه: العلويون في سوريا: حدثني الدكتور حسن الحسن في طرسوس عن رجل منذ خمسين عامًا يُعدُّ أول من حجّ إلى بيت الله الحرام، وأوّل من بَنَى جامعًا في بلاد العلويين، وهذا يدلّ على تساهل العلويين بفريضتي الحجّ والصلاة كما لمسنا منهم ذلك ... وهذا ما يؤسف له كلّ الأسف ونُذكّر به شباب العلويين اليوم)، كما لاحظ أنّ فكرة تناسخ الأرواح لا تزال منتشرة بينهم، يقول: (إنَّ أهمَّ مسألة علقت في أفكار كثير من العلويين مسألة تقمّص الأرواح أو تناسخ الأرواح كما تُسمّى التي أبطلها الإسلام، وأنكرها علماء المسلمين . .[1].

وحسين محمد المظلوم ينكر فكرة ولاية الفقيه، والتي قام عليها النظام السياسي الإيراني[2].

ومن هذا التيار: المحامي محمد أحمد علي من اللاذقية، كتب كتابًا بعنوان رفع الشبهات عن عقائد العلويين، وأصّل فيه لما ذكرنا، ولكنّه عند الحديث عن التناسخ أو التقمّص لم ينكره بل جعله من المسائل التي لا تدخل تحت الأصول، ولا يترتب عليه تكفير، وقال: (التقمص حالة فكرية، فمنّا من يقول بالتقمّص، ومنّا من لا يقول بالتقمّص. وكلاهما علويّ، وأضيفُ: التقمص فكر فلسفيّ متجزّر في القدم، استخدمه بعض

= الوثقى. من تلاميذه: موسى الصدر، ومحمد بحر العلوم وغيرهما. ينظر: الأعلام للزركلي، (٤/ ١٧٢). والموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(١) العلويون في سوريا: محمد رضا شمس الدين، (ص٥٣، ٥٦)، نقلًا عن: العلويون أو النصيرية: عبد الحسين مهدي العسكري، (ص٤٦، ٤٧).

(٢) ينظر كتابه: العلوية والمناهج الأخرى: فصل: العلويون والشيعة طائفتان لا مذهبان.

الفلاسفة من المتدينين للتوفيق بين الروايات والأقوال في القضاء والقدر، ونتيجة لابدّ منها في إثبات العدل الإلٰهي، وفيه يجد رجل الدين الجواب على كثير من الأسئلة التي تطرح عليه من قبل العامة والمريدين وخاصة الباحثين في موضوع العدل الإلهي، وعلة خلق الإنسان وهو على غير حالة الاكتمال الجسدي منذ ولادته وهو لم يفعل شيئًا بعدُ في الدنيا، وعلّة تنامي ثروة الكفار وغلبتهم ... وإلخ[١].

فهذا يجاهر بعقيدة التناسخ، ومن قبله: علي عزيز الإبراهيم، ثم يزعم حسين محمد المظلوم أنّ الغلو لم يكن في الطائفة عبر عصورها!!

وهؤلاء جميعًا يعتقدون ببابية محمد بن نصير للإمام الحسن العسكري، يقول حسين محمد المظلوم عن محمد بن نصير: وهو عندنا، وعلى ما أجمع عليه علماؤنا، باب الإمام العسكري ووكيله، في حياته وبعد وفاته، وهنا نختلف مع أكثر علماء الشيعة في هذه القضية الامتدادية، ونتفق معهم في الأصول الاعتقادية والفروع الفقهية[٢]. وقد سبق أنْ نقلنا تكفير سائر متقدمي الشيعة للنصيرية ولعنهم لابن نصير وأتباعه.

ومن أشهر شخصيات هذا التيار في القرن المنصرم: سليمان الأحمد، ومحمد غالب الطويل، فقدّ أصّل لهذه الفكرة في كتابه تاريخ العلويين.

٣- سليمان الأحمد ودوره في العلاقة (الشيعية - النصيرية):

وأمّا سليمان الأحمد فقد كان له شأن كبير في العلاقة (الشيعية النصيرية)، ولا تكتمل الصورة لبيان هذه العلاقة إلّا بالحديث عنه: فهذا الرجل هو الذي وقع على كاهله عبء التسويق للعلويين في الأوساط

---

(١) ينظر: رفع الشبهات عن عقائد العلويين: المحامي محمد أحمد علي، (ص١٦٢)، دار الفرقد للطباعة، سورية، دمشق، ط١، ٢٠٠٥م.

(٢) ينظر: المسلمون العلويون بين مفتريات الأقلام وجور الحكّام: حسين محمد المظلوم.

الشيعية على أنَّهم شيعة اثنا عشريين منذ مطلع القرن العشرين. لذا نستطيع أن نقرر أنَّ سليمان الأحمد هو رائد التحالف (الشيعي العلوي) الذي وصل إلى ما وصل إليه اليوم.

وسليمان الأحمد (١٨٦٦-١٩٤٢م) من قرية الجبيلية (قضاء جبلة محافظة اللاذقية)، عاش في اللاذقية، وكيليكيا، وبيروت ... ودرس الفقه الجعفري خاصة، والنحو. وعُين رئيسًا لمحكمة الاستئناف في عهد الملك فيصل، ثم أصبح مع حزب الكتلة، وانتُخب عضوًا في المجمع العلمي العربي في دمشق[١].

لم يكن سليمان الأحمد مجرد سياسي وأديب وفقيه جعفري ... بل كان عند قومه أحد أعظم شيوخ الدين العلويين في العصر الحديث، ويطلقون عليه لقب الشيخ الأمجد[٢]، وكان هو أول من بدأ في إنشاء العلاقات مع الشيعة والتسويق للعلويين بين الشيعة على أنَّهم اثنا عشريين، وليسوا طائفة باطنية، لذلك درس الفقه الجعفري وأنشأ علاقات وثيقة مع معاصريه من مراجع الشيعة.

يدل عليها تلك اللقاءات والزيارات التي حدثت بينه وبينهم، وقد ذكر عبد الرحمن الخير (ت١٩٨٢م) جانبًا منها، ومما قال: (عام **١٣٣٢**هـ، قام العلامتان سليمان الأحمد وإبراهيم عبد اللطيف مرهج بزيارة إخوانهما من علماء المسلمين الجعفريين في لبنان، ودامت الاجتماعات والمحادثات أيامًا، أسفرت عن تعارف مذهبي وتفاهم أخوي ومودة صادقة[٣].

---

(١) ينظر ترجمته: على موقع معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، على الرابط: http://www.almoajam.org/poet_details.php?id=٢٩٠٧.

(٢) ينظر: شرح ديوان المنتجب العاني: إبراهيم مرهج، (ص**٢٠٣**).

(٣) ينظر: عقيدتنا و واقعنا نحن المسلمين الجعفريين العلويين: عبد الرحمن الخيّر، (ص**٣٩**). بتصرف.

لقد قام نشاط سليمان الأحمد على التقيّة، فكان يظهر غير ما يبطن، فهو نصيري العقيدة بلا شكّ لكنّه حاول استغلال الظروف لمصلحة قومه ليغير مواقف أهل السنة والشيعة منهم، ويؤمِّن لهم قبولًا في تلك الأوساط على طريق الوصول إلى حكم سوريا الذي أصبح واقعًا فيما بعد، ولم يكن حافظ الأسد هو أوّل من أوجد الحلف الإستراتيجي بين العلويين والشيعة، بل كان الأسد من منجزات هذا التحالف الذي عمل عليه سليمان الأحمد، واعتمدته فرنسا منذ احتلال سوريا وإنشاء الدولة العلوية.

ومما يؤكد أنَّ سليمان الأحمد كان نصيري العقيدة محكومًا بعقائد الأجداد والآباء وأحد شيوخها ولم يكن ذلك الشيعي الوطني كما أشاعوا عنه، هو:

١- إن كان سليمان الأحمد شيعيًا جعفريًا فلماذا لم يبذل جهده في تحويل بني قومه إلى الجعفرية على وجه الحقيقة لا الدعاية والإعلان؟ فلو كان سليمان الأحمد مقتنعًا بما كان يروج له لعمل عليه ولرأينا ثماره واقعًا في حين أنَّ الواقع يقول: إنَّ العلويين قبل سليمان الأحمد هم أنفسهم بعد سليمان الأحمد.

٢- في مراسلات سليمان الأحمد مع معاصره الشيخ النصيري صالح ناصر الحكيم[١]، أقرَّ بعقيدته النصيرية وتأليهه لعليّ بن أبي طالب، ففي إحدى رسائله لصالح الحكيم قال له: إنَّ أصل عقيدة هذا المذهب وقاعدة أمره أنَّ الصورة المرئية هي الغاية الكلية الظاهرة بالسبع قباب من هابيل إلى أمير المؤمنين هي هي الذات المعبود

(١) من الزويبية - جبلة، وهو من أصدقاء سليمان الأحمد. ينظر: يقظة المسلمين العلويين: عبد الرحمن الخيّر، تقديم: هاني الخيّر، نسخة الكترونية، على موقع: صوت المسلمين الشيعة العلويين، على الرابط: http://alawi١٢.tripod.com/yaqaza.htm.

...، ثم يختم سليمان الأحمد رسالته لصالح الحكيم بأبيات من الشعر يختصر فيها معتقده كله بقوله:

أشـــــهــــــد أن لا إلــــــه إلا

عــــلــــيٌّ الأنـــزع الـــبـــطـــيـــن

ولا حــــجـــــاب لـــــديــــه إلا

مــــحـــمــــد الــــصـــادق الأمـــيـــن

ولا ســــبـــــيـــــل إلـــــيـــــه إلا

سـلـمـان بـاب الـهـدى الـمـبـيـن[1].

٣- ذكروا أنَّ سليمان الأحمد كان من المعادين للاستعمار الفرنسي، وكان من المؤيدين للكتلة الوطنية. وإحدى الحقائق التاريخية هي أنَّ العريضة التي رفعها أعيان الطائفة العلوية لحكومة اليهودي ليون بلوم، والتي تطالب حكومة فرنسا بعدم الانسحاب من سوريا، وتتباكى على يهود فلسطين ... كان من الموقعين عليها إلى جانب سليمان الأسد جد حافظ الأسد أحد أبناء سليمان الأحمد: الشاعر محمد سليمان الأحمد، المعروف باسم: بدوي الجبل[2]، ولا ندري كيف يكون سليمان الأحمد معاديًا للفرنسيين ولأعوانهم، وفي نفس الوقت يكون ابنه من الغارقين في هذه العمالة للمستعمر والمطالبين ببقائه، إلا إذا كان يجوز للشاعر

(١) ينظر: الأدلة النقلية في إثبات الصورة المرئية أنَّها الغاية الكلية: إبراهيم سعود، (ص٩٨، وما بعدها)، (مخطوط نصيري)، نقلًا عن مقال: (العلويون والشيعة: تكفير مذهبي والتقاء سياسي!)، بقلم: رواء جمال علي، على موقع: أورينت نت، بتاريخ ١٢/ ١/ ٢٠١٥م، على الرابط: news.net-orient/ =page=news_show&id? ٨٤٢٤٦.

(٢) ينظر: سجلات وزارة الخارجية الفرنسية رقم ٣٥٤٧، تاريخ ١٥/ ٦/ ١٩٣٦، نقلًا عن: المقال السابق.

ما لا يجوز لغيره.

عندما مات سليمان الأحمد سنة **١٩٤٢**م، مات وقد أوجد التواصل بين النصيرية والشيعة على مستوى النخب الفكرية وأقنع معاصريه من مراجع الشيعة كمحسن الأمين، وعبد الحسين شرف الدين[١]، ومحمد حسين كاشف الغطاء، أنَّه وقومه جعفريون اثنا عشريون، وحصل من عبد الحسين شرف الدين على إجازة بالرواية عنه.

وما كان سليمان الأحمد قد أسسه من علاقات مع معاصريه الشيعة استمر به من جاء بعده مثل عبد اللطيف مرهج وعبد الرحمن الخيّر وعلي عزيز الإيراهيم ... من جانب العلويين، ومن جانب الشيعة: موسى الصدر، ومحسن الحكيم، وحسن مهدي الشيرازي، ومحمد حسين فضل الله، وقد ذكر العلوي علي عزيز الإبراهيم جانبًا من تلك العلاقات والمراسلات في تلك الفترة والتي تضمنت في بعضها معونات مالية وبعضها توجيهات وإرشادات من مراجع شيعيية عراقية ولبنانية على رأسها موسى الصدر لشيوخ الطائفة النصيرية، وبعضها مديح وثناء[٢].

وقد نتج عن تلك اللقاءات والزيارات التي بدأ بها سليمان الأحمد وسار على خطاها من جاء بعده تلك الفتاوى الشيعية التي اعتبرت العلويين من الشيعة الاثني عشرية بعد أن كانت كل المصار الشيعية تعتبرهم فرقة خارجة عن التشيع وعن الإسلام. وحقق العلويون النسبة للشيعة، ولم يكن هدف العلويين التحول من النصيرية إلى الاثني عشرية، وإنَّما أن يُنسَبوا إلى الشيعة ليحققوا المشروعية لطائفتهم ويربطوا طائفتهم بأصل ديني معترف به.

---

(١) مرجع شيعي لبناني، وهو الذي خلفه موسي الصدر في زعامة الطائفة، بوصية منه.

(٢) ينظر: العلويون والتشيع: علي عزيز الإبراهيم، (ص١، وما بعدها).

إنَّ ما بدأه شيوخ العلويين والشيعة من علاقات وروابط مطلع القرن العشرين أثمر في فترة الثمانينيات والتسعينيات عن حلف استراتيجي بعيد المدى جمع الشيعة ممثلين بإيران وأحزابها المسلحة في المنطقة، والعلويين ممثلين بحكام سوريا، هذا الحلف تحول بعد العام **٢٠٠٠**م إلى هيمنة إيرانية على سوريا بموافقة ورضا بشار الأسد بحيث تحولت سوريا إلى محمية إيرانية يتبادل فيها العلويون والشيعة أسباب وجودهم وبقائهم، فبقاء إيران ومشروعها الشيعي الصفوي كقوة ونفوذ في المشرق العربي يرتبط إلى حد بعيد ببقاء العلويين حاكمين ومهيمنين على سوريا، وبقاء العلويين في حكم سوريا يستمد بقاءه من قوة إيران ووجودها، وهذا الوضع موافق عليه أوربيًّا وأمريكيًا وإسرائيليًا، فحكم المنطقة بأقليات طائفية هو الوضع الأمثل الذي يضمن أمن إسرائيل ومصالح الغرب الاقتصادية والعسكرية، وتبقي المنطقة في حالة توتر دائم يستنزف إمكانياتها ويمنعها من النهوض. وتسليم المنطقة للأقليات بصفتهم حلفاء موثوقين هو الاستثمار الذي عملت عليه الدول الأوربية منذ احتلالها للمنطقة، وقد أصبح اليوم حقيقة، ولا مجال لإسقاط هذا المشروع إلا بكسر العمود الفقري لإيران النظام العلوي، أو كسر العمود الفقري للعلويين النظام الإيراني[(١)].

---

(١) ينظر حول سليمان الأحمد: مقال: (العلويون والشيعة: تكفير مذهبي والتقاء سياسي!)، بقلم: رواء جمال علي، على موقع: أورينت نت، بتاريخ **١٢/ ١/ ٢٠١٥**م، على الرابط:

.٨٤٢٤٦?page=news_show&id= /news.net-orient

خلاصة الفصل الخامس:

١- التواجد الشيعي الاثنا عشري في سوريا كان ضعيفًا للغاية حتى عصر حافظ الأسد.

٢- في مطلع السبعينيات لجأ إلى سورية عددٌ من علماء الدين الشيعة، وأخذوا في إحياء مذهب التشيع، وكان منهم حسن الشيرازي وموسي الصدر.

٣- تعاون حافظ الأسد بحذر مع الحركة الشيعية في سوريا، وسمح لهم بإقامة الحسينيات والحوزات العلمية.

٤- في عام **١٩٩٢**م ترددت قيادات حزب الله اللبناني على سوريا، وازداد نفوذه فيها، وفي الفترة الأخيرة من حكم حافظ الأسد حتى وفاته **٢٠٠٠**م. انتشرت الحسينيات والحوزات والجمعيات والمؤسسات الشيعية في أنحاء سوريا.

٥- وفي عهد بشار الأسد تضاعف التبشير الشيعي بصورة أكبر من ذي قبل، حتى وصلوا إلى كبار رجال الدولة.

٦- استخدم الشيعة عدة وسائل لنشر مذهبهم في سوريا ومن أهمها: بناء المدارس والحوزات والكليات العلمية، وإنشاء الجمعيات، وبناء المساجد والحسينيات، وإرسال البعثات العلمية لإيران والنجف، واحتلال المقامات والجهر بالطقوس والمواكب الشيعية.

٧- كان من نتيجة هذا المشروع الشيعي في سوريا، تشيع بعض رجال الدولة وأصحاب الأماكن القيادية الحساسة فيها؛ ومنهم: رئيس مكتب الأمن القومي، ورئيس شعبة المخابرات العسكرية، وأخذوا في السيطرة على بعض الوزارات.

٨- أكثر المتشيعين السوريين هم من الطائفة النصيرية، يليهم المتشيعون من أصول سُنّية ثمّ من الإسماعيليين.

٩- التيار الحديث في النصيرية والذي يطلق على نفسه اسم العلويين الجعفريين، ويدعي الانتساب إلى الاثني عشرية عقيدة ومنهجًا، لا نستطيع الجزم بتشيعه، لعدم وضوح كتابات هذا التيار، فيحتمل استخدامهم لعقيدة التقية، فتارة ينكرون الغلو جملة وتفصيلًا، وتارة يلمح الباحث في ثنايا كتاباتهم النَّفَس الباطني الشاذ، والذي يميل إليه الباحث أنَّ معظمهم باطنية يستخدمون التقية.



الملاحق:

١- بيان من الأزهر الشريف حول الاثني عشرية والنصيرية

٢- نماذج من بعض المخطوطات النصيرية

ملحق (١):

بيان للنّاس من الأزهر الشريف حول الشيعة الاثني عشرية والنصيرية

جاء في كتاب "بيان للنّاس من الأزهر الشريف" الذي أصدره الأزهر الشريف تحت إشراف الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، شيخ الأزهر الأسبق[١] ما يلي:
(ومن أهم أصولهم[٢] : ١. تكفير الصحابة ولعنهم، وبخاصة أبو بكر وعمر إلا عددًا قليلًا جدًا كانوا موالين لعليّ ﷺ. وقد رووا عن الباقر والصادق: "ثلاثة لا يكلّمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: مَن ادّعى إمامة ليست له، ومَن جحد إمامًا من عند الله، ومن زعم أنَّ أبا بكر وعمر لهما نصيب في الإسلام". ويقولون: إنَّ عائشة وحفصة ـ رضي الله عنهما ـ كافرتان مخلدتان، مؤوّلين عليهما قول الله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾[٣] ٢. ادعاء أنَّ القرآن الموجود في المصاحف الآن ناقص؛ لأنَّ منافقي الصحابة "هكذا" حذفوا منه ما يخص علِيًّا وذريته ... ٣. رفْض كل رواية تأتي عن غير أئمتهم، فهم عندهم معصومون بل قال بعضهم: إن عصمتهم أثبت من عصمة الأنبياء. ٤. التقية: وهي إظهار خلاف العقيدة الباطنة، لدفع السوء عنهم. ٥. الجهاد غير مشروع الآن، وذلك لغيبة الإمام، والجهاد مع غيره حرام ولا يُطاع، ولا شهيد في حرب إلا من كان من الشيعة، حتى لو مات على فراشه. وهناك

(١) الشيخ جاد الحق علي جاد الحق (١٩١٧ ـ ١٩٩٦م) شيخ الأزهر الأسبق، ولد في قرية بطرة ـ مركزطلخا ـ محافظة الدقهلية، تخرج في كلية الشريعة سنة ١٣٦٣هـ، ونالَ شهادة العالمية مع إجازة القضاء، عمل بعد التخرج في المحاكم الشرعية في الفترة سنة ١٣٦٦هـ، ثم عُيّن أمينًا للفتوى بدار الإفتاء المصرية في سنة ١٣٧٣هـ، ثم عاد إلى المحاكم الشرعية قاضيًا في سنة ١٣٧٤هـ، ثم انتقل إلى المحاكم المدنية سنة ١٣٧٦هـ، بعد إلغاء القضاء الشرعي، وظلَّ يعمل بالقضاء، ويترقى في مناصبه حتى عُين مستشارًا بمحاكم الاستئناف في سنة ١٣٩٦هـ، وعُيّن مفتيًا للديار المصرية في ١٣٩٨هـ، وعُيّن وزيرًا للأوقاف في ١٤٠٢هـ، وظلَّ بها شهورًا قليلة، اختير بعدها شيخًا للجامع الأزهر عام ١٤٠٢هـ. ينظر: الفتاوي الإسلامية: الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، ٥/١، دار الفاروق للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

(٢) أي: الشيعة الإمامية الاثني عشرية.

(٣) التحريم: آية ١٠

تفريعات كثيرة على هذه الأصول منها: عدم اهتمامهم بحفظ القرآن انتظارًا لمصحف الإمام. وقولهم بالبداء: بمعنى أنَّ الله يبدو له شيء لم يكن يعلمه من قبل ويتأسف على ما فعل. والجمعة معطلة في كثير من مساجدهم وذلك لغيبة الإمام، ويبيحون تصوير سيدنا محمد وسيدنا عليّ، وصورهما تباع أمام المشاهد والأضرحة، ويدينون بلعن أبي بكر وعمر.) ا.هـ

ثم قال: (النُّصيرية: وهم أتباع أحد وكلاء الحسن العسكري، واسمه "محمد بن نصير"، والذين تسمّوْا في عهد الاحتلال الفرنسي بسوريا باسم "العلويين". ومن كتاب "تاريخ العلويين" لمحمد أمين غالب الطويل، وهو نصيري، ومن غيره من الكتب والمراجع، نوجز أهم مبادئهم فيما يلي: ١ـ الولاية لعليّ، زاعمين أنّ النبيّ ﷺ بايعه ثلاث مرات سرًّا، ومرة رابعة جهرًا. ٢ـ عصمة الأئمة؛ لأنّ الخطايا رجس، وقد قال الله في أهل البيت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٤] ، وبناءً على ذلك يعتقدون أنّ الإمام أعلى من بعض الوجوه من الأنبياء لأنّهم معرَّضون للخطأ، ولم يرد في القرآن ما ينزههم عنه، أمَّا الأئمة فمعصومون بنصّ القرآن. ٣ـ التقيّة: أو التكتم في الدين، فإخفاء عقيدتهم من كمال الإيمان. ٤ـ علم الباطن: فهو في زعمهم مختصّ بهم، وهم على صواب دائمٍ في تفسير القرآن وعلم أسراره، لأنَّهم معصومون. وبناءً على هذه الأصول قالوا بألوهية متّحدة الحقيقة، مثلثة الأجزاء، فالألوهية معنًى وحقيقةً، وهو عليّ، ولها اسمٌ وحجاب، وهو محمد، ولها بابٌ يوصِل إليها وهو سلمان، فعليٌّ رب العالمين !! والقرآن منه ! وكلّ نبيّ بعث فهو الذي بعثه ليتكلم بلسانه، وكان هو مع كلّ رسولٍ متجسِّدًا في صورة وصِيٍّ له! ويرمزون إلى هذا الثالوث برمز "ع.م.س". ولهم تفريعاتٌ على ذلك: فالعبادات الواردة في القرآن بما فيها من أوامر ونواهٍ، هي أسماء أماكن، والأشهر الحرم عندهم هي: فاطمة والحسن والحسين وعليّ ابنُه، والقيامة عندهم هي قيامة المحتجب صاحب الزمان ! والمنتسبون إلى هذا المذهب طبقات: منهم متعلّمون لا يدينون به، لكن لا يجدون عوضًا عنه، ومنهم الشيوخ والرؤساء المتمسّكون، ومنهم العامة الذين يعيشون على غير هدًى ...).[٥]

---

(٤) الأحزاب: آية ٣٣

(٥) ينظر: بيان للناس من الأزهر الشريف: الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، ١٣/٢ ـ ١٥ ، مطبعة جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٤م. بتصرف يسير.

******

ملحق (٢): نماذج من بعض المخطوطات النصيرية

نكتب على خيرة الله وحسن توفيقه رسالة الرستباشية، تأليف
الصدر الكبير والعالم النحرير شيخ أوانه وفقيه زمانه شيخنا وسيدنا
وقدوة مذهبنا السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس
الله روحه ونوّر ضريحه وشرّف مقامه وأعلى درجته ونفعنا بعلمه
وثبتنا على مقالته أمين. وهي هذه رب يسر يا كريم لقاريها
ودارسها وحاويها والعامل فيها والمستمعين إليها يا رب العالمين
بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد أنعم الله عليه وجعل له نوراً يمشي به في الناس
والناس هم المؤمنون الذين آنسوا بمعرفة الله تعالى. والشاهد
بذلك قوله تعالى: ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس
إلى اخوانه المحقين وأولاده العارفين: سلام عليكم من السيد
السلام العلي العلام والحمد الدوام والسين التمام والمراتب العلوية الكرام
أنوار كل ظلام ونظام كل نظام وبهاء كل تمام، وعلى المراتب السبعة
السفلية الفخام العالم الصغير البشري الختام.
أما بعد: فأني أحمد الحكيم الله الذي لا إله إلا هو وأسأله أن
يصلي على اسمه الأجل الذي به يدعى ونفسه المحذرة ووجهه الكريم
وعينه الناظرة وأذنه الواعية ولسانه الناطق ويده الباسطة
وجنبه

(١) البقرة ١٩٦.

- ١ -

الصفحة الأولى من مخطوط "الرسالة الرستباشية" و"فقه الرسالة" للخصيبي

الله ونعم الوكيل .. وقد أعدت هذه النسخة لسيدي وولي نعمتي ومنقذي من الظلمات إلى النور شيخي الولي المؤمن التقي العارف الشيخ حبيب منصور رغبة في دعاه وطلباً لرضاه - راجياً من الله العلي القدير أن يجعلها بركة في داره.

- وقد قمت أنا العبد الفقير لله تعالى ولإخوانه المؤمنين بتدقيق هذه الرسالة على رسالة ذكر أنها منقولة عن خط العلامة سيدي المغفور له الشيخ عبد الهادي حيدر قدسه الله.

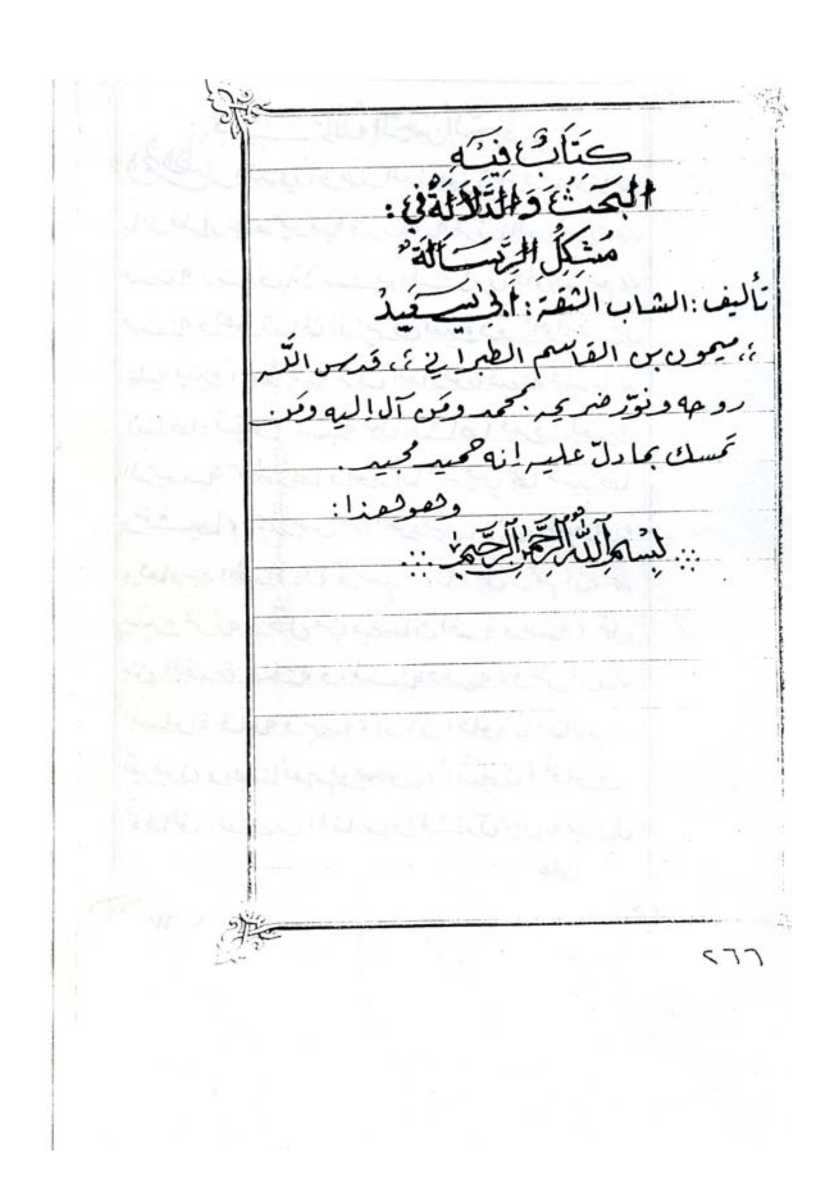
والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد المرسلين سيدنا وشفيعنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ومن والاهم بحقيقة الدين وأن يجعلنا وسائر إخواننا المؤمنين لظهوره من المقرين ولدعوته من المجيبين ولديه من المقبولين وبعفوه من المشمولين وليسبل علينا ستره الحصين إنه جواد كريم عليٌّ عظيم.

معن عبد الكريم سيتم

حمص - تلشنان ١٤١٣هـ
١٩٩٢م

-١٩٠-

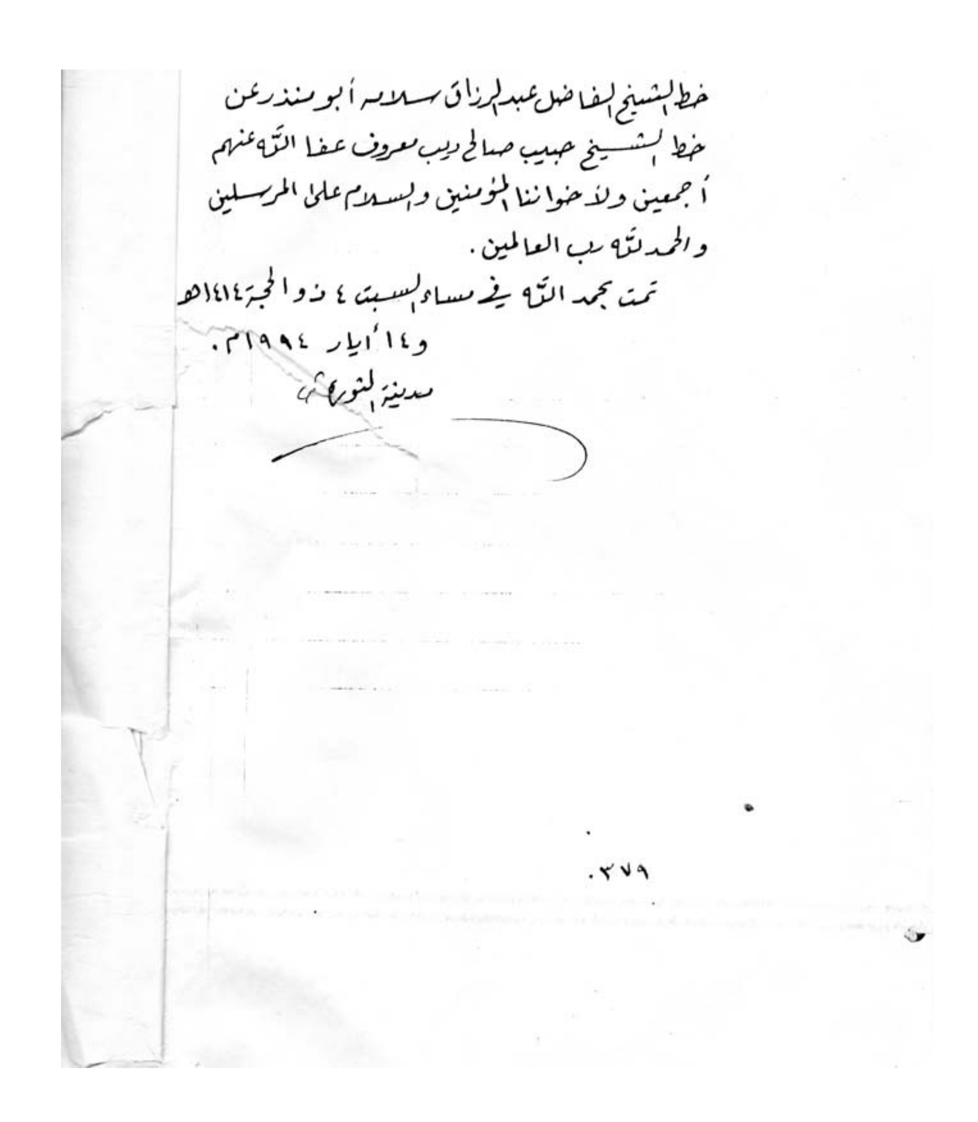
الصفحة الأخيرة من مخطوط "الرسالة الرستباشية" و"فقه الرسالة" للخصيبي



كتاب فيه
البحث والدلالة في:
مشكل الرسالة
تأليف: الشاب الثقة: أبي سعيد
ميمون بن القاسم الطبراني، قدس الله
روحه ونور ضريحه بمحمد ومن آل إليه ومن
تمسك بما دل عليه إنه حميد مجيد.
وهو هذا:
بسم الله الرحمن الرحيم

٢٦٦

الصفحة الأولى من مخطوط: "البحث والدلالة في مشكل الرسالة" لميمون الطبراني



خط الشيخ الفاضل عبد الرزاق سلامه أبو منذر عن
خط الشيخ حبيب صالح ديب معروف عفا الله عنهم
أجمعين ولإخواننا المؤمنين والسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين.
تمت بحمد الله في مساء السبت ٤ ذوالحجة ١٤١٤هـ
و١٤ أيار ١٩٩٤م.
مدينة الثورة

٢٧٩.

الصفحة الأخيرة من مخطوط: "البحث والدلالة في مشكل الرسالة" لميمون الطبراني

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب المراتب والدرج

رواية السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرف الله مقامه قال: حدثني
عبد الله بن أيوب القمي قال: أخبرنا أبو المثنى عمر بن مختار الخزاعي قال: كنت ذات يوم
عند أبي الحسن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وعنده جماعة
من أصحابه وقد جرى ذكر أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الكاهلي بعد مضيه فخاضوا
مليًا في ذكر ما جرى له. فقال بعضهم: إن أبو الخطاب أظهر دين الله وسره بدعوته
وعرّفه لمن لم يكن يعرفه، فسعى إليه المستضعفُ وقوي به المسترشد. وقال بعضهم
إنه مَن أذاع سر الله وكشف ستره عن أوليائه وأعلن بما لم يكن يجب أن يعلنه. وأبو
الحسن عبد الله مطرقًا ينكت في الأرض. فقلت: جُعِلْتُ فداك يا سيدي أما تسمع ما يقول
هؤلاء القوم وما قد خاضوا فيه من أمر أبي الخطاب من حمد وذم؟ فرفع رأسه ودموعه
تحدر على خديه ثم قال: والله يا عمر ما فعل ذلك إلا بعد أن أذن له السيد محمد الأكبر
ولقد رفع درجته على هذا العالم كما رفع هذه على هذه - يعني السماء على الأرض - أما يرضى
هؤلاء القوم أن يكونوا كأبي الخطاب، ولقد كان نورًا لله يستضيئ به عباده المؤمنون
وكهفًا يلجأ إليه المتقون. قال أبو المثنى عمر: فَسُرَّ ذلك القوم الذين حمدوه، واستغفر الباقون
ربهم مما قالوا من أمر أبي الخطاب، فلما تفرقوا عنه قلت لأبي الحسن عبد الله: جُعِلْتُ
فداك أليس أنت أخبرتني عن أبي الخطاب قبل مضيه أنه كان باب الله والدليل عليه
وان المؤمنون العالم العلوي سبع مراتب أعلاهم مرتبة الأبواب؟ قال: نعم قد اخبرتك
بذلك. فقلت يا سيدي: إن كان الأمر على ما ذكرت فما الذي زاد أبو الخطاب على مرتبة
الأبواب؟ قال: بالفعل الذي فعل والدعوة التي أظهرها. قلت: ولأي شيء علت مرتبته
ودرجته؟ قال: لظهور السيد الأكبر محمد منه السلام به، فتشرفت مرتبته ومنزلته
وعظم مقام الباب، فأي شيء أعظم من منزلته؟ وذلك أن مراتب الايمان سبع مراتب
في كل مرتبة سبع درج لم يكن أبو الخطاب إلا في أولها رتبة ودرجة من مرتبة الأبواب
فرفعه الله إلى رتبته العالية وهي الدرجة الثانية التي نالها من ربه بالظهور به، وبقي
من المراتب خمس درج لم يبلغها أبو الخطاب وهي الخمسة الابواب التي هي مقاماته إلى ظهور
الكشف، فإن تم الله على وفائه له ظهر السيد محمد الأكبر به كما تقدم الظهور به من مقاماته

الصفحة الأولى من مخطوط "المراتب والدرج" لعمر بن مختار الخزاعي برواية الخصيبي

٢٦

لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسلُ ربّنا بالحقّ ونودوا أن تلكم الجنه اورثتموها
بما كنتم تعملون». صدق اللهُ العليّ العظيم.

تمّ كتاب المراتب والدرج بتوفيق من الله، وقد قمت بمقابلته عن عدّة نسخ من
هذا الكتاب حتى أتى بهذه الصورة، سائلاً من يطّلع عليه أن يتجاوز عن العثرات التي
قد يصادفها وأن يتحفنا بدعوة خالصة لوجه الله لعلّ الله يعفو عني ويغفر لي انّه
غفور رحيم عليّ عظيم. وقد كتبت هذه الصفحات من هذا الكتاب للأخ صالح
الحبيب من قرية الشيخ علي كاسون. رداً بسيطاً لأفضاله ومساعداته. جعل
اللهُ ما في هذا الكتاب معه مستقراً غير مستودع ثابتاً غير مسترجع. والحمد لله رب
العالمين. حرّر في /٢٧/ ذي القعدة / ١٤١٣هـ الموافق /١٨/ إيار / ١٩٩٣م في سلحب
فقير عفو الله محمّد علي ونوس

الصفحة الأخيرة من مخطوط "المراتب والدرج" لعمر بن مختار الخزاعي برواية الخصيبي

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء - تأليف الشيخ العلامة، فريد دهره
ووحيد عصره وفيلسوف وقته، العالم العامل المحقق المدقق، خلاصة نوع بني آدم، علامة
الزمان ومفيد الاخوان وسيد أرباب العلوم؛ أبي عبد الله جلال الدين بن عبد الله بن المعمار
الصوفي البغدادي مولداً، النميري مذهباً، قدّس الله لطيفه، وألحقنا بعالمه وعلمه آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي، عدّتي وعدّة العارفين. الحمد لله العلي العظيم، الإله القديم مسمّي الأسماء، بديع
الأرض والسماء، اخترع من نور ذات أحديته اسماً واحداً وجعله له مشهوداً وشاهداً، وأبدع
من نور ذلك الاسم باباً وحدانياً، وصيّره تحت عرشه كرسياً، فأفاض من نور الباب وضياء
الحجاب أشباح الأيتام، وعدّدهم مداركاً للأفهام في مواقع الالهام بخصائص الاحكام، وأتبع
مقامات الأيتام بمراتب النقباء العظام وتلاهم بمنازل النجباء الكرام، وقرن منازل النجباء
بالمختصّين، وردف المختصين بمناصب المخلصين، ووالى مناصب المخلصين بأطوار الممتحنين،
فكمل عدّة العالم النوراني الملائكة المسوّمين، وتمت رتبة النورانيين. ثم نقصد بعد ذلك إلى
العالم البشري سلكاً في قلادة الحقيقة، ونجعل بين كل مرتبتين اشارة دقيقة ليكمل عالم الأنوار
وهم المقرّبون، والكروبيون، والروحانيون، والمقدسون، والسائحون، والمستمعون، واللاحقون
والصلاة وأفضل التحيات على أرواح المؤمنين، المقدّسة في الغيب المطهّرة من شوائب العيب
الراقية في نفائس الأوطار إلى نهاية الأطوار، السارية في تفاضيل الأدوار والأطوار السابحة
في لجج أعماق الأنوار بلطائف الاسرار، وعلى من يتعلق بهديهم ويتحرك بآدابهم، من الرجال
السالكين الصادقين العارفين بطريق أمير المؤمنين علينا منه السلام. وبعد - أيها الأولاد
السعداء، المؤمنون الشهداء، المقبلون على كعبة اليقين، المدرجون على معارج المحققين أيّدكم
الله تعالى بالنور العالي، وغيّبكم إذا غيّبكم تحت نوره المتلالي، وعصمكم من الفترة في معرفة
العترة وطهّر قلوبكم من درن اللمم وسلك بكم على الطريق الأقوم إلى نهاية القدم إنّه
وليّ النعم - اعلموا أيّدكم الله تعالى أن التجري لكشف أسرار الدين والدخول في زمرة
المؤمنين والتتبع لآثار الموحّدين على سنن الأئمة الطاهرين والتديّن بأحكام الواصلين
والانغماس في آثار الكاملين، أمرٌ عزيز المثال صعب المنال ومطلب عسير ومركب خطير،

الصفحة الأولى من مخطوط "الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء" لابن المعمار

مقام محابه ومحرابه وأراكم أكمل الإيمان وخصائص العالمين إنه رب العالمين
مالك الأولين والآخرين، فإنه ليس كل ما يعلم يقال ولا كل ما يقال مُقال، فاحفظوا
الجواهر في خزائن السرائر واخلوا البصائر في صفاء المناظر، هذا واستغفر الله العظيم
لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه إنه الغفور الرحيم ونفعكم بما وفق لكم من الهداية
والدراية وإياي والحمد لله رب العالمين.

يقول الفقير لله ولدعاء المؤمنين محمد علي ونوس من بلدة سلحب: قمت بتوفيق الله بكتابة
هذا السفر العظيم وفق ترتيب وتنظيم المؤلف قدّس الله روحه، وذلك عن نسخة مكتوبة
في سنة الف وثلاثمائة وسبع للهجرة النبوية وهي بقلم الشيخ صالح ابراهيم محمد الذي قال:
نقلته من خط قائله الشيخ جلال الدين بن معمار الصوفي البغدادي وقد كتبه المؤلف سنة
سبعمائة وعشرين للهجرة النبويّة. وقد وافق الفراغ من كتابة هذا الكتاب في جمادى الآخر
من سنه الف وأربعمائة وثلاثة عشر للهجرة النبويه الموافق تشرين الثاني لسنة الف و
تسعمائة واثنين وتسعين للميلاد. وهو برسم الأخ صالح الحبيب من قرية الشيخ علي
كاسون - جعله الله بركة في الديار وسبباً لزيادة الأعمار والحمد لله رب العالمين.

الصفحة الأخيرة من مخطوط "الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء" لابن المعمار



الصفحة ١، ٢، والصفحة الأخيرة من مخطوط "شرح ديوان المنتجب العاني"

****

الأعلام المترجم لها في الكتاب

يونس بن ظبيان الكوفي

يونس بن عبد الرحمن

******

(قائمة المراجع)

وتشتمل علي :

أولًا: مراجع النصيرية "العلويين"

ثانياً: مراجع الشيعة الاثني عشرية

ثالثاً: مراجع أخرى

رابعاً: المقالات والصحف والجرائد والمواقع الإلكترونية

أولًا: مراجع النصيرية "العلويين"

١. أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت "منهم السلام": محمود بعمرة (من شيوخهم في القرن الثالث عشر الهجري)، عني بنشره: ر. شتروطمان .. عن النسخة الخطية ٣٠٣ المحفوظة في مكتبة همبورغ، برلين، ألمانيا. وكتب عليها بالألمانية: دار نشر الأكاديمية الألمانية للعلوم في برلين، قسم اللغات والأدب والفنون، سنة ١٩٥٨م. رودلف شتروطمان. وهذه الرسالة موجودة في مكتبة معهد الدراسات الشرقية للآباء الدومينيكان ـ العباسية ـ القاهرة. برقم ١٣ـ٢٤٩ـ٩، وهي تحت عنوان: (رسالة الشيخ محمود بعمرة بن الحسين النصيري .. أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت منهم السلام)

٢. الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: جلال الدين بن عبد الله بن المعمار الصوفيّ (كان حيّا سنة ٧٢٠هـ) / مخطوطة، ٥٣ صفحة من القطع الكبير.

٣. الأسوس: ينسبونه لسليمان الحكيم، أي: النبيّ سليمان بن داود ﷺ، ونسبه المستشرق "ماسينيون" إلى جعفر الصادق برواية المفضل الجعفي. وحقَّقه الدكتور جعفر الدندشي، ونشره في نهاية كتابه: مدخل إلى المذهب العلوي النصيري، من ص٦٧ إلى ص١٥٦

٤. الأنباء الخفية عن الشيعة العلوية: الحاج يوسف خليل محمد (نصيري معاصر)، الدار الإسلامية، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٧هـ.

٥. الباكورة السليمانية فى كشف أسرار الديانة النصيرية: سليمان الأضني النصيرى المُتنصِّر، دار الصحوة للنشر، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ.

٦. البحث والدلالة في مُشكّل الرسالة: ميمون بن القاسم الطبراني (مخطوطة تبدأ برقم ٢٦٦، وتنتهي برقم ٣٧٩) من مكتبة أحد شيوخهم بسوريا "حبيب إبراهيم".

٧. تاريخ العلويين: محمد أمين غالب الطويل، مطبعة الترقى، اللاذقية، سوريا، ١٩٢٤م.

٨. تعليم الديانة النصيرية: رسالة صغيرة، تتكون من: (١٠١) سؤال، والإجابة عليها، وهي في المخطوط رقم (١٤٥٠) من المكتبة الوطنية بباريس، من الورقة ٩، وقد نشر ملخَّصَه د/ عبد الرحمن بدوى، في كتابه: مذاهب الإسلاميين ٢/٤٧٤، ثم نقل عنه كثيرٌ من الباحثين، ونشر د/جعفر الدندشي النصَّ كاملاً، على الشبكة، في كتاب إلكتروني له على الشبكة بعنوان: (قراءة جديدة في تاريخ سوريا الحديث) على الرابط:

https://docs.google.com/document/d/1efEXXUMOYzB5hi0lV3STj7EUi6ay8GNOQ06DcBQvMqQ/edit

٩. حقيقة العلويين في الرد على المغرضين: أبو زين العابدين، نسخة الكترونية، بترياس، جبلة، سوريا، ١٤٢٧هـ.

١٠. ديوان الخصيبي، في برنامج: الموسوعة الشعرية العربية ٢٠٠٩

١١. رسالة التوحيد للجسري، تحقيق: رواء جمال علي، طبعة خاصة بالمحقق، ٢٠١٤م.

١٢. الرسالة الرستباشية للخصيبي، تحقيق: رواء جمال علي، طبعة خاصة بالمؤلف.

١٣. الرسالة الرستباشية، فقه الرسالة للخصيبي، (مخطوطة تشتمل على الرسالة الرستباشية، وفقه الرسالة، وصفحة ٩٧ من المخطوطة هي الصفحة الأولي من فقه الرسالة.)

١٤. رفع الشبهات عن عقائد العلويين: المحامي محمد أحمد علي، دار الفرقد للطباعة، سورية، دمشق، ط١، ٢٠٠٥م.

١٥. شرح ديوان المنتجب العاني: إبراهيم مرهج، مخطوطة في مكتبة جامعة الملك سعود (جامعة الرياض سابقاً)، قسم المخطوطات، برقم ٢٩٥٥ ز، وهي موجودة أيضاً في مكتبة: (مانشستر، برقم c ٤٥٣)

١٦. الصراط: المنسوب إلى المفضل بن عمر الجعفي (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: المنصف بن عبد الجليل، دار المدار الإسلامي، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.

الصراط: للمفضل الجعفي، مطبوع مع كتاب: مبدأ الثنوية في المذهب العلوى النصيري: د/ جعفر الدندشي، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٩م. وقد استغرق معظم الكتاب، من ص ٣٧، حتى آخر الكتاب ص ١٥٩. وهي تشكّل القسم الثالث من المخطوط رقم (١٤٤٩)، في القسم العربي من مخطوطات المكتبة الوطنية بباريس، وهي مؤلّفة من٩٩ ورقة.

١٧. عقيدتنا وواقعنا نحن المسلمين الجعفريين العلويين: عبد الرحمن الخيّر، دمشق، ط٣، ١٩٩٢م.

١٨. العلوية والمناهج الأخرى: حسين محمد المظلوم، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ.

١٩. العلويون بين الأسطورة والحقيقة: هاشم عثمان (نصيرى معاصر)، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١ ، ١٤٠٠هـ.

٢٠. العلويون بين الغلو والفلسفة والتصوف والتشيّع: علي عزيز الإبراهيم، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٢١. العلويون فى دائرة الضوء: على عزيز الإبراهيم، الغدير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٥هـ.

٢٢. العلويون والتشيع: علي عزيز إبراهيم، الدار الإسلامية، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٣هـ.

٢٣. العلويون وملخص تاريخهم: سليم محمد زوباري. بحث الكتروني على الشبكة.

٢٤. كتابَ "المجموع" بنصِّه العربي، والمنسوب للخصيبي، نشره: المستشرق ديسو Dussaud ، في كتابه بالفرنسية : Histoire et religion des Nosairis ، طبع باريس ، ١٩٠٠م

٢٥. كتابَ "المجموع": نسخة ضوئية خطية حديثة، منسوخة في عام ١٣٩٨هـ.

٢٦. المراتب والدُّرَج: لعمر بن مختار الخزاعي، رواية أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي، مخطوط ٣٩ صفحة من القطع الكبير.

٢٧. مسائل عقدية نصيرية مستلَّة من كتاب: "الدلائل في معرفة المسائل" لميمون بن قاسم الطبراني المتوفي سنة ٤٢٦هـ، مطبوعة في احدى عشرة صفحة من القطع المتوسط، مكتبة معهد الدراسات الشرقية للآباء الدومينكان بالعباسية بالقاهرة، تحت رقم: (٥١٣ ـ ٤١)

٢٨. المسلمون العلويون بين مفتريات الأقلام وجور الحكّام: حسين محمد المظلوم، دار المحجة

البيضاء، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ منشور على موقع (المسلمون العلويون):
http://alawiyoun.net/

٢٩. المسلمون العلويون من هم وأين هم: منير الشريف (علويٌّ نصيريٌّ يدّعى الانتساب للاثنى عشرية)، مؤسسة البلاغ ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤١٥هـ.

٣٠. المعارف وتحفة لكل عارف: ميمون الطبراني، حققه وقدم له المستشرقان: مئير م. بار- أشير، وأريه كوفسكي، وهو مطبوع بفرنسا:

Kitāb al-Maʿārif by Abū Saʿīd Maymūn b. Qāsim al-Ṭabarānī. Walpole, New Hampshire, États-Unis d'Amérique. Uitgeverij Peeters en Departement Oosterse Studies Leuven, Belgique. Paris, France. 2012

وفي داخل الكتاب النصّ العربي كاملًا، بعد ذكر ملخص له بالفرنسية، ويبدأ النصّ العربي من صفحة ٤٧ ، وينتهي في صفحة ١٨٢. وهو موجود بمكتبة معهد الدراسات الشرقية للآباء الدومنيكان، بالعباسية، القاهرة، تحت رقم: (٤٥ ـ ٢٤٣ ـ ٩)

٣١. منارة الرشاد إلى صحة الاعتقاد: حسين محمد المظلوم، ط١، ١٤٢٧هـ: منشور على موقع: "المكتبة الإسلامية العلوية" على الرابط: www.alawiyoun.com

٣٢. النبأ اليقين عن العلويين: محمود الصالح (نصيري معاصر)، وهو كتاب الكتروني على "موقع العقيدة العلوية النصيرية"، على الرابط:
http://3lawi.ahlamontada.org/t90-topic

٣٣. الهداية الكبري: الخصيبي، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط٤، ١٤١١هـ.

٣٤. الهفت الشريف من فضائل مولانا جعفر الصادق: رواه المفضل بن عمر الجعفي، تحقيق وتقديم: د/ مصطفي غالب (إسماعيلي) ، دار الأندلس، بيروت لبنان، ط٢، ١٩٧٧م.

الهفت الشريف: رواية المفضل بن عمر، عن الصادق، تحقيق: د/ مصطفي غالب، دار الأندلس، بيروت لبنان، ٢٠٠٩م.

الهفت والأظلّة رواه المفضل بن عمر الجعفي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق، تحقيق وتقديم: د/ عارف تامر (١٩٢١م ـ ١٩٩٩م) ، دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان، ١٩٨١م، والطبعة الأولي كانت في بيروت سنة ١٩٦٠م بالمطبعة الكاثوليكية. (هو نفس كتاب "الهفت الشريف" بزيادات قليلة).

٣٥. هل العلويون شيعة: هاشم عثمان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

ثانياً: مراجع الشيعة الاثني عشرية:

٣٦. الاحتجاج: الطبرسي، تحقيق: محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ.

٣٧. اختيار معرفة الرجال: الطوسي، تحقيق: السيد مهدى الرجائي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم. إيران.

٣٨. أدب الطّف أو شعراء الحسين عليه السلام: جواد شُبَّر، دار المرتضى، بيروت لبنان، ط٢، ١٤٠٩هـ.
٣٩. الأربعون حديثًا في إثبات إمامة أمير المؤمنين: سليمان بن عبد الله الماحوزي، تحقيق: مهدي الرجائي، مطبعة أمير، قم إيران، ط١، ١٤١٧هـ.
٤٠. الإرشاد: المفيد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ.
٤١. الاستبصار فيما اختلف من الأخبار: الطوسي، تحقيق: حسن الموسوي الخرسان، محمد الآخوندي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٩٠هـ.
٤٢. الأسرار الفاطمية: محمد فاضل المسعودي، تقديم: السيد عادل العلوي، مؤسسة الزائر للطباعة والنشر، قم المقدسة، ط٢، ١٤٢٠هـ.
٤٣. أصل الشيعة وأصولها: محمد الحسين آل كشاف الغطاء، تحقيق علاء آل جعفر، مؤسسة الإمام علي، ط١، ١٤١٥هـ.
٤٤. أصول البحث: د/ عبد الهادي الفضلي، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم - إيران.
٤٥. الأصول العامة للفقه المقارن: محمد تقي الحكيم، مؤسسة آل البيت عليهم السلام للطباعة والنشر، قم، ١٩٧٩م.
٤٦. أصول الفقه: محمد رضا المظَّفر، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة.
٤٧. أصول الكافي: الكلينيُّ، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٥، ١٣٦٣هـ.
٤٨. الاعتقادات في دين الإمامية: الشيخ الصدوق، تحقيق: عصام عبد السيد، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ.
٤٩. أعيان الشيعة: محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت لبنان، ١٤٠٣هـ.
٥٠. الألفية النفلية: الشهيد الأول: محمد بن مكي العاملي، تحقيق: علي الفاضل القائيني النجفي، مكتب الإعلام الإسلامي في الحوزة العلمية، قم، ط١، ١٤٠٨هـ.
٥١. الأمالي: السيد المرتضى (ت ٤٣٦هـ)، تحقيق: بدر الدين النعساني، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران، ط١، ١٤٠٣هـ.
٥٢. الأمالي: الصدوق، ص٤٨٦، م.س. تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم إيران، ط١، ١٤١٧هـ.
٥٣. الانتصار: العاملي، دار السيرة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ
٥٤. أنساب الأشراف: البلاذري الشيعي (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ط١، ١٣٩٤هـ.
٥٥. الإهليلجة في التوحيد: للمفضل الجعفي، تحقيق قيس العطار، مكتبة العلاّمة المجلسي، إيران، من سلسلة مصادر بحار الأنوار، ط١، ١٤٢٧هـ.
٥٦. أوائل المقالات: المفيد، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ.
٥٧. الإيضاح: الفضل بن شاذان الأزدي، تحقيق: جلال الدين الحسيني الأرموي، مؤسسة انتشارات

وچاپ دانشگاه طهران، ١٣٦٣ ش.
٥٨. الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة: الحر العاملي، تحقيق: مشتاق المظفر، نشر: دليل ما، قم، إيران، ط١، ١٤٢٢هـ.
٥٩. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمد باقر المجلسي، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط٣، ١٤٠٣هـ.
٦٠. بحث حول الولاية: محمد باقر الصدر، ـ وهو بحث كتبه المؤلف مقدمة لكتاب: "تاريخ الشيعة الإمامية وأسلافهم" تأليف د/عبد الله فياض، دار التعارف للمطبوعات بيروت لبنان، ط٢، ١٣٩٩هـ.
٦١. بحوث في الملل والنحل: جعفر سبحاني، مؤسسة الإمام الصادق، قُم، ط١، ١٤١٨هـ.
٦٢. بدائع الدرر في قاعدة نفي الضرر: الخميني، نشر وتحقيق: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، قم، ط٢، ١٤١٤هـ.
٦٣. بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار (ت ٢٩٠هـ)، تحقيق: الحاج ميرزا حسن كوچه باغي، منشورات الأعلمي، طهران، ١٤٠٤هـ.
٦٤. تاريخ الفقه الجعفري: هاشم معروف، دار الكتاب الإسلامي، قم، ط١، ١٤١١هـ.
٦٥. تاريخ اليعقوبي: ابن واضح اليعقوبي، دار صادر، بيروت لبنان، بدون.
٦٦. تاريخ أهل البيت (ع): رواية كبار المحدثين والمؤرخين، تحقيق: محمد رضا الحسيني، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المشرفة، ط١، ١٤١٠هـ.
٦٧. التأسيس لتاريخ الشيعة في لبنان وسورية: جعفر المهاجر، دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٣هـ.
٦٨. التشيع العلوي والتشيع الصفوي: د/ علي شريعتي، ترجمة: الأستاذ حيدر مجيد، تقديم د/ إبراهيم دسوقي شتا، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت لبنان، ط٢، ١٤٢٨هـ.
٦٩. تصحيح اعتقادات الإمامية: الشيخ المفيد، تحقيق: حسين درگاهي، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ.
٧٠. تطور المباني الفكرية للتشيع: د/ حسين المدرّسي الطباطبائي، ترجمة: فخري مشكور، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ.
٧١. تفسير شبّر: السيد عبد الله شبّر، تحقيق: حامد حفني داود، الناشر: السيد مرتضى الرضوي، ط٣، ١٣٨٥هـ. بدون.
٧٢. التفسير الصافي: الفيض الكاشاني، مكتبة الصدر، طهران، إيران، ط٢، ١٤١٦هـ.
٧٣. تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي (ت ٣٢٠هـ)، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران. بدون.
٧٤. تفسير القرآن الكريم: مصطفى الخميني، تحقيق ونشر: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، إيران، ط١، ١٤١٨هـ.
٧٥. تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي، تحقيق: طيب الموسوي الجزائري، منشورات مكتبة الهدى، النجف، ١٣٨٧هـ.

٧٦. تفسير فرات: فرات بن إبراهيم الكوفي، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ط١، ١٤١٠هـ.

٧٧. تلخيص الشافي: الطوسي، مؤسسة تحقيقات ونشر معارف أهل البيت، إيران.

٧٨. تنقيح المقال في علم الرجال: عبدالله المامقاني (توفي ١٣٥١هـ)، تحقيق واستدراك: محيي الدين المامقاني، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم ايران.

٧٩. التوحيد: الشيخ الصدوق، تحقيق: هاشم الطهراني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.

٨٠. الثورة الإسلامية في إيران "وقائع وأحداث" : جعفر حسين نزار، ط١، ١٩٧٩م، بدون.

٨١. جامع أحاديث الشيعة: البروجردي، ط المهر، قم، إيران، ١٤١٥هـ.

٨٢. جامع الرواة: الأردبيلي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ايران، ١٤٠٣هـ.

٨٣. الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: يوسف البحراني، تحقيق: محمد تقي الإيرواني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم. إيران

٨٤. حق اليقين في معرفة أصول الدين: عبد الله شبر (ت ١٢٤٢هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٨هـ.

٨٥. الخصال: الصدوق، تحقيق: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، ١٤٠٣هـ.

٨٦. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: ابن المطهر الحلي، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، قم، ط١، ١٤١٧هـ.

٨٧. دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت لبنان، ط٥، ١٤١٨هـ.

٨٨. دراسات في علم الدراية تلخيص مقباس الهداية: للمامقاني، تلخيص وتحقيق: علي أكبر الغفاري، جامعة الإمام الصادق، طهران، ط١، ١٣٦٩ ش.

٨٩. دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية: آية الله المنتظري، منشورات المركز العالمي للدراسات الإسلامية، قم، إيران، ط٢، ١٤٠٩هـ.

٩٠. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آقا بزرگ الطهران، دار الأضواء، بيروت لبنان، ط٣، ١٤٠٣هـ.

٩١. رجال ابن داود: ابن داوود الحلي، تحقيق: آل بحر العلوم، منشورات الرضي، قم، إيران، ١٣٩٢هـ.

٩٢. رجال الطوسي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، إيران، ط١، ١٤١٥هـ.

٩٣. رجال النجاشي، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط٥، ١٤١٦هـ.

٩٤. الرجال: أبو عمر الكشي، الطبعة الحجرية، المطبعة المصطفوية، بمباى، سنة ١٣١٧هـ.

٩٥. رسائل الشريف المرتضى، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، دار القرآن الكريم، قم، ١٤٠٥هـ.

٩٦. السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي: ابن إدريس الحلي (ت ٥٩٨هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة

لجماعة المدرسين بقم، ١٤١٠هـ.

٩٧. الشافي في الامامة: الشريف المرتضى، مؤسسة إسماعيليان، قم، إيران. ط٢، ١٤١هـ.

٩٨. شرح "رسالة الحقوق للإمام زين العابدين": شرح وتحقيق: حسن علي القبانجي، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر، قم إيران، ط٢، ١٤٠٦هـ.

٩٩. شرح أصول الكافي: المازندراني، تحقيق: الميرزا أبو الحسن الشعراني، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ.

١٠٠. شرح نهج البلاغة: ابن أبى الحديد (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، ١٣٧٨هـ.

١٠١. الشيعة في الميزان: محمد جواد مغنية، دار التعارف للمطبوعات، بيروت لبنان، ط٤، ١٣٩٩هـ.

١٠٢. الشيعة هم أهل السنة: د/ محمد التيجاني، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم، إيران.

١٠٣. الصراط المستقيم: علي بن يونس العاملي (ت ٨٧٧هـ)، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، بدون.

١٠٤. الصلة بين التصوف والتشيع: مصطفي الشيبي، دار الأندلس، بيروت، ط٣، ١٩٨٢م.

١٠٥. طبقات أعلام الشيعة: آغا بزرك الطهراني، تحقيق: علي تقي فنروي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٣٩٠هـ.

١٠٦. طرائف المقال: علي البروجردي، تحقيق: مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم، ط١، ١٤١٠هـ.

١٠٧. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: رضِيّ الدين بن طاووس الحلي، نشر مطبعة الخيام، قم إيران، ١٣٩٩هـ.

١٠٨. العدة في أصول الفقه: أبو جعفر الطوسي، تحقيق: محمد رضا الأنصاري، مطبعة ستاره ـ قم، ط١، ١٤١٧هـ.

١٠٩. العرفان الإسلامي بين نظريات البشر وبصائر الوحي: محمد تقي المدرسي، دار البيان العربي، بيروت لبنان، ط٣، ١٤١٢هـ.

١١٠. عقائد الإمامية: محمد رضا المظفر، تحقيق: حفني داود، نشر "انتشارات أنصاريان"، قم، إيران.

١١١. علل الشرائع: الشيخ الصدوق، تحقيق: السيد بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية ومكتبتها، النجف، ١٣٨٥هـ.

١١٢. علوم القرآن: محمد باقر محسن الحكيم، مجمع الفكر الإسلامي، قم، إيران، ط٣، ١٤١٧هـ.

١١٣. العلويون أو النصيرية: عبد الحسين مهدى العسكرى، طبع ١٤٠٠هـ، بدون.

١١٤. عمدة الطالب: ابن عنبة (ت ٨٢٨)، تحقيق: محمد آل الطالقاني، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٠هـ.

١١٥. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار: ابن البطريق يحى بن الحسن الأسدي الحلي، نشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ١٤٠٧هـ.

١١٦. غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام: هاشم البحراني، تحقيق: علي عاشور، بدون.

١١٧.غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع: ابن زهرة الحلبي، تحقيق: إبراهيم البهادري، مؤسسة الإمام الصادق، قم، إيران، ط١، ١٤١٧هـ.

١١٨.الغيبة: الطوسى، تحقيق: عباد الله الطهراني، وعلي أحمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ط١، ١٤١١هـ.

١١٩.الغيبة: النعماني، تحقيق: فارس حسون كريم، مكتبة أنوار الهدى، قم، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٢٠.الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق: عبد الحسين الشبستري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، بقم إيران، ط١، ١٤١٨هـ.

١٢١.فرق الشيعة للنوبختى والقمى، تحقيق د/ عبد المنعم الحفنى، دار الرشاد، القاهرة، ط الأولى، ١٤١٢هـ.

١٢٢.فرق الشيعة: النوبختي، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٤هـ

١٢٣.فصل الخطاب في تحريف كلام رب الأرباب ! : حسين النوري الطبرسي، (مخطوط)، المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، رقم ٤٥٠٩٣

١٢٤.الفصول المهمة في أصول الأئمة: الحر العاملي، تحقيق: محمد القائيني، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا، قم إيران، ط١، ١٤١٨هـ.

١٢٥.الفضائل والرذائل في أخلاق الأسرة والمجتمع: حسين مظاهري، ترجمة ونشر: دار الصفوة، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٥هـ.

١٢٦.فهرس مصادر الفرق الإسلامية (المصادر العامة، العلوية ـ الدرزية ـ اليزيدية): علي أكبر ضيائي (إمامي اثنا عشري). مكتبة آية الله العظمي المرعشي النجفي، قم، ١٤١٥هـ.

١٢٧.الفهرست: ابن النديم، دار المعرفة، بيروت لبنان، ١٣٩٨هـ.

١٢٨.الفهرست: الطوسي، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة الفقاهة، ط١، ١٤١٧هـ.

١٢٩.الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية: محمد جميل حمود العاملي، مركز العطرة الطاهرة للدراسات والبحوث، بيروت، ط٤، ١٤٣٠هـ.

١٣٠.الفوائد المدنية في الرد على من قال بالاجتهاد والتقليد في الأحكام الإلهية: ميرزا محمد أمين الاستراباديّ الأخباريّ، والشواهد المكية في مداحض حجج الخيالات المدنية: نور الدين العاملي. والكتابان مطبوعان معاً بتحقيق: الشيخ رحمة الله الرحمتي الأراكي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقُم، ط١، ١٤٢٤هـ.

١٣١.كتاب "سليم بن قيس الهلالي". تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني، نشر مطبعة الهادي، قم، ايران، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٣٢.كشف الغمة في معرفة الأئمة: أبو الفتح الأربلي (ت ٦٩٣هـ)، دار الأضواء، بيروت لبنان.

١٣٣.كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: العلامة الحلي، تحقيق: حسين الدرگاهي، ط١، طهران، إيران، ١٤١١هـ.

١٣٤.كمال الدين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق، وغيرها، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، إيران، ١٤٠٥هـ.

١٣٥.كنز الفوائد: أبو الفتح الكراجكي، مكتبة المصطفوي، قم إيران، ط٢، ١٣٦٩ ش.

١٣٦.الكنى والألقاب: عباس القمي، تقديم: محمد هادي الأميني، مكتبة الصدر، طهران، بدون.

١٣٧.اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء: محمد علي التبريزي الأنصاري (ت١٣١٠هـ)، تحقيق: هاشم الميلاني، مؤسسة الهادي، قم، إيران، ط١، ١٤١٨هـ.

١٣٨.مختصر بصائر الدرجات: الحسن الحلي، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ط١، ١٣٧٠هـ.

١٣٩.مدينة المعاجز: هاشم البحراني، نشر وتحقيق: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، إيران، ط١، ١٤١٤هـ.

١٤٠.مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: المجلسي، (وهو شرح لكتاب الكافي للكليني)، دار الكتب الإسلامية، طهران ايران، ١٣٦٣ ش.

١٤١. مروج الذهب: أبو الحسن المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، تحقيق: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ.

مروج الذهب: المسعودي، دار موفم للنشر، الجزائر.

١٤٢. مستدرك الوسائل: النوري الطبرسي، نشر وتحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ.

١٤٣.مستدرك سفينة البحار: علي النمازي الشاهرودي، تحقيق: حسن بن علي النمازي، نشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم إيران، ١٤١٩هـ.

١٤٤.مستدركات علم رجال الحديث: علي النمازي الشاهرودي، مطبعة حيدري، طهران، ط١، ١٤١٥هـ.

١٤٥. المسلمون العلويون شيعة أهل البيت ـ بيان عن عقيدة العلويين، أصدره حسن مهدى الشيرازى ـ إمامى اثنا عشرى ـ ومعه آخرون من نصيرية سوريا ولبنان، مطبعة كرم، دمشق ، ط٥، ٢٠٠١م.

١٤٦. مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية: الخميني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ.

١٤٧. معالم الزلفي في معارف النشأة الأولي والأخرى: هاشم البحراني، تحقيق: مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية بقم، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم، إيران، ط١، ١٤٢٤هـ.

١٤٨. معالم المدرستين: السيد مرتضى العسكري، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ١٤١٠هـ.

١٤٩. معجم رجال الحديث: الخوئي، ط٥، ١٤١٣هـ، بدون.

١٥٠. المفيد من معجم رجال الحديث: محمد الجواهري، مكتبة المحلاتي، قم، إيران، ط٢، ١٤٢٤هـ.

١٥١. المقالات والفرق: سعد القمّى، مطبعة حيدرى، طهران، ١٩٦٣م.

١٥٢. من لا يحضره الفقيه: ابن بابويه، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، إيران، ط٢.

١٥٣. مناقب آل أبي طالب: مشير الدين بن شهر آشوب المازندراني، تحقيق لجنة من أساتذة النجف

الأشرف، نشر المكتبة الحيدرية، النجف، العراق، ١٣٧٦هـ.

١٥٤. النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادى عشر: ابن المطهر الحلي (ت ٧٢٦هـ)، شرح: المقداد السيوري (ت٨٢٦هـ)، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٧هـ.

١٥٥. نظرة حول دروس في العقيدة الإسلامية: عبد الجواد الإبراهيمي، مؤسسة أنصاريان ـ قم ـ إيران، ط١، ١٤١٧هـ.

١٥٦. نفس الرحمن في فضائل سلمان: ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ)، تحقيق: جواد القيومي مؤسسة الآفاق، ايران، ط١، ١٤١١هـ.

١٥٧. نقد الرجال: التفرشي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، إيران، ط١، ١٤١٨هـ.

١٥٨. نور البراهين: نعمة الله الجزائري، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط١، ١٤١٧هـ.

١٥٩. الهداية: الصدوق، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام الهادي، قم، ط١، ١٤١٨هـ.

١٦٠. هوية التشيع: د/ أحمد الوائلي، دار الصفوة، بيروت لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ.

١٦١. الوافي: الفيض الكاشاني، مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، أصفهان، ط١، ١٣١٢هـ.

١٦٢. وسائل الشيعة: الحر العاملي، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بقم المشرفة، ط٢، ١٤١٤هـ.

ثالثاً: **مراجع أخرى**

١٦٣. الأعلام: خير الدين الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.

١٦٤. ابن سبأ حقيقة لا خيال: د/ سعدي بن مهدي الهاشمي، محاضرات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط١٢، العدد ٤٦، ١٤٠٠هـ.

١٦٥. اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء: المقريزي، تحقيق: د/ جمال الدين الشيال، نشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط١.

١٦٦. أثر الملل والنحل القديمة في بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام: د/ عبد القادر صوفي، نشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط٣٦، العدد ١٢٥، ١٤٢٤هـ.

١٦٧. أثر عقيدة الإمامة على مصادر العقيدة عند الشيعة الإمامية: رأفت محمد الأشقر، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، ١٤٣٢هـ.

١٦٨. أحوال أهل السنة في إيران: محمد سرور زين العابدين، ط١، ١٤٢٧هـ ، بدون.

١٦٩. أخبار الدولة العباسية (وفيه أخبار العباس وولده، لمؤلف من القرن الثالث الهجري، عن مخطوط فريد من مكتبة مدرسة أبي حنيفة ـ بغداد): ومؤلفه مجهول، تحقيق: د/عبد العزيز الدوري، ود/عبد الجبار المطلبي، دار صادر ، بيروت لبنان، ١٩٧١م.

١٧٠. الأخبار الطوال: الدينوري (ت٢٨٢هـ)، تحقيق: محمد سعيد الرافع والشيخ محمد الخضري، مطبعة السعادة بمصر، ط١، ١٣٣٠هـ.

١٧١. الأدلة العقلية على هدم دين الإمامية: حازم طه إسماعيل، مكتبة دار الحكمة، المحلة الكبري، مصر، ط١، ١٤٣١هـ.

١٧٢. الأذكار: النووي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ١٤١٤هـ.

١٧٣. إرشاد القاصد إلى أسنى المطالب: شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري الأفغاني السنجاري المتوفى سنة ٧٤٩هـ، طبعة: أسعد بك حيدر، بدون.

١٧٤. إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني: نايف بن صلاح المنصوري، قدم له: أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل المأربي، دار الكيان، الرياض.

١٧٥. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

١٧٦. أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١٧٧. الأسد، الصراع على الشرق الأوسط: پاتريك سيل، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت لبنان، ط١٠، ٢٠٠٧م.

١٧٨. إسلام بلا مذاهب: د/ مصطفى الشكعة، ط مصطفى البابى الحلبى، ط٥، ١٩٧٦م.

١٧٩. الإسلام في مواجهة الباطنية: أبو الهيثم (محمد المجذوب)، دار الصحوة للنشر، القاهرة، ط١، ١٤٠٥هـ.

١٨٠. الإسلام والخلافة: د/ علي الخربوطلي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ١٩٦٩م.

١٨١. إسلامنا في التوفيق بين السنة والشيعة: د/ مصطفى الرافعي، الدار الإسلامية، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ.

١٨٢. الإسماعيلية: إحسان إلهي ظهير، تقديم: د/ سيد العفاني، دار ابن حزم، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ.

١٨٣. أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ (شخصيته وعصره ـ دراسة شاملة): د/ عَلي الصَّلابي، مكتبة الصحابة، الشارقة، الإمارات، ١٤٢٥هـ.

١٨٤. الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١٨٥. أصول الإسماعيلية: د/ سليمان عبد الله السلومي، دار الفضيلة، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٨٦. أصول الرواية عند الشيعة الإمامية عرض ونقد: د/ عمر الفرماوي، رسالة دكتوراه في الحديث وعلومه، كلية أصول الدين، القاهرة، نوقشت ١٤١٧هـ. مكتبة الإيمان، المنصورة، ط ١، ١٤٢١هـ.

١٨٧. أصول مذهب الشعية الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد، د/ ناصر بن عبد الله القفاري، رسالة دكتوراة، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، طبع دار

الرضا للنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، ط٤، ١٤٣١هـ.

١٨٨. أصول وتاريخ الفرق الإسلامية، مصطفي محمد مصطفي، طبعة ١٤٢٤هـ، بدون.

١٨٩. الاعْتِصام: الشاطبي، تحقيق ودراسة: مجموعة من الباحثين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، ط١، ١٤٢٩هـ.

١٩٠. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: فخر الدين الرازي، تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ.

١٩١. أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة: عبد الله العقيل، دار البشير، ط٧، ١٤٢٩هـ.

١٩٢. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان: ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض.

١٩٣. الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت لبنان، ط٢، بدون.

١٩٤. الإمامة والسياسة: ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤١٨هـ.

١٩٥. أمل والمخيمات الفلسطينية: عبد الله الغريب، بدون طبعة أو تاريخ.

١٩٦. الأنساب: السمعاني، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي اليماني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢هـ.

الأنساب: السمعاني، تقديم وتعليق: عبد الله البارودي، دار الجنان، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٩٧. الإنسان الكامل في الإسلام: د/ عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط٢، ١٩٧٦م.

١٩٨. إيران في عهد الساسانيين: أرثر كريستنسن، ترجمه من الفرنسية: د/ يحي الخشاب، راجعه: د/ عبد الوهاب عزام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، بدون.

١٩٩. الإيمان: ابن أبي عمر العدني (المتوفى: ٢٤٣هـ)، تحقيق: حمد بن حمدي الجابري، الدار السلفية، الكويت، ط١، ١٤٠٧هـ.

٢٠٠. بحث تفصيلي عن رافضة المدينة النخاولة: أبوعبدالله الأثري. بحث الكتروني على الشبكة العنكبوتية.

٢٠١. بحوث ودراسات في اللهجات العربية، من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

٢٠٢. بحوث ومقالات حول الثورة السورية "نصائح وتوجيهات على الطريق" من ١٥/ ٣/ ٢٠١١ م - حتى ١٤/ ١/ ٢٠١٢م : علي بن نايف الشحود، ط١، ١٤٣٣هـ، بدون، مجموعة مقالات تزيد عن ٢٤٠٠ صفحة.

٢٠٣. البدء والتاريخ: المطهر بن طاهر المقدسي (ت٣٥٥هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد مصر.

٢٠٤. البداية والنهاية: ابن كثير، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات بدار هجر للطباعة والنشر، الجيزة مصر، ط١، ١٤١٧هـ.

٢٠٥. بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود: عبد الله الجميلي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، ط٢، ١٤١٤هـ.

٢٠٦. بذل المجهود في إفحام اليهود: السَّموْءل بن يحي المغربي (ت ٥٧٠هـ)، تحقيق: عبد الوهاب

طويلة، دار القلم، دمشق سوريا، ط١، ١٤١٠هـ.

٢٠٧. البعث الشيعي في سورية ١٩١٩ ـ ٢٠٠٧م، لمجموعة من الباحثين لم تذكر أسماؤهم، صادر عن: المعهد الدولي للدراسات السورية IISS، والكتاب برقم إيداع ٧٩٢٠/ ٢٠٠٩م ، بدون.

٢٠٨. بيان للناس من الأزهر الشريف: الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، مطبعة جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٤م.

٢٠٩. تاج العروس من جواهر القاموس: الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون.

تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي، تحقيق عبد العليم الطحاوي، مطبعة حكومة الكويت، ١٤٠٤هـ.

٢١٠. تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ.

٢١١. تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان، تعريب د/ عبد الحليم النجار، ط٣، دار المعارف، مصر.

٢١٢. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي: د/ حسن إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١٤، ١٤١٦هـ.

٢١٣. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: الذهبي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، بدون.

تاريخ الإسلام: الذهبي، تحقيق: بشار عوّاد، دار الغرب الإسلامي، بدون، ط١، ٢٠٠٣م

٢١٤. تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري): ابنُ جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ.

تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري): ابن جرير الطبري، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ.

٢١٥. تاريخ الجمعيات السرية: محمد عبد الله عنان، دار أم البنين للنشر والتوزيع، بدون.

٢١٦. تاريخ المذاهب الإسلامية: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربى، القاهرة، بدون تاريخ.

٢١٧. تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية: ميرسيا إلياد، ترجمة عبد الهادي عباس، دار دمشق، سوريا، ط١، ١٩٨٦م.

٢١٨. تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦ ـ ١٩٧٩): د/ آمال السبكي، ضمن سلسلة كتب يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أكتوبر ١٩٩٩م.

٢١٩. تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٢٠. تاريخ بيهق/ معرّب، تأليف: أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد، الشهير بابن فندمه (ت: ٥٦٥هـ)، دار اقرأ، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٢٥هـ.

٢٢١. تاريخ دمشق: ابن عساكر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٩هـ.

٢٢٢. تاريخ سوريا ولبنان و فلسطين: د/ فيليب حتى، ترجمة: د/ جورج حداد، عبد الكريم رافق، دار الثقافة، بيروت، بدون تاريخ.

٢٢٣. تأويل مختلف الحديث: ابن قتيبة، تحقيق: محمد زهري النجار، دار الجيل، بيروت، ١٣٩٣هـ.

٢٢٤. تثبيت دلائل النبوة: القاضى عبد الجبار المعتزلي (ت ٤١٥هـ)، دار المصطفى، شبرا القاهرة.

٢٢٥. التجربة المرة: د/ منيف الرزاز، مؤسسة منيف الرزاز للدراسات القومية، عمّان، ط١،

١٩٨٦م.

٢٢٦. تحذير البرية من نشاط الشيعة في سورية: عبد السِّتِّير آل حسين، ط١، ١٤٢٨هـ، بدون.

٢٢٧. تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب: عبد الرحمن الأنصاري، تحقيق: محمد العروسي، المكتبة العتيقة، تونس، ط١، ١٣٩٠هـ.

٢٢٨. تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة: أبو الريحان البيروني (ت: ٤٤٠هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٢٢٩. تحقيق موقف عليِّ بن أبي طالب من خلافة أبي بكر الصديق عرض ونقد: بحث للدكتور خالد كبير علال، أستاذ التاريخ والجغرافيا، نشر في مجلة الباحث، العدد الأول، سنة ٢٠٠٩، ومجلة محكمة، تصدر عن المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر.

٢٣٠. التصوف وآثاره فى تركيا إبان العصر العثمانى عرض ونقد: د/ حنان عطية الله المعبدى، رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى، كلية التربية للبنات بمكة، قسم الدراسات الإسلامية، ١٤٢٨هـ.

٢٣١. التعريف بالمصطلح الشريف: ابن فضل الله العمري، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ.

٢٣٢. التعريفات: الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ.

التعريفات: الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٢٣٣. تفسير ابن كثير، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ.

٢٣٤. تفسير البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٣٥. تفسير الطبري: ابن جرير الطبري ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.

تفسير الطبري: ابن جرير الطبري، تحقيق: د/ عبد الله التركي ، دار هجر، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٣٦. تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ.

٢٣٧. تقريب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوَّامة، دار الرشيد، حلب، ط١، ١٤٠٦هـ.

٢٣٨. تَكملَة مُعجم المُؤلفين: محمد خير رمضان، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٣٩. تلبيس إبليس: أبو الفرج بن الجوزي، دراسة وتحقيق: د/ أحمد بن عثمان المزيد، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٣هـ.

٢٤٠. التلمود كتاب اليهود المقدس: د/ أحمد أيبش، تقديم: د/ سهيل زكَّار، دار قتيبة، دمشق سوريا، ١٤٢٧هـ.

٢٤١. التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: أبو الحسين المَلَطي، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط٢، ١٩٧٧م.

٢٤٢. تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.

٢٤٣. تهذيب الكمال: المزي، تحقيق: بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٠هـ.

٢٤٤. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم: ابن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٢٤٥. تيسير مصطلح الحديث: د/ محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ط٧، ١٤٠٥هـ.

٢٤٦. الثورة البائسة، عن الثورة الخمينية وعن الخميني في إيران: د/ موسى الموسوي، طبعة ١٤٢٨هـ، بدون.

٢٤٧. الجذور التاريخية للنصيرية العلوية: الحسيني عبد الله، دار الإعتصام، القاهرة، ط١، ١٤٠٠هـ.

٢٤٨. الجذور اليهودية في كتاب علل الشرائع للصدوق: د/ محمد عبد المنعم البري، الطبعة الخاصة بجبهة علماء الأزهر، ١٩٩٧م.

٢٤٩. الحرب الخفية في الشرق الأوسط "الصراع السري على سوريا": أندرو راثميل، ترجمة: عبد الكريم محفوض، دار سلمية للكتاب، سوريا، ط١، ١٩٩٧م.

٢٥٠. الحركات الباطنية في الإسلام: د/ محمد أحمد الخطيب، مكتبة الأقصي، عمان الأردن، ط٢، ١٤٠٦هـ.

٢٥١. حزب البعث .. مأساة المولد .. ومأساة النهاية: مطاع صفدي، منشورات دار الآداب، بيروت، ط١، ١٩٦٤م.

٢٥٢. الحشاشون فرقة ثورية فى تاريخ الإسلام: برنارد لويس، تعريب: محمد العزب موسى، مكتبة مدبولى، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٦م.

٢٥٣. حقبة من التاريخ: عثمان الخميس، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية، مصر، ط الثالثة، ١٤٢٧هـ.

٢٥٤. حقيقة المقاومة، قراءة في أوراق الحركة السياسية الشيعية في لبنان: عبد المنعم شفيق، بحث الكتروني على الشبكة.

٢٥٥. حلية الأولياء: أبو نعيم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤٠٩هـ.

٢٥٦. حماة مأساة العصر: لمجموعة من الباحثين، لم تُذكر أسماؤهم، نشر: التحالف الوطني لتحرير سوريا عن المكتب الإعلامي للإخوان المسلمين، ١٩٨٣م، بدون.

٢٥٧. الحور العين: نشوان الحميرى (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٤٨م.

٢٥٨. خرافات الحشاشين وأساطير الإسماعيليين: د/ فرهاد دفتري، ترجمة: سيف الدين القصير، دار المدي للثقافة والنشر، دمشق سوريا، ١٩٩٦م.

٢٥٩. خطط الشام: محمد كُرْد علي (ت: ١٣٧٢هـ)، مكتبة النوري، دمشق سوريا، ط٣، ١٤٠٣هـ.
خطط الشام: محمد كرد علي، مطبعة المفيد، دمشق، ١٣٤٧هـ.

٢٦٠. الخميني شذوذ في العقائد شذوذ في المواقف: سعيد حوى، دار عمار للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط١، ١٤٠٧هـ.

٢٦١. الخوارج والشيعة: المستشرق فلهوزن، ص١١٢، ترجمة: د/ عبد الرحمن بدوي، مركز عبد الرحمن بدوي، بدون.

٢٦٢. دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدى، دار المعارف للطباعة والنشر، بيروت، ط٣، ١٩٧١م.

٢٦٣. دراسات فى الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة: عبد الله الأمين، دار الحقيقة، بيروت، ط٢، ١٩٩١م.

٢٦٤. دراسات فى الفرق: الدكتور صابر طعيمة، مكتبة المعارف، الرياض، بدون.

٢٦٥. دراسات منهجية لبعض فرق الرافضة و الباطنية: د/ عبد القادر صوفى، دار أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٢٦ هـ.

٢٦٦. الدولة العُثمانية عوامل النهُوض وأسباب السُّقوط: د/ علي الصَّلاَّبي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط١، ١٤٢١هـ.

٢٦٧. الرد على الجهمية: أبو سعيد الدارمي، تحقيق: بدر عبدالله البدر، دار ابن الأثير، الكويت، ط٢، ١٩٩٥م.

٢٦٨. الرسالة الأحمدية في تاريخ الطريقة البكتاشية: أحمد سرى البكتاش "دده بابا"، ط٤، القاهرة ١٩٥٩م.

٢٦٩. الرسالة الخنفرية في الرد على الشيعة الجعفرية: لأَبي يَحْيَى الخَنْفَرِيِّ، طبعة خاصة بالمؤلف، ١٤٣٣هـ بدون.

٢٧٠. الرسالة الدامغة للفاسق أو الرد على النصيري: حمزة بن عليّ (درزي)، مخطوط بمعهد الثقافة والدراسات الشرقية، جامعة طوكيو، اليابان، برقم ١٥٣

٢٧١. الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية: شهاب الدين المقدسي (ت٦٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ.

٢٧٢. رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي، الجزء الأول: مؤامرة الدويلات الطائفية: محمد عبد الغني النواوي، ط١٤٠٣،١هـ.

٢٧٣. زبدة الحلب في تاريخ حلب: كمال الدين ابن العديم (ت ٦٦٠هـ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ.

٢٧٤. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: الألباني، دار المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.

٢٧٥. السّلسلة الصَّحِيحَة: الألبانى، مكتبة المعارف، الرياض. بدون.

٢٧٦. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: د/ مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٢هـ.

٢٧٧. السنة: أبو بكر الخَلَّال (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: د/ عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ.

٢٧٨. السنة: عبد الله بن الإمام أحمد، تحقيق: د. محمد سعيد القحطاني، دار ابن القيم، الدمام،

ط١، ١٤٠٦هـ.

٢٧٩. سنن أبي داود، دار الكتاب العربي، بيروت.

٢٨٠. سؤال حول عبد الله بن سبأ: محمد مال الله الخالدي، مكتبة دار التوحيد، بدون.

٢٨١. سوريا بين أنياب الأسد: د/ رياض عبد الله ليلا ـ عضو رابطة علماء سوريّا ـ دار العقيدة، القاهرة، ط١، ٢٠١٢م.

٢٨٢. سوريا في ظل الإرهاب العسكري والتسلط الباطني: محمد عبد الرحمن اليحيى، بدون.

٢٨٣. سورية وأشواق الحرية: سعد عبد الكريم العثمان، دار الصفوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٣٣هـ.

٢٨٤. سير أعلام النبلاء: الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ، ١٤٠٥هـ.

٢٨٥. الشريعة: أبو بكر الآجري (توفي ٣٦٠هـ)، دراسة وتحقيق: د/ عبد الله الدميجي، دار الوطن، الرياض السعودية، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٨٦. الشفا بتعريف حقوق المصطفى: القاضي عياض (ت: ٥٤٤هـ)، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٩هـ.

٢٨٧. الشيعة الاثنا عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم: د/ محمد إبراهيم العسال، رسالة دكتوراه ـ جامعة الأزهر، ط١، ١٤٢٧هـ، بدون.

٢٨٨. الشيعة الاثنا عشرية، النشأة والعقائد: د/ حافظ عامر، دار المعالم الثقافية، الأحساء، السعودية.

٢٨٩. الشيعة الشعوبية والاثنا عشرية: د/ محمد إبراهيم الفيومي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.

٢٩٠. الشيعة النصيرية: اسم مستعار "المرابط على سواحل الشام" ، بحث الكتروني على الشبكة.

٢٩١. الشيعة هم العدو فاحذرهم: شحاتة صقر، مكتبة دار العلوم، البحيرة، مصر، ٢٠٠٦م.

٢٩٢. الشيعة والتشيع فرق وتاريخ: إحسان إلهي ظهير، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط١٠، ١٤١٥هـ.

٢٩٣. الشيعة والسنة ضجة مفتعلة ومؤسفة: د/ فتحي الشقاقي، تحقيق: سيد هادي خسرو، نشر: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب، طهران إيران، ط١، ١٤٢٨هـ.

٢٩٤. الشيعة والقرآن: إحسان إلهي ظهير، دار ابن حزم، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ.

٢٩٥. الصابئة: د/ علي محمد عبد الوهاب، دار ركابي للنشر، الغورية، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ.

٢٩٦. صبح الأعشي: القلقشندي، دار الكتب السلطانية، القاهرة، ١٩١٨م.

٢٩٧. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: ابن حبان البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.

٢٩٨. صحيح مسلم، ط دار الجيل، بيروت.

٢٩٩. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: ابن حجر الهيتمى، تحقيق: عبد

الرحمن بن عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٣٠٠. الضعفاء الكبير: العقيلي، تحقيق: د/ عبد المعطى قلعجي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط٢، ١٤١٨هـ.

٣٠١. طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها: د/ سليمان الحلبى، الدار السلفية، الكويت ، ط٢، ١٤٠٤هـ.

٣٠٢. طبقات الحنابلة: ابن أبي يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.

٣٠٣. طبقات الشافعية: تاج الدين السبكي، تحقيق د/ محمود الطناحي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ.

٣٠٤. الطبقات الكبري: ابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٠ هـ.

الطبقات الكبرى: محمد بن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر ، بيروت، ط١، ١٩٦٨م.

٣٠٥. طلبة الطلبة: نجم الدين النسفي، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، ١٣١١هـ.

٣٠٦. العبر في خبر من غبر: الذهبي، تحقيق: محمد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٠٧. العبر وديوان المبتدأ والخبر: ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت لبنان، ١٤٢١هـ.

٣٠٨. العرش: الإمام الذهبي، تحقيق: محمد التميمي، نشر:عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط٢، ١٤٢٤هـ.

٣٠٩. عقائد الثلاث والسبعين فرقة: أبو محمد اليمني، تحقيق: محمد الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٢، ١٤٢٢هـ.

٣١٠. العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: ابن عبد الهادي، دار الكاتب العربي، بيروت.

٣١١. العقيدة والشريعة فى الإسلام: جولد تسهر، ترجمة وتعليق: د/ محمد يوسف موسي، دار الكتب الحديثة بمصر، ط٢، ١٩٥٩م.

٣١٢. العلويون النصيريون بحث فى العقيدة والتاريخ: أبو موسى الحريري، (ضمن سلسلة الحقيقة الصعبة)، دار لأجل المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ.

٣١٣. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، بدون.

٣١٤. العواصم من القواصم: أبو بكر بن العربي، تحقيق: محب الدين الخطيب، ومحمود مهدي الاستانبلي، مكتبة السنة بالقاهرة، ط٢، ١٤٢٠هـ.

٣١٥. العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم: ابن الوزير، اليماني (ت ٨٤٠هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٣، ١٤١٥هـ.

٣١٦. غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام: فتحي محمد أحمد الزغبي. رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، طنطا، نوقشت ١٤٠٥هـ.

٣١٧. الغنوصية في الإسلام: هاينس هالم، ترجمة: رائد الباش، مراجعة: د. سالمة صالح، منشورات الجمل، كولونيا ـ ألمانيا، ط١، ٢٠٠٣م.

٣١٨. الفتاوي الإسلامية: الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، دار الفاروق للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

٣١٩. فتح الباري: ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت لبنان، ١٣٧٩هـ.

٣٢٠. فجر الإسلام: أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط١٠، ١٩٦٩م.

٣٢١. الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة: الشيخ عثمان الحنفي، تحقيق: بشار قوتلوآي، طبع أنقرة تركيا، ١٩٦١م.

٣٢٢. الفرق الهامشية في الإسلام: د/ المنصف بن عبد الجليل، مركز النشر الجامعي بتونس، ط١، المركز القومي البيداغوجي ـ تونس، ١٤١٩هـ.

٣٢٣. الفرق بين الفرق: البغدادي، تحقيق: مجدي فتحي، المكتبة التوفيقية، القاهرة ، بدون.

٣٢٤. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: د/ غالب عواجي، المكتبة العصرية الذهبية ، جدة، ط٤، ١٤٢٢هـ.

٣٢٥. الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم، مكتبة الخانجي، القاهرة، بدون.

٣٢٦. فضائح الباطنية: أبو حامد الغزالي، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، بدون.

٣٢٧. الفكر الصوفى فى ضوء الكتاب والسنة: عبد الرحمن عبد الخالق، طبع جمعية إحياء التراث الإسلامى، الكويت، ط٣، ١٤٢٤هـ.

٣٢٨. قاموس الكتاب المقدس: ترجمة وتأليف: د/ جورج بوست، المطبعة الأميركانية، بيروت، ١٩٠١م.

٣٢٩. قصة الحضارة: وِل ديورَانت، ترجمة: د/ زكي نجيب محمُود، وآخرين، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ.

٣٣٠. القضاء والقدر: البيهقي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ.

٣٣١. قواعد المنهج السلفي: د/ مصطفي حلمي، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٥م.

٣٣٢. الكامل في التاريخ: ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٧هـ.

٣٣٣. الكتاب المقدس، طبعة الرهبانية اليسوعية، المكتبة الشرقية، بيروت لبنان، ط٣، ١٩٩٤م.

٣٣٤. الكذاب اللئيم زكريا بطرس: محمد جلال القصاص، ، ط٢، ١٤٢٨هـ، بدون.

٣٣٥. كسر الصنم (نقض كتاب أصول الكافي): آية الله العظمي البرقعي، ترجمة: عبد الرحيم البلوشي، تعليق: عمر محمود، مكتبة دار القرآن، مصر، الشرقية، ط١، ١٤٢٨هـ.

٣٣٦. كشف المشكل من حديث الصحيحين: ابن الجوزي، تحقيق: علي البواب، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ.

٣٣٧. الكفاية في علم الرواية: الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: إبراهيم المدني، المكتبة

العلمية، المدينة المنورة، بدون.

٣٣٨. الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، بدون.

٣٣٩. الكليني وتأويلاته الباطنية للآيات القرآنية في كتابه أصول الكافي: د/ صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ١٤٢٧هـ.

٣٤٠. الكنز المرصود في قواعد التلمود: د/ ر. وهلنج، ترجمه من الفرنسية: يوسف نصر الله، مطبعة المعارف، الفجالة مصر، ط١، ١٨٩٩م.

٣٤١. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط١، بدون.

٣٤٢. لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ.

لسان الميزان: ابن حجر، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط١، ٢٠٠٢م.

٣٤٣. لله ثم للتاريخ، كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار: حسين الموسوي، مكتبة البلاغ، المنوفية، مصر، بدون.

٣٤٤. مادة الفرق: د/ صالح بن درباش الزهرانى، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، العام الجامعى ١٤٣٢/١٤٣٣هـ.

٣٤٥. ماذا تعرف عن حزب الله: علي الصادق، ط١، ١٤٢٧هـ، بدون.

٣٤٦. مبدأ الثنوية في المذهب العلوي النصيري:/ جعفر الدندشي، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٩م.

٣٤٧. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: ابن حبان البُستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط١، ١٣٩٦هـ.

٣٤٨. مجمع الزوائد: الهيثمي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ.

٣٤٩. مجموع الفتاوى: ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة النبوية، ط٢، ١٤١٦هـ.

٣٥٠. محاضرات في النصرانية: الشيخ أبو زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٣٨١هـ.

٣٥١. مختار الصحاح: الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ.

٣٥٢. مختصر التحفة الاثنى عشرية: الشاه عبدالعزيز الدهلوي، اختصار وتهذيب: محمود شكري الآلوسي، وتحقيق: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة، بدون.

٣٥٣. مدخل إلى المذهب العلوى النصيرى: د/ جعفر الدندشى، المكتبة الوطنية، ٢٠٠٠م. بدون.

٣٥٤. مدراج السالكين: ابن القيم، تحقيق: محمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ.

٣٥٥. مذاهب الإسلاميين: د/ عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ١٩٩٧م.

٣٥٦. مذكرات أكرم الحوراني: أكرم الحوراني، مكتبة مدبولي، بدون.

٣٥٧. مذكرات خالد العظم: خالد العظم، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ط٢، ١٩٧٣م.

٣٥٨. مذكرة التوحيد: عبد الرزاق عفيفي (المتوفى ١٤١٥هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ.

٣٥٩. المرجعية الدينية عند الشيعة الاثني عشرية .. ألقابها ومكانتها: د/ مصطفي مراد، حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، العدد ١٩، ١٤٢٦هـ، الجزء الثاني "الأديان والمذاهب".

٣٦٠. مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة: د/ ناصر القفاري، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٣، ١٤٢٨هـ.

٣٦١. مسائل الاعتقاد عند الشيعة الاثني عشرية في ضوء مصادرهم الحديثية: د/ محمد زكريا النداف، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٣٢هـ.

٣٦٢. المستدرك على الصحيحين: أبو عبدالله الحاكم، ط١، ١٤٢٧هـ. بدون.

٣٦٣. المسند: الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ.

٣٦٤. مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار: ابن حبان البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، تحقيق: مرزوق على إبراهيم، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٤١١هـ.

٣٦٥. مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدية عند الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد: إيمان صالح العلواني، ١/٤٠، دار التدمرية، الرياض، ١٤٢٩هـ.

٣٦٦. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد الفيومي (ت ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت لبنان، بدون.

٣٦٧. مع الاثني عشرية في الأصول والفروع: د/ علي السالوس، مكتبة دار القران، بلبيس، مصر، ط٧، ١٤٢٧هـ.

٣٦٨. معالم التنزيل: البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ.

٣٦٩. المعجم الأوسط: الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.

٣٧٠. معجم البلدان: ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

٣٧١. معجم المناهى اللفظية: د/بكر عبد الله أبو زيد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٣، ١٤١٧هـ.

٣٧٢. معجم المؤلفين: عمر كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، لبنان، ودار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، بدون.

٣٧٣. المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، بدون.

٣٧٤. معجم لغة الفقهاء: د/ محمد رواس قلعجي، د/ محمد صادق قنيبي، دار النفائس، بيروت لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ.

٣٧٥. مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار: الغيتابى الحنفى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ.

٣٧٦. مقالات الإسلاميين، الأشعري، تحقيق: محمد محى الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة

المصرية، ط١، ١٣٦٩هـ.

٣٧٧. المقدمة: ابن خلدون، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٤٢٠ هـ.

٣٧٨. الملل والنحل: الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٣٧٩. المنتخب من علل الخلال: ابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله، دار الراية للنشر والتوزيع، بدون.

٣٨٠. المنتقي من منهاج الاعتدال: الذهبي، تحقيق: محب الدين الخطيب، مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، السعودية، ١٤٢٤هـ.

٣٨١. منهاج السنة النبوية: ابن تيمية، تحقيق: د/ محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط١، ١٤٠٦هـ.

٣٨٢. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: المقريزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٣٨٣. المواقف: عضد الدين الإيجي، تحقيق: د/عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٣٨٤. مؤامرة الدويلات الطائفية: محمد عبد الغني النواوي، ط١، ١٤٠٣هـ.

٣٨٥. الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم: أسامة شحاذة، وهيثم الكسواني، مكتبة مدبولي، ط١، ١٤٢٨هـ.

٣٨٦. موسوعة العلوم السياسية: مجموعة من الباحثين، بإشراف د/ محمد محمود ربيع، جامعة الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، وزارة الإعلام. ١٩٩٤م.

٣٨٧. موسوعة المستشرقين: د/ عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط٣، ١٩٩٣م.

٣٨٨. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: مجموعة مؤلفين، دار الندوة العالمية للطباعة، الرياض، ط٥، ١٤٢٤هـ.

٣٨٩. موسوعة فرق الشيعة: ممدوح الحربي، بدون طبعة أو تاريخ.

٣٩٠. ميزان الاعتدال: الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٣٨٢هـ.

٣٩١. نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: د/ علي سامي النشار، دار المعارف، القاهرة، ط٨، بدون.

٣٩٢. النصيرية أصولها و تطورها: محمد أحمد العلمى، رسالة ماجستير، قسم العقيدة والفلسفة، كلية أصول الدين، القاهرة، نوقشت ١٩٨٤م.

٣٩٣. النصيرية حركة هدمية، محاضرات الندوة الفكرية الأولي التي أقامتها كلية الشريعة ببغداد العراق سنة ١٩٨٥م، ص٥٨، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٤٠٦هـ.

٣٩٤. النصيرية دراسة تحليلية: تقي شرف الدين، بيروت لبنان، ١٩٨٣م.

٣٩٥. النصيرية وآراؤها الكلامية والرد عليها: د/ زينب الحربي، دار المحمدي للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، ط١، ١٤٣١هـ.

٣٩٦. النصيرية: د/ سهير الفيل، دار المنار، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ.

٣٩٧. نظام الخلافة في الفكر الإسلامي: د/ مصطفي حلمي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ.

٣٩٨. النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٣٩٩. هداية الحياري في أجوبة اليهود والنصارى: ابن القيم، تحقيق: د/ أحمد حجازي السقا، دار المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٧٩م.

٤٠٠. هدية العارفين: إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩هـ)ـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، بدون.

٤٠١. هذه تجربتي وهذه شهادتي: سعيد حوي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ.

٤٠٢. وا شاماه، شام الأبرار والنصيريون الكفار: د/ سيد العفاني، دار العفاني، القاهرة، ط١، ١٤٣٣هـ.

٤٠٣. الوافي بالوفيات: الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٤٠٤. وجاء دور المجوس: عبد الله الغريب، مكتبة الرضوان، مصر، ط١، ١٤٢٦هـ.

٤٠٥. يهود دمشق الشام: شمس الدين العجلاني، مكتبه العلبي بدمشق، ط١، ٢٠٠٨م.

٤٠٦. يهود دمشق: د/ يوسف نعيسة، دار المعرفة للنشر والتوزيع والطباعة والترجمة، دمشق سوريا، ط١، ١٤٠٨هـ.

رابعاً: المقالات والصحف والجرائد والمواقع الإلكترونية

٤٠٧. بحث: "العلويون في تركيا" على موقع الراصد، العدد ١٩، محرم ١٤٢٦هـ على الرابط:
http://alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=5191&search=1

٤٠٨. تقرير موقع "العربية نت" بعنوان: "العلويون في تركيا يشكلون نسبة قليلة من عدد السكان ويتمتعون بنفوذ قوي" ، على الرابط:
http://www.alarabiya.net/ar/alarabiya-today/2014/08/09/العلويون-في-تركيا-يشكلون-نسبة-قليلة-من-عدد-السكان-ويتمتعون-بنفوذ-قوي.html

٤٠٩. جريدة الشرط الأوسط الدولية، عدد الثلاثاء، ٢٧ فبراير ٢٠٠٧م العدد ١٠٣١٨ ، مقال بعنوان: القائد الذي لم يستأذن في الانصراف.

٤١٠. جريدة الشرق الأوسط الدولية، الثلاثاء ١٠ شوال ١٤٣٣هـ، ٢٨ أغسطس ٢٠١٢م، العدد (١٢٣٢٧)

٤١١. جريدة "الأخبار" القاهرية في١٦/٦/١٩٧٦م.

٤١٢. دورية هولندية:
Seelenwanderung bei den NuSairS/Rudolf Strothmann ,Oriens: Journal/de la Société internationale d'études orientales volume 12. LEIDEN E.J.BRILL 1959

٤١٣. السومرية نيوز/ النجف .. مقال بعنوان: (بشار الأسد يمنح الصدر وسام الجمهورية تثمينًا

لمواقفه تجاه سوريا) ، الأحد ١٣ مايو ٢٠١٢م. على الرابط:
http://www.alsumaria.tv/news

٤١٤. صحيفة الشرق الأوسط في تاريخ ٢٩ رجب ١٤٢٤هـ، الموافق: ٢٠٠٣/٩/٢٥م العدد (٩٠٦٧)

٤١٥. صحيفة الفتح المصرية، كان صاحبها العلامة محب الدين الخطيب، العدد٥، ١٥ يوليو ١٩٢٦م، مقال بعنوان: الطربوش .. بحث فى لفظه وتاريخه، للكاتب: أحمد تيمور باشا.

٤١٦. مجلة العمامة الدرزية على الشبكة، مقال بعنوان: "القائد عبد الكريم زهر الدين"، بقلم د. أكرم حسون، على الرابط:
http://www.al-amama.com/index.php?option=com_content&task=view&id=1193&Itemid=5

٤١٧. المختصر، جريدة الكترونية، مقال بعنوان: علاقة الطائفه العلويه بالنصيرية/ سفيان الشوا ، ٢٠١٣/٧/١٢م، على الرابط: http://www.almokhtsar.com/

٤١٨. مذكرة حول أوضاع حقوق الإنسان في سوريا/ وفيها قائمة تتضمن عددًا من المجازر التي ارتكبت بحقّ المدنيين السوريين/ الشبكة، على الموقع:
http.www.syriah.com

٤١٩. مقال (أصول الكيسانية .. دراسة فى النشأة)، للكاتب: أحمد السيد على، موقع صحيفة الحوار المتمدن الألكترونية، العدد ١٥٩٤، بتاريخ: ٢٠٠٦/٦/٢٧م.

٤٢٠. مقال بعنوان: "تأليه حافظ الأسد عند النصيريين"، للباحث السوري: رواء جمال علي، على الرابط:
https://www.facebook.com/AlaweyeenSecrets/photos/a.378588842278094.1073741828.378575665612745/530771190393191/?type=1&relevant_count=1#

٤٢١. مقال بعنوان: "سوريا أخطر لحظة انعطاف في الثورات العربية": د. أكرم حجازي، ٢٠١١/٣/٢٧، مركز المقريزي للدراسات التاريخية، لندن، على الرابط:
http://www.almaqreze.net/ar/index.php

٤٢٢. مقال بعنوان: (العلويون والشيعة: تكفير مذهبي والتقاء سياسي!) ، بقلم: رواء جمال علي، على موقع: "أورينت نت" ، بتاريخ ٢٠١٥/١/١٢م، على الرابط:
orient-news.net/?page=news_show&id=84246

٤٢٣. مقال بعنوان: أكرم الحوراني، لأحد الباحثين كنّي نفسه بالصارم المسلول. على الرابط:
https://www.facebook.com/Swordsmanx1/posts/1502538550020837

٤٢٤. مقال: تاريخ العلويين في بلاد الأناضول: إبراهيم الداقوقي، مجلة النور، السنة الخامسة عشر ـ العدد ١٦٣ ـ ربيع أول ١٤٢٧هـ/ آذار ٢٠٠٦م، وهو منشور على موقع الراصد، على الرابط:
http://alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=5296&search=1

٤٢٥. مقال على الشبكة بعنوان: (العلويون، أصحاب دين جديد أم طريقة تصوف أو مذهب سياسي لعصر العولمة؟) : إبراهيم الداقوقي، مدير مركز الدراسات الأكاديمية وتواصل الثقافات ـ فيينا.

٤٢٦. مقال: ممارسات وثنية في قلب العالم الإسلامي: طلحة الناصر، في موقع "لجينيات"، على

الرابط: (http://lojainiat.net/main/Content/ممارسات-وثنية-في-قلب-العالم-الإسلامي)

٤٢٧. مقالات: التعليقات التوضيحية على الباكورة السليمانية: رضوان محمود نموس، على الرابط: http://ardalrebat.blogspot.com/2012/04/2_08.html

٤٢٨. مقالة (كتاب المثال والصورة لمحمد بن نصير أو لحسين بن حمدان الخصيبي)، للكاتب: "حسن أنصاري" باللغة الفارسية على الرابط:

http://ansari.kateban.com/entry1139.html

٤٢٩. مقالة بعنوان: "حمص والنصيرية في وثيقة وحيد العين" ، لمحمد سرور زين العابدين بتاريخ: ٢٠١٢/٦/٢٦م. على موقعه الرسمي:

http://www.surour.net/index.php

٤٣٠. مقالة بعنوان: "هل قُتل الحسن العسكري فعلا أم مات ميتة طبيعية؟ بقلم: عدنان هلال، علَى موقع "صوت العراق صحيفة عراقية الكترونية يومية مستقلة" بتاريخ ٢٠١٣/١/١٩م، على الرابط:

http://www.sotaliraq.com/mobile-item.php?id=125714#ixzz3XoWTmER1

٤٣١. مقطع فيديو على قناة (BBC) عربي بعنوان: (ممثل العلوية يعترف: نحن لسنا مسلمين ولا نعترف بالقرآن الكريم) ، على الرابط:

(https://www.youtube.com/watch?v=hS6CBadbSYU).

٤٣٢. مقطع فيديو وثائقي: "زوار بيت الجَمْع: علويو تركيا" ٢٠١٣م، على الرابط:

https://www.youtube.com/watch?v=TMl3jKETlb4

٤٣٣. الموسوعة الحرة "ويكيبيديا" باللغة العربية والإنجليزية.

٤٣٤. موقع "الشيرازي نت" (الموقع الرسمي للمرجع الشيرازي وأخويه) ، على الرابط: http://www.alshirazi.net/

٤٣٥. موقع "العربية نت" .. مقال بعنوان: "حزب الله دخل سوريا لحماية قاعدة إيرانية" : نجاح محمد علي ـ دبي ، الأحد ٢٨ صفر ١٤٣٣هـ،، ٢٢ يناير ٢٠١٢م. على الرابط:

/http://www.alarabiya.net

٤٣٦. موقع "المسلمون العلويون" على الرابط: /http://alawiyoun.net

٤٣٧. موقع "المعرفة" على الرابط: /http://www.marefa.org

٤٣٨. موقع "المهديون" على الرابط: www.almhdyoon.org

٤٣٩. موقع "برطلي دوت نت" ، على الرابط:

http://baretly.net/index.php?topic=39389.msg79993#msg79993

٤٤٠. موقع "شهداء العلم والفضيلة" على الرابط:

/http://www.shohadaalhawza.com/arabic/25

٤٤١. موقع "صوت المسلمين الشيعة العلويين، على الرابط:

http://alawi12.tripod.com/rd_alkhaier.htm

٤٤٢. موقع "مركز العترة الطاهرة للدراسات والبحوث". بإشراف: محمد جميل حمود العاملي:

http://www.aletra.org/index.php

٤٤٣. موقع "معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين" ، على الرابط:
http://www.almoajam.org/poet_details.php?id=2907

٤٤٤. موقع "مفكرة الإسلام" على الرابط: /http://islammemo.cc

٤٤٥. موقع الدكتور أحمد علي السالوس، على الرابط:
http://www.alisalous.com/message/about

٤٤٦. موقع الشيخ سعيد حوى، على الرابط: /http://www.saidhawwa.com

٤٤٧. موقع النجمة المحمدية، على الرابط: www.al-najma.org

٤٤٨. موقع جامعة المصطفى العالمية الشيعية، على الرابط:
http://www.miu-sy.com/wp

٤٤٩. موقع جريدة البيّنة العراقية، مقال بعنوان: العلامة مرتضى العسكري مسيرة حافلة بالعطاء والجهاد، بتاريخ: ١٤٣٢/٦/٢٨هـ ، على الرابط:
http://www.al-bayyna.com/modules.php?name=News&file=article&sid=44104

٤٥٠. موقع: "بوابة الشعراء" على الرابط:
http://www.poetsgate.com/index.html

٤٥١. موقع: "رابطة أدباء الشام" على الرابط: http://www.odabasham.net/index.php

٤٥٢. الوكالة الشيعية للأنباء (إباء) ، أخبار ١٤٢٢هـ، على الرابط:
/http://imamkazimmosque.com

٤٥٣. وكالة أنباء فارس، على الرابط: /http://arabic.farsnews.com

****